

4 ملفات حساسة حول

المنتظري

إعداد

الشيخ علي المسترشدي

دار المحجة البيضاء

مداد للثقافة والإعلام


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

4 ملفات حساسة حول

المنتظري

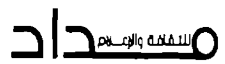

بسم الله الرحمن الرحيم

4 ملفات حساسة حول

المنتظري

إعداد

الشيخ علي المسترشدي



دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

MIDAD مداد
cultural coordination

مملكة البحرين - جد حفص - مجمع الهاشمي
ص.ب: 880 - تلفون: 0097317382842 - فاكس: 0097317382843



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

المقدّمة

❋ الثبات على الحق:

لا معنى للزمان والمكان في نصرة الحق؛ إذ إن القيم خالدة، والخواص يناصرون الحق ما دام موجوداً، وإذا ما أدركوا أن ما تصوروه حقاً كان خطأً، فإنهم يمتلكون الشهامة على الاعتراف بذلك، أما إذا اقتنعوا بموقف الحق فإنهم لن يتخلوا عنه مهما كلّف الثمن.

إنهم حماة الحق، ولديهم الاستعداد على تحمّل المشاكل في هذا السبيل، وتقبّل تبعـات الدفاع عن الحق، وقد عبّر القرآن الكريم عن هؤلاء بـ «ربّيون»؛ أي المرتبطون بالله ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[1].

إن الخواص يعلمون أن الثبات على طريق الحق يتطلب رصيداً ضخماً من الأموال والكرامة والأنفس.. إلخ، وهم على استعداد للتضحية بكل ذلك في هذا السبيل، ولن يصيبهم الوهن والضعف، ولا يخضعون للعدو أو يستسلمون له.

إنهم أحباء الله، وذلك لاستقامتهم على طريق الحق، وهو تعالى

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

الذي يمنّ عليهم باللطف والرحمة ليواصلوا طريقهم بكل صلابة وإقدام دون أن يتطرق إليهم القلق والاضطراب، ولا معنى للخوف في قاموسهم، وقد صرّح القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

الملفت للانتباه أن الاستقامة هذه فسرت في إحدى الروايات أنها الاستقامة على ولاية علي عليه السلام التي تمثّل رمز الحق، أي إنها تعني الاستقامة على التوحيد والولاية.

ورد في رواية: أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أخبرني بأمرٍ اعتصم به، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: **«قل ربي الله ثم استقم»**.

إن الثبات على الحق لا يعدّ مصدراً لإعمار الآخرة فحسب، بل هو مبعث لازدهار هذا العالم أيضاً. فنزول الرحمة الإلهية في هذا العالم رهين بالثبات على الإيمان أيضاً، يقول تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2]، وحيثما توفر الماء توفر كل شيء، من هنا فإن ما يعنيه كلام الحق هذا هو أننا سنشملهم بأنواع النعم.

على الخواص أن يتعلّموا الاستقامة من نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله، ويثبتوا في خندق الحق، ويقفوا كالطود الشامخ بوجه المشاكل، فإن الاستقامة في الصراط المستقيم تستحق كل هذا الصبر.

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٣.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٦.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٢.

❁ الإيمان المرحلي:

إن الإيمان المرحلي والمتقلّب لا قيمة له من وجهة نظر القرآن الكريم، بل إن الإيمان النابع من أعماق النفس هو الذي يحظى بالأهمية؛ لما يستتبعه من ضروب التضحية والفداء، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[١].

وسواء اتخذنا مفردة على حرف بمعنى الإيمان القشري الذي لم يترسخ في الفؤاد، أو بمعنى أُولئك الذين وقفوا على شفا الإيمان ولم يمحضوا الإسلام والإيمان محضاً، فإذا ما حقّقوا أمانيهم الدنيوية عن طريق الدين بقوا عليه وإلا فإنهم يتخلّون عن الصراط المستقيم، فإن المفاد في كلتا الحالتين هو أن هنالك فئة من الناس تتصف بالإيمان المرحلي المتقلّب، ومثل هذا الإيمان لا يمثّل منزل السعادة بالنسبة للإنسان؛ لأنه في حقيقته يمثل عدم الإيمان بعينه.

وروى المفسرون في شأن نزول الآية المتقدمة:

كان أناسٌ من البادية يأتون النبي ﷺ فيؤمنون، فإذا ما أصابهم خيرٌ في ذلك العام وتحسّنت أحوالهم، وولدت نياقهم وولدت نساؤهم الولدان، وكثرت أموالهم فرحوا بها واعتبروا ذلك من بركات الدين فيؤمنون بالنبي، أما إذا صادف ولم يحصلوا في تلك السنة على ما يريدون، فإنهم يقولون إن هذا الشقاء بسبب الدين الذي آمنّا به، وهكذا فإنهم يفارقون الدين.

---

(١) سورة الحج، الآية: ١١.

يطلق على مثل هذا الإيمان: الإيمان المتقلب، وهو في حقيقته فقدان الإيمان مغلَّف بغلاف الدين، ويقابله الإيمان الواقعي النابع من الاعتقاد القلبي الراسخ، الذي يثمر نصرة الدين والدفاع عنه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[1].

وقد بيّنت الآية ثلاث مزايا للإيمان الصادق هي:

١ ـ أنه الإيمان النابع من أعماق النفس، ولا يتطرق إليه الريب والإزدواجية.

٢ ـ أنه إيمان يقترن مع الجهاد بالمال.

٣ ـ أنه يقترن مع الجهاد بالنفس.

شخصيات انزلقت:

شهد التاريخ أشخاصاً كثيرين كانوا من المؤمنين، لكنهم أخفقوا في الثبات على هذا الخط، نورد منهم على سبيل المثال:

أ ـ الشيطان:

قال علي عليه السلام: «وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سني الدنيا، أم من سني الآخرة».

لقد كان الشيطان مؤمناً بالله واليوم الآخر، وعبد الله ستة آلاف سنة، غير أن لحظة من التكبر هوت به من الملكوت إلى الحضيض.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

ب ـ بلعم بن باعورا:

فقد كان من علماء بني إسرائيل، وله منزلة سامية عند الله سبحانه بحيث إنه كان مستجاب الدعاء، فاستعمله موسى عليه السلام كمبلّغ مقتدر، لكنه انحرف عن جادة الصواب نتيجة جنوحه نحو فرعون ووعوده وتهديداته، ففقد بذلك كل مقاماته حتى بلغ الأمر أن ينضم إلى معارضي موسى عليه السلام، يقول القرآن الكريم بهذا الصدد: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[1] يستفاد من هذا النص القرآني بجلاء أن أهم دواعي الانحراف عن جادة الحق هو التعلّق بالدنيا، والانبهار بزخرفها وزبرجها ولذائذها.

ج ـ طلحة:

هو من أهل مكة ومن السباقين في الإسلام، وله دور فاعل في معارك أحد والخندق.. إلخ، وبالرغم من تاريخه المشرق فقد وقف في نهاية المطاف بوجه إمام الحق علي عليه السلام، وتمرد عليه فاحترق بنيران فتنته التي أشعلها بيده.

د ـ الزبير بن العوام:

من السباقين في الإسلام فهو رابع أو خامس من أسلم، وكان عمره آنذاك اثنا عشر أو خمسة عشر أو ستة عشر عاماً، وهاجر الهجرتين؛ الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة. وكان من خاصة

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ ـ ١٧٦.

النبي ﷺ، وقد روي عنه ﷺ: «**لكل نبيّ حواري، وحواريَّ الزبير بني العوام**».

كان رجلاً شجاعاً مقداماً يُلجأ إليه عند المواقف الحاسمة، منها على سبيل المثال: أن النبي ﷺ لما أراد في معركة الخندق معرفة أخبار قريش، نادى: «**من يأتيني بأخبار قريش**» نهض الزبير وقال: أنا يا رسول الله. فكرّر النبي ﷺ ذلك ثلاثاً، ولم يقم إلّا الزبير فذهب وجاء بالأخبار.

كان من الموالين والمحبين لأمير المؤمنين عليه السلام، ملازماً له حتى مستهل خلافته. وروي أن القوم لما اقتادوا علياً عليه السلام إلى المسجد استلّ الزبير سيفه، وهجم على عمر صارخاً: «**يا معشر بني هاشم، أيُفعل هذا بعلي وأنتم أحياء**».

كان الزبير من أوفى أصحاب علي عليه السلام، فلما طلب عليه السلام من أصحابه الحضور عند صباح اليوم التالي حليقي الرؤوس متنكبي السيوف، لم يفِ بوعده سوى سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير، وكان مسانداً لعلي في الشورى التي عقدها عمر.

أجل، فإن رجلاً له مثل هذا التاريخ المتألق خدعته الدنيا في آخر المطاف، فكان ممن أجّج فتنة الجمل وقُتل فيها.

إن الأصل هو الثبات على الصراط المستقيم لا الدخول فيه، وحقًّا قالوا: المهم الثبات على الثورة لا الثورية.

ذم التقلّب:

وصمت الروايات التقلّب بأقبح الصفات وأرذلها، والتقلب: عبارة عن الانتهازية وتغيير المواقف في ضوء الأطماع والمصالح الدنيوية، وقد

عدّ علي عليه السلام التلوّن من صفات المنافقين، **فيقول عليه السلام**: «**..وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلّون، والزالون المزلّون، يتلونون ألواناً، ويفتنّون افتناناً**».

وقال علي عليه السلام في حديث آخر: «**اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوّن، فلا تزولوا عن الحق وولاية أهل الحق، فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا، وخرج منها بحسرة**»، وورد في رواية أخرى: «**وخرج منها صاغراً**».

ولا يتلوث الخواص برذيلة التلوّن أبداً، فهم يصمدون على موقف الحق الذي يتخذونه، وليس في قاموسهم مجالاً للندم؛ لأن اتّباع الحق والالتزام به لا يورث الندم أبداً، بل هو مصدر فخرٍ وعزٍّ.

ولا وجود في قاموس الخواص للحسرة والحزن والخوف؛ لأنهم ومنذ البداية حيث اختاروا لأنفسهم موقف الحق، أعدّوا أنفسهم لكل تبعاته، ولا معنى للقلق عند الخواص؛ لأن اتخاذ الموقف في ضوء التكليف الشرعي يعتبر مصداقاً للآية الكريمة ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[١].

ولا معنى عندهم للمساومة مع الأعداء حول الأصول والمعتقدات وإن تميّزوا بالمرونة فيما يتعلق بالفروع، شأنهم في ذلك شأن النبي صلى الله عليه وآله، ولا شأن لهم بالمناورة وإن نالوا الدنيا بما فيها، نعم الخواص هم رجال التكليف وحسب! ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾[٢].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

أسباب الانحراف عن الحق

يتركز البحث في موضوع الخواص حول الدوافع التي تدعو بعض الخواص للعدول عن الحق، واتخاذ موقف اللاأبالية أو العداء له، ما أكثر أولئك الذين شهد لهم التاريخ الإسلامي بالبصيرة وتمييز الحق عن الباطل، بيد أنهم ما لبثوا أن ركلوا بصيرتهم بأقدامهم، وانضموا إلى الجبهة التي تقف بوجه الحق، ومن بين هذه الفئة الزبير وطلحة وغيرهما.

وكان الكثير من أهل الكوفة ممّن تخلوا عن مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام، وتركوه وحيداً على هذه الشاكلة. وأن عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق عليه السلام ـ الذي ادعى الإمامة زوراً ـ كان يعلم جيداً بأن مسند الإمامة حق لأخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ولم يكن جعفر الكذّاب ابن الإمام الهادي عليه السلام أهلاً للإمامة، وهو يعلم بذلك وأن الإمامة من نصيب ابن الإمام العسكري عليه السلام بقية الله الأعظم ـ أرواحنا فداه ـ، وبالرغم من ذلك فإنه ادعى الإمامة زوراً.

وكان أقطاب الواقفية ـ الذين أنكروا إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ من وكلاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وخواصه، وطالما سمعوه يتحدث عن الإمام الرضا عليه السلام.

هذه طائفة من عشرات النماذج عن عدول بعض الخواص عن الحق.

السؤال الرئيسي هو: ما السرّ الذي يقف وراء هذا العدول والانحراف عن الحق؟

حريّ بنا التنقيب عن هذا السر في (حب الدنيا)، فإذا ما تحولت الدنيا إلى غاية ومعبودٍ لدى الإنسان حينذاك علينا توقع حصول مثل هذه الانحرافات، وحيثما تحولت الدنيا إلى (معبود) ستصبح مسلخاً تُنحر على أعتابه كل القيم الإلهية، وتُستبدل القيم بما يناقضها.

وواضح المراد من الدنيا، أنها مجموعة من التعلقات: حب الرئاسة، حب المال.. إلخ، وحب الدنيا أهم ما كان يبعث القلق في نفس النبي ﷺ على أمته.

يروي أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله: «**إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض**»، قيل له: وما بركات الأرض؟ قال ﷺ: «**زهرة الدنيا**».

وحب الدنيا ـ على وجه الدقة ـ من مصاديق التقهقر الذي تنبأ به القرآن الكريم حينما قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[1]، ومن الأبعاد الجلية لهذا الانقلاب على الأعقاب والتقهقر هو حب الدنيا الذي ابتليت به الأمة ـ للأسف ـ بعد النبي الأكرم ﷺ.

أجل، فإن حب الدنيا منشأ كل انحراف عن الحق، وكل فتنة وأزمة، وكما يقول رسول الله ﷺ: «**حب الدنيا أصل كل معصية، وأول كل ذنب**».

وما عبرّ عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «**حب الدنيا رأس الفتن، وأصل المحن**».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

إن حب الدنيا يمثل سر الأسرار في الإعراض عن الحق، وهو السبب الرئيس في التقاعس عن نصرة الحق. وفي ضوء تصريح قائد الثورة الإسلامية:

(عندما يصبح حال الخواص من أنصار الحق في المجتمع بغالبيتهم الساحقة منكبّين على دنياهم، فيكونون على استعداد لقبول حكم الباطل؛ خوفاً على أرواحهم وأموالهم ومناصبهم، وخشية النفور والعزلة، ولا يقفوا بوجه الباطل ويناصروا الحق، ولا يلقوا بأنفسهم في المخاطر. إذ ذاك تكون البداية استشهاد الحسين بن علي عليه السلام بتلك الصورة المأساوية، والنهاية تسلط بني أُمية وزمرة بني مروان ومن بعدهم بنو العباس، ثم سلسلة السلاطين الذين حكموا العالم الإسلامي إلى يومنا هذا).

صور حب الدنيا:

إن حب الدنيا يمثل أخطر منزلق يتعرّض له الخواص، وعليهم أن يتحلّوا بالحذر والحيطة لئلا يسقطوا فيه، ولحب الدنيا الكثير من الصور نتطرق هنا لبحث أربع منها:

١ ـ حب الذات

أول صور حب الدنيا، حب الذات وتصورها صنماً يستحق العبادة!

إن حب الذات يعني تصور الذات ومتعلقاتها حقاً، والدفاع عن الآراء والنظريات الشخصية دون نقاش بعيداً عن المنطق، وجعلها محوراً للحب والبغض.

وقد اعتبر الإمام الصادق عليه السلام ذلك بداية للشرك، فقال: «**إن أول الشرك مَن ابتدع رأياً فأحب عليه، أو أبغض عليه**».

إن أول درجات الشرك (محورية الذات)، وهي منطلق انحراف كبير يدمر الدنيا والآخرة، ويسلب من الإنسان القدرة على إدراك الحقائق: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

لقد روي لهذه الآية شأن نزول عجيب تقشعر له الأبدان، ينبئ عن أن حب الدنيا سبب الانحدار، وشأن النزول كما يلي:

إن الوليد بن المغيرة خرج ليلاً بصحبة أبي جهل ليطوفوا حول الكعبة، وأثناء الطواف جرى الحديث عن النبي ﷺ، فقال أبو جهل: والله إني لأعلم أنه صادق، فقال له الوليد: مه! من أين لك هذا الكلام؟ قال أبو جهل: يا وليد! كنا نسميه في صغره وشبابه بالصادق، فكيف نسميه كذاباً وخائناً بعد أن اكتمل عقله وكماله؟ وإني لأقولها ثانية: إني لأعلم إنه صادق، قال الوليد: فلِمَ لا تصدقه وتؤمن به؟ قال: أتريد أن تجلس نساء قريش ويقولن إنني أسلمت لابن أخي أبي طالب خشية الهزيمة؟ أُقسم باللات والعزى أن لا أتبعه أبداً، هنا نزلت الآية أعلاه.

وقد جاء في الحديث «**ما عبد تحت السماء إله أبغض إلى الله من الهوى**»، لا شك في أن الحديث يخلو من المبالغة؛ لأن الأصنام المتعارفة وجودات لا شأن لها، غير أن صنم الهوى يغوي ويسوق نحو أصناف من المعصية والانحراف، وأن هواجس النبي ﷺ كانت لحاكمية هذا الصنم، وفي روايات كثيرة بإمكاننا الادعاء باستفاضتها وصف النبي ﷺ أهم مخاوفه لأمرين هما: اتباع الهوى، وطول الأمل.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧.

❊ الكبر وحب الذات

من أبرز أبعاد حب الذات (الكبر)، فالكبر يعني عبودية الهوى، ويعني تصور أفضلية الذات على الآخرين، وهي خصلة باطنية ذات تجليات خارجية، منها عدم الإذعان للحق.. إلخ.

إن نظرة إجمالية لأعداء الأنبياء توصلنا إلى هذه القناعة بأن أهم أسباب معاداة الأنبياء هو الكبر، فأولئك ومن خلال استعراضهم لأموالهم وثرواتهم وأنصارهم كانوا يحسبون أنفسهم الأعلون والأنبياء هم الأدنون، فكان منطقهم: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] وبهذا المنطق انبرى فرعون لمناهضة موسى عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾[2]، بهذه الرؤية المتعالية وقف فرعون بوجه موسى عليه السلام.

إن الكبر إفراز لحب النفس، وعلامته امتهان الحق وسحقه، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن أعظم الكبر غمصُ الخلق، وسفه الحق**».يقول الراوي فسألته عن معنى هذا الكلام، فقال عليه السلام: «**يجهل الحق، ويطعن على أهله**».

❊ العجب وجب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات هو العجب، وأن الكبر والعجب كلاهما من تفرّعات حب الذات مع اختلاف أن الكبر يعني التعالي؛ أي تصور النفس هي العليا قياساً للآخرين، أما العجب فهو العظمة وتصور

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.

فعل الذات مرموقاً استثنائياً وإن لم يكن كذلك قياساً مع الآخرين.

وبعبارة أخرى: إن للاخرين وجود في الكبر، ولكن ليس الأمر كذلك في العجب، قال الإمام الصادق عليه السلام: **«من دخله العجب هلك»**.

❁ الجبن وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات هو الجبن، الذي يصبح في كثير من الحالات سبباً في العدول عن موقف الحق، وبسبب هذه الرذيلة ترك أهل الكوفة مسلم بن عقيل وحيداً، بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون في أعماقهم بأحقية الإمام الحسين عليه السلام ومندوبه.

لقد هدد ابن زياد بأن أي زعيم قبيلة يكون في قبيلته رجل من معارضي يزيد ولم يبلِّغ عنه، فسوف يعلّق أمام داره. ولمّا دخل قصر الإمارة خطب بالناس قائلاً: لقد أمرت بالشدة، ومواجهة من ناوأني بالسوط والسيف!

وقد فعلت هذه التهديدات فعلها بحيث كان الوالد يأتي فيأخذ بيد ولده ويسحبه، والأخ بيد أخيه، والزوجة بيد زوجها... إلخ، حتى بلغ الأمر بمسلم بن عقيل الذي استقبله عشرون ألفاً، فلم يبق معه من يرافقه، فأخذ يجوب أزقة الكوفة غريباً لا يدري أين يحطّ رحاله.

لو كان الله هو المحور بالنسبة للإنسان بدلاً من الذات والحياة المرفهة لأيام معدودات، لما ترك الحق وحيداً هكذا أثناء الأزمات والمقاطع الحساسة دون نصر، ولهذا السبب ورد في الروايات أن الدين لا ينسجم مع الجبن، قال الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يؤمن رجلٌ فيه الشح والحسد والجبن»**، وقال: **«لا يكون المؤمن جباناً، ولا حريصاً، ولا شحيحاً»**.

وفي رواية يرى الإمام عليه السلام أن الجبن الشديد ناجم عن ضعف النفس: «**شدة الجبن من عجز النفس، وضعف اليقين**».

من هنا فإن المنافقين أشد خوفاً في الحرب؛ لأن إيمانهم ظاهري وليس واقعياً، يقول القرآن الكريم: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1].

وللمرحوم السيد جمال الدين الأسدآبادي (الأفغاني) كلام رائع، وحقيق بالقراءة في ذم (الجبن)، إذ يقول:

الخوف هو الذي يزعزع دعائم استقلال البلاد.

الخوف هو الذي يخلّ بالعلاقات بين الأمم.

الخوف هو الذي يوصد أبواب الخير والبركة بوجه طلابها.

الخوف هو الذي يبعد أنوار الهداية عن الأنظار.

الخوف هو الذي يرغم نفوس بني البشر على قبول الذل.

الخوف هو الذي يسوق الناس لتقبّل المسكنة.

الخوف هو الذي يهوِّن تجرع قيود العبودية على رقاب الناس.

الخوف هو الذي يروِّض نفس الإنسان لقبول الامتهان تحت عنوان الصبر والحلم، وقبول الذلة تحت عنوان الفطنة والتعقّل.

الخوف هو الذي يدفع الرجال للانحناء لحمل أعباء أثقل ممّا يتصورون.

(١) سورة محمد، الآية: ٢٠.

الخوف هو الذي يلقي بلباس العار على جسد الإنسان، هذا العار الذي يؤثر ذوو النفوس الطاهرة والهمم العالية القتل على الإذعان لمثله.

نعم، فالجبان الخائف يتصور قسوة الذلة هينة، ويحسب حياة المسكنة حياة رفاه وأمان.

إن الذي يحتقر نفسه هيِّنٌ عليه القبول بالحقارة، كالميت الذي لا يشعر بما تنزل به من جراحات، والأدهى من ذلك أن الجبان يتجرّع طعم الموت آناً بعد آن، لكنه يرتضي ذلك.

❊ اللجاج وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات التي تحول في الكثير من الحالات دون قبول الحق هي اللجاج، وهي تعني العناد وصعوبة المراس بما يعنيه من أنْ لا كلام سوى ما أقول، فالمدار بالنسبة للّجوج هو (أنا) وليس الله، ولو أن اللجوج رأى الحق كالشمس في رابعة النهار لا يذعن له، يقول القرآن عن معارضي موسى (**على نبينا وآله و** عليه السلام): ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[١].

ويعدّ الإمام الصادق عليه السلام الكفر المنطلق من اللجاج واحداً من الأقسام الخمسة للكفر، مصرّحاً بأن هذا الكفر عبارة عن: «**أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده**».

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام إن أقل ما يخرج به الإنسان من الدين هو: «**الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه**».

إن كيان اللجوج مشحون بحب الذات، من هنا ورد في الروايات

---

(١) سورة النمل، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

أن رأي اللجوج لا قيمة له؛ لأنه يضع في الحسبان مصالحه الشخصية فقط!

قال الإمام علي عليه السلام: «**اللجوج لا رأي له**».

وقال عليه السلام أيضاً: «**اللجاج يفسد الرأي**».

وقال عليه السلام في حديث آخر: «**ليس للجوج تدبير**».

وعبادة الذات هذه هي السبب في الحروب والمنغّصات والنزاعات، قال الإمام علي عليه السلام: «**اللجاج ينتج الحروب، ويوغر القلوب**».

❊ الحسد وحب الذات

الصورة الأخرى لحب الذات التي تحول دون قبول الحق في بعض الحالات هو (الحسد)، والحسد عبارة عن تمني زوال النعمة عن الأخ في الدين، والعمل من أجل ذلك.

إن الحسد من الذنوب الكبيرة التي تدمّر دين الإنسان، واستناداً للرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب**».

ومن أسباب معارضة بعض أبناء الأئمة عليهم السلام لآبائهم هي هذه الخصلة القبيحة، فبالرغم من علم أولئك بمن هو إمام الحق، لكنهم وبسبب هذه الرذيلة كانوا يقفون في الخندق المخالف للأئمة عليهم السلام.

سأل رجلٌ الإمام الصادق عليه السلام: بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق ـ ويقصد بعض أحفاد الإمام الحسن عليه السلام الذين كانوا يناوؤن الإمام الصادق عليه السلام ـ فقال عليه السلام: «**بلى، ولكن يمنعهم الحسد**»

وكان أخوة يوسف أبناء نبي، وقد ألفوا أباهم يعقوب يكنّ محبة

أكثر ليوسف، فحملهم حسدهم لأن يقرّروا قتل يوسف، لكنهم في النهاية ألقوه في الجب.

وفي رواية عن الإمام السجاد عليه السلام نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورددت هذه العبارة بخصوص جعفر الكذاب: «**والحاسد لأخيه**».

ما تقدّم ذكره ـ الكبر، العجب، اللجاج، الحسد، الجبن ـ كان بعض صور حب الذات، وهو أول عوامل الصدّ عن الحق.

٢ ـ عبادة المال

من المظاهر البارزة لعبادة الدنيا (عبادة المال)، فإذا ما بلغ حب المال ذروته إذ ذاك يتحوّل إلى (عبادة المال)، الأمر الذي يؤدي إلى الكثير من المنزلقات والانحدارات، وقد وصفه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سبب الفتنة بقوله: «**حب المال سبب الفتن**» وهو عليه السلام يرى أن أربع نشوات هي الأخطر بالنسبة للإنسان، وهي: نشوة الخمر، نشوة المال، نشوة النوم، نشوة الحكم.

وقد ألحقت نشوة المال ضربات ماحقة بكيان الإسلام، فبعد عهد النبي صلى الله عليه وآله خدع هذا الأمر فئة كثيرة، وجرفهم نحو اكتناز المال والثروة، فالذين يفترض أن يكونوا عين الإسلام الساهرة، وحراساً للقيم الأخلاقية سرعان ما انثالوا على اكتناز المال والثروة، مضحين من أجل ذلك بكل تاريخهم الناصع على مذبح (عبادة المال).

حتى سنوات أعقبت رحيل النبي صلى الله عليه وآله ـ فترة حكم أبي بكر تقريباً ـ ونظراً لأن كافة الجهود تركّزت على قمع الفتن العقائدية، فلم يحصل تطور ملموس في الوضع الاقتصادي للناس، ولكن خلال عهد عمر الذي أعقب تلك الفترة حيث امتدت القوة العسكرية للإسلام خارج نطاق الجزيرة العربية، وأُرغمت إمبراطورية الروم وفارس على الاستسلام،

وفتحت مصر تبلورت حركة اقتصادية استثنائية ومفاجئة في الوضع الاقتصادي للناس، وانطلق تيار من الجنوح نحو المادية وجمع المال والثروة.

وشيئاً فشيئاً برزت طبقة ثرية جداً في المجتمع الإسلامي كسبت الملايين في ظل حالات التمييز غير المبررة، وهي طبقة لم تكن من السواد، ولم يكونوا من الذين يسعنا إيجاد عذر فقدان البصيرة لهم، بل كانوا من الخواص، وممّن شهدوا توصيات النبي ﷺ في الاحتراز عن حب الدنيا، فهبّوا لاكتناز الثروة، ليس عن طريق مشروع وإنما من خلال طموحاتهم بالحصول على امتيازات خاصة من بيت المال، وكما يعبّر قائد الثورة الإسلامية:

(قالوا: لا يجوز أن يتساوى ذوو السابقة في الإسلام مع سائر الناس، فيجب أن تكون لهم امتيازات... فمنحت لهم امتيازات من بيت المال، فكانت اللبنة الأولى، وهكذا هو حال التيارات المنحرفة، فهي تبدأ من نقطة صغيرة، ثم يستفحل شأنها ويتفاقم مع كل خطوة. فلقد بدأت الانحرافات من هنا حتى وصلت عهد عثمان، حيث آلت الأوضاع في أواسط عهد الخليفة الثالث إلى حيث صار كبار صحابة رسول الله ﷺ من أثرى الأثرياء في زمانهم، أي أن كبار الصحابة المعروفة أسماؤهم مثل: طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأمثالهم من ذوي المفاخر في بدر وحنين وأُحد وغيرها من المواطن، أصبحوا من أثرياء الطراز الأول بحيث إن أحدهم لمّا مات وأرادوا تقسيم أمواله بين ورثته، اضطروا إلى كسر الذهب بالفأس ـ ذلك الذهب الذي أذابه وحوّله إلى سبائك ـ كما تكسرون أنتم الحطب بالفأس! انظروا كم كان مقدار الذهب حتى يُكسر بالفؤوس؟ والحال أن الذهب يوزن بالمثاقيل.

هذا ما سجّله التاريخ، وليس بالكلام الذي نقول إن الشيعة هم من دونه في كتبهم، كلا فالجميع سجلّوا ذلك، فالمبالغ من الدراهم والدنانير التي خلّفوها كانت خيالية).

كلام قائد الثورة الإسلامية (مد ظله) يستند إلى كلام الإمام علي عليه السلام، والحقائق التاريخية المسلّم بها والتي يعترف الإخوة أهل السنّة بها أيضاً، يقول علي عليه السلام فيما يخص مرحلة استلام عثمان للحكم: «..**قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع..**».

فالكرم الحاتمي من بيت المال الذي تفرق هنا وهناك كان أسطورياً جداً، فيروي العلامة الأميني رحمه الله بعض أرقام هذا الكرم الحاتمي بما يلي:

عطايا عثمان من بيت المال:

مروان ٥٠٠,٠٠٠ دينار و١٠٠,٠٠٠درهم.

ابن أبي سرح ١٠٠,٠٠٠ دينار.

طلحة ٢٠٠,٠٠٠ دينار و٢,٢٠٠,٠٠٠ درهم.

عبد الرحمن بن عوف ٢,٥٦٠,٠٠٠ دينار.

يعلى بن أمية ٥٠٠,٠٠٠ دينار.

زيد بن ثابت ١٠٠,٠٠٠ دينار.

الحكم بن أبي العاص(طريد النبي صلى الله عليه وآله) ٣٠٠,٠٠٠ درهم.

أبناء الحكم ٢,٠٢٠,٠٠٠ درهم.

الحارث ٣٠٠,٠٠٠ درهم.

الوليد ١٠٠,٠٠٠ درهم.

عبد الله ٩٠٠,٠٠٠ درهم.

أبو سفيان ٢٠٠,٠٠٠ درهم.

الزبير ٥٩,٨٠٠,٠٠٠ درهم.

سعد بن أبي وقاص ٢٥٠,٠٠٠ درهم، وما إلى غير ذلك.

هذا جانب من الكرم الحاتمي، وفيما يلي أرقام عن ممتلكات من يُسمَّون خواص أصحاب رسول الله ﷺ:

يقول البخاري في صحيحه:

لقد ترك الزبير أحد عشر داراً في المدينة، واثنين في البصرة، وواحدة في الكوفة، وواحدة في مصر، وكانت له أربع زوجات إرث كلّ منهن بعد إخراج الثلث ١,٢٠٠,٠٠٠ دينار، ومجموع أمواله كان خمسين مليوناً ومئتي ألف دينار.

يقول ابن سعد الواقدي:

لما مات عبد الرحمن بن عوف كان عنده ١٠٠ بعير، ٣٠٠ شاة، و١٠٠ فرس، وترك من الذهب ما كُسّر بالفأس حتى مجُلت يد الضاربين بالفأس. وكانت له أربع زوجات بلغ إرث الواحدة منهن ٨٠٠,٠٠٠ دينار.

هذه بعض الثروات الطائلة لمن يُصطلح عليهم خواص أصحاب النبي، الذين جرفهم حبهم للمال إلى هذا المآل، وكان ذلك خطر كبير على الإسلام؛ لذلك ومن أجل أن يقدم علي عليه السلام الوجه الزاهر للعدالة الاجتماعية في الإسلام، فقد جعل أول برنامج إصلاحي في ثورته هو مصادرة أموال خونة بيت المال، وقال: والله، لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته.

لقد كانت أهم مشكلة واجهت علياً عليه السلام خلال حقبة السنوات الأربع والنيف من حكومته هي روح حب المال لدى الخواص، فلقد كانوا يتوقعون أن يتم التعامل معهم كما في عهد الخليفة السابق، ويبقون يرفلون في بحبوحة العيش والرفاهية غير المشروعة، بيد أن حكومة العدل العلوية وقفت بوجه هذه الرغبات الباطلة، فلم يستطيعوا تحمّل عدالة علي عليه السلام، وبالتالي فقد شهروا حرابهم والتجأوا إلى معاوية، فكان أغلب الهاربين إلى معاوية من ذوي الجرائم المالية والمستغلين لبيت المال، أو الذين لم يسدّدوا ديونهم.

وبشكل صريح يرى الإمام عليه السلام أن أهم دوافع المعارضة لحكومته هو طلب الامتيازات الباطلة من بيت المال، ففي رسالة كتبها إلى سهل بن حنيف والي المدينة، قال عليه السلام:

«**أمّا بعد، فقد بلغني أن رجالاً ممن قبلك يتسلّلون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم.. وإنّما هم أهل الدنيا، مقبلون عليها ومهطعون إليها، وقد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه وَوَعَوْه، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الإثرة**».

وبالقدر الذي لم يكن الإمام علي عليه السلام متاجراً، ساعياً لشراء الذمم عبر التفريط ببيت المال، كان معاوية يصطاد الناس عبر هذا الطريق. ومن اللطيف أن معاوية أرسل ذات ليلة مبلغ ١٠٠٠ دينار إلى أبي ذر ليستطمعه، وفي نفس الليلة قام أبو ذر بتوزيع المبلغ بين الفقراء، واستمر بمعارضته لمعاوية. وفي اليوم التالي بعث معاوية بنفس الرجل الذي جاء بالمال وقال إنني أخطأت بالأمس حيث جئتك بالمال، فردّه عليَّ وإلا فسأتعرض لغضب معاوية! فأجابه أبو ذر: لقد وزعت المال على الفقراء، فأمهلني ثلاثة أيام كي أجمعه.

يقول جرجي زيدان:

(العنصر الأساس والمؤثر الذي كان معاوية وغيره من الأمويين يتبعونه لتمرير سياستهم هو بذل الأموال والعطايا، وبه انتصروا على علي وأولاده، لأن آل علي كانوا يرون الحقيقة أفضل ملاذ ونصير لهم، ويعدّون بذل الأموال والعطايا فعلاً قبيحاً).

وقد اقترح بعض أصحاب الإمام علي عليه السلام عليه أن يتعامل بما يشابه ذلك، وأشاروا عليه بأن يزيد عطاء زعماء العرب وقريش، وبذلك فإنهم سيجتمعون حوله، لأنه إن لم يزد عطاءهم على العبيد والموالي فلربما يلتحقون بمعاوية، فردّ عليه السلام عليهم: سقط لكلام الأمير عليه السلام

وفي موضع آخر قال عليه السلام رداً على الاقتراح أعلاه: «**أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلّيتُ عليه! والله لا أطور به ما سمّر سميرٌ، وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويتُ بينهم، فكيف وإنّما المال مال الله**».

وللأسف أن هذا التيار العارم من حب الدنيا كان الوباء الذي تفشى خلال فترة السنوات الأربع ونيف من حكم الإمام علي عليه السلام، وبالرغم من حدة نصائح الإمام عليه السلام في التحذير من حب الدنيا إلّا أنها لم تؤثر بما ينبغي وللأسف. ويمكن القول بكل صراحة إن أحداً لم يحقّر الدنيا كما حقّرها الإمام علي عليه السلام، وكانت هذه التحذيرات من أجل أن يفيق أسرى الدنيا، لكنهم لم يفعلوا.

في موضع قال عليه السلام: «**والله، لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم**».

وقال في موضع آخر: «**وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة**».

وقال عليه السلام في موضع آخر أيضاً: «... **ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز**».

ويعتبر هذا التحقير إتمام حجة على الخواص؛ لئلا يقعوا في هذا الفخ، لكنهم وقعوا فيه وكفى بذلك سقوطاً!

ومما يؤسف لـه أن هذا البلاء قد أحاق بالكثير من الخواص على امتداد التاريخ الإسلامي، أي أنهم كانوا يعلمون أين يقف خندق الحق، لكن حب المال جرفهم نحو الباطل. فلقد كان عمر بن سعد يعرف الإمام الحسين عليه السلام جيداً، كما كان يعرف أن الحق معه، لكن ملك الري وقمحها جرّه للوقوف بوجه عزيز فاطمة الزهراء عليها السلام، إلا أنه لم ينل ذلك الملك والقمح أبداً.

ما أكثر الأراذل الذين كانوا يوشون بالأئمة عند خلفاء عصرهم، وكانوا سبباً في استشهاد هذه الأنوار الزواهر؛ سعياً للحصول على دنياً دنيّة، وثروة فانية.

قال محمد بن إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام لهارون الرشيد: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلَّم عليه بالخلافة، وبكلامه هذا أثار هارون ضد الإمام الكاظم عليه السلام، فأرسل إليه هارون بمائة ألف درهم لكنه أُصيب بمرض لم يمهله، فلم ينتفع بدرهم منه.

كما أن علياً أخو محمد بن إسماعيل قد انحدر في هذا الضلال، وكان الإمام الكاظم عليه السلام يعرف بأنه محب للمال، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار وأربعمائة درهم، وأبلغه بأن يستعين بها على سفره، وأن يتَّق الله في دمه! لكنه أنكر الجميل فذهب عند هارون

الرشيد وأثاره ضد عمّه، فأمر له هارون بمائتي ألف درهم. والعجيب أنه أُصيب بمرض شديد أيضاً ولم ينتفع بدرهم واحد منها.

وتيار الواقفية مثال آخر على عبادة المال؛ حيث إنهم أسدلوا ستاراً على الحقيقة، هذا التيار الذي أنكر إمامة الإمام الرضا عليه السلام؛ ليستحوذ على الأموال التي حصلوا عليها، باعتبارهم وكلاء عن الإمام الكاظم عليه السلام. فقد قال أقطاب هذا التيار الضال سعياً لبلوغ أهدافهم الشيطانية: إن الإمام الكاظم عليه السلام هو الإمام الغائب، وهو لم يمت، ونحن ما نزال وكلاء له، وهكذا أبوا القبول بإمامة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وبإثارتهم لمختلف الشبهات أوجدوا تياراً عريضاً، وأوقعوا الكثير من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام في مصيدتهم، ولكن بعد فترة وجيزة افتضح مخططهم الشيطاني، فعاد الكثير منهم إلى الصراط المستقيم، فآمنوا بإمامة الإمام الرضا عليه السلام.

ونأمل أن يحذر الخواص في عصرنا هذا الخطر، ويعملوا على أن لا يقعوا هم في هذا الفخ، وأن يحولوا دون وقوع الآخرين فيه أيضاً، ويضعوا على الدوام هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام نصب أعينهم حيث يقول: «**حب المال يوهن الدين، ويفسد اليقين**».

٣ ـ حب الرئاسة

المظهر الآخر لعبادة الدنيا ـ والذي يعد من أهم عوامل الإعراض عن الحق ـ هو حب الجاه، أو حب الرئاسة، وأن الإمام علي عليه السلام يرى ذلك أحد دوافع معارضيه، فلقد كان اللاهثون وراء الرئاسة يحاولون الحصول على الامتيازات في حكومة الإمام علي عليه السلام وتبوّأ بعض المسؤوليات الحساسة. ولكن بما أن حكومة علي عليه السلام كانت حكومة

القيم وجد عليه السلام أن هؤلاء لم يكونوا لائقين ومن ثم لم يدعهم يحققوا أمانيهم، وانطلاقاً من هذا فإنهم هبّوا لمحاربة حكومة العدل العلوي.

يقول ابن أبي الحديد:

(إن الزبير وطلحة ـ وبعد أيام من بيعتهما لعلي عليه السلام ـ حضرا عنده، وقالا: يا أمير المؤمنين! إنك لتعلم ما لحق بنا من حيف خلال حكم عثمان، وتعلم جيداً أن عثمان كان قد قرّب بني أُمية، وقد منَّ الله عليك بالخلافة، ونحن نريد أن توكل إلينا بعض أعمالك) ولاية البصرة والكوفة).

فأشار عليه السلام عليهما بأن يقنعا بما قسم الله لهما إلى أن يفكر بأمرهما، ثم قال: «**واعلما أنني لا أُشرك في أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته**»).

ويقول ابن أبي الحديد أيضاً:

(لقد بايع طلحة والزبير علياً عليه السلام طمعاً بولاية الكوفة والبصرة، لكنهما لمّا رأوا ثبات علي عليه السلام في دينه وعزيمته الراسخة التي لا تلين، ووجدوا أن علياً مصمّم على أن يؤسس مسار حكومته على أساس الكتاب وسنّة النبي صلى الله عليه وآله، تمردا عليه).

وفي تحليل نفسي لحب الجاه هذا قال عليه السلام:

«**كل واحدٍ منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه.. كل واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبه، وعمّا قليل يكشف قناعه به، والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا**».

ويقول شارح نهج البلاغة أيضاً:

ذكر المؤرخون: قبل اندلاع المعركة تنازع طلحة والزبير على من

يصلّي بالناس، وقد تم حلّ الخلاف بينهما بوساطة من عائشة بأن لا يصلي هذا ولا ذاك، بل تقام الصلاة مناوبة بإمامة ابنيهما محمد وعبد الله. وذكروا أيضاً: إن طلحة طلب من عائشة بأن يسلّم عليه الناس بالإمارة، وكذا طلب الزبير أيضاً، فأمرت عائشة بان يسلّم على الاثنين بالإمرة، كما اختلفا حول قيادة الحرب أيضاً).

نعم، هذه هي قصة طلاب الرئاسة على الدوام، فمعبودهم الرئاسة وكفى! وهم يضحّون بكل شيء في سبيلها. ولقد قال هارون الرشيد لابنه المأمون: (الملك عضوض، لو نازعتني عليه لأخذت الذي فيه عينيك).

وهنا نصل إلى مراد الآية القرآنية الكريمة التي تقول:

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1]

ومعنى هذا الكلام هو أن لا سبيل أمام الذين يسعون لبلوغ الحكم كي يحكموا هم، وليس لإعلاء كلمة الله، أو لدخول الجنة، وورد في رواية تعقيباً على هذه الآية ما مفاده: من مصاديق هذه الآية أدنى صور حب التفاضل، كما لو أحبّ الإنسان أن يكون حبل حذائة أفضل من حبل حذاء صاحبه.

وهذا هو السر في ذمّ الروايات لحب الرئاسة، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**ملعون من ترأس، ملعون من همّ بها، ملعون من حدّث بها نفسه**».

وقال الإمام علي عليه السلام: «**حب الرئاسة شاغلٌ عن حب الله سبحانه**».

يقول محمد بن مسلم: سمعت أبا عبد الله عليه السلام أنه قال: «**وإن شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه، أنه لا بد من كذّاب أو عاجز الرأي**».

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

أي أن الذي يطلب الرئاسة يسعى لأن تحفظ له رئاسته، ولا تحفظ مثل هذه الرئاسة إلّا بالكذب، أو المداهنة السياسية مع الناس، ولا مفرّ لمثل هذا الإنسان من أن يركل برجله كافة القيم الإلهية؛ للمحافظة على حكومته لأيام معدودات.

وهذا الوباء القاتل هو السبب في معارضة بعض العاقّين من أبناء الأئمة لآبائهم، فلقد كان أولئك يعرفون الحق لكن طلب الرئاسة أعمى بصيرتهم.

٤ ـ علاقات القربى والصداقة

العامل الآخر من عوامل الإعراض عن الحق، ويمكن تعريفه على أنه إحدى صور حب الدنيا هو (علاقات القربى والصداقة) فالتربية الإسلامية تدعو لأن يكون حب الله محوراً لجميع تصرفات الإنسان المؤمن، ويجب أن تنتظم سائر فروع المحبة تحت ظلال هذه المحبة.

إن الـ (حزب الإلهي) الحقيقي في منظار القرآن الكريم هو من أضحى قلبه وروحه مهداً لحب الله، وانقطعت علاقته العاطفية بمن ضلّ من أبٍ أو ولد أو أخٍ أو عائلة، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١]

إن روح الإيمان هي (محورية الله) في كافة جوانب الحياة، وإن كافة الحرمات تحظى بالاحترام تحت ظلال رحاب الله، فلبر الوالدين

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

حرمة فائقة في القرآن، وقد جاء مقترناً بالتوحيد في أربع آيات من القرآن، وقد بلغت هذه الحرمة إلى مستوى عبّر عنه بعض الفقهاء بقوله: إن طاعة الوالدين أهم من أداء الصلاة في وقتها، وللولد أن يقطع صلاته المستحبة استجابة لأمر والديه، بيد أن هذه الحرمة تأتي تحت ظلال رحاب الله.

وبناءً على هذا فإذا ما وضع الوالدان ابنهما في مسار الشرك، فليس عليه أن يطيعهما: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾[1]. ولا تصح أبداً طاعة مخلوق حين تكون معصية الخالق سيدة الموقف، قال الإمام علي عليه السلام: «**لا دين لمن دان بطاعة المخلوق في معصية الخالق**».

وقد ورد هذا المضمون في عدة آيات من القرآن الكريم من أن الذين يؤثرون علاقاتهم العاطفية على العلاقة مع الله إنما هم منحرفون عن الصراط المستقيم، فاسقون، ظالمون. وكبرهان واستدلال على وجوب الإيمان بـ (محورية الله) وأن لا يكون للآخرين بعد محوري في حياتكم، يوضح تعالى هذه الحقيقة التي تؤكد عدم نفع الأقرباء والأولاد يوم القيامة: ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[2]. إن يوم القيامة هو يوم انفصام العلاقات: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾[3].

والقرآن الكريم يصف محطّم الأصنام إبراهيم وصحبه أُسوة وقدوة في هذا المجال. حيث اختار محبة الله وتخلّى عن أرحامه ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٣.

(٣) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٦.

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾[1]، والنموذج الآخر يتحدّث عنه الإمام علي عليه السلام في قوله: «**ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، وما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً**».

هذه هي روح التربية الإسلامية، ولكن بعد إحياء القيم الجاهلية إثر رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، عادت العصبيات العرقية والقبلية من جديد، وغدت القيم الإلهية ضحية القيم الجاهلية، فلقد كان القول الفصل في السقيفة للأبعاد العرقية والقومية، كما كان للعرق دور مصيري في الشورى التي عقدها عمر لستة أشخاص، وكان القول الفصل في عهد حكومة عثمان لأرحامه من أبيه، وهذا ما كان سبباً في انزلاق بعض عمّال الإمام علي عليه السلام أيضاً.

فلقد كتب عليه السلام إلى منذر بن الجارود العبدي الذي خان بيت المال: «...**وتصل عشيرتك بقطيعة دينك**...»، وفي رسالة أخرى يوبّخ عاملاً آخر من عماله وهو مصقلة بن هبيرة الشيباني، قائلاً له: «...**إنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم، وأُريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك**».

وأختتم الكلام في هذا المجال بحديث للإمام علي عليه السلام، فلقد سئل علي عليه السلام: أي الخلق أشقى؟ قال: «**من باع دينه بدنيا غيره**».

وخلاصة الكلام هي: أن أهم عوامل الإعراض عن الحق هي: (حب الدنيا) التي تمثل منزلق الكثير من الخواص، وصور حب الدنيا عبارة عن:

١ - حب الذات وبعض مظاهره الكبر، العجب، اللجاجة، الحسد، الجبن.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

٢ ـ حب المال.

٣ ـ حب الرئاسة.

٤ ـ مهادنة القربى والأصدقاء.

ومما لا شك فيه أن حياة الشيخ المنتظري كانت حافلة بالتحديات والامتحانات الخطيرة وقد أشار الإمام ولي الأمر المفدى السيد علي الخامنئي لهذا الامتحان في بيان التعزية الذي أصدره برحيل الشيخ المنتظري بقوله:

لقد كان الفقيد الراحل فقيهاً متبحراً وأستاذاً بارزاً تربى على يديه الكثير من الطلبة وكرّس فترة طويلة من حياته في خدمة النهضة التي أعلنها الإمام الخميني (قدس سره) وقام بالعمل الجهادي الكثير وتحمّل الكثير من المصاعب.

وقد امتحنه الله في الأيام الأخيرة من حياة الإمام الراحل رضي الله عنه اختباراً صعباً وخطيراً فنسأل الله سبحانه أن يشمله بمغفرته ورحمته ويجعل من المشاكل الدنيوية كفارة لتلك المرحلة[1].

هذا الكتاب الذي بين يدك يشتمل على عدة ملفات مرتبطة بالشيخ المنتظري تبين حقيقة الامتحان الذي عاشه الشيخ المنتظري في تلك المرحلة الحساسة.

مداد للثقافة والإعلام

* * *

(١) من بيان القائد المعظم بمناسبة رحيل الشيخ المنتظري.

نبذة مختصرة عن الشيخ المنتظري

المقدمة

«إن الشيخ حسين علي المنتظري، هو المفكر الإسلامي الذي كان له دوره المؤثر في انطلاقة الثورة الإسلامية في إيران ولكنه انقلب على الإمام الخميني والجمهورية الإسلامية وأصبح من أشد المعارضين للإمام الخميني والنظام الإسلامي. طرح الشيخ المنتظري نفسه للمرجعية إلا أن مرجعيته لم تنتشر في العالم العربي أما في إيران فقد توجه إلى تقليده بعض المعارضين للنظام الإسلامي.

من الصغر إلى الشباب

ولد سماحة الشيخ حسين علي المنتظري عام ١٣٠١ هجري شمسي الموافق لعام ١٣٤٠ هجري قمري في مدينة نجف آباد التي تقع غرب أصفهان بمسافة ٢٤ كيلومتراً في أسرة متواضعة.

والده المرحوم الحاج علي إلى جانب مهنته في الفلاحة كان مهتماً بالكتاب. أما والدته فقد كان لها الأثر في حثه على الدراسة الحوزوية.

بدأ المنتظري مشواره التعليمي بدراسة الأدب الفارسي والنحو والصرف ثم واصل هذا المشوار بالانضمام إلى الحوزة العلمية في أصفهان وهو في الثانية عشرة من عمره.

وفي هذه الحوزة تلقى العلوم الإسلامية من جملة أساتذته الكبار، هما الحاج آقا رحيم أرباب والحاج الشيخ محمد حسن عالم النجف الآبادي.

الهجرة إلى قم

الشيخ المنتظري توجه في عام ١٣٢٠ هجري شمسي إثر تشجيع بعض الأصدقاء إلى قم ليبدأ مشواره العلمي الحقيقي.

الأساتذة

تتلمذ الشيخ المنتظري في مراحل دراسة علي يد العديد من الأساتذة، منهم:

١ ـ المرحوم آية الله الشيخ محمد حسن عالم النجف آبادي في أصفهان: لكتب «شرح اللمعة» وقسم من «الرسائل» و«المكاسب».

٢ ـ المرحوم آية الله السيد مهدي الحجازي في أصفهان: لقسم من كتاب «الرسائل».

٣ ـ المرحوم آية الله الشيخ عبدالرزاق القائيني في قم؛ لقسم من كتاب «المكاسب».

٤ ـ المرحوم آية الله السيد رضا بهاء الديني في قم؛ لقسم من كتاب «الرسائل».

٥ ـ المرحوم آية الله العظمى السيد محمد المحقق الداماد في قم؛ لمرحلة السطح لكتابي.

٦ ـ ـ المرحوم آية الله العظمى الإمام الخميني لـ «منظومة الحكمة»

وكتاب «الأسفار» من مبحث «النفس» إلى آخر «المعاد الجسماني» ودرس «الأخلاق».

٧ ـ المرحوم آية الله العلامة الطباطبائي: للمباحث التمهيدية لدروس «أصول فلسفه وروش رئاليسم» بالفارسية «أصول الفلسفة والمنهج الواقعي».

مواقفه إزاء الثورة والنظام

سيوضح هذا الكتاب المواقف الحادة التي أخذها الشيخ المنتظري اتجاه الثورة الإسلامية وسيتضح مما سيأتي أن الاستكبار العالمي وزمرة المنافقين استفادوا من سذاجة الشيخ حسين المنظري[١].

---

(١) الإمام الخميني له تلميحات عديدة في هذا الشأن.

الملف رقم (١)

قصة عزل المنتظري!

ددد

عزل المنتظري

الفاجعة العظمى وآخر عمر الإمام الخميني (قدس سره) **والإرادة الإلهية المتمثلة بمواصلة الثورة الإسلامية على نهجه** لم يتقدم آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي (مد ظله) قيد أنملة طيلة حياته ليطرح نفسه للتصدي، ولم تكن دوافع ممارساته لفعالياته الجهادية سوى رضى الله وأداء التكليف الشرعي، وقد لمسنا ذلك عملياً في مغادرته الحوزة العلمية في قمّ إثر المرض الذي أصاب عين والده الجليل.

فكانت حصيلة ذلك الإخلاص زعامة الأمة التي جسدت رحمة البارئ ولطفه بهذه الأمة المباركة. في حين وضع الله أولئك الذين كانت تحكمهم نزعة الحسد، وحب الرئاسة والعجب بالنفس. وأبرز نموذج يطالعنا في هذا المضمار خليفة الإمام (قدس سره) الذي كان قد انتخب آنذاك من قبل الفقهاء في مجلس الخبراء، ولم يكن من الإمام الخميني (قدس سره) وبفضل معرفته بالشيخ منتظري إلا أن صمت ولم ينبس ببنت شفة حيال ذلك الانتخاب ولم يكن ذلك اعتباطاً ولا عبثاً، كيف لا وقد تجلت حكمة الإمام (قدس سره) وبعد نظره في الحوادث التي وقعت آنذاك وفي مقدمتها قضية عصابة الانحراف التي استقطبها (السيد مهدي هاشمي صهر الشيخ منتظري).

لقد ظهرت من الشيخ منتظري مظاهر كثيرة دلت على ما يمكن تسميته تمرداً على الإمام (قدس سره) ووقوفه بوجهه من خلال:

- أحاديثه وحواراته التي كان يخوض فيها في تفاصيل أمور البلاد وأسرار النظام فتتسرب إلى الدوائر الأجنبية.

- ومن خلال تسلل عناصر النفاق والليبرالية إلى مكتبه، وعرضهم التحليلات الخاطئة المعادية للثورة.

- والمواقف العدائية التي أخذ يطلقها ضدّ النظام حتى أصبحت وثائق بيد الأعداء لشنّ حملاتهم ضدّ النظام والتي لم تتأت إلا من خلال إثارتهم له في ممارستها والخوض في جزئياتها.

- وعلى رأس ذلك دعمه المطلق لعصابة السيد مهدي هاشمي ـ الذي اعترف بما اقترفه من جرائم قتل وفساد ـ، وقد بلغ في دعمه إلى حدِّ التجرؤ على الإمام (قدس سره) والوقوف بوجهه.

وكل ذلك يشير بأجمعه إلى عدم إخلاصه في اتباع الأحكام وطاعة الإمام (قدس سره).

الأمر الذي جعل الإمام الخميني (قدس سره) يشعر بالخطر الذي أحدق بهذه الأمة والذي سيقف حائلاً في طريق ثورتها ومبادئها، سيما أنه مارس النصح والوعظ لسنتين قبل ذلك ولكن دون جدوى، فلم ير بدًّا سوى أن يَقدم على عزل المنتظري بعد أن أدمت فعاله قلب الإمام (قدس سره) وكسر ظهره وسكب دموعه، ثم أغلق الطريق بوجهه ووجه أمثاله إثر طرحه لقضية إعادة صياغة الدستور وفصل قضية المرجعية عن الزعامة، وهكذا تمكن من القضاء على آخر معقل كان يختزن أطماع الاستكبار وألاعيبه.

وأخمدت فتنة خطيرة ربما كانت ستحرف مسيرة النظام ومن خلال علم من الأعلام الذي يحظى بتأييد واسع.

على الرغم من الوساطات التي مارسها مسؤولي النظام بهدف الحيلولة دون نشر بيان الإمام (قدس سره) الذي وجهه للمنتظري، والذي أحال تلك الفتنة إلى نار تكمن تحت الرماد كانت تتأجج من حين لآخر، إلا أن القضية كانت أخطر من ذلك بكثير سيما أن المنافقين والليبراليين كانوا يمثلون خيوطها الرئيسية.

نعم، لقد أجج المنتظري تلك النار في قمّ عام ١٩٩٧، في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام حين ألقى الخليفة المعزول كلمة هاجم فيها سماحة السيد القائد الخامنئي (مد ظله) وكال له المزيد من الإهانات والانتهاكات، الأمر الذي كشف النقاب ثانية عن عمق النظرة الثاقبة للإمام الخميني (قدس سره)، في استغفال المنتظري الساذج من قِبَل عناصر النفاق والليبرالية، وأجلى الرحمة الإلهية الواسعة التي عزلته لتستبدله بهذا الفرد المجاهد المفعم بالإخلاص والورع.

لقد تخللت بعض الحوادث تلك الواقعة والتي تشعر بمدى القلق والاضطراب الذي كان يعانيه الإمام (قدس سره) من تيار مهدي هاشمي من جهة، ومن جهة أخرى اختراق مكتب خليفة الإمام (قدس سره) الساذج من عناصر النفاق والليبرالية، وإخلاص السيد القائد الذي لم يفكر للحظة بتلك المسؤولية التي ألقيت على عاتقه هي الأخرى بدورها تكشف عن صحة موقف الفقهاء في مجلس الخبراء والتشخيص الناجع لإمام الأمة الخميني (قدس سره).

الجماهير المليونية وكعادتها عبرت عن حضورها المليوني الفاعل وحركتها خلف قيادتها الحكيمة ووقوفها بوجه كافة أشكال العداء والتآمر، معربة عن تجديد ميثاقها مع زعامتها المتمثلة بسماحة السيد القائد ونائب إمام العصر والزمان (عج).

لقد تحدث الخليفة المعزول زوراً عن محاولات بعض الأطراف آنذاك لعزله واقتراح سماحة السيد القائد في التصدي لهذه المسؤولية، الأمر الذي دفع سماحة الشيخ هاشمي رفسنجاني الذي أمَّ المصلين في جمعة طهران ـ ٢٨/ ١١/ ١٩٩٧ ـ ليرد على تخرصات المنتظري المعزول وفند كل أقواله، وشاهداً على عظم إخلاص السيد القائد، فقد قال:

«لا بدّ من التعرض بادي ذي بدء لتاريخ هذه الحادثة، وذلك لأن مثل هذه التخرصات لم تكن تطرح أبان حياة الإمام (قدس سره). إن هؤلاء يظنون أن منصب الولاية اليوم قد اسند إلى فرد، أراد الاستئثار بهذا المنصب، والحال أنهم لا يريدون أن تكون القضية كذلك أي أن البحث في الشخص، ولا أرى هذا إلا قمة الظلم التاريخي.

إنهم يعتقدون بأن هناك من سعى وحاول وتآمر بهدف حصول هذا الواقع ـ والحال أني محيط بتفاصيل هذا الأمر منذ ولادته ـ وستقفون على تفاصيل هذه القضية والمناقشات التي كانت تدور بيننا من خلال مذكراتي التي كتبتها بهذا الشأن.

إني أشهد الله بأن سيدنا القائد الخامنئي لم يخطِ خطوة واحدة نحو هذا المنصب، بل كان يعارض ويمانع بعنف ولكن حدث ما حدث.

العجيب أن هناك اعتقاداً بأننا ـ أنا والسيد القائد ونجل الإمام السيد أحمد ـ مارسنا دورنا ليحدث ما حدث. قسماً بالله ليس الأمر كذلك والقضية على العكس تماماً!.

لقد كنا ـ رؤساء السلطات الثلاث والسيد أحمد ورئيس الوزراء السيد الموسوي ـ نعقد جلسة كل أسبوع مع الإمام بهدف مناقشة أمور البلاد وكانت على غاية من الفائدة. وقد شاهدنا الإمام (قدس سره) في إحدى الجلسات يعرب عن امتعاضه واستياءه من خليفته آنذاك، وقد نطق بعبارة كانت أشد من وقع الجبال علينا بل صدمنا بها.

وحين هممنا بالانصراف، التفت السيد الخامنئي للإمام (قدس سره) وقال له: «سيدنا أرجو أن تحرم علينا ـ نحن الخمسة ـ طرح هذا الكلام خارجاً فإن ذلك سيؤدي إلى عدة مشاكل سياسية». فأطرق الإمام (قدس سره) هنيئة ثم قال: «حسناً يَحرم عليكم التفوه به». وهكذا بقي ذلك الكلام. ولم يطلع على ذلك الكلام أقرب مقربينا، والسيد القائد هو الذي اقترح ذلك.

من جانب آخر، فإنكم تعلمون مدى تدهور الحالة الصحية للإمام آنذاك، وكانت الخشية تعترينا كلما رن جرس هاتف البيت بشأن الإمام (قدس سره).

وضع الإمام لم يكن يسمح أبداً لأن نكلمه في مثل هذه المسائل، فقد قضى أكثر أيامه تحت العناية الخاصة.

ولا أخفيكم أن ملأ الفراغ الضخم بعد الإمام كان مهمًّا جداً بالنسبة لنا بغية الحيلولة دون نجاح مؤامرات الأعداء ودسائسهم.

لقد عشنا أجواء متوترة لشهرين، والقضية كانت مقتصرة علينا حتى دخلت السنة الجديدة ١٩٨٩. وقد بقيتُ آنذاك في طهران بسبب تفاقم الوضع السيئ للحرب وهذه القضية التي أثارها الإمام. اتجهنا في اليوم التالي إلى الإمام، فرأيناه هذه المرة يتكلم صراحة في أنه يجب حسم هذه المسألة ولا ينبغي أن تبقى معلقة. فرجعت إلى البيت محزوناً مضطرباً، فاتصلت هاتفياً بسماحة السيد القائد الذي كان حينها في مشهد واقترحت عليه عدم المكث أكثر، فهناك بعض المشاكل التي لا بدّ من حلها، فما كان منه إلا أن قطع برامجه قائلاً: إن كانت القضية أكثر ضرورة فسأقدم حالاً.

وفي اليوم التالي اتصل بي آية الله الأميني من قمّ قائلاً: «لقد أمر

الإمام بعقد جلسة لمجلس الخبراء وحسم هذه القضية». فقلت: حسناً، تعال إلى طهران لكي نبحث القضية قبل عقد الجلسة. فما زال لدينا متسع من الوقت لمناقشتها فلا تعقد الجلسة الآن.

وهنا رافقت السيد أحمد وذهبنا عند الإمام، وتكلمنا كثيراً حتى انسابت دموعي وبكيت بحرقة، فكان الإمام مصراً على حسم القضية.

وفي اليوم السادس لم نتمكن من عقد مثل تلك الجلسة حيث كان مصادفاً ليوم الجمعة، فاتصلت بالشيخ الأميني وقلت له تعال إلى طهران يوم الأحد.

وقد عاد السيد القائد في نفس ذلك اليوم من مشهد وجاء مباشرة لمكتبي في المجلس، آنذاك وصلتني رسالة مختومة من الإمام. ففتحنا الرسالة التي تضمنت إذن الإمام بقراءتها، وهي الرسالة التي نشرت في الصحف. ثم اتصل السيد أحمد ليقول إذا أردتم الحيلولة دون وقوع الفتنة فاتجه مع السيد الخامنئي واقرأ الرسالة هناك في قم وتكلموا وتحدثوا لتمنعوا الفتنة.

وكما تعلمون فإن أوامر الإمام لا تعرف التراجع. فقلت: (لا)، ما زال هناك كلام ينبغي أن يُقال، علينا أن نرى الإمام. فأجاب السيد أحمد: لقد بعث الإمام بنسخة من الرسالة إلى المذياع ليبثها في أخبار الساعة الثانية.

قلت: لا ينبغي أن تبث. فأنا مستشار الإمام، ويجب التريث في هذا الأمر. من جانب آخر فقد وصل من قمّ أعضاء الهيئة الرئاسية لمجلس الخبراء: آية الله المشكيني، الأميني، مؤمن وطاهري وخرم آبادي، وكنا نمثل أعضاء الهيئة في مجلس الخبراء. وقد استغرقت أبحاثنا عدة ساعات اتفقنا حينها على عدم الصلاح في بث الرسالة. فقررنا أخيراً

الاجتماع بالإمام (قدس سره)، فقال السيد أحمد، إن الإمام لا يوافق ثم أصدر أمراً بعدم استقبال أي فردٍ، من جانبنا قلنا نذهب على كل حال فإن امتنع نعود، فذهبنا ـ أنا والسيد القائد والمشكيني والأميني ـ وكنا قلقين أن نساهم في تدهور حالة الإمام، فتلطف علينا واستقبلنا وكانت تلك الجلسة أمر من العلقم لم نشاهد مثيلها من قبل.

تحدث الإمام بحدة قائلاً: لم حلتم دون بث الرسالة. فأجبنا بأننا لم نر مصلحة في ذلك، الآن نلتمسك عدم بث الرسالة أيضاً، إضافة إلى أننا نلتمسك عدم عقد جلسة الخبراء، ودعنا نناقش بعض الأمور. فاستجاب الإمام لعدم عقد الجلسة التي أمر الخبراء تشكليها حيث قلنا لا ضرورة لها، فبوسعك أن تفعل ما تشاء، فربما يستقيل من منصبه دون أن نعقد الجلسة فوافق الإمام (قدس سره).

أما بشأن الرسالة فقد كان مصراً على بثها، بالتالي التمسناه تأخيرها ليوم الغد، فقبل ذلك الإمام (قدس سره).

وقبل أذان الفجر طرق باب بيتي فخرجت لأجد مبعوثاً من الإمام قائلاً: إن الإمام يقول كن مطمئناً فلن تبث الرسالة حيث انصرفت منزعجاً ليلة أمس.

وما أردت قوله هنا، هو إنكم تلاحظون أن السيد القائد بذل كل ما بوسعه ليحول دون قراءة الرسالة وعقد جلسة مجلس الخبراء.

حقاً لم نكن مستعدين لأن تقع مثل هذه القضية، حيث كنا نعتقد بضرورة عدم حدوث مثل هذا الفراغ في البلاد آنذاك. بل سعينا جاهدين لنفهم العدو بعدم وجود مثل هذا الفراغ.

المسألة الثانية التي أردت أن أتطرق لها هي عدم وجود فرد آخر غيرنا في تلك الجلسات ليسرب بعض الأمور التي تُباين الحقيقة. وفي

تلك الجلسات كان الإمام قد صرح بوجود السيد الخامنئي، ولم ينقل أحد منا ذلك. حقاً صدمنا لذلك الأمر الذي لم نكن نتوقعه وفي مقدمتنا السيد القائد.

ثم عقدنا عدة اجتماعات وأبحاث خاصة لا داعي لذكرها، حتى وقعت الفاجعة المتمثلة برحيل الإمام، فلم يكن لنا خليفة آنذاك والظروف هي الأخرى كانت قاسية جداً. والكل يعلم بأن أبحاثنا جميعاً كانت تدور حول الشورى ولم نتحدث حول فرد أبداً. لم يكن الفرد القائد يساور أذهاننا قط، حيث صرح بأن الدستور بما يكون ذلك الفرد مشتملاً على شرائط الإمام وإلا فهي الشورى. ولذلك كان الجميع يفكر في الشورى، بل لم يكن السيد يقبل بترشيح نفسه للشورى حين كنت أطرحها عليه.

وقد اقترحنا أن تكون الشورى مؤلفة من ثلاثة أعضاء، في حين اقترحها البعض الآخر خماسية. وقد ناقش مجلس الخبراء في اجتماعه قضية الزعامة في أن تكون في فرد أو شورى. وقد كنت إلى جانب السيد القائد ندافع عن الشورى وبإمكانكم أن تطلعوا على تلك النقاشات.

لقد تصدى بشدة للدفاع عن الزعامة القائمة على أساس الشورى، وقد رفض بعض الأخوة ذلك، وذلك أن الإمام هو الذي كان قد مهد السبيل لقضية الفرد حين قال: من قال بأن القائد ينبغي أن يكون مرجعاً؟ يكفي أن يكون مجتهداً مطلقاً، والسيد مصداق ذلك، وهناك الآخرون.

أما البعض الذي يعارض هذه القضية اليوم فهم الذين كانوا يصرون عليها آنذاك ولم يوافقوا على كلامنا حينها، والآن هم لا يوافقون على آرائنا. لقد صوتت الأغلبية على أن يكون القائد فرداً، ولم يكن لها غير السيد القائد الذي فاز بأغلبية الأصوات. ولم يكن ليفوز غيره ممن كانوا يرجونها له.

وترون أنه لم يكن هناك من جانبنا أية محاولات أو جهود أو تواطئ فضلاً عن القائد. وعليه فلا ينبغي إلصاق مثل هذه التهم والافتراءات، إن عزل فرد والإتيان بآخر قضية طبيعية تماماً[1].

«طبعاً إن التجربة الشيعية أثبتت أن الحل والفصل في مثل هذه الأمور كان وما زال لليد الغيبية ناهيك عن انتخابات المجلس وآراء الأمة. وتاريخ الشيعة مليء بالحالات التي حسمت بالإرادة الإلهية خلافاً للسعي والمحاولات المبذولة»[2].

وهذا عين ما حدث بالنسبة لخليفة الإمام المعزول رغم انتخابه والتبليغ الذي رافق ذلك، في حين شاء الله غير ذلك. وقد أشار العارف آية الله العظمى السيد بهاء الديني (قدس سره) إلى السيد الخامنئي (مد ظله) في أنه كان يرى القيادة للسيد حتى قبل انتخابه من قبل مجلس الخبراء. فقد قال:

«طبعاً لا يمكن لأي فرد أن يكون كالإمام الخميني. إلا أن السيد الخامنئي كان أقرب الجميع للإمام. الفرد الذي كنا نتوسم فيه ذلك كان السيد الخامنئي. قد لا تقبلون منا، إلا أن المحرز لدينا أن السيد الخامنئي هو القائد»[3].

ولا يسعنا هنا إلا أن نتعرض لرسالة الإمام الخميني (قدس سره) للشيخ منتظري ورده عليها.

(١) صحيفة الجمهورية الإسلامية، ١٩٩٧/١١/٢٩.
(٢) كتاب آية البصيرة، ١٤٧.
(٣) كتاب آية البصيرة، ١٤٧.

نص الرسالة التي وجهها الإمام
بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ منتظري

أكتب لك بعض الكلمات وقلبي مكسور يقطر دماً، لتطلع الأمة على الأحداث. لقد ذكرت في رسالتك الأخيرة أن آرائي الشرعية مقدمة على آرائك، ولا يسعني هنا إلا أن أقول بأنك ستسلم البلاد والثورة الإسلامية من بعدي للجناح الليبرالي ومن خلالهم للمنافقين، لقد فقدت صلاحية وشرعية قيادة النظام مستقبلاً، إنك تعتقد ومن خلال تصريحاتك ومواقفك بضرورة حكومة البلاد من قبل الجناح الليبرالي والنفاق، ولا أراك تكلمت إلا بما أملاه عليك المنافقون الذين لا اعتقد بجدوى الرد عليهم.

لقد دافعت بشكل مستميت عن بعض المنافقين الذين شهروا أسلحتهم ضدّ النظام ليحكموا بالإعدام، ثم أسديت للاستكبار خدمات عملاقة بما كشفت من أسرار وهولت أعدادهم لتجعلهم ألوفاً مؤلفة.

لقد ذهبت إلى أن (مهدي الهاشمي) المجرم القاتل أكثر تديناً من الجميع، والحال قد ثبتت لك جرائم القتل التي اقترفها، كنت تبعث بالرسالة تلو الأخرى لعدم الاقتصاص منه. والقضايا من هذا القبيل كثيرة ليس لي رغبة باستعراضها، من الآن فصاعداً لست خليفتي وسأعفيك حتى من المسائل المالية التي ترجع فيها الطلاب إليك وعليك أن توجههم إلى مكتب بسنديده [شقيق الإمام] أو إلى جماران في طهران.

إن كنت ترى بأن آرائي الشرعية مقدمة على آرائك (ولا أرى المنافقين سيدعونك لحالك حتى يفسدوا آخرتك)، فإني أقدم لك بعض

النصائح بقلب مفجوع وصدر مشحون بالغيظ، حيث كنت زهرة عمري، ولك أن تفعل بعدها ما تشاء:

١ - عليك أن تسعى لتغيير بطانة مكتبك وألا تجعل سهم إمام الزمان يقع في أيدي المنافقين والجناح الليبرالي لمهدي هاشمي.

٢ - عليك أن لا تتدخل في أية قضية سياسية لأنك ساذج وتستثار بسرعة، لعل الله يتجاوز تقصيراتك.

٣ - لا تراسلني بعد الآن، ولا تسمح للمنافقين بطرح أسرار البلاد من خلال حواراتهم للأعلام الأجنبي.

٤ - إن الرسائل والأحاديث التي يدلي بها المنافقون عبر وسائل الإعلام من خلالك كانت ضربات موجعة للإسلام والثورة وخيانة عظمى بحق جنود إمام الزمان روحي له الفداء والدماء الطاهرة لشهدائنا الأبرار.

وما عليك إلا التوبة والاعتراف بالذنب وإلا فإنك ستحترق في قعر جهنم.

قسماً بالله إني كنت معارضاً لانتخابك منذ البداية! إلا أني كنت أعتبرك ساذجاً آنذاك ولم تكن من أهل الإدارة والتدبير. بوسعك أن تخدم في الحوزات العلمية. وسيكون لي معك تكليف آخر إذا تماديت في أفعالك، وإنك لتعلم أكثر من غيرك بأنني لا أتراجع عن تكليفي الشرعي.

تالله لقد كنت معارضاً لرئاسة وزراء بازرگان! إلا أني كنت أعتقد أنه فرد طيب.

والله إني لم أمنح صوتي لبني صدر كرئيس للجمهورية. وكنت أستجيب لبعض آراء الأخوة في أكثر الأمور.

لقد عاهدت الله أن لا أغض الطرف عن بعض الأفراد الذين لست مكلفاً بالصفح عن سيئاتهم. لقد عاهدت الله في أن أقدم رضاه على رضى الجميع من أفراد الأمة والأصدقاء. لست مستعداً للتخلي عن الحق وإن تظافر على العالم برمته. إنني لا أرى إلا التكليف الشرعي ولا أكترث للتاريخ والحوادث. لقد عاهدت الله والأمة في أن أطلعها على الحقائق في أوقاتها المناسبة.

لا شك أن تاريخ الإسلام حافل بالضربات الموجعة التي وجهت إليه من كبار أعوانه. إياك واستغفال وسائل الإعلام الأجنبية.

وفي الختام أسأل الله أن يمنح شيخكم العجوز الصبر والعفو، وأن يتوفاني قبل أن ألمس خيانة أصحابي. رضاً برضا الله فليس لنا سوى ما قسم لنا.

والسلام عليكم روح الله الموسوي الخميني
الأحد ـ ٢٦/٣/١٩٨٩م

رد الشيخ المنتظري واستقالته من منصبه

حضرة الإمام الخميني (مد ظله)

بعد التحية والسلام. فقد تسلمت رسالتك الكريمة في ٢٦/٣/١٩٨٩. ولا يسعني إلا أن أشكر ما أبديته من إرشادات وتوجيهات، ولتثق بأني سأكون مطيعاً وفياً للإسلام والثورة كما كنت جندياً مضحياً مطيعاً منذ انبثاق المسيرة الجهادية ولحدّ الآن. وما زلت أرى نفسي ملزماً بإطاعتك وتنفيذ أوامرك لعلمي بأن بقاء واستمرار النظام الإسلامي رهين طاعة الإمام وامتثال أوامره.

وليس لأحد أن يشك ذرة في أن إرشاداتكم القيمة كان لها أبلغ الأثر في صيانة الثورة من المخاطر الجمّة التي تعرضت لها من قبل كافة الأعداء بما فيهم المنافقين عمي البصائر الذين تلطخت أيديهم بدماء آلاف الشخصيات والأفراد من شعبنا العزيز ومنهم ولدي العزيز[١]، وسائر الأجنحة المناهضة للثورة والليبرالية المقيتة التي لا تكن لثورتنا إلا العداوة والبغضاء. أفهل يمكن نسيان هذه الجرائم والجنايات الدنيئة والضربات الموجعة التي وجهتها هذه الفئات الضالة لثورتنا وشعبنا العزيز الصامد؟

وإن اعتقدت أبواقهم الدعائية ووسائل أعلامهم الأجنبية بأنهم سيستطيعوا باسمي أن ينالوا من إرادة الجماهير ويقتربوا من أهدافهم المشؤومة فإنهم إنما يرتكبون خطأً فاحشاً.

أما بشأن تعييني كخليفة فإني عارضت ذلك منذ البداية.

ولم أتردد في مراسلتي لمجلس الخبراء بأني لا أرى مصلحة في ذلك وإنها مسؤولية تثقل كاهلي، ولا يسعني الآن إلا أن أؤكد ذلك الموقف. وعليه فإني ألتمسك أن تأمر مجلس الخبراء بأن يعيدوا نظرهم بذلك الأمر، وأن تأذن لي بأن أكون أحد الطلاب الصغار الضعاف الذي يأمل أن يخدم في الحوزات العلمية وفي ظلٍّ قيادتكم الحكيمة، سائلاً الله أن يصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا التي تفرزها طبيعة مهامنا وإنسانيتنا.

وأناشد جميع الأخوة في عدم العمل أو التفوه لما يسيئ للمجلس

---

(١) لقد استشهد ولده (محمد) في الانفجار الذي نفذه المنافقون في مقر الحزب الجمهوري الإسلامي.

الذي لا يفكر إلا بخير الإسلام والثورة وصلاحهما. وفي الختام أرجو أن تفيضوا علينا بإرشاداتكم ومواعظكم ولا تحرمونا من بركة دعائكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
حسين علي المنتظري - ١٩٨٩/٣/٢٧

لقد قبل الإمام استقالته، ورد على رسالته بأنه كان أيضاً معارضاً لمنصبه! ثم حدد له الدائرة التي يمكن أن يخدم فيها الحوزات العلمية والأمة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ منتظري دامت إفاضاته.

بعد السلام والدعاء بالموفقية، كما كتبت فإن زعامة النظام مسؤولية ثقيلة وخطيرة لا تستطيع تحملها، الأمر الذي جعلنا نخالف انتخابك منذ البداية، وقد كنت تشاطرني ذات الرأي؛ إلا أن خبراء المجلس توصلوا لذلك ولم أشأ أن أتدخل في وظائفهم القانونية.

ولا يسعني إلا أن أشكر هذا الاستعداد للتخلي عن ذلك المنصب بعد قبوله.

الكل يعلم بأنك زهرة عمري وأني لأحبك حبّاً جمّاً. ولعدم تكرر الأخطاء السابقة فإني أنصحك بتطهير مكتبك وبطانتك من الطالحين وأن تحول دون تردد أعداء النظام الذين يسيئون للإسلام وباسمه. وقد نصحتك بذلك بشأن مهدي هاشمي.

إني لا أرى صلاحك إلا في أن تكون فقيهاً تستفيد منك الأمة والنظام. ولا تكترث لدعايات الأعلام الأجنبي المسموم. فالأمة تعرفك

وتعرف أغراض الأعداء الذين ليس لهم هم سوى ثلم رجالات الثورة والإساءة لسمعتهم.

وعلى طلبة العلوم الدينية الأعزاء، الأئمة المحترمون للجمع والجماعات، الصحف ووسائل الإعلام أن تشرح هذه القضية البسيطة وهي أن مصالح النظام من الأمور المقدمة على كل ما سواها وعلى الجميع الإذعان لها.

وإني على يقين بأنك يمكن أن تخدم الحوزة والنظام بدروسك وأبحاثك[1].

والسلام عليكم
روح الله الموسوي الخميني

ثم بعث الإمام (قدس سره) برسالة لمجلس الشورى الإسلامي بعد عزل المنتظري عن خلافته، مذكراً فيها بعمق تلك الحادثة والسعي لإصلاح الأمور ونصح المنتظري بوضع حدّ للانحراف والفساد، ولعل الإمام كان يتعرض لأبعد من ذلك لولا مشية الله واستجابته باستقبال عبده الصالح وقبض روحه قبل رؤية خيانة صحبه، وإن أثكل الأمة بغيابه وفراقه. وإليك نص الرسالة التي وجهها الإمام للمجلس.

---

(١) صحيفة النور، ج٢١، ص١١٢.

نص الرسالة التي وجهها الإمام الخميني (قدّس سرّه) لمجلس الشورى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الأبناء الأعزاء، ممثلي مجلس الشورى الإسلامي والوزراء المحترمون (دامت إفاضاتهم).

بعد التحية والسلام، فقد سمعت أنكم لم تحيطوا بتفاصيل قضية الشيخ المنتظري. ما ينبغي أن تعلموه هو أن والدكم العجوز قد بذل كل ما في وسعه منذ عامين برسائله وبياناته لكي لا تنتهي القضية إلى ما انتهت إليه.

ولكن للأسف حصل ما حصل، وقد اقتضت الوظيفة الشرعية أن يتخذ الإجراء اللازم بهدف حفظ النظام والإسلام. ولذلك نحيت زهرة عمري بقلب مشحون بالدم فداءاً لمصلحة الإسلام والنظام.

لا شك أن الدفاع عن الإسلام والنظام وظيفة الجميع وليست قضايا المزاح والهزل، وكل من يتمرد على ذلك سيقدم للأمة كائناً من كان.

وأخيراً أسأل الله التوفيق للجميع
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
روح الله الموسوي الخميني
١٩٨٩/٤/١٦

أما الشيخ المنتظري وخلافاً للرسالة التي وجهها للإمام بتاريخ ١٩٨٩/٣/٢٧، والتي أقر فيها بلزوم طاعة الإمام وتنفيذ أوامره واعتقاده

بأن بقاء النظام واستقراره رهين بطاعة الإمام، وتصريحه بأن مجلس الخبراء لا يقرر إلا ما يخدم الإسلام ومصالحه، فإن مكتبه طيلة سنوات ما بعد رحيل الإمام (قدس سره) بقي ميداناً للمنافقين والمشبوهين الذين يهاجمون القيادة والنظام وقرار الخبراء متى ما شاؤوا أو حركوا من هنا وهناك.

وقد بلغ الهجوم ذروته في ذكرى ميلاد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ١٩٩٧، ليطال النظام وولاية الفقيه، ثم يكشف النقاب عن أنه لم يكن صادقاً في رسالته التي بعث بها للإمام. وقد أثبت المنافقون أنهم وباستغلال بساطته وسذاجته قد جعلوه كبشاً للفداء لتمرير مخططاتهم ومؤامراتهم الدنيئة ليستهدفوا أعظم المقدسات والحرمات أي الزعامة وولاية الفقيه بكل وقاحة وجرأة.

سماحة السيد القائد بدوره تعرض لتلك الحادثة المؤسفة والإهانات التي أطلقها الشيخ المنتظري والتي استغلتها بعض عصابات مهدي هاشمي سيما بعد انتخابات رئاسة الجمهورية في (٢٣ مارس) وإدانة الأمة لتلك الوقاحة من خلال مظاهراتها ومسيراتها المليونية، وبيانات المراجع والعلماء الأعلام، سيما أولئك الذين كانوا مواكبين لكافة الأحداث، بما فيها العملية التي تم بموجبها عزل الشيخ المنتظري وآلية مجلس الخبراء في انتخاب السيد القائد الخامنئي (مد ظله)، فقد أشار سماحته لجذور هذه الفتنة النابعة من الاستكبار العالمي الذي كان وما يزال يستهدف محور النظام وركنه الحصين ولاية الفقيه وخشيته من وجود فرد، شجاع، ورع، فقيه عادل، عالم بالزمان، مدير ومدبر، وأن تلك المؤامرة قد برزت أبان حياة الإمام (قدس سره) وما دامت هذه المؤامرة مستمرة. وهنا نذكر بعض ما صرح به سماحته، فقد قال:

«أيها الأعزة، لا بدّ أن يعلم الجميع أننا سوف لن نضل أو نخطئ في معرفة العدو الحقيقي؛ فلا يخطئنّ العدو ويعتقد بأننا سنرى عدونا متمثلاً ببعض الأفراد المعممين السذّج الذين يثيرهم بين الحين والآخر ليوهمنا بأنهم هم الاعداء.

فهؤلاء ليسوا بشيء بالنسبة لنا! إن العدو إنما كمن وراء هذه الطغمة. فليس من عادة العدو أن يظهر بنفسه ويتقدم إلى الإمام. إنما هو يسعى جاهداً ألا يعرف. هو يظهر العميل فقط ولعل هذا الأخير لا يعلم وقد انطلت عليه اللعبة.

لقد كان الإمام لا ينفك عن القول بأن العدو قد يلجأ لعشر وسائط بغية إثارة الأخير للكلام أو العمل! فإن أردتم معرفة عدوكم عليكم أن تخترقوا عشر وسائط لتصلوا إليه.

ليس صعباً على أعداء الثورة في أن يتسللوا للداخل ـ عبر عملاء الاستكبار ـ ويوظفوا عشر وسائط ليصلوا لبعض الحوزويين المضلين في قم ويضطروهم لاتخاذ موقف خاطئ ضد النظام الإسلامي المقدس. فالبلاد تضج بالمفلسين السياسيين، المتضررين من الثورة، من لفظهم الشعب، محكومي محاكم الثورة، جهاز السافاك، وأولئك الأفراد الذين ما زالوا يحلمون بعودة النظام البائد بغية تحقيق أطماعهم وأغراضهم اللامشروعة والتي قضت عليها الثورة.

كل هؤلاء مرشحون ليكونوا وسائط فيورطوا هذا أو ذاك. ويسربوا بعض الأخبار الكاذبة والخاطئة لهذا المسكين المضلل فيظن بسذاجته بأن الأوضاع ممهدة للكلام والاعتراض فيتكلم كما يحلو له. آمل ألا تخطئ الأمة في تشخيص العدو الحقيقي، فالعدو هو الاستكبار العالمي المتمثل بالإدارة الأمريكية والصهيونية العالمية.

وقد تنوعت أساليب أعداء الإسلام للقضاء على الثورة. وشاء حظهم العاثر هذه المرة أن ينتهجوا أسلوباً أنجع تأثيراً ـ إلا وهو استهداف القيادة! قطعاً هم توصلوا إلى هذه النتيجة بعد سلسلة من الأبحاث والمطالعات والأخبار والتقارير الصحيحة والخاطئة، وإنما كان ذلك لعلمهم اليقيني بأن وجود مثل هذه القيادة سيحول دون تحقيق مؤامراتهم ودسائسهم وإلا فليس العداء للشخص!.

الشخص ليس بذي أهمية بالنسبة للعدو. أفلم يتحلق هؤلاء الأفراد الذين يطلقون التهم والافتراءات يوماً ضد الإمام (قدّس سرّه)؟ لقد أدموا قلب الإمام (قدّس سرّه) وقد أشار الإمام لذلك. وهذا ما ينوون تكراره بالنسبة للقيادة، هذه القيادة التي تتجاوز الصعاب المعترضة لمسيرة الأمة والنظام، القيادة التي تحل معضلات الدولة ـ أية دولة ـ وتزيلها أينما كانت ومهما كانت. إذا ما نفخت أبواق الدعاية العالمية وطبلت لتحرف أنظار الأمة وتشككها بدولتها ومسؤوليها، جاء دور القيادة التي تنقي تلك الأجواء. ألا ترون إلى حجم الدعاية والهجمة التي تمارس ضدّ حكومتنا ومسؤولينا والتي تهدف إلى إدخال اليأس إلى قلوب الجماهير؟ إن العدو يسعى لزرع اليأس في قلوب الجماهير، وهنا يأتي دور القيادة التي تعيد الأمل للأمة.

كثيراً ما يمارس العدو مؤامراته السياسية الدولية ضدّ هذا الشعب البطل، وهنا تتقدم القيادة لتحبط تلك المؤامرات، كالمؤامرة التي حدثت أخيراً في أوروبا، ثم اضطر العدو للتراجع والانهزام[١].

---

(١) إشارة للمؤامرة التي أقدمت عليها محكمة مكينوس الألمانية والتي أحبطها السيد القائد بمواقفه الصلبة، وإن رافقتها حركة البلدان الأوروبية التي دعت سفراءها للخروج من إيران، إلا أنهم رجعوا مضطرين. وقد صرح سماحته بأن لا يدعو سفير المانيا يعود إلى إيران إلا أن يكون آخر سفير يعود. وللسيد كلمة قيمة بهذا الشأن لا نرى مناسبة لذكرها.

إذا ما سعى العدو جاهداً لبث بذور الفرقة والتشتت بين الأجنحة السياسية برز دور القيادة التي تعيد الألفة والمحبة للأمة بكل شرائحها.

إذا ما سعى العدو للحيلولة دون حضور الأمة والإدلاء بأصواتها في صناديق الاقتراع، يبرز دور القيادة لتعلن أن الحضور يمثل وظيفة شرعية فيتسنى للجماهير صنع الملاحم.

وأخيراً إنما تتطلع الأمة لقيادتها حين استعراض مواقف الثورة وأهدافها ومبادئها.

لقد جربوا ذلك مرات زمان الإمام (قدّس سرّه) فلم يحصلوا على شيء وسيجرون هذه المرة أذيال الخيبة والخسران أيضاً من خلال همّة الأمة وصمودها. إن تكاتف القيادة والشعب كان وما زال العامل العظيم الذي ذهب بكل خطط الاستكبار ومؤامراته أدراج الرياح. ولهذا ينقمون على القيادة ويكنون لها أنواع العداوة والبغضاء ـ طبعاً القيادة النشطة ـ وإلا فإنهم لن يكترثوا لو كانت القيادة ضعيفة، كسلة، خاملة، ليس لها حضور وفاعلية، لا تدري ما يحدث هنا وهناك، متقلبة غير مستقرة، يمكن خداعها واستغفالها، في حين أنهم يعارضون بشدة تلك القيادة التي أوصى بها الإسلام والإمام والدستور والثورة!

ولهم الحق في المعارضة، إني لا أتعجب من استهدافهم للقيادة. والحمد لله فقد هب الجميع، العلماء والشخصيات ومسؤولي الحكومة متحلين بأعلى درجات الوعي واليقظة ليحبطوا تلك المؤامرة بمجرد أن عرفوا أنها كذلك»[1].

ثم تنازل سماحته عن حقه الشخصي على أنه سيبث شكواه وما ألم

---

(١) صحيفة الجمهورية الإسلامية، ٢٧/١١/١٩٩٧.

به كالإمام (قدس سره) إلى الله، في حين طالب القانون بأن يمارس صلاحياته حيال تلك العناصر التي نالت من الحق العام المتمثل بالمؤسسات الثورية بفعل الفوضى والاضطرابات التي بثوها هنا وهناك وانتهاكهم لحرمة الشهداء والمعاقين، قائلاً:

«*أيها الأعزاء، إن قضية الشخص ليست مهمة بهذا الخصوص. فأنا أقوم بوظيفتي كسائر الجماهير في الدفاع عن النظام الإسلامي، القيادة الإسلامية، وولاية الفقيه على أنها تمثل العمود الفقري لهذا النظام، فهذا تكليفي الشرعي ولا تدفعني لذلك المسألة الشخصية، فوظيفتي أخطر من الجميع وهي التي تدفعني لاقتحام الميدان قبل غيري، لألقم العدو حجراً وأخنق صوته في فمه. وإني لأشكر جميع الذين سددوا مثل هذه الضربة الموجعة للعدو الجبان.*

ولا يسعني هنا إلا أن أناشدكم إيقاف المسيرات، فإننا نحتاج دائماً لهذا الحضور، ولا أرى له من ضرورة الآن. طبعاً الأخوة الخطباء والكتّاب يجب أن ينهضوا بوظيفتهم التاريخية ويوقظوا الرأي العام، فهداية الأمة واجب شرعي. لعل البعض يعتقد بأن فرداً ظلم في هذه القضية. فإن كنت أنا الذي ظلمت فإني متنازل عن حقي ولا أشكو أحداً.

بالطبع لقد تكلم الإمام كثيراً مع الأمة خلال السنوات العشر، إلا أنه عزف عن طرح أكثر الأمور، وأنا مستن بسنته، فإن كان هناك من كلام فسأطرحه عليه سبحانه، ليست لدي أية قضية شخصية في هذا الأمر إلا أنني سوف لن أغمض عن حق الشعب أبداً.

وليعلم أولئك الذين أرادوا تشويش أذهان الأمة والعبث بأمنها واستقرارها وشق عصاها بأنهم قد خانوا الأمة والبلاد والثورة. ولا بدّ من مطاردتهم ـ وفي إطار القانون لا غير ـ وأرجو أن لا يتصرف البعض بشكل شخصي خارج نطاق القانون.

الثأر ليس صحيحاً أبداً. فالثأر، لا بدّ أن يتوجه نحو الاستكبار وسيؤخذ في محله. إن الثأر لا يتناسب والأفراد الذين تحكمهم الرذائل من قبيل الجهل والحماقة والحسد. لكن لا بدّ للقانون أن يأخذ مجراه الطبيعي.

وربما تستمر هذه الأعمال الخيانية حسبما أعتقد، فإني على علم بأن خططهم وبرامجهم ستستمر في المستقبل ـ طبعاً بالشكل الذي يعارض القانون، فإن كانت تستبطن خيانة للشعب ـ وهي كذلك ـ فلا بد أن تمارس الأجهزة التنفيذية والقضائية مسؤولياتها. أجل إني أعرف أن هذه الأعمال ستستمر وتتواصل وسوف لن نتردد في الاصطدام والوقوف بوجهها قطّ»[1].

❦ ❦ ❦

---

(١) صحيفة الجمهورية الإسلامية، ١٩٩٨/١١/٢٧.

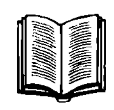
ملف 

رسالة اللوعة

- رسالة اللوعة

من نجل الإمام (قدس سره) العلامة المجاهد السيد أحمد الخميني (قدس سره) إلى الشيخ المنتظري

- جانب من بيان الإمام الخميني (قدس سره) في النصف من شعبان ١٤٠٩ هـ
- رسالة الإمام الخميني (قدس سره) إلى أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ومجلس الوزراء
- تمهيد
- المدخل
- نص الرسالة
- خاتمة



رسالة اللوعة

(من حجة الإسلام والمسلمين المجاهد السيد أحمد الخميني (قدس سره) إلى الشيخ المنتظري)

جانب من بيان الإمام الخميني (قدس سره) في النصف من شعبان ١٤٠٩هـ

«لقد قرر الشرق والغرب إبادة الإسلام في إيران مركز الإسلام المحمدي الأصيل بأي وسيلة ممكنة، إذا أمكنتهم القوة العسكرية فبها، فإن لم يمكن فبترويج ثقافتهم المبتذلة، وإذا لم يجد أي الطريقين نفعاً عمدوا إلى تمكين عملائهم المرتزقة من المنافقين والليبراليين من البيوتات ومراكز الإدارات، عسى أن يبلغوا بهم أهدافهم المشؤومة، وقد أعلن هؤلاء المتسللون مراراً أن كلمتهم تخرج من أفواه البسطاء الموجّهين.

لقد أعلنتها مراراً أنني لم أعاهد أي شخص في أي رتبة كان على الأخوة الدائمة. إن إطار صداقتي لأي فرد هو سلامة سلوكه، الدفاع عن الإسلام الخالص وحزب الله هو الأساس الذي لا يمكن المساس به في سياسة الجمهورية الإسلامية.

إن الذين يدافعون عن المنافقين والليبراليين لا مكان لهم بين شعبنا

العزيز المقدم للشهداء، وإذا لم ترعوِ أيادي الأجانب وأولئك المخدوعين غير الواعين الذين أصبحوا من حيث لا يشعرون أبواقاً للآخرين، ولم يتوقفوا عن هذه التحركات فإن جماهيرنا سوف تطردهم مدحورين، فلا ولا تسامح».

الوثيقة (١)

رسالة الإمام الخميني (قدس سره)

إلى أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ومجلس الوزراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أبنائي الأعزاء أعضاء مجلس الشورى والوزراء المحترمون دامت إفاضاتهم.

بعد السلام..

بلغني أنكم لستم بالصورة من أمر سماحة الشيخ المنتظري وتجهلون أساس القضية، اعلموا هذا المقدار أن والدكم المسن بذل كل جهده لأكثر من سنتين في إعلاناته ورسائله حتى لا تصل القضية إلى هذه النهاية، ولكنه مع الأسف لم يُوَفق.

ومن جهة أخرى كانت الوظيفة الشرعية تحتم اتخاذ القرار اللازم لحفظ النظام والإسلام، لذا فقد عزلت لمصلحة النظام والإسلام حصيلة حياتي وأنا مدمى القلب.

في المستقبل سوف يتضح الأمر للأخوة والأخوات إلى حدٍّ ما إن شاء الله. لا أرى من داع للتأكيد على هذا الموضوع من أن الدفاع عن

الإسلام والنظام لا يتحمل المزاح، وفي حال تجاوز أي شخص من أي مستوى كان سوف يعلن أمره للملأ فوراً.

أسأل الله أن يوفق الجميع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني



تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

❑ ❑ ❑

يعتبر البعد الجماهيري من المعالم الأساسية لحركة حزب الله ومن أهم خصائصه ومميزاته، وهذه الخاصية لم تأت اعتباطاً ولا جزافاً، ولم يكن هذا المعلم الأساسي مجرد شعار يرفع، فوقوف شعب وأمة خلف حركة سياسية ودعمها وامدادها بالمال والنفس والدخول إلى جنبها في صراعاتها المريرة مع أعدائها له ما يقابله من هذه الحركة تجاه الشعب والأمة.

فحتى يتحمل الفرد، كل فرد، مسؤولية كاملة ويؤدي دوره المفترض لا بدّ أن يحيط بالوضع ويعيش الصورة السياسية الباعثة على الموقف والحركة بشكل جلي وواضح، وهو ما كانت قيادة حزب الله المتمثلة بالإمام الخميني (قدس سره) أو نوابه ودولته تقوم به على طول مسيرة الثورة، وهو السر في قدرة حزب الله على مواجهة هذا الكم الهائل والنوع الفريد من المؤامرات التي يلقاها في هذه المسيرة، وهي العقدة

التي عاشتها وتعيشها الحركات السرية عبر التاريخ، إذ يعود الجزء الأكبر من فشلها إلى مسألة خفاء القيادة ومجهولية المحرك الأساسي فيها وبالتالي ضبابية الحركة وغموض الموقف، وكانت تفقد بعدها الجماهيري ومدها الشعبي وتنحصر متقوقعة في جماعة صغيرة لا تعرف إلا بعضها البعض.

من هذا المنطلق كانت هذه الرسالة المؤلمة ومنه كانت ضرورة ترجمتها وتقديمها للقارئ العربي والساحة الإسلامية خارج إيران ليقف أبناء حزب الله في كل مكان على الحقائق بأنفسهم، يتلقون الخبر والمعلومة كما هي ويقومون هم بتحليلها وربط هذا التحليل بالفتوى والحكم الشرعي حتى يصبح الموقف الذي يتخذونه بعد ذلك أصلب من أن تؤثر فيه أبواق الاستكبار ودعايات المنافقين. عندما يستعصي الداء ويصبح عضالاً لا تجدي فيه الأدوية نفعاً يلجأ الطبيب مضطراً إلى المبضع بكل ما في الجراحة من خطورة وألم، فإن كان فيه الشفاء فبه، وإلا فمصير المريض هو الهلاك الحتمي.

لقد قالها الإمام مراراً: **إن حفظ نظام الجمهورية الإسلامية من أهم الواجبات ومقدم حتى على الصلاة والصيام**، وقد استدعى حفظ هذه الدولة المباركة عزل شخصية مثل الشيخ المنتظري وإلغاء دوره السياسي في حاضر الثورة ومستقبلها وإلى الأبد.

بمقدار ما ولدت هذه القضية في قلوب المؤمنين الحسرة والأسى، كانت باعثاً على الارتياح والاطمئنان على المستقبل ومؤشراً على استمرار الأصالة ودوام الثبات في هذا الخط المقدس الذي لا يضارع ولا يصانع ولا تأخذه في الله لومة لائم.



المدخل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة التي أمامكم هي إشارة لعلل وجذور القضايا التي أدت الغفلة عنها وعن نصائح الإمام إلى حادثة خلافة الإمام الأليمة.

بالطبع من الصعب وغير قابل للتصديق لمن أمضى عمراً عاشقاً لكم أن يكتب رسالة كهذه، ولكن أداء لحق الإمام المظلوم، وأيضاً في سبيل خدمة الأمة المتلهفة للحقائق كتبت هذه الرسالة.

وانطلاقاً من رغبتي في إرسال هذه الرسالة بسرعة فقد تغاضيت عن تنظيمها وترتيبها، من هنا فإن مطالب هذه الرسالة غير منظمة وتحوي الكثير من المكررات ـ والتي كنت أرى من الضروري تكرارها ـ إن مضمون هذه الرسالة عبارة عن طبيعة وحقيقة هذه القضية الأليمة ولا تتطرق للمسألة من جنبه تحليلية ـ إلا الشيء القليل ـ آملاً من الكتّاب والمحللين تناولها بالنقد والدراسة في الظرف المناسب.

إن الهدف من رسالتي رضا الله تعالى وبيان الحقائق، ومن المسلم أنه بعد كتابة هذه الرسالة سوف توجه لي التهم والافتراءات من نفس الخط الذي تذكره هذه الرسالة، ولكن لِمَ الخوف؟ إنني سوف أتحمل كل ما يقال عني، والشتائم والتهم لن تغير من مضمون الرسالة شيئاً.

وحيث إنني كنت شاهداً لمجريات وأحداث الثورة وخصوصاً فيما يتعلق بقضيتكم وبشكل دقيق، ومعاملة الإمام المفعمة بالعواطف لكم وسعيه الحثيث لتخليصكم من أيدي المتآمرين والمتسللين، رأيت أن عدم بياني للحقائق هو خيانة للإسلام والثورة والإمام وللأمة الإسلامية.

لعل الجيل المعاصر والقادم وانطلاقاً من جهله بالأمور، يتصور أنكم أُقصيتم عن مسؤولياتكم بين ليلة وضحاها، مع أن الأمر ليس كذلك أبداً.

يكفي لبيان الألم والمرارة التي صاحبت قضيتكم أن الإمام ـ روحي فداه ـ قد بكى لعدة مرات بعد الحادثة، وكرر القول: **إني لا أغفل عن الشيخ المنتظري ولو للحظة، ولكن ماذا أصنع؟ فإن مصلحة النظام تستوجب أن يبتعد عن الساحة.**

إن رسالتي لكم تكشف إلى حدٍّ ما عن وجه الحقيقة، ولا أعتقد أن أحداً لن يصل بعد قراءة العشرات من الرسائل والأدلة، لنفس النتيجة التي وصلت لها.

السؤال الذي من الممكن أن يطرح هو:

لماذا يقدم النظام على مثل هذه الخطوة منذ أمد بعيد مع العلم بنقاط الضعف والإشكالات المتوجهة إليكم، بل وأيّدكم ودعمكم؟

للإجابة على هذا السؤال أقول:

١ ـ **أولاً**: إن الإمام ولشدة ارتباطه بكم، سعى دائماً لإصلاحكم وإرشادكم وتخليصكم من أعداء الثورة... لعلكم ترجعون عن خطكم الغامض.

٢ ـ **ثانياً**: في الآونة الأخيرة لاحظ الإمام العديد من القضايا لم يجز لنفسه بعدها السكوت.

وفي الختام أريد التأكيد على أن الهدف من رسالتي ليس هو القول بأنكم والعياذ بالله تتبنون خط وفكر المنافقين والليبراليين، ولكن الغرض إثبات أن جماعة مهدي الهاشمي المتآمرة ومن خلال بث سمومها، استطاعت أن تجبركم على اتخاذ مواقف وإطلاق تصريحات التقت ورغبة أعداء الثورة والإسلام الألداء.

من الحسن التذكير بأن رسائلكم للإمام كانت تحوي الكثير من النقاط الإيجابية التي أثرتموها انطلاقاً من الدفاع عن الإسلام عن حرقة وتألم، هذا الجانب من القضية لم يُغفل ولن يُغفل عنه، ولكن هذه الرسالة لم تكتب لتوضيح الخدمات التي قدمتموها فهي إن دونت تشكل سفراً كبيراً، وليس لأحد أن ينسى تضحياتكم وجهودكم، لا يكاد ينقضي عجب الإمام والأصدقاء حول السبب الذي جعلكم تتخذون مثل هذه المواقف.

هذه الرسالة إشارة للجذور والعوامل وللجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل عدم تحقق ما تحقق.

المريد القديم لكم
أحمد الخميني
(٧/٢/٦٨) ١٩٨٩م

❦ ❦ ❦

نص الرسالة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سماحة آية الله الشيخ منتظري دامت إفاضاته

بعد التحية والسلام والدعاء لكم..

منذ مدة طويلة وأنا أرغب في تناول بعض المسائل معكم، لكن وقتي المحدود كان لا يسمح بذلك، ولا ذهنيتكم كانت تتقبل الواقعيات، ولكن ما حدث ـ وهو أمرّ من كل سم ـ هيّأ الأرضية اللازمة وأنا أيضاً أحسست بالتكليف أكثر مما مضى، وبعد الاستجازة منكم أتطرق لأصل الموضوع بعيداً عن المجاملات المتعارفة: من هو المقصر؟ وعلى من تقع المسؤولية في هذه القضية؟

لو نفيتم العلاقة بينكم وبين أي أحد، فلا يمكنكم ذلك في حقي، لأنني ـ ومنذ عرفت نفسي ـ كنت مريداً مروّجاً لكم، إن كنتم تروّجون للإمام فأنا كنت أؤيدكم من بعده، وإذا كان تأييدكم للإمام ـ من خلال اجتهادكم المسلم ـ ذا فائدة كبيرة فإن تأييدي لكم ـ بعنوان ابن الإمام ـ كان مؤثراً.

في سنة ١٣٥٨ [١٩٨٠م] طرحت مسألة خلافتكم للقائد، حيث كنت أرى رضا الله تعالى في ذلك.

سماحة آية الله..

لم أكن أصدّق إنني في يوم من الأيام سوف أكتب لكم مثل هذه الرسالة المؤلمة، ولكن وانطلاقاً من إحساسي بمظلومية الإمام ومنذ سنة ١٣٥٨ [١٩٨٠م] إلى الآن ـ رأيت من الواجب أن أصدّعكم في الحديث عنكم وعن مواقفكم.

اليوم وأنا أكتب هذه الرسالة أرى قلبي مطمئناً، لأنني أديت حق الصداقة والتلمذة والمحبة ـ قدر الاستطاعة ـ وحيث كان من المتوقع وبسبب مواقفكم حدوث ما حدث، لذا كنت أخاطب ولعدة مرات صهركم السيد هادي هاشمي وبكل صراحة: «إن استمرت المسائل كما هي الآن فالإمام لن يتحمل، فهو يرى مصلحة النظام فوق كل اعتبار وكل شخص»، ونفس هذه الرسالة أوصلتها لكم ولكن لم تترك أثراً أو فائدة.

وأنا على يقين أن السيد هادي هاشمي كان يعتقد أن الإمام والنظام ليس لهم خيار سوى الشيخ منتظري، **فلماذا** لا يصرّح الشيخ منتظري بما يريد؟ فعليه أن يقول، وعلى الإمام القبول! هذا الكلام استنتجته من مناقشتي له لعدة ساعات.

أنا شخصياً قدِمت إلى قمّ عدة مرات فقط لألتقي بالسيد هادي وتحدثت معه في جميع المجالات وخصوصاً هذه القضية المؤلمة، وبعد ذلك عدت إلى طهران. قلت له: إن عملي هذا هو لأجل محبتي وعلاقتي بالشيخ. لا تتصور أنني أنطلق من موقف ضعف.

كان يقول: أعلم ذلك، ولكنه لم يكن يعتقد بذلك، بل كان يعتقد أننا من منطلق الحاجة نتعامل بهذا الشكل، لماذا؟ لأننا لا نستطيع أن نبعدكم عن الساحة. فلِم نحن (جماعة السيد مهدي) لا نحل مشاكلنا من خلال الشيخ منتظري؟

سماحة آية الله..

في إحدى لقاءاتي بالسيد هادي الذي دام لعدة ساعات، قلت له: «إن الشيخ منتظري لهو كوعاء من زجاج والإمام كوعاء من المعدن، إن اصطدما ببعضهما فالشيخ سوف ينكسر.

قلت للشيخ «**إن الإمام أثبت أنه لا يتنازل عن مصلحة النظام والإسلام في مقابل أي شيء**»، ولكن مع الأسف حينما سألته بعد ذلك **هل**: نقلت للشيخ ما دار بيننا؟ أجاب: لا، فالمطلب كان حاداً. قلت له: قل للشيخ ليس من الصحيح أن تقول «**إما أن يذاع كلامي بأكمله في الإذاعة والتلفزيون أو سوف أصرخ أن هناك رقابة**».

قلت له: إن كلامه هذا سوف يضره، في المستقبل سوف يقارن الناس بين كلامه وكلام الإمام وسيعرف كمخالف للإمام ولن تقوم له قائمة.

سماحة آية الله منتظري..

قبل الثورة كنا جميعاً ندافع عن المنافقين (الدفاع عن بازركان وخطه كانت مسألة عادية)، رسالتكم والسيد طالقاني والشيخ مطهري إلى الإمام وتأييد جميع الثوريين في الدفاع عن المنافقين، ليس بالشيء الخفي.

في إحدى السفرات التي قصدت فيها النجف لألتقي بالإمام، التقيت بأحد الأصدقاء، فقال لي: قل للإمام أن يؤيد «المجاهدين» بسرعة وقبل فوات الفرصة، فقلت للإمام هذا المطلب، فقال: «**السادة منتظري وطالقاني ومطهري حرّضوني على الدفاع عن هؤلاء، ولكنكم في غفلة، هؤلاء لا يعتقدون بالإسلام. إنهم اتخذوكم هزواً، الأخوة خارج إيران أيضاً دفعوني لهذه القضية، ولكنهم أيضاً وقعوا فريسة لهم**».

بعد الثورة ـ كما أنتم اليوم ـ كنت أعتقد بإمكانية احتواء المنافقين والليبراليين وكل الأحزاب الثورية، من هنا اتصلت بهم. كنت أقول مراراً للسادة الشهيد الكبير بهشتي وهاشمي وخامنئي: إن اتفقتم على مسألة فأنا معكم، ولكني أعتقد أنه من الممكن احتواء هذه الأحزاب.

لم يطل الأمر حتى تبين اني وقعت فريسة لهذه الأحزاب.

في إحدى الليالي سهرت إلى الصباح متفكراً، ثم وصلت إلى هذه النتيجة وهي أنني أختلف عن السادة بهشتي وهاشمي وخامنئي وغيرهم ممن هم في مستوى هؤلاء. إنهم يتميزون عن الآخرين بأنفسهم، ولكني أتميز عن الآخرين بأني ابن الإمام، ولأجل هذا العنوان يبدي الأصدقاء والبعض من الناس لي الود والحب.

لذا صممت على أن لا أرتكب عملاً لا يرغب فيه الإمام وأصحابه الخلص، وكتبت هذه المسألة ونشرتها الصحف في وقتها.

لقد طلبت من الله تعالى دائماً أن يهديني كما يجب أن أكون، وأن لا أدعي لنفسي ما ليس لي. آلاف من أمثالي في الحوزة العلمية مشتغلون بالبحث، والدراسة والفارق بينهم وبيني أنهم لا يتصفون بعنوان «ابن الإمام».

ما يتوقعه أحباؤك المخلصون في الحاضر هو العدول عن مواقفك ـ والتي هي نتيجة الوساوس الشيطانية ـ من الواضح أن هذا العمل يتطلب الجرأة والشجاعة. ولكن صلاحكم هو اعترافكم بأخطائكم إذ الاعتراف بكثير من الإصرار على الذنب.

سماحة آية الله..

لقد قلت للسيد هادي: إن العوام والعلماء إما يتبعون في تقليد

الإمام أو غير الإمام، وأتباع بقية مراجع الإسلام لم يقلدوا الإمام فضلاً عنكم، ومن الواضح أنه لو توفي مرجعهم بعد رحيل الإمام فإن خطهم الفكري سوف يسوقهم إلى غيركم، ولو توفي قبل الإمام فأعتقد أن الكثير منهم لن يقلد الإمام، ومن يقلد الإمام فمن المسلم لن يقبل تقليدكم.

أما مقلدي الإمام، فهم على ثلاثة أقسام: قسم يكن لكم العداء، وآخر يبدي لكم الود والمحبة، وثالث محايد. أما من يقلد الإمام وفي نفس الوقت يكن لكم العداء فعددهم ليس بالقليل؛ فهناك قضية كتاب «شهيد جاويد»، مسألة فدك، مسألة مهدي هاشمي وغيرها من القضايا التي لا تقل الحساسية نحوها. من هنا كنا نصر أن لا يدرس الشيخ نعمة الله نجف آبادي (مؤلف كتاب شهيد جاويد) في حسينيتكم، ولكن مع الأسف لم تقبلوا ذلك.

وهناك من العلماء من لا يؤمن بالثورة بل يعاديها ولكنهم يقبلون الإمام لأنه في نظرهم شخص «ولائي»، في الوقت الذي لا يقبلونكم لأنكم في تصورهم الخاطئ ضد الولاية.

لاحظوا العلماء المشهوريين من أصفهان ـ والتي هي مدينتكم ـ كم عدد الذين لا تربطكم بهم علاقة حسنة أو يكنون لكم العداء؟ ولكن **لماذا** العداء؟ أما الوضع في المدن الأخرى فليس بأفضل من أصفهان ـ بلا شك ـ هؤلاء سوف لن يظهروا لكم الود والمحبة بعد الإمام، بل ستدفعهم الجرأة لبيان نقاط الضعف لديكم وسيجهرون بالعداوة لكم، في ذلك الوقت سيقولون: الإمام كان ضد الليبراليين والمنافقين في حين كانت تربط الشيخ منتظري بهم علاقة حسنة، الإمام يعتبر أفراد وزارة الاطلاعات (الأمن) المضحين جنوداً للإمام المنتظر (عج) بينما يصفهم الشيخ بأنهم أسوأ من السافاكيين ودليلهم على ذلك الخط الذي ترأسونه،

حيث أرادت حاشيتكم ـ اليوم ـ أن ترفعوا شعار الدفاع عن الحريات.

وأما مقلدون الإمام المحايدون، فالبعض منهم ـ بعد الإمام ـ سوف يتبعكم في التقليد، ولكن على الظاهر أكثر هؤلاء سيعرضون عن تقليدكم لفقدان الدوافع الواقعية، ثم إن هؤلاء ليسوا أهل تضحية وفداء، وأنتم لا تملكون القاعدة التي يستند لها الإمام، وأعداؤكم كثيرون. من هنا لو أحس هؤلاء بالخطر فسوف يبتعدون عنكم.

على هذا الأساس لا يمكنكم الاعتماد عليهم؛ فالثوري مثلكم يريد أناساً ثوريين. إنهم ينجذبون نحو العلماء الذين يلقنونهم أن الجنة تشترى بشيء قليل من المال، نحو هؤلاء الذين يجمعون الدنيا مع الآخرة، نحو أولئك الذين واجهوا الإمام في قمّ والنجف بأعمال يندى لها الجبين، نحو من يتهمونكم بكل وقاحة وبعيداً عن التقوى بالوهابية.

أما من يقلد الإمام وفي الوقت نفسه يكنّ لكم الحب والمودة، هؤلاء ـ بعد الإمام ـ إما أن يقلدونكم، أو يقلدون غيركم، والسر في ذلك أن هذه المودة إما أن تنشأ ـ في حياة الإمام ـ من الجهود الكبيرة التي بذلتموها للإسلام، وإما من شخصكم.

العلماء والطلاب والناس المخلصون ـ والذين ذاقوا الأمرّين في الثورة ـ لا يمكن أن يتبعوكم ويتركوا الإمام وأهدافه. بتعبير واضح هؤلاء يحبونكم لأجل الإمام، ولو أمر الإمام بالابتعاد عنكم لابتعدوا.

هؤلاء يرون الإمام وليس غيره «قائد الثورة»، ترعرعوا مع ثورته ويرون فيه القيم العظيمة للثورة، ويودونكم لأنكم في خط الإمام وأيّدتموه ولاقيتم في سبيل الثورة الكثير من الصعاب، ولو أنكم بقيتم على تأييدكم للإمام لبقي هؤلاء على تأييدهم لكم، لأنهم ينظرون لكم كمجتهد يمكن إلى جنبه محاربة أمريكا وروسيا، ولكنهم لا يتحملونكم

بدون حب الإمام ووده، فلو أبدى الإمام عدم الرضا عنكم، هؤلاء أيضاً وبلا توان سوف يفعلون الشيء نفسه.

نعم، توجد مجموعة من مقلدي الإمام ممن يودونكم ـ بدون الإمام ـ ولا يبتعدون عنكم في أي حال من الأحوال، ولكن كم يشكل هؤلاء؟

هل باستطاعتكم الاستمرار في نضالكم بأولئك، أم أنهم سوف يحتوونكم شئتم أم أبيتم ويسوقونكم إلى حيث يشاؤون؟

مع الأسف لقد وصلتم اليوم إلى هذه الحال، أي فقدتم مقلدي المراجع العظام وأيضاً فقدتم اتباع الإمام، أي فقدتم الإمام وأبقيتم على زمرة منحرفة، ولو لم تعمل بدقة فسوف تهلك لا محالة.

إنني أعتقد أن الله تعالى سوف يهديكم ويجنبكم الابتعاد عن الإمام لما أعرفه فيكم من الصفاء والطهر، وتحتوون أصدقاءكم القدامى من جديد... إن شاء الله.

بالطبع سوف لا يتم هذا إلا بالاجتناب عن أي عمل غير مسؤول طوال فترة سنة أو سنتين، وأن تبتعدوا عن المنافقين العلماء الرجعيين الذين كانوا يتهمونكم أمس بالوهابية واحتمالاً اليوم بالغلو. في الوقت الراهن لست أخاف عليكم من المنافقين والليبراليين اللادينيين والمترفين فحسب، بل من العلماء الرجعيين الذين وسموا الإمام بالنجف «بتارك الصلاة» وطوال خمس عشرة سنة جرّعوه الغصص والآلام. فكن على حذر.

واسمحوا لي بالتطرق لمسألة مهدي هاشمي وما صاحبها من مشاكل ومتاعب.

قبل الخوض في رسائلكم إلى الإمام والرسائل والاعترافات

والأشرطة المسجلة لمهدي هاشمي، ألفت نظركم إلى جانب من بيان الإمام لمجلس الخبراء (١٣٦٢) [١٩٨٣م]، كتب هذا البيان قبل اعتقال مهدي بثلاث سنوات وكأنه لم يكتب إلا لكم وقد استمع إليه الكل إلا أنتم. استمعوا

الوثيقة (٢)

«اعلموا أن الطغاة والمجرمين مدّوا عيون الطمع إليكم أكثر من غيركم، ومن الممكن ـ لا سمح الله ومن خلال أشخاص منحرفين ذوي ظاهر إسلامي وثوري في حواشيكم ـ أن يحدثوا هؤلاء الطغاة كارثة، ومن خلال ممارسات منحرفة يقودون النظام إلى الانحراف، وبواسطتكم يوجهون الضربة للإسلام والجمهورية الإسلامية.

الله الله في انتخاب الأصحاب.. الله الله في اتخاذ القرارات **وبسرعة وخصوصاً في الأمور الهامة. كونوا على علم ـ وهذا مما لا يخفى عليكم ـ أن الإنسان غير مصون عن الخطأ.**

إن ارتكبتم خطأ اعترفوا وأقروا به فذلك كمال وسموّ الإنسانية، والإصرار على الأخطاء وتوجيه الأمور نقص ومن ألاعيب الشيطان. شاوروا المختصين في الأمور المهمة واتخذوا جانب الاحتياط».

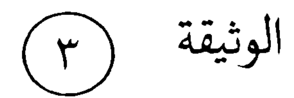
كأن الإمام كان يشاهد الأحداث للسنين الخمس القادمة، حيث أشار لمحور الخطر، أمِنَ العدل أن لا تتبع هذا الشخص الواعي الذكي؟

أما ما يتعلق باعترافات مهدي هاشمي ورسائلكم إلى الإمام التي أدمت قلبه منذ سنتين، في حين صبر الإمام ـ لمصلحة الإسلام والنظام ـ وفي العين قذى وفي الحلق شجى.

فأقول ـ بعد التوكل على الله تعالى:

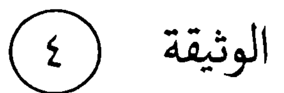
من المسلم أنكم كنتم على علم بمدى حساسية الشعب والمسؤولين تجاه قضية مهدي هاشمي، وبالرغم من وقوعه في مظان التهم، وبالرغم من التحذيرات التي صدرت منا جميعاً وخصوصاً من الإمام، لم تواجهوا المسألة كما ينبغي، بل عملتم وفق وساوس مهدي هاشمي.

يقول مهدي هاشمي في المجلد الأول من اعترافاته، ص٢٠:



«قبل اعتقالي بسنة أخذ مسؤولو الجمهورية الإسلامية المحترمون بالتردد على الشيخ، وكانوا يطرحون في هذه اللقاءات سوابقي ونقاط ضعفي قبل الثورة وبعدها، على سبيل المثال: ارتباطي بالسافاك، تنظيم القوى «الافراطية»، حيازة أسلحة وذخائر، مسألة قتل الشمس آبادي و.... استمر هذا الأمر عدة أشهر، ولكن الشيخ منتظري لم يتأثر بما قيل، كان أخي سيد هادي يطلعني على مجريات هذه اللقاءات حيث كان يحضرها، وبذلت وسعي (من خلال التقارير المكتوبة والتي ضمنتها التحاليل المنحرفة وأن انتقادات مسؤولي الدولة نابعة من حسدهم وبغضهم لي)، لأكسب تأييد الشيخ لي. كان لأخي الأثر الكبير في هذا السبيل؛ فهو أيضاً كان يطرح هذه التحاليل حضورياً للشيخ».

هذه المسألة تشير إلى أن الإمام كان يسعى وقبل سنة من اعتقال مهدي هاشمي لتخليصكم من الحفرة التي حفروها لكم، ولكن للأسف دافعتم وبشدة عن مهدي هاشمي، فاضطر الإمام أن يكتب لكم رسالة ملؤها الاحترام يحذركم فيها من مهدي هاشمي (الرسالة الخطية مرفقة برسالتي):



الوثيقة ٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سماحة حجة الإسلام والمسلمين
الفقيه الكبير الشيخ منتظري دامت أيام بركاته

بعد التحية والسلام..

إن ارتباطي وحبي لكم لهو أوضح لكم من الآخرين، كما هو المفروض فإن ارتباطنا العميق والطويل ومرتبتكم العلمية والعملية الكبيرة وصراعكم المرير مع الطغاة والظالمين عبر السنين الطويلة في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية، والقدسية والوجاهة والزهد النادر لسماحتكم، وأكثر من ذلك المكانة المرموقة والتي هي نتاج العوامل الآنفة الذكر، وحاجة الجمهورية الإسلامية والإسلام لكم، كل هذه الأمور تشكل الدافع الأساسي لحبي وارتباطي بكم.

لهذا يجب علينا وعليكم حفظ هذه المكانة المقدسة، ولأهميتها فإن احتمال تلويثها لا ريب فيه.

بعد هذه المقدمة يجب أن أقول: إن هذه المكانة ـ والتي يجب حفظها ـ باحتمال قوي بل ظن يقرب من القطع مهددة وخصوصاً مع وجود المعارضين ذوي الثقل في حوزة «قم»، ومن الممكن أنهم يبحثون أن أي شيء للتعريض بكم، هذا الخطر الكبير يتهددكم من خلال انتساب سيد مهدي هاشمي لكم.

لا أريد القول بأنه واقعاً قد ارتكب بعض الأشياء، بل أريد أن أقول: إنه متهم بالكثير من الجرائم من قبيل القتل ـ مباشرة أو تسبيباً ـ

وغير ذلك، وارتباط مثل هذه الشخص ـ وإن كان بريئاً ـ بكم يوجب الوهن لشخصيتكم المقدسة، والتي يجب حفظها بلا شك.

من المسلم وما أريد التأكيد عليه هو التحقيق في موارد الاتهام والوكر الجماعي وتخزين الأسلحة والتي كانت تتم بأموال الشعب، وباسم ما يصطلح عليه بحركات التحرر.

في الواقع إن مثل هذه الأعمال من دون تدخل الدولة يعد إجراماً، وهذا الشخص ليست له صلاحية هذا الأمر ـ ولو كان في الواقع لمصلحة هذه الحركات ـ ويعتبر هذا العمل تدخلاً في شؤون الدولة الإسلامية.

إن مواجهة هذا الأمر لا بدّ منه، وما أطلبه منكم هو أن تقترحوا وبشكل مباشر على وزارة الاطلاعات (الاستخبارات) البت والتحقيق في هذه الأمور، وإن لم يمكن ذلك لمحذور ما ـ والذي يسقط التكليف عنكم ـ فأطلب منكم السكوت. الدفاع عن هذا الشخص ـ والذي يعد خطراً على مكانتكم والمتهم بالفساد وسفك دماء الأبرياء ـ في المجالس الخاصة سم قاتل.

يجب إيقاف النشاطات التي تتم باسم مساعدة ما يسمى بحركات التحرر، ومحاكمة كل من كان له مدخلية في ذلك، والباعث على الأسف ـ وهو مما لاشك فيه ـ حسن ظنكم بأقوال الآخرين، فبمجرد وصولها إليكم ترتبون الأثر وتتحدثون في الملأ العام وتوجهون النصائح للقوة القضائية وغيرها.

وأطلب منكم كصديق حميم لكم ومنذ القدم وكمحبوب للشعب أن تشاوروا الأفراد المخلصين المطلعين على أمور الدولة، وبعد ذلك رتبوا الأثر كي لا تنخدش مكانتكم والتي هي مكانة الجمهورية الإسلامية.

إطلاق سراح المئات من المنافقين ـ والذي تم بأوامر هيئة انطلقت في عملها هذا من رقة القلب وحسن الظن ـ سبب ارتفاعاً في عدد الانفجارات والاغتيالات والسرقات (الترحم على النمر المتوحش ظلم بحق الاحمال). أريد التأكيد على أن تبعدوا سيد مهدي عنكم فهو الطريق الأفضل وألا تعترضوا على التحقيق في أمره حيث إن التحقيق في اتهاماته حتمي ولا بدّ منه.

أتمنى لكم السلامة والتوفيق
١٢ مهر ١٣٦٥ *[١٩٨٦]*
روح الله الموسوي الخميني

كتب مهدي هاشمي في اعترافاته ص (٢٣) ما يلي:

الوثيقة (٥)

«في اليوم الذي أردت فيه تسليم نفسي لوزارة الاطلاعات، استدعاني الشيخ، وقال لي: الإمام بعث لي برسالة، ثم قرأ ما يختص بي، بعد ذلك أضاف: أنا أيضاً كتبت للإمام رسالة، ثم قرأ الجزء الخاص بي. ثم قال: لقد سلب الإمام برسالته النوم من عيني، أنا أيضاً كتبت رسالة تسلب النوم من عيني الإمام».

سماحة الشيخ منتظري..

لقد نقلت رسالة الإمام كي يعلم الجميع أية عبارة في الرسالة سلبت النوم منكم؟ رسالة الإمام ملؤها الاحترام والتقديم لكم، وأيضاً يغلب عليها طابع الأبوة والشفقة ..**فلماذا** سلبت عنكم النوم؟ هذا المطلب ذكرتموه لي شفاهياً حيث قلتم: أنا أيضاً كتبت للإمام رسالة كي تسلب النوم منه.

هل تعلمون أية عبارة سلبت النوم منكم؟ فقط هذه العبارة في رسالة الإمام: «**التحقيق في موارد الاتهام حتمي ولا بدّ منه**».

الآن.. أنقل بعض المقاطع من رسالتكم الجوابية ـ رداً على رسالة الإمام المحترمة ـ ومن ثم أعلّق عليها بعض الشيء، بالطبع رسالتكم ذات التسع صفحات والتي كتبت في تاريخ ١٧/٧/٦٥ [١٩٨٦] أثارت علامات العجب من زاويتين:

١ ـ **الأولى**: جرأتكم على إمام المسلمين ـ وهو في الوقت نفسه أستاذكم ـ وتلفظكم بكلام جريء وغير موزون.

٢ ـ **الثانية**: سذاجتكم وبساطتكم والتي ستتضح فيما يأتي في رسالتكم هذه ـ والتي كتبت بعد رسالة الإمام بخمسة أيام ـ دافعتم عن انتقادكم الشديد للمسؤولين.

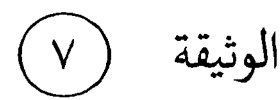
الوثيقة ٦

يقولون.. لو لم تكن هذه الانتقادات (أي انتقاد المسؤولين) لما عرف ماذا سيحصل، وما هي ردود فعل الشعب تجاه ما يشاهدونه من الانحراف والظلم.

حقا يا آية الله.. من هم هؤلاء الذين كانوا يقولون لكم: لولا هذه الانتقادات لثارت ثائرة الناس!؟!

هل هم غير مهدي هاشمي وجماعته؟

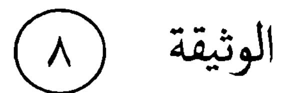
كتب مهدي هاشمي في اعترافاته ص (٢٧) ما يلي:



«خلاصة الكلام أن آخر وأخطر أفكاري المنحرفة ـ ومن خلال ثقة

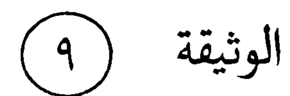
الشيخ منتظري وحاشيته بي ـ صممت على الانتقام من المسؤولين بجفائهم لي وعدم اعتنائهم بي ولقصد إبعادهم الكامل لي عن الساحة، في هذا السبيل لم أتورع عن التآمر وإطلاق التهم وإيجاد الأجواء السيئة وإثارة الشكوك».

هل عرفتم الآن من كان يقول لكم: إن لم توجهوا الشتائم للمسؤولين فإن الناس سوف تثور؟ ورد في هذه الرسالة ١٧/ ٥/ ٦٥ [١٩٨٦] أيضاً ما يلي:



«**(حركات التحرر) تبعث بممثلين عنها إلى قم كي تبايعني كممثل للإمام الخميني، غافلين عن أن الإمام الخميني يعتبر حركات التحرر جريمة**».

يقول مهدي هاشمي في اعترافاته ص ١٧:



«**حينما انحل قسم حركات التحرر وتركت بعدها حرس الثورة، عينني آية الله العظمى منتظري ومن خلال سعة صدره وتقوية لنفسيتي ممثلاً له في الحركات الثورية، هذا الأمر دفع بعلاقتي مع جنابه وحاشيته نحو الأفضل**».

أعتقد أنكم عرفتم أن الإمام لا يقبل بحركات تحرر يرأسها سيد مهدي، ولذا أمر بانحلالها كي تتشكل بصورة أخرى.

ولكن جنابكم، لم تعيروا هذه المسألة اهتماماً وعينتموه ممثلاً لكم في الحركات، أي في الواقع رفعتم من مكانته.

يقول مهدي هاشمي:

الوثيقة (١٠)

قال لي أحد الدبلوماسيين الأجانب: «**إن أردتم أن تطرحوا في الساحة الداخلية فعليكم أن تطرحوا أنفسكم في الساحة الدولية أولاً. ونحن لدينا القدرة على تحقيق ذلك، نحن على استعداد لبذل الإمكانيات المالية والعسكرية لإعادة تشكيل قسم حركات التحرر في المنطقة من جديد**».

حقاً! **هل** الإمام يعتبر حركات التحرر جريمة؟

هل يرفض الإمام هذه الحركات؟ ألم يدافع الإمام عن الثورات في بياناته؟ ألم يدعُ الإمام تشكيل خلايا حزب الله في العالم؟

نعم، الإمام ضد الحركات التحررية التي يرسم الأجانب خطها السياسي وترتبط بهم والتي يموّلها الدبلوماسيون. وما الذي كان يستطيع فعله سوى أن يقف ضدها؟

كتبتم في هذه الرسالة فيما يتعلق بالمواد المتفجرة التي أرسلت إلى السعودية ما يلي:

الوثيقة (١١)

هؤلاء ـ حرس الثورة ـ الذين ارتكبوا هذا الخطأ وفضحونا في أيام الحج.. لا يمكن محاكمتهم! ولكن السيد حسني وسيد مهدي هاشمي تجب ملاحقتهم ومحاكمتهم؟!

- **أولاً**: من المعروف أن ما تم في موسم الحج هو من عمل مهدي هاشمي أو أعوانه.

- **ثانياً**: **هل** يوجد سبيل للأعمال الثورية غير هذا السبيل؟ بالطبع في بعض الأحيان تتم هذه الأعمال من غير عراقيل وفي الأحيان الأخرى تنكشف للآخرين، وهذا لا يعني أنني أوافق عليها، ولكن بصفة عامة فإن طبيعة هذه الأعمال هي ما ذكرت.

ثم إن محاكمة مهدي هاشمي كانت بسبب مسألة حركات التحرر، من قال لكم؟ ألم يحاكم مهدي هاشمي لارتباطه بالسافاك والقتل وغير ذلك من التهم؟ ورد في هذه الرسالة ـ رسالة الشيخ منتظري ـ (١٧/ ٥/ ٦٥) [١٩٨٦] ما يلي:

الوثيقة (١٢)

«**في زمن الشاه تم الحكم على سيد مهدي هاشمي ـ في محكمة مدينة أصفهان ـ بالإعدام ثلاث مرات، ولكن استطاعت المحكمة العليا للشاه ـ ومن خلال استقلاليتها وكفاءتها ـ أن تلغي حكم محكمة أصفهان**».

الوثيقة (١٣)

أرجو أن تقرأوا الصفحة الأولى من ملف مهدي هاشمي، الوثيقة (١٣) كي يتبين أنه كان في زمن الشاه ثورياً أم سافاكياً. **هل** كانت المحكمة العليا للشاه تملك الاستقلال والكفاءة الكافية لإلغاء حكم الإعدام ثلاث مرات ـ والذي صدر بضغط من السافاك ـ من دون أن يكون سيد مهدي سافاكياً؟

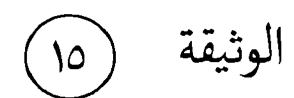
فهو كما اعترف ـ بسبب جبنه ووهنه ـ لجنود الحجة (عج) (رجال الأمن) كذلك اعترف السافاك الشاه، حتى إنه أدلى بأسماء من أمرهم بقتل المرحوم شمس آبادي وغيره فاعتقلوا جميعاً.

ذكرتم في هذه الرسالة ١٧/ ٧/ ٦٥ ما يلي:

الوثيقة (١٤)

«أنا لا أخاف من بيان الحقائق وإن كان الحق مُرًّا.. إني أعرف سيد مهدي ومنذ الصغر حيث كان يتباحث مع المرحوم محمد ويحضر عندي كتاب «المكاسب»، والده كان أستاذي وأخوه صهري. أنا على علم بتمام خصوصياته. هو رجل مخلص للإسلام وللثورة ولشخص جنابكم أيضاً. إنه يتمتع بقابليات حسنة، يدرك الأمور ويتحدث بشكل جيد، وقلمه جيد، وفي عقله وتدبيره وإدارته أفضل بكثير من قائد الحرس ووزير الاطلاعات ـ مع ما يتمتعون به من كمالات ـ. أما فيما يتعلق بالتزامه وتقواه فلا يقل عنهما. كل ما هنالك أنه لا يريد أن يكون ألعوبة بأيدي الآخرين».

أما مهدي هاشمي، فيقول في رسالته لكم بتاريخ ٧/ ٥/ ٦٦ [١٩٨٧م] (نقلت الرسالة الخطية في آخر جزء من الوثائق):



الوثيقة (١٥)

«قبل كل شيء أود أن أشكركم على ما بذلتموه في الشهور الأولى من اعتقالي من دعم وتأييد لي، حيث كنتم تتصورون أني إنسان بريء، وإني أشعر بعميق الأسف حيث إنني لم أصارحكم بحقيقة نفسي وأعمالي، وبشكل عام أشعر بالحزن والخجل العميقين لأن إنساناً منحرفاً مثلي تملكه الأهواء ويشوبه الغش والخداع قد لازم شخصية إلهية طاهرة ومنزهة، وأتمتع بدعمها وعنايتها. إن هويتي الفكرية والعملية والتي اتضحت لي هذه الأيام أكثر فأكثر، لم تكن تتلاءم معكم ولا مع حاشيتكم ولا مع مكانة خليفة القائد. إن ارتباطي بكم لم يكن للاستفادة من بركات وجودكم، إنني أوجه اللعن إلى نفسي حيث إنني وبشكل

مباشر أو غير مباشر ـ وبسبب بعض أعمالي ـ سببت لكم بعض المتاعب والمشاكل، والأهم من ذلك أنني أدميت قلب الإمام، وهو قلب العالم الإسلامي النابض والوديعة الإلهية الوحيدة».

سماحة آية الله منتظري..

هل لكم أن تتصوروا إلى أي مدى كان تأثير مهدي هاشمي عليكم في المسائل السياسية والاجتماعية؟! حتى أنكم وفي آخر لقاء بينكما قلتم مشجعاً له: «**انسب كل ما قمت به إليّ**».

كتب مهدي هاشمي في ٢٣ من اعترافاته:

الوثيقة (١٦)

«لقد فارقته، ولكن كان واضحاً لي أن أي إنسان مجسد للشر والفساد والفتنة والانحراف قد أيده الفقيه الكبير، وإن هذه الشخصية العظيمة أضحت ألعوبة بيدي وأيدي بعض الأصدقاء».

سماحة آية الله..

ألستم من السُذَج؟ **هل** كنتم على علم بجميع خصوصيات مهدي هاشمي؟

ورد في ص ٢٤ من ملف اعترافاته ما يلي:

الوثيقة (١٧)

«إن الصفات الشيطانية كحب الرئاسة ـ والذي هو ناتج من العجب والغرور ـ وحب الذات والاستبداد الفكري والرياء والتكبر والعجب كانت طاغية علي، وهي منشأ الكثير من أعمالي كالقتل وتخزين الأسلحة والذخائر واتهام المسؤولين و..»..

هل كنتم تعلمون جميع خصوصياته؟ **هل** هو رجل مخلص للإسلام والثورة؟

يقول مهدي هاشمي في ص ٢٤:

الوثيقة (١٨)

«صرت أنظر إلى قيم الثورة كلها من خلال الخطوط والمعادلات السياسية، كنت أدرس أي ظاهرة أو حادثة من خلال الخط السياسي حتى مقام القيادة المعظم وذلك بسبب ضعف جانب التعبد والتدين، ولانزلاقي في مستنقع الخطوط السياسية».

سماحة آية الله..

هل كنتم تعرفون مهدي هاشمي بشكل جيد؟

هل فكرتم ما الذي ينقصكم وبسبب ذلك تحكمون بعجالة؟

هل فكرتم **لماذا** لم تعرفوا مهدي هاشمي مع أنه ومنذ الصغر كان زميلاً للشهيد محمد منتظري ـ رضوان الله عليه ـ (الذي على الظاهر لو كان حياً لما وقعتم فيما وقعتم فيه)؟

هل كنتم تعرفون أخاه وصهركم بشكل جيد؟ ما الذي كان يدفعكم لأن تعتبروا تقواه ليس بأقل من السادة ري شهري ومحسن رضائي؟ ولكن الإمام عرفه جيداً مع أنه لم يربّه صغيراً ولم يكن أخوه صهره، فما السر في ذلك؟

لقد قلتم في رسالتكم ١٧/٧/٦٥ [١٩٨٦] ما يلي:

الوثيقة (١٩)

«في الوقت الراهن هو ملازم لبيته، يشتغل بالمطالعة والكتابة.

وأصبح من المتعارف في البلد أن تنسب الجرائم كالقتل وكتابة البيانات وغير ذلك إليه. والخطوط السياسية في الجمهورية عامل مساعد لتثبيت مثل هذه الإشاعات، ومع الأسف فإن المسؤولين ـ ومنهم مسؤولي الاطلاعات ـ يتخذون من الإشاعات محوراً في عملهم، وفي الوقع فإن هذه الخطوط وتصفيات الحساب الظالمة هي بحدّ ذاتها من مشاكل الجمهورية».

هل نسبت (وزارة) الاطلاعات العزيزة في الجمهورية الإسلامية كل جريمة حصلت لمهدي هاشمي؟

على سبيل المثال **هل** نسبت له تفجير مقر رئاسة الوزراء ومكتب الحزب الجمهوري؟

هل نسبت له قتل آيات الله الأعزاء صدوقي وأشرفي إصفهاني ودستغيب وقاضي ومطهري ومدني؟

هل نسبت له قتل الشهيدين قدوسي وهاشمي نجاد؟

هل نسبت له كل المشاكل التي حدثت في أجهزة الدولة؟

هل نسب له شيء سوى ما اعترف هو بنفسه بارتكابه؟

خصص مهدي هاشمي الصفحات العشر الأولى من ملف اعترافاته وبشكل مفصل للجرائم التي ارتكبها، أنقلها بشكل مفهرس:

١ ـ الاعتراف بعمالته للسافاك.

٢ ـ الاعتراف على الذين أمرهم بقتل المرحوم شمس آبادي.

٣ ـ الدعاء للأسرة الشاهنشاهية.

٤ ـ إصدار الأوامر بقتل جهان سلطان ومهدي زاده.

٥ ـ إصدار الأمر بقتل المرحوم شمس آبادي.

٦ ـ إصدار الأمر بقتل صفر زاده.

٧ ـ إصدار الأمر بقتل المهندس بحرينيان.

٨ ـ إثارة الخلاف بين حرس الثورة واللجان الثورية (الكميته).

٩ ـ أصدار الأوامر بإخفاء مقادير يعتد بها من الأسلحة والذخائر.

١٠ ـ دعوة حرس الثورة في مناطق لنجان وخميني شهر ودرجة ومباركة للاتحاد في مقابل حرس الثورة في أصفهان.

١١ ـ تزوير بيانات موقعة باسم الطلاب والفضلاء الأفغان ونشرها ضد وزارة الخارجية.

١٢ ـ تزوير وثائق تثبت عمالة الدكتور هادي وبعض العلماء الأصفهانيين.

١٣ ـ صدار الأوامر بقتل عباس قلي وولديه.

١٤ ـ حل منظمة «نصر» وإثارة القلاقل والقتل فيها.

١٥ ـ تزوير وثائق رسمية.

١٦ ـ حفظ وثائق منظمة.

١٧ ـ طباعة ونشر بيانات ضد المسؤولين في الجمهورية من خلال عنوان «العلماء الواعون».

وهناك جرائم أخرى تحتاج إلى تأمل ودراسة.

سماحة الشيخ منتظري..

هل هكذا إنسان جالس في بيته ومنهمك بالمطالعة؟ «واقعاً» **هل** أصبح من المتعارف في الجمهورية أن تنسب كل جريمة لمهدي هاشمي؟ لو كان قد أخبركم بإحدى جرائمه ـ وهو الذي تعرفونه منذ الصغر ولا يقل تقواه عن السادة ري شهري ومحسن رضائي بحسب وجهة نظركم ـ لبقي تقياً في نظركم؟

ثم.. **هل** عرفتم سيد هادي والبقية من حاشيتكم الذين أدموا قلب الإمام؟ وبعد كل هذه الجرائم التي ارتكبها سيد مهدي، **هل** تتخذ وزارة الاطلاعات (الأمن) بنظركم من الإشاعات محوراً لعملها؟

ذكرتم في الرسالة ٦٥/٧/١٧ ما يلي:

الوثيقة (٢٠)

«**هل** تعلمون أن في الجمهورية الإسلامية ـ وخلافاً لما درسناه في الفقه ـ لا احترام لنفس المسلم وماله، القاضي يحكم برد أمواله وبيته إليه ولكن لا أذن صاغية، وخصوصاً لو كانت هذه الممتلكات في تصرف المؤسسات الثورية، والمجلس الأعلى للقضاء ـ إما خوفاً من بعضهم البعض أو خوفاً من المكالمات التلفونية للمسؤولين الكبار أو تأثراً من الأجواء المسمومة ـ اختارت السكوت وبذلك صححت كل هذه الأعمال غير الشرعية».

فلننظر الآن ما هي العلة في أحكامكم هذه؟

يقول مهدي هاشمي في الصفحة الثانية من الجزء الثالث من اعترافاته فيما يخص بأعمال سيد هادي ما يلي:

الوثيقة (٢١)

«إيجاد التسهيلات اللازمة لترتيب لقاءات بين الشيخ والقوى المعارضة مثل الدكتور بيمان والمرتبطين بحركة الحرية (نهضت آزادي)».

سماحة آية الله منتظري..

ألا تعتقدون أن الأفراد الذين كانوا يبعثونهم للقائكم هم من المنافقين والليبراليين بهدف الإيقاع بكم في هذا الموقف الخاطئ؟ ألا تعتقدون أيضاً أن الثقة التي تولونها لمهدي هاشمي وشقيقه وتعتبرونهما من المتدينين والمتقين، جعلت منكم ألعوبة بأيديهما وزمرتهما؟

ألم يتم اختيار أعضاء المجلس الأعلى للقضاء ما عدا رئيس ديوان القضاء الأعلى والمدعي العالم للبلاد بواسطتها؟

هل لا يجب السؤال منكم أن غالبية أعضاء هذه الشورى كانت تنتخب من قبلكم **فلماذا** انتخبتم «كما تدعون» أشخاصاً جبناء يعطلون أحكام الله بمجرد تلقيهم اتصالات هاتفية من المسؤولين؟ أو لا تكون أموال المسلمين وأوراحهم غير محترمة عندهم؟

هل إن مسؤولي الجمهورية الإسلامية هم ممن يقلبون الحق إلى باطل؟

هل إن المسؤولين في النظام الإسلامي هم غير النواب والوزراء ورؤساء القوى الثلاث؟

بالطبع لا تقصدون بـ «مسؤولي الجمهورية» موظفاً عادياً في إحدى الوزارات، **فهل** إن أعضاء مجلس القضاء الأعلى عديمو الدين لدرجة أنهم يبيعون دنياهم وآخرتهم بنداء هاتفي من قبل مسؤول؟

هل إنه ليس لهذا الكلام مسؤولية أمام الله تعالى؟

ذكرتم في الرسالة المؤرخة في ١٧/ ٧/ ٦٥ ما يلي:

الوثيقة (٢٢)

«وأخيراً فقد أضطر في الوضع الراهن للتخلي عن المجريات والمهام السياسية للبلاد، وانصرف للتدريس والبحث الطلابي والأعمال الحوزوية، على هذا الأساس أرجو ألا تكلفونني بأي عمل، كما أنني سأتصرف وكما في السابق بالحقوق الشرعية نيابة عن سماحتكم».

فهل ما زلتم تعتقدون بأنكم اتخذتم هذا القرار وتوصلتم إلى هذه النتيجة ـ الابتعاد عن الأعمال السياسية ـ دون أن يكون لسيد مهدي وسيد هادي التأثير في قراركم هذا؟

أولم يدرج عزمكم على الانفصال عن النظام وقبل شهور من رسالتكم هذه في جدول أعمال السيد هادي والسيد مهدي، وقد تحقق اليوم؟

كتب سيد مهدي في رسالة إلى سيد هادي ما يلي:

الوثيقة (٢٣)

«إنكم مع الأسف كنتم تقيسون كل شيء بمعاييركم الناقصة ومن خلال «نفس الأنا» الرؤية الضيقة تسببتم في الكثير من الفجائع التي أضرت بالثورة الشيء الكثير، ودعوتم في أخطر لحظات تاريخ البلاد والثورة والحرب إلى لزوم انفصال آية الله منتظري عن النظام والمسؤولين، ويعلم الله كم من ذنب كبير ارتكبته، وأرجو أن تكون قد تبت من ماضيك».

كتب السيد مهدي هاشمي في رسالة إلى سماحتكم حول ما يتعلق بانفصالكم عن الحكومة ما يلي:

الوثيقة (٢٤)

«أشهد الله وأستشهد بأخي إن حكّم وجدانه للحظة، أن قطع العلاقة بالنظام كان نتيجة لتحركات عديدة قام بها من قبيل التمهيد للقاءات التكتلية وتضخيم نقاط الضعف والنواقص في البلاد وعرض التلقينات والتحاليل المتطرفة و... والتي تمت في عدة أشهر».

على الشعب الإيراني النبيل أن ينتبه تماماً بأن انفصال آية الله منتظري جرى ضمن مخطط مدروس أعد له السيد هادي والسيد مهدي منذ أشهر وتحقق اليوم.

ومع هذا **فهل** لا زال الاعتقاد السائد أن الإمام أقصى السيد منتظري فجأة؟

و**هل** أن البعض قام بتصفيته من أجل السلطة؟

أوَ لم تكن أربع سنوات لصبر وتحمل الإمام وإتمام الحجة، كافية؟

ألم يستقبل الإمام، السيد هادي كي لا يقول أحد: إنه حدث قصور بحق السيد هادي هاشمي، ولو لم يحدث لما بلغ الأمر إلى ما هو عليه الآن؟

ألم يقل له السيد هادي ما اتفق بيننا خلال اللقاءات المتكررة؟

أوَلم ألتق مراراً بالسيد هادي مرضاة لله والإمام؟

ولقد أوردتم في هذه الرسالة ما يلي:

الوثيقة (٢٥)

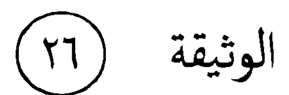
«هل تعلمون أنهم بخلوا حتى بنور النهار على المعتقل في بعض السجون وذلك ليس ليوم واحد أو يومين وإنما لأشهر طويلة، ومن المؤكد أن سماحتكم سوف تقولون أنها أباطيل وأن فلاناً بسيط وساذج».

وأكاذيب أخرى يخجل الإنسان من ذكرها ويعلن من حولكم كيف خدعوكم إلى أن أسقطوكم.

سماحة آية الله منتظري، أمعنوا في الصفحات ١ و٢ و٥ للفصل الثالث من ملف مهدي هاشمي كي تعرفوا من هم الذين يطلقون هذه الأقاويل، ومن هم الذين يترددون على بيتكم؟

يتطرق السيد مهدي هاشمي إلى اتصال السيد هادي بالمنافقين وبالخارج.

وأعيد قبل ذكر هذا الأمر، إلى الأذهان أن مهدي هاشمي قال إنني أريد ذكر كل شيء كي أذهب للقاء الله طاهراً.



الوثيقة (٢٦)

(وأقواله مسجلة كما يلي):

«مهدي هاشمي: أقول بصراحة إن قضايا ساورت ذهن السيد هادي وكنا نؤيدها ضمنياً والتي يجب أن تكون لنا ولو ضعيفة على سبيل المثال، سلسلة اتصالات كقناة احتياطية مع قوى الخارج، ولقد توصل السيد هادي إلى هذه النتيجة وهي أنه يجب أن نعد قنوات احتياطية مع الخارج لكي نكون على اتصال مع الأجنحة هناك إذا طرأ أي تطور أحياناً، لهذا فقد كان السيد هادي ينسق الأمور مع ذلك لطالب الحوزوي من التوابين الذي كان أيضاً على اتصال به.

وقيل للسيد هادي عبر هذا الطالب التائب أن جناحاً من منظمة المجاهدين وكذلك القوى التابعة لهذه المنظمة لها تفكير أكثر ليناً ومرونة بالنسبة لآية الله منتظري، وعموماً فإن هذا الجناح وهذا التكتل وهذا

التيار هو الذي دفع السيد هادي للاعتقاد بوجوب إيجاد الاتصال مع تلك القناة التي تعتقد بتفكير مرن إزاء آية الله منتظري.

وكان السيد هادي يقول إن منظمة المجاهدين هي أفضل من هذا النظام، وكنا نعتقد بفاعلية مكانة وقداسة آية الله منتظري لدرجة كبيرة في حال بروز تقلبات وتطورات داخلية.

وعلى أي حال فإن هذه القناة ومن ثم الطالب التائب «رامي» كانا بمثابة همزة الوصل مع المنافقين».

والموضوع الثاني للسيد مهدي هو قوله: في الملف للفصل الثاني ص ٦ بعد ذكره عدة خيانات «حسب قوله» ارتكبها السيد هادي بحق «السيد منتظري» كالموافقة على نقل النشرات السرية والسرية للغاية، وتنظيم رسائل تحمل تواقيع مزورة كثيرة لإضعاف الشيخ رفسنجاني والسيد علي خامنئي (مد ظله)، وتعظيم نقاط ضعف قيادة الحرس لدى الشيخ منتظري والذي أدى إلى منع لقاء الأخ محسن رضائي مع سماحته وتحريض وتشجيع السيد.. وبوساطة من الشيخ منتظري على طوي ملف قتل السيد بحرينيان وأناطة مهمة تشكيل قوة ضاربة لـ... وتشجيع الشيخ منتظري على اتخاذ موقف معارض لمشروع «المترو» المعروض من قبل الشيخ رفسنجاني والتي كانت لها جذور تكتلية والعشرات من الحالات الأخرى التي يذكرها كالآتي:

الوثيقة ٢٧

«إيجاد التسهيلات اللازمة للقاء القوى المشبوهة والمعارضة مع السيد منتظري مثل الدكتور بيمان والمنتمين إلى حركة (نهضت آزادي) والسماح والموافقة على تردد أشخاص مثل السيد «رامي» على بيت سماحته، إذ كان يقول في هذا الصدد إن آية الله منتظري يعتبر تنقل وتردد

هؤلاء الأفراد مثل هذا التائب بأنه لا مانع منه، والأخذ بالاعتبارات التكتلية في بعض اللقاءات».

ولكن بشأن سذاجتكم والتي هي «أظهر من الشمس»، فإنه يكفي ذكر هذه النقطة وهي أنه رغم أنكم ربّيتم مهدي هاشمي من الصغر فإنكم تعتبرونه تقياً ومؤمناً وموالياً للثورة في حين أنه يتصف حسب اعترافه بالعشرات من الصفات السيئة جداً.

سماحة آية الله..

فهل ما زلتم تعتقدون بأن تكرار عبارة «**هل** تعرفون..» والتي أخجل من إعادة ذكرها هي من لدنكم؟ أو ليس من الحق أن يصرخ الإمام بقلب دام وحزين:

«علينا الدفاع عن الأشخاص الذين ذبحهم المنافقين أمام زوجاتهم وأبنائهم على موائد الإفطار».

ألم تصدروا بياناً عن قتل المرحوم الدكتور سامي يوحي بأن النظام هو الذي قتله؟

هل تذكرون أنني قلت هذا الموضوع في لقائي معكم، إلا أن السيد هادي قال فوراً: إن بيان سماحته كان بنحو يبرئ النظام، فأجبته لا تتجاهل هذا الأمر فإنكم من السذاجة بحيث لا تعون ما الذي يجب قوله وما الذي لا يجب.

قلتم لقد قال فلاحيان إننا سنقضي على المنافقين، فقلت للسيد هادي: إنك [الشيخ منتظري] أردت أن تقول بنحو ما أن قتل المرحوم الدكتور سامي هو من فعل النظام، ثم قلت لكم: أولاً ليس من المعلوم أن يكون فلاحيان قد قال هذا الكلام، ثم إن سامي لم يكن منافقاً، **فهل** يرضى الله بأن تلقوا أي عملية قتل ونهب على عاتق النظام؟

والآن فإني أقول: **هل** لأن وزارة الأمن عاقبت «مهدي هاشمي» فيجب اتهام الجنود المجهولين لإمام الزمان (عج) بأي قتل يرتكب؟

ولله الحمد، فقد اتضح بعد فترة بأنكم اقترفتم خطأً كبيراً، كلامنا هو: لم توقّعون أي شيء يحررونه لكم؟

هل باستطاعتكم الإجابة على دماء الشهداء؟ والإجابة على أولئك الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل حفظ النظام، ولكنكم ومن أجل إرضاء حفنة من الليبراليين على استعداد لطرح الموضوع بنحو غير حقيقي، يؤمن بأن النظام هو الذي قضى على المرحوم سامي، ومن هذا يصرح الإمام:

«إن المندسّين أعلنوا مراراً بأنهم يقولون كلامهم من لسان السذج والبسطاء».

ثم يقول الإمام بألم وأسى:

«يجب أن لا نعمل في إبداء وجهات النظر والآراء ومن أجل رضا حفنة من الليبراليين العملاء بنحو خاطئ يشعر به حزب الله العزيز بأن الجمهورية الإسلامية بدأت تحيد عن مواقفها المبدئية».

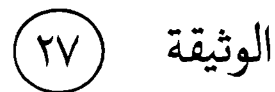
أولاً يجب أن ينحى باللائمة عليكم من: «إنني أعلن لأولئك الذين تطال أيديهم الإذاعة والتلفزيون والصحف والذين ينقلون أقوال الآخرين صراحة بأنني ما دمت حياً فلن أدع المنافقين أن يقضوا على إسلام هذا الشعب المظلوم».

سماحة آية الله...

أولاً تصدقون مع كل هذه الوثائق والاعترافات بأنكم كنتم الإنسان الساذج وأن ما كتبته إنما انبعث من أذهان الليبراليين وحركة الحرية «نهضت آزادي» والمنافقين.

وأنني واثق من أن حتى كلمة واحدة من عبارة «**هل** تعلمون» والتي كتبتموها للإمام لم تكن صحيحة.

ذكرتم في الرسالة المؤرخة ١٧/٦/١٣٦٥:



«أعضاء اللجان الثورية مع كل ما يتمتعون به من إخلاص، فهم ذو مشاعر حساسة وحادة إلى حدٍّ ما، ويجب أن يكونوا عقلاء وملمين بعلم النفس ومتعلمين في تعاملهم مع الناس بالنسبة للمنكرات والحجاب وما شاكلها».

هل فكرتم في هذا الموضوع بأننا بحاجة إلى عدة آلاف من علماء النفس على صعيد البلاد لخوض معركة المنكرات؟ كيف بإمكاننا أن نأتي ومن أين بكل هؤلاء ـ علماء النفس ـ ليصبحوا أعضاء في اللجان وبراتب ألفين إلى ثلاث آلاف تومان، وعلى صعيد المدن الإيرانية كلها؟ **هل** أدركتم معنى «عالم النفس»؟ ألا تقبلون أن كتابة مثل هذه الأشياء نابعة من تسرعكم؟

وفي الرسالة المكتوبة بتاريخ ١٧/٧/٦٥ [١٩٨٧] أوردتم ما يلي:

الوثيقة ٢٨

«إن أضعف المؤسسات وأكثرها تمزقاً هي التنظيمات القضائية، بينما يجب أن تكون من أقوى المؤسسات كافة».

وبعد ذلك كتبتم ما يلي «يبدو أن السيد الموسوي أردبيلي هو خير الموجودين».

سماحة السيد منتظري..

إذا كان السيد أردبيلي خير الموجودين، إذن نصف عمل الإمام في مجلس القضاء الأعلى هو موضع تأييدكم في هذه الرسالة، ويبقى شخص واحد وهو المدعي العام للبلاد الذي أيدتموه لدى الإمام من الناحيتين العلمية والعملية وأن الإمام سألكم: كيف ترونه لمنصب الادعاء العام؟ فأجبتم: جيد. إذن **لماذا** تلومون الإمام؟ فإذا كان وضع القضاء مزرياً فيجب أن نسألكم: لم انتخبتم أعضاء مجلس القضاء الأعلى غير منسجمين فكرياً؟

في الصفحة السابقة كتبتم حول السيد أردبيلي وقلتم إنه غير صالح وينقصه الحزم، وفي الصفحة التالية اعتبرتموه خير الموجودين.

وأثرتم في الرسالة التي بعثتموها إلى سماحة الإمام بتاريخ ٤/٧/١٣٦٦ [١٩٨٨] أي قبل أيام من إعدام «مهدي هاشمي» قضايا لم أكن أصدقها وأثارت استغرابي.

تقولون في هذه الرسالة:

الوثيقة (٢٩)

«إنه أي مهدي هاشمي لم يكن أسوء من غالبية أولئك الذي حظوا بعفو الإمام، والدته العجوزة وزوجته وأبناؤه الصغر يستحقون الرفق بهم وإن عائلتهم وبيتهم هما موضع احترام».

والآن لاحظوا «مهدي هاشمي»، حيث يقول:

الوثيقة (٣٠)

«والآن وبعد مضي حوالي عام فإنني أرى بوضوح مدى الانحراف

في أعمالي وأعمال الأصدقاء المتهمين في ملف القضية، وأثني على حنكة ووعي قيادة الثورة المعظمة سماحة الإمام الخميني مد ظله العالي لوقف الخطر بحزم قبل اتساعه وتناميه.

إنني واثق من أن سماحتكم لو كنتم قد نظرتم إلى القضية من رؤية وظروف سماحة الإمام وسائر المسؤولين المحترمين في البلاد وبعيداً عن نطاق علاقاتنا وعواطفنا وأصدقائنا لتوصلتم إلى نفس النتيجة التي توصلت إليها ١٢ قيادة عظيمة».

حقاً! **هل** خرجتم من نطاق علاقات وعواطف «السيد مهدي» ورفاقه؟ **هل** بلغتم النتيجة التي بلغها الإمام؟ **هل** كان من حولكم على استعداد لنقل الأمور إليكم خارج النطاق الذي يلفّهم؟ من الذي حظي بعفو سماحة الإمام ولم يكن «مهدي هاشمي» بأسوأ منه؟ لو كنتم قد خرجتم من هذا الطوق **فهل** كنتم على استعداد لكتابة مثل هذه الرسالة إلى الإمام وتدمون قلبه بأنه **لماذا** لم يراع المعايير الشرعية؟

ومع اطلاعكم على معظم مفاسده التي عرضت على أبناء الشعب في مقابلاته وبواسطة مسؤولي الاطلاعات، ذكرتم في الرسالة المؤرخة ٤/٧/١٣٦٦ [١٩٨٧].

الوثيقة (٣١)

«إنه ليس مرتداً ولا محارباً ولا مفسداً، وبالتالي فإنه مؤمن كل الإيمان بالثورة والإسلام».

هل إن مهدي هاشمي مع كونه عميلاً للسافاك واقترافه عدة جرائم قتل والدعاء للأسرة الملكية وإخفاء وثائق وأسلحة خاصة بالنظام والعشرات من الجرائم الأخرى، لم يكن مفسداً؟

ومع كل ذلك فإنكم تقولون إنه كان مؤمناً كل الإيمان بالنظام والإسلام، فلو لم يكن هذا مفسداً، **هل** بإمكاننا أن نجد مصداق المفسد؟

وأوردتم في هذه الرسالة المؤرخة ١٣٦٦/٧/٤ [١٩٨٧] أيضاً:

الوثيقة (٣٢)

«إنه ما زال له أنصار كثيرون من أفراد حزب الله والثوريين ومن المندفعين إلى الجبهات، فإعدامه سيترك أثراً سيئاً على معنوياتهم».

هل أخذتم في طلبكم هذا مبادئ الإسلام بنظر الاعتبار؟ ولنفرض أنه سيترك أثراً سيئاً على معنويات البعض، **فهل** يجب الكف عن معاقبة شخص ارتكب كل هذه الجرائم؟

وكما في الرسالة ١٣٦٧/٧/٤[١٩٨٨]:

الوثيقة (٣٣)

«إعدامه يشكل نصراً كبيراً للأعداء ومثيري الفتن والقضايا».

يقول «مهدي هاشمي» في الصفحة ١٨ من ملفه:

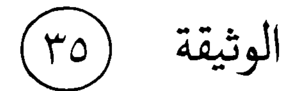
الوثيقة (٣٤)

«أحد ذنوبي الأساسية هو أنني لم أصارح **سماحة آية الله** منتظري بنقاط ضعفي الفكري والعملي قبل وبعد الثورة كي تتوفر أرضية إصلاحها أو ألا يثق بي سماحته إلى هذه الدرجة على الأقل، بل العكس من ذلك فإنني كنت أحاول في أية قضية أن أتظاهر بالمظلومية في حضوره وأسترحمه وأكسب دعمه».

سماحة آية الله..

إن كنتم من السذج ولم تستطيعوا معرفته، فلم تدافعون عنه خاصة في هذا الوقت الذي لم يبق لموته سوى يومين أو ثلاثة أيام وأنه اعترف بكل شيء؟ أولا يدمي قلب الإمام عدم اهتمامكم بالأحكام الشرعية؟ وبالطبع أن سماحة الإمام يأخذ كل ذلك بمأخذ بساطتكم.

وفي هذه الرسالة المؤرخة ١٣٦٦/٧/٤ [١٩٨٧] جئتم بما يلي:



«وأخيراً أن ما قيل ليس ناتج عن صلتي الشخصية فأنا حالياً ليست لدي أي علاقة شخصية، وإنما هي من أجل مصلحة الإسلام ومستقبل الثورة فقط، وإن الإعدام وإراقة الدماء قد يعقبه الحقد والضغينة وسفك الدماء في نهاية المطاف، فالإعدام يتيسر دائماً، لكن القتيل لا يمكن إحياؤه».

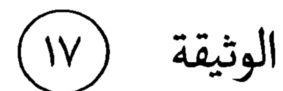
١ ـ كيف تقولون إنه ليس لديكم بعد الآن أية علاقة شخصية، **فهل** إن كل تلك المصائب التي خلقتموها للإسلام والثورة على الصعيد العالمي لحفظ السيد مهدي هاشمي والتي تحملناها بصبر وتأنٍ، ألم يكن سببها علاقاتكم «بمهدي هاشمي»؟

٢ ـ إذا لم تكنّوا له المودة، فلم كتبتم للإمام بألا تقتلوه لأن ذلك هو نصر كبير لأعداء الإسلام؟ **لماذا** لم تكتبوا مثل هذه الرسالة بحق الآخرين؟

٣ ـ إن ما ذكرتموه من أن الدم والإعدام قد يعقبه الدم، فهذا يا **سماحة آية الله** وبكل اعتذار من الأمور الساذجة جداً، **لماذا** يجب أن يعطل قصاص الإسلام لأن أولاً: الدم يأتي بالدم.

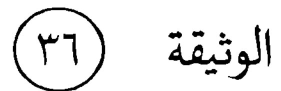
ثانياً: لأنه لا يمكن إحياء القتيل؟!! إن سبب تطرقي إلى هذه الأمور هو إثبات أنكم كذبتم بمن حولكم لدرجة أنكرتم معها البديهيات.

وبصرف النظر عن كل ذلك، فإن السيد مهدي هاشمي يقول في الصفحة ٢٤ من ملفه:



«لقد أحاطني ضعف التعبد والمعنوية والصفات الشيطانية كحب الجاه نتيجة للغرور والعجب والاستبداد الفكري والرياء والتكبر وحب الذات حيث كان منشأ الكثير من تصرفاتي العملية في جرائم القتل وتخزين الأسلحة والأعتدة والتشهير بالمسؤولين و..»..

هل الثورة كانت بحاجة إليه في المستقبل؟ **هل** إن مصالح الإسلام اقتضت بألا يعدم مثل هذا الشخص؟ وتهاجمون الإمام إذ كتبتم في رسالة أخرى وجهتموها لسماحته:



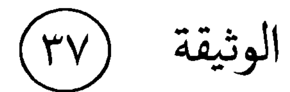
«**لماذا** سمحتم بنشر مقابلة تضر بي وببيتي ومدارسي».

روحي لوجودكم المقدس الفداء! «باؤك تجرّ وبائي لا تجرّ». إنكم إذا قلتم السباب لأي شخص أو مؤسسة وإذا نطقتم بكلمة ولو أنها تضر الإسلام والثورة تماماً، فعلى الإذاعة والتلفزيون والصحف أن تبثها وتنشرها جميعها، ولكن تعترضون بمجرد المساس قليلاً بكم وبمدارسكم وبيتكم؟ فمن أين نشأت هذه الازدواجية؟

سبابكم وانتقاداتكم اللاذعة هي من الطيبات، ولكن احتجاج الآخرين عليكم من الخبائث ويجب صب الرصاص المصهر في فم قائله.

أحقاً؟ إن هذه الازدواجية لم تكن جذورها مترسخة في القضايا النفسية؟

وذكرتم في هذه الرسالة التي لا تحمل تاريخاً:



«**لماذا** أغلقتم مكتبتي التي كانت تضم حوالي ألف عضو وكانت إذاعة المنافقين تبث الدعاية ضدها وختمت بالشمع وهي إلى الآن مغلقة».

سماحة آية الله..

من المؤكد أن المكتبة لم تكن تحت إشرافكم، إذ يقول «مهدي هاشمي» في الصفحة ١٥ من ملفه:

الوثيقة ٣٨

«كان طلابنا في قم ومكتبتنا السياسية ينظرون إلى قم والحوزة العلمية كقاعدة رئيسية للقوة والسلطة، وبما أننا كنا ظمأى للسلطة وإيجاد قاعدة على المدى البعيد لبسط ونشر أفكارنا في كل مكان وامتلاك ساعد علمائي قوي، توصلنا من خلال تبادل الأفكار وتعاون السادة... وخلال جلسات عديدة عقدت بمظاهر مختلفة أدت إلى هذه النتيجة وهي أولاً وجوب رفع مستوى التعليم السياسي حيث أنيطت هذه المهمة بالمكتبة السياسية. وبالطبع إن هذه الحركة المتطرفة والانحرافية لم تقتصر على مدارس آية الله منتظري فحسب، بل وكنا نستقطب من خارجها أيضاً طلاباً كثيرين ونعزز فيهم هذا الفكر والنهج».

والآن عليكم أن تعلموا لم أغلقت وبحق وزارة الاطلاعات العزيزة مكتبتكم. **هل** كنتم تعلمون بأن هذه المكتبة كانت تحت تصرف زمرة

مهدي هاشمي؟ **هل** كنتم على علم بأنهم استغلوا بخبث نزاهتهم وصفاءكم بتحريككم حيثما شاؤوا؟

هل كنتم تعلمون بأن «مهدي هاشمي» وأتباعه والذين وللأسف ما زال الكثير منهم في حاشيتكم أو لهم نفوذ كبير قد حثوكم على تأسيس هذه المكتبة والمدارس تحت مظلتكم وإشرافكم لبسط هذه الحركة المتطرفة والانحرافية في مدارسكم وحتى في خارجها حباً في السلطة وطمعاً في إحراز قاعدة وساعد علمائي قوي؟

كذلك أعلنتم في هذه الرسالة التي لا تحمل تاريخاً

الوثيقة (٣٩)

«السيد مهدي مجرم ولنفرض أنه أعدم..»، ثم أضفتم «ولكن لم انفتحت عقدة البعض في هذا الأمر وزرعوا اليأس في قلوب الشبان الذين هم في خطكم والمدافعين عن الثورة والعلماء بنحو ظهرت آثاره في الجبهات أيضاً».

هل تعتقدون أن «مهدي هاشمي» كان في مسار واحد مع المدافعين السائرين على نهج الإمام كي يزرع إعدامه اليأس في قلوبهم؟ و**هل** إن إعدام سيد مهدي كان مهماً لدرجة يترك التأثير السيئ على الجبهات؟ **هل** كان شباب حزب الله في الخط الأول للجبهات والخطوط الأخرى يعرفون سيد مهدي كي يتأثرون بإعدامه؟ من هم الذين كانوا يشعرون باليأس والتشاؤم غير زمرة «سيد مهدي»؟ ما هذه التقارير التي كانوا يقدمونها لكم؟!

وفي هذه الرسالة قلتم أيضاً:

الوثيقة (٤٠)

«في أي مكان من العالم يتعامل أب وصديق بابنه وصديقه بهذا الشكل؟».

سماحة آية الله..

صدقوني أن كتابة هذه الرسالة إلى من كنت أودّه وكافة أعضاء أسرته لسنوات طويلة وأكنّ المحبة لعائلته مثلما لعائلتي، لأمر مؤلم ومحزن للغاية حيث يرى اليوم الذي يضطر فيه إلى كتابة مثل هذه الرسالة، ولكن أين المفر؟ فلا بدّ من الاستمداد من الذكريات المرة لتفهم حلاوة الحقيقة.

وفي اعتقادي وغالبية أصدقائكم بأن الإمام فعل ما هو في صالحكم، ومن أجل أن ينقذ الإمام صديقه من الخطر قال في خطاب مهم جداً لمجلس الخبراء قبل ثلاث سنوات من اعتقال السيد مهدي: «الله الله في انتخاب الأصحاب». كما أوفد بعض الشخصيات بمختلف المشارب إلى سماحتكم قبل عام من اعتقال السيد مهدي هاشمي ليبلغونكم بأن مهدي هاشمي شخص خطر أبعدوه عنكم، **فهل** أصغيتم لهذا الأمر؟

لقد أوفد الإمام إليكم آية الله طاهري الأصفهاني ليقول لكم إن فلاناً يقول إن السيد مهدي هاشمي فرد خطر اطردوه من بيتكم، **فهل** أعطيتم أذناً صاغية لهذه النصيحة وهذا النداء؟ الفائدة الوحيدة لهذا النداء أن السيد طاهري الذي كان من مريديكم المخلصين جداً أصبح مغضوباً عليه من جانبكم.

ألم يرسلني سماحة الإمام بمعية السيد موسوي خوئيني بخدمتكم

لإبلاغكم بأن مهدي هاشمي هو من السافاك، ومن الأفضل أن يتم تعيين شخص من قبلكم لمتابعة هذا الموضوع مع شخص من الاطلاعات؟ ثم اقترحت أنا على أن يكون السيد هادي هاشمي أخوه ممثلاً لكم لمتابعة هذه القضية، ولكن هل أصغيتم لهذا الاقتراح؟

لقد قال لي الإمام عندما تذهبون مع السادة خامنئي وموسوي أردبيلي وهاشمي رفسنجاني ورئيس الوزراء إلى الشيخ منتظري، اطرحوا قضية مهدي هاشمي فلعله يتقبل الأمر ويبعد سيد مهدي عن حاشيته.

إنني طرحت القضية، وقدم الشيخ رفسنجاني اقتراحاً لحل القضية قال فيه ما دام الإمام يحمل حساسية تجاهه أي (مهدي هاشمي) من الأفضل أن يوافق جنابكم على أن يخدم في إحدى المكاتب الثقافية الإيرانية في الخارج، إلا أن جوابكم كان لاحقاً: إنهم يريدون نفيه (هاشمي)، فما الذي كان الإمام يستطيع عمله؟

سعى الإمام جاهداً وبشتى السبل وقبل سنة من إلقاء القبض عليه أن لا يكون (مهدي هاشمي) عضواً في مكتبكم حينما يلقى القبض عليه، ولكنكم لم تصغوا إلى كل ذلك، فأرسل لكم رسالة ملؤها الاحترام، أوردت نصها في بداية رسالة اللوعة هذه.

إلا أن ردكم على مثل هذه الرسالة كان عنيفاً مما أدهشنا، ولكن الإمام تحمل ذلك. ولم يمض وقت طويل حتى ألغيتم جميع لقاءاتكم، كما قامت زمرة مهدي هاشمي بنشر بيان حوله بعنوان بارز هو «**لماذا** ألغيت لقاءات خليفة القائد». كتبوا فيه أن إحدى أسباب ذلك هو إلقاء القبض على مهدي هاشمي ممثلكم في الحركات التحررية.

الوثيقة (٤١)

ولكن الإمام وباحترام تام دعاكم حيث اشتركتم في اجتماع عقد في بيتي اشترك فيه أيضاً رؤساء القوى الثلاث والسيد رئيس الوزراء، كان من الواضح ومنذ البداية أنهم قالوا لكم بأن لا توافقوا على أي اقتراح حتى يفرجوا عن السيد مهدي، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال تعاملكم مع الجميع بخشونة وحدّية.

لقد طلب الإمام منكم في هذا الاجتماع وبتواضع تام أن تنهوا إضرابكم عن النظام، حيث قال لكم: «**إنني أرجوكم أن تضعوا هذه الممارسات جانباً وأن تباشروا عملكم**» فرفضتم ذلك!. غير أن الإمام استمر قائلاً: «**إنني مخلص ومريد لكم، أرجو أن تذعنوا لمخلصكم ومريدكم هذا وتمارسوا أعمالكم**». لكنكم قلتم وبخشونة وحدّية تامة ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

لقد نظرت في تلك اللحظة إلى الحاضرين فرأيت الجميع ناكساً رأسه من الحياء والخجل وامتلأت عيون السيد الخامنئي بالدموع. ثم خاطبتكم أنا والشيخ رفسنجاني بأنكم تؤمنون بولاية الفقيه، وقد كتبتم حول هذا الموضوع سبعمائة صفحة «طبعاً حتى ذلك الوقت»، **لماذا لا** تنصتون لكلام الإمام؟ إلا أنكم كررتم الآية ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وكان الإمام ينظر بهدوء وسكينة إليكم.

من المسلم به أن الوسواسين الخناسين كانوا قد أوصوكم أن لا تتنازلوا حتى يفرجوا عن السيد مهدي.

لقد كتب السيد مهدي في اعترافاته بأن السيد هادي قال له يجب أن ينفصل الشيخ «منتظري» عن النظام، فما الذي كان الإمام يستطيع عمله تجاه قرار السيد هادي وطاعتكم العمياء له؟

أكان من الواجب أن يدع المجال لتلويث سمعة النظام وسمعتكم أنتم حيث كنت نائباً للقائد؟ ألم يطلب الإمام منكم مراراً وأن تطهروا بيتكم من العناصر المشبوهة؟

لقد أخذت وزارة الاطلاعات جراء خوفها منكم حكماً من الإمام يقضي بنفي السيد هادي هاشمي بصفته عنصراً خطراً، وبعد أن انكشفت القضايا وتقرر أن يتم استدعاء السيد هادي إلى طهران قمتم بإخفاءه في بيتكم، ثم قلتم لي: لقد سرقت السيد هادي من وزارة الاطلاعات.

أتعلمون كم كانت هذه الممارسات ثقيلة على الإمام؟ لكن الإمام قال إن مصلحة النظام تتطلب أن لا نقدم على شيء في الوقت الحاضر، وأرسل إلى السيد ري شهري رسالة بنفس المضمون.

بعد مرور مدة على هذه القضايا، كنا نتباحث في أحد الأيام حولكم، فقال الإمام: إنني مستعد للقاء السيد هادي، فتعجبت كثيراً، لأن الحديث جاء بعد الرسالة التي أرسلتموها إلى رئيس الوزراء والتي قامت حاشيتكم بتوزيعها كمنشورات بين أبناء الشعب. لقد تعامل الإمام بمحبة مع السيد هادي، وقال له خلصوا الشيخ منتظري من مخالب «نهضة الحرية» والوعاظ الرجعيين (ما يقارب هذا المضمون). كان الإمام يريد أن يسلك كافة الطرق للحفاظ عليكم، ذلك لأنه سمح بإذاعة خبر لقاء السيد هادي به بعد لقائكم بسماحة الإمام.

هل كان الطريق الذي قطعه الإمام منذ صدور حكم النفي على السيد هادي من قبل سماحته حتى القبول به، وإعلان خبر اللقاء من الراديو والتلفزيون قصيراً؟ لقد كانت قضية السيد هادي واللقاء بالإمام من تلك القضايا التي لا يمكن لأبناء حزب الله أن يستوعبوها حيث أمضيت أنا أياماً صعبة، ذلك أن الأخوة من الأمن ولجان الثورة

والحرس والجهاد بل حتى الحوزات العلمية في قم ومشهد وبقية المدن كانوا يلعنونني بصفتي ممهداً للقاء ولكنني تحملته على مضض. إن كل ما يصدر عن الحبيب زبيب. أليس كذلك؟ على الرغم من أنني كنت ابن الإمام وأكبر من ابنكم سعيد بعشرين سنة فقد عرضت اللقاء عليه، ولكنه لم يقبل. وبما أننا كنا قد قررنا أن لا ننزعج من شيء كررت هذا الطلب مرة أخرى بعد عدة أيام، ولكنه لم يستجب. ألم يكن هذا بسبب حبنا لكم؟ ألم يكن التذكير والتنبيه بخطر الليبراليين والمنافقين من باب الإخلاص لكم؟ ولكنني والله كنت أعرف جيدًا أن السيد «هادي» يقول في قلبه إنني أعلم أنكم لا تملكون شخصاً غير الشيخ منتظري لنيابة الإمام، **لماذا** لا أحل مشاكلي وقضاياي عن هذا الطريق.

لقد قلت له عدة مرات إن الإمام لا يستعيض عن مصلحة النظام بأي شيء، ولكن أين الأذن الصاغية والواعية؟ لقد كان السيد هادي يؤكد في كافة لقاءاته معي على هذا الموضوع وهو أن الشيخ منتظري له حساسية خاصة تجاه رفاق وحاشية السيد مهدي الموجودين حالياً في السجن، أطلقوا سراحهم، وقلت له إن هذا الموضوع فوق قدرتي وطاقتي، أنتم أيضاً طلبتم هذا مني مرتين، وكأن تمام الدين تم تلخيصه في هذه الزمرة.

وخلاصة الكلام يا **سماحة آية الله**..

لقد بذل الإمام ما بوسعه وغمركم بألطافه ومحبته، حيث منحكم الوكالة العامة وعنوان الفقاهة وإرجاع الاحتياطات إليكم، وجعل يدكم طليقة في القوة القضائية ومحكمة قم العليا والموافقة على تعيين ممثلين في الجامعات وخارج البلاد، وتعيين ممثل في الهيئة السباعية للأراضي وعشرات الألطاف الأخرى.

إضافة إلى كل هذا، فإن سماحته على الرغم من معارضته لتوليكم منصب الخلافة (كما يشهد آية الله محمد كيلاني على هذه القضية) لكنه حفاظاً على المصلحة العامة التزم السكوت، ماذا كان ردّكم على كل هذا الجميل؟ حين طلب منكم بتواضع وكلمات مناسبة بأنني أكن لكن الودّ ثم طلب منكم أن تخلو عن «مهدي هاشمي» وتنهوا الإضراب، أما زلتم تعتقدون أن الإمام لم يتعامل بلطف ومحبة مع صديقه ورفيق دربه؟ كان اعتقادنا وتقييمنا لكم بأنه إذا طلب الإمام يوماً منكم أن تضحّوا بابنكم للحفاظ على الإسلام وكيانه كنتم ستلبّون ذلك دون أدنى تأمل، ولكنكم وفي تلك الليلة بددتم أحلامنا الجميلة التي كانت لدى الأصدقاء، ولم ننبس ببنت شفه حتى الآن لأننا كنا لا نجيز تضعيف مكانتكم.

سماحة آية الله..

هل تتصورون أن رسائلكم الأخيرة في الدفاع عن المنافقين كانت نابعة من تصوراتكم، سأكتب بعد هذا حديث السيد مهدي هاشمي «لكي تروا» كيف أن هذه البطانة ومن خلال نفوذها الطويل في مكتبكم غيّروا مواقفكم إلى جهة الدفاع عن المنافقين وأسقطوا شخصيتكم بالكامل أمام حزب الله.

أتذكرون أنكم تكلمتم لمدة نصف ساعة خلال لقائكم الأخير بالإمام، كان الإمام صاغياً، وعندما قمتم لتذهبوا قال الإمام: «إن أغلب كلامكم كان غير صحيح، أسأل الله أن يغفر لي ويعجل في موتي».

لقد قال الإمام هاتين الجملتين فقط. **هل** سألتم أنفسكم أنه ما هو العمل الذي قمتم به لكي يطلب الإمام موته من الله وأعلمكم بهذا الأمر؟

السيد مهدي يقول في هذا المجال: «لقد كان السيد هادي أكثر اندفاعاً مني بأضعاف وكان يقول إن الخميني سيموت بعد عدة أيام وسيتم حل القضية» .**هل** تعلمون متى نطق السيد مهدي بهذه الكلمات؟ لقد نطق بها حينما كانوا يريدون إعدامه ـ لقد قال أريد أن لا أبقي شيئاً لم أقله فلعل الله يعفو عني. إن أصل (شريط كاسيت) لحديثه موجود وسأنقل أصل ذلك مع **الوثيقة** في مكان آخر.

سماحة آية الله..

أما زلتم تعتقدون أن بيتكم طاهر مطهر؟ أما زلتم تعتقدون أن الإمام لم يتصرف بصورة جيدة مع صديقه؟

لقد كتبتم في الرسالة ذاتها التي لا تحمل تاريخاً.

الوثيقة (٤٢)

«بعملكم هذا حرّضتم بعض العلماء المعارضين الذين كانوا يخافون أو يخجلون إلى حدٍّ ما وشجعتموهم على توجيه ضرباتهم المسمومة».

فهل زوال خوف وخجل العلماء المعارضين والمعادين لكم باعتقال مهدي هاشمي أفضل أو أن يتألم أصدقاؤكم من سماحتكم لدفاعكم عنه؟ إنه ليس لكم أصدقاء إلا البعض من أصدقاء سماحة الإمام، فلا تفقدوهم لتحاليل بطانة السيد مهدي الخاطئة.

وفي هذه الرسالة ذكرتم حول قضايا مهدي هاشمي.

الوثيقة (٤٣)

التي وجهت لي باسم سماحتكم وتحت غطاء الدعم لي ولبيتي كانت أقوى من كل الضربات التي سددها لي العلماء المناهضون في النظام البائد في الوقت الحاضر».

ألم يكن عمل الإمام، الذي كان يريد إبعاد السيد مهدي عنكم، دعماً لكم إذ تقولون وجّهتم الضربة لي تحت واجهة الدعم؟ يقول السيد مهدي في اعترافاته وفي عدة فصول من ملفه، إنه:

١ ـ كان سافاكياً.

٢ ـ شارك في جرائم قتل ومؤامرات.

٣ ـ كان يتظاهر بالمظلومية ويحرضكم.

٤ ـ يزودكم بالأخبار والمعلومات الكاذبة.

٥ ـ كانت له انتهاكات كبيرة لحرمتكم.

٦ ـ يثير نار التكتلات ضد المسؤولين في البلاد.

٧ ـ كان يضع المعلومات السرية للدولة التي تصلكم تحت تصرف الأفراد البسطاء.

٨ ـ كان يشجع أبناء الشعب قبل الثورة على الانضمام إلى عضوية حزب رستاخيز.

٩ ـ يبتهل بالدعاء للأسرة الملكية.

١٠ ـ بث الفرقة والشقاق بين الحرس واللجان الثورية (الكميته) مما أدى إلى مقتل عدد من الأشخاص، وحرض حراس لنجان وخميني شهر على مقاومة حرس أصفهان.

١١ ـ حيازة وثائق مبوبة واستخبارية للحرس بعد انحلال حركات التحرر.

١٢ ـ إصدار بيانات ضد المسؤولين الحكوميين باسم علماء الدين الواعين والحوزة العلمية وفضلاء تبريز.

١٣ ـ تزوير وتوزيع المنشورات باسم الطلاب والفضلاء الأفغان ضد وزارة الخارجية.

١٤ ـ التآمر في صفوف المجاهدين الأفغان مما سبب سفك الدماء.

١٥ ـ تعزيز القوى المعارضة في نجف آباد.

ملخص الكلام هو أنه اعترف بالاتصاف بصفات الشيطان واللامبالاة وتجسيد الشر والفساد والتحايل وحب الذات والغرور والتمحور الذاتي والاستبداد والرياء والكبرياء وضعف التعبد والتدين والغرق في متاهات التكتلات والانحراف والعيوب والتلوث، ألا يعتبر إبعادكم عن شخص بهذه الأوصاف تقديم خدمة لكم؟

و**هل** إنه سدد إليكم الضربة تحت غطاء الدعم؟

إنه يقول في الصفحة ٢٧ :

الوثيقة (٤٤)

«ملخص الكلام أن آخر وأخطر الفكر المنحرف الذي كنت أمارسه باستغلال مكانتي لدى الفقيه الكبير والثقة المطلقة التي كنت أتمتع بها من لدن بيت سماحته، هو الانتقام من المسؤولين لمشاكساتهم لي وعزمهم على حذفي من الساحة كلياً، وفي هذا الخضم لم أتورع عن التآمر والإفشاء وتوجيه التهم وتلبيد الأجواء وبث التشاؤم، وكنت تجدني من الناحية النفسية مستحمياً من أوساط مختلفة، من القيادة المستقبلية للثورة إلى القاعدة الشعبية لدى الفئات المعارضة في المجتمع والمتطرفين و».

سماحة آية الله..

بعد كل ذلك، عندما يقول الإمام إنه لا يجب أن يكون بجانبكم،

أليس هذا دعماً لكم؟ فإذا لم تكونوا مستعدين للإشادة بالإمام لقوله إن السيد «مهدي» لا يجب أن يكون هناك، فإن السيد «مهدي» يقول في هذا الملف إنني أثني على ذكاء الإمام الخارق الذي عرفني من خلال بعض اللقاءات ومنعني من أن أكون بجانب القيادة المستقبلية. وأوردتم في تلك الرسالة أيضاً:

الوثيقة (٤٥)

«لا أدري مدى علمكم باستغلال أعداء الثورة والعلماء المعارضين وتعليقات الإذاعات الأجنبية وفرحتهم».

سماحة آية الله..

أسألكم: **هل** إن ملاك عمل الحق هو سرور أعداء الثورة وحزنهم؟ فإذا فرحوا فلا يجب إنجاز عمل الحق؟ ولو أعدمنا اليوم «سلمان رشدي» أيضاً فإن الإذاعات الأجنبية وأعداء الثورة والغرب والشرق سيستغلون ذلك أيضاً، إذن **هل** نمتنع عن تنفيذ حكم الله بحقه؟ ثم إن أعداء الثورة لم يفرحوا لإعدام السيد مهدي أبداً.

وفي الرسالة التي كتبتموها للإمام قلتم:

الوثيقة (٤٦)

«قيل إنكم قلتم إن فلاناً افترضني بأنني الشاه وأن جهازي الأمني بأنه سافاك الشاه، وبالطبع إنني لا أعتبر سماحتكم كالشاه، إلا أن جرائم جهازكم الأمني وسجونكم قد بيّضت وجه الشاه والسافاك، وإنني أقول ذلك لمعلوماتي الدقيقة».

سماحة آية الله..

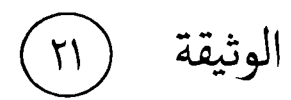
تبينت معلوماتكم الدقيقة من خلال الرسالة التي بعثتم بها إلى الإمام والتي جاء فيها: «إن معلوماتي هي أكثر من مسؤولي الأمن حول السجون».

بالله عليكم، أليس هذا الكلام مضحكاً؟ **هل** إن معلوماتكم بشأن وضع السجناء والسجون هي أكثر من وزارة الاطلاعات؟ دعونا من هذا الأمر، فمن المؤكد أنكم لم تنسوا ما كتبتم للإمام «أقول الحق ولو كان مراً، إنني على علم بجميع خصال السيد مهدي. إنه مخلص للإسلام والثورة وفرد مؤمن وأعرفه منذ نعومة أظفاره، وتقواه لم تكن أقل من السيد ري شهري».

سماحة آية الله..

هل إن معلوماتكم الدقيقة لم تكن من هذا النوع الذي قلته أنا؟ لقد كان هذا السؤال مطروحاً لدي أساساً، وهو لم تتلقون المعلومات الدقيقة حول الأمور فوراً وبصورة سريعة؟ **هل** سألتم نفسكم كيف يحصل لكم القطع واليقين بهذه السرعة؟

ألفت انتباهكم مرة أخرى إلى أقوال «مهدي هاشمي»:



الوثيقة ٢١

«إيجاد التسهيلات اللازمة للقاء القوى المشبوهة والمعارضة مع آية الله منتظري كالدكتور بيمان والليبراليين والتابعين لحركة «نهضة آزادي» والموافقة على تردد أشخاص مثل أرمي والطالب المنافق التائب في بيت سماحته، يقول السيد هادي في هذا الصدد إن آية الله منتظري لا يرى مانعاً لتردد هؤلاء الأفراد (المنافقون) لأنهم تائبون».

والآن احكموا بنفسكم ما هو مصدر هذه الرؤية من جنابكم مع الأخذ بنظر الاعتبار أن السيد هادي يعتقد بقناة احتياطية في الخارج وتحديداً عبر المنافقين، فيما كان يعتقد كذلك بأرجحية المنافقين على هذا النظام؟

مع ما ذكر، **هل** كنتم ستصلون لغير هذه النتيجة بأن تقولوا: جرائم وزارة الاطلاعات والسجون التابعة لكم بيضت وجه الشاه وسافاكه؟

سماحة آية الله..

هل الأخوة في الاطلاعات ومسؤولي السجون كحجج الإسلام ري شهري وفلاحيان ورازيني ونيري وپور محمدي ورئيسي والكثير من الأخوة الأخيار الذين يقول عنهم الإمام بأنهم يتحملون الشتائم من الموجهين السذج ولا يبالون أبداً، هم أسوء من اللواء نصيري واللواء مقدم وثابتي ومنوچهري وحسيني وكمالي وسائر جلاوزة الشاه في المدن الأخرى؟؟

هل بيّض هؤلاء الأخوة وجوه عملاء الشاه؟ **هل** إن مدراء ورؤساء أقسام «الاطلاعات» ومسؤولي المحاكم الثورية ومسؤولي السجون والذين هم ـ الغالبية ـ من العلماء الشرفاء المضحين والمعرضين أرواحهم للخطر في سبيل حفظ أمن وسلامة الشعب والبلاد، هم أسوء من مدراء السافاك؟ **هل** إن جنود الإمام الحجة (عج) في الاطلاعات والمحاكم والسجون كأولئك الذين كانوا ينتخبون من بين أكثر أفراد المجتمع الطاغوتي خيانة وقذارة وخسة؟

هل كان السيد مهدي هاشمي يستحق كل ذلك بحيث تغضون النظر عن المسائل البديهية الواضحة، وتورطون أنفسكم إلى هذا الحد؟

أليس أكثر أفراد «الاطلاعات» إن لم نقل كلهم من المتدينين في

المجتمع؟ **هل** أعددت جواباً لهذا السؤال في يوم القيامة؟ ألم تندموا على مثل هذا الكلام وهذه الأحكام؟ أرجو من الله أن تكونوا قد ندمتم.

كتب الإمام في جواب رسالة بعث بها السيد ري شهري فيما يتعلق بزمرة مهدي هاشمي، بتاريخ ١٦/ ٤/ ٦٦ [١٩٨٧] ما يلي:

الوثيقة (٤٧)

«مع شكري وتقديري للجهود التي يبذلها الأفراد المحترمون في وزارة الاطلاعات، أولئك الجنود المجهولون لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه والذين واجهوا عملاء الاستكبار في داخل البلاد وتحملوا في هذا السبيل الكثير من الصعاب، ولم يهتموا بضربات أعداء الثورة والغافلين التي يوجهونها لهم، ويؤدون وظيفتهم الإسلامية والوطنية. أوافق على ما ذكره السيد ري شهري وزير الاطلاعات المحترم، أرجو من الله تعالى أن يزيد في توفيقاتكم».

روح الله الخميني

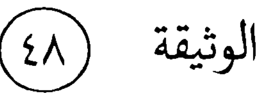
سماحة آية الله..

أريد أن أسألكم وبكل محب: من الذي فرق بينكم وبين الإمام إلى هذا الحدّ، بحيث تصف أفراد الاطلاعات ومسؤولي السجون في النظام المقدس للجمهورية الإسلامية بأنهم أسوء من السافاكيين، في الوقت الذي يسميهم الإمام الجنود المجهولين لإمام العصر (عج).

أولم تعتبروا الأفراد الذين يصفون أنفسهم وفق اعترافاتهم بكل الأوصاف السيئة كالشيطان واللامبالي ومثال الشر والفساد والحيلة والتآمر والتزوير وحب الجاه والانحراف ومعدم الإيمان والتلوث بالذنوب

والخطايا وغيرها الكثير من مثل هذه الأوصاف، أولم تعتبروهم متقين ومؤمنين ومحنكين وأنكم قمتم بتربيتهم منذ الصغر وتعلمون بكل خصائلهم، والحق أنكم عرفتموهم جيداً! إلا أن الإمام بذكائه الخاص به عرفه (مهدي هاشمي)، ثم تبين فيما بعد أن معرفة الإمام إلى أي حدّ استندت إلى الحقائق والواقع فيما كانت معرفتكم له مقرونة بالسذاجة، وللأسف إن ثقتكم بهؤلاء الأفراد الذين لم يكونوا قليلين في بيتكم كانت السبب في تلقيكم مثل هذه المعلومات المغرضة والواهية.

لاحظوا جانباً من رسالة «مهدي هاشمي» إليكم قبل ساعات من إعدامه:



الوثيقة ٤٨

«من غير (السيد هادي هاشمي) الذي كان تحت تأثير الحساسيات والتحاليل الفكرية الخاطئة عن مسيرة الثورة وأحداث البلاد، ينمي التصورات الشيطانية ضد إمام الأمة ـ روحي فداه ـ في ذهنه وأذهان الآخرين والذي كانت تقاريري الانحرافية وإغواءاته (السيد هادي) المحرفة لسماحتكم وتأجيج فتنة كبرى ضد روح الله وذخيرة الأنبياء العظام وسلالة إبراهيم على نبينا وآله و عليه السلام؟»، ولربما يرحمه الله لتبيينه الحقائق التي ستنور أجيال الثورة في المستقبل.

سماحة آية الله..

لو لم نحطكم وأعضاء بيتكم علماً بهذه الرسائل والمقابلات والخطابات لمهدي هاشمي، فما كان بوسعنا اليوم أن نثبت بأنكم أصبحتم مذياعاً للمنافقين والليبراليين، ولم نستطع إثبات أن جميع كتاباتكم كانت منبعثة من التقارير الانحرافية لزمرة مهدي هاشمي وإغواءات السيد هادي لسماحتكم وتأجيج فتن كبرى ضد روح الله بقية

الأنبياء، وبما أن الله في عون للإمام فلا بدّ من أن يهدي «مهدي هاشمي» ليبوح بالقضايا كي تحبط مؤامرة بيتكم الكبرى ضد الإمام والنظام. فوالله لطهارة الإمام هي التي كشفت أفراد بيتكم الذين أرادوا إرغام سماحتكم على كتابة رسائل غير لائقة ضد الإمام. فهذا هو من طيبة وإخلاص ووَحْدة الإمام التي جعلت «مهدي هاشمي» يصرخ فجأة ويعترف بأن «هادي هاشمي» يخطط لتأجيج فتنة كبرى ضد روح الله وذخيرة الأنبياء.

هل سيصدق أحد بعد الآن أقاويل أعداء الثورة بأن حذف الشيخ منتظري يدخل في إطار تصفية من جانب جناح الحكومة لجناح آخر؟ **هل** سيصدق أحد أن الإمام اتخذ قراراً متسرعاً؟ و**هل** إن تصوراتكم عن جنود إمام العصر المجهولين، أي الأبناء المؤمنين الأشاوس للشعب الإيراني النبيل لم يُدْم قلب الإمام وتحدث معكم في الرسالة الأخيرة بقلب متألم؟

لقد كتبتم إلى الإمام في هذه الرسالة التي لا تحمل تاريخاً:

الوثيقة (٤٩)

«كنت أتوقع بأنه سيأتي ذلك اليوم الذي سينقطع سماحتكم فيه عن غالبية مريديكم، ولكنني لم أتصور أن هذا الأمر سيحدث بهذه السرعة».

يقول «مهدي هاشمي» في رسالة إلى أخيه السيد هادي قبل لحظات من إعدامه:

الوثيقة (٢٣)

«الآن وبعد أن لم يبق على موتي سوى لحظات، أشير إجمالاً إلى عدة نقاط، وهي إنك وللأسف تسببت بتلك الروح المتمحورة الذات وضيق الرؤية وبتقييمك كل شيء وفق المقاييس المنقوصة، تسببت في

الكثير من الكوارث التي عادت بخسائر كبيرة على الثورة، ولقد كنت في أدق مراحل تاريخ الثورة والحرب الداعية إلى لزوم انفصال آية الله منتظري عن النظام والمسؤولين، والله اعلم مدى جسامة الخطيئة التي ارتكبتها».

سماحة آية الله..

الإمام لم ينفصل عن أصدقائه، وإنما دعوة السيد هادي هي التي سببت انفصالكم عن النظام والإمام والمسؤولين والشعب، وإن الذي ينفصل عن النظام يكون قد انفصل عن أصدقائه أيضاً، ذلك أن أصدقاءكم هم الذين يديرون النظام لا أعداءكم، وللأسف إن الضربة الأخيرة سددها السيد هادي أيضاً إليكم وإلى النظام وهو أنه أوصلكم إلى مكان لم يدعكم لسماع صرخة احتجاج الشعب على دفاعكم عن المنافقين والليبراليين، إلا أنه عقد العزم على أن تكونوا الناطقين باسم المنافقين ورأيتم كيف أفلح في ذلك.

إنني أرجوكم أن تفكروا خارج دائرة أفكار السيد هادي والسيد مهدي وتمعنوا النظر بالأشخاص الذين فقدتموهم ومن هم الذين استقطبتموهم في المقابل؟ **فهل** إن فقدكم للإمام لم يبعث على الأسف الكبير؟ و**هل** لا يؤسف له فقدانكم للطلبة الطيبين الذين أظهروهم لديكم بمظهر السيئين؟ و**هل** إن فقدان أبناء إمام العصر (عج) في وزارة الاطلاعات واللجان الثورية والحرس والجهاد والمؤسسات الثورية كانت خسائر صغيرة لديكم؟

مرة أخرى، أدعوكم بمودة وصداقة أن تفكروا بأنه **هل** أياً من أولئك السابقين الأولين الذين خاضوا الجهاد على استعداد لأن يترك الإمام ويقف إلى جانبكم؟

وإذا ارتكبتم خطأ آخر واقتربتم من المعممين الذين كانوا يصفونكم حتى الأمس بالوهابي فستتلكأ سمعتكم، إنهم عطشى لدم الإمام.

انتبهوا وراقبوا أفكار السيد مهدي أكثر من أي وقت مضى. والأفضل أن تعرفوا السيد هادي من أقوال أخيه السيد مهدي الذي أفضى به قبل لحظات من إعدامه.

الوثيقة (٥٠)

«بالنسبة لأفكار السيد هادي، فإني قلت الشيء القليل، لكنني نقلت لبعض المسؤولين بصورة خاصة، إلا أنني لم أكتب شيئاً عنها، فحول مسألة سماحة الإمام وانتظار وفاته كان السيد هادي يقول أشياء كثيرة، أي أنه كان أكثر حماساً مني، إذ كان يصرح بأن الإمام الخميني ستوافيه المنية بعد أيام قلائل وسوف تحل المسألة».

وأنا أحتمل احتمالاً كبيراً أنه تاب توبة حقيقية، ذلك أنه قال هذه الأمور لكي يلاقي الله طاهراً.

وجاء في الرسالة التي كتبتموها لسماحة الإمام بتاريخ ١٣٦٧/٥/٩ [١٩٨٨] والتي من المؤكد قد أثلجت قلوب المنافقين والليبراليين وآلمت قلب إمام العصر ـ روحي له الفداء ـ.

الوثيقة (٥١)

«إعدام المعتقلين مؤخراً سوف لن يترك آثار سيئة والشعب والمجتمع سوف يتقبلها».

كأنه لو تركت الإعدامات آثاراً سيئة، **فهل** علينا الامتناع عنها وأن نغض الطرف عن أولئك الذين لطخوا أيديهم بدماء أبناء هذه البلاد؟

وأيضاً كتبتم في هذه الرسالة في تاريخ ٦٧/٥/٩ [١٩٨٨]:

الوثيقة (٥٢)

«القضاء والمسؤولين في الادعاء العام والاطلاعات ليسوا في مستوى المقدس الأردبيلي، ويتأثرون بالأجواء ويرتكبون الأخطاء الكثيرة، ولعل بعض الأبرياء أو ذوي الذنوب القليلة اعدموا بواسطة الحكم الذي أصدرتموه مؤخراً».

سماحة آية الله..

يقول «مهدي هاشمي» في ملف اعترافاته: «لقد كنا نزوده بأنباء كي يكون حساساً إزاء الاطلاعات والحرس، وفعلاً استطعنا تحقيق هذا الأمر».

بالطبع تعلمون أنني اعتبر أفراد الاطلاعات والادعاء العام الذين يخوضون حرباً مع أعداء الثورة بأنهم كالمقدس الأردبيلي، وأعتقد بأنه لو كانت الحكومة بيد المقدس الأردبيلي وأراد تنفيذ حكم الله فإنه لم يكن ليفعل أفضل من هؤلاء، فضلاً عن ذلك فلو لم يكن أفراد الاطلاعات والادعاء العام مثل المقدس الأردبيلي، **هل** علينا أن نعطل أحكام الله ونفرض الجميع بأنهم لا دينيين؟

أحقاً يجب أن يكون جميع القضاة كالمقدس الأردبيلي، ولو لم يكونوا كذلك فلا شرعية للجهاز القضائي؟

ثم لو كان المقدس الأردبيلي حاضراً في قضية مهدي هاشمي، **فهل** كان يفعل غير ما فعله أفراد الاطلاعات والادعاء العام؟ ثم لو فعل المقدس الأردبيلي ذلك، ألم تكن تتهمه بأنه بيض وجوه السافاكيين؟ **لماذا**؟ لأنه أعدم مهدي هاشمي؟

كتبتم في هذه الرسالة المؤرخة ٦٧/٥/٩ [١٩٨٨] ما يلي:

الوثيقة (٥٣)

«إننا لم نجن من أعمال العنف شيئاً حتى الآن».

سماحة آية الله..

إننا أساساً لم نستخدم العنف، **هل** قتل آيات الله «صدوقي، وأشرفي أصفهاني، ودستغيب، ومدني، وقاضي» تم باستخدامنا للعنف؟ **هل** قتل شهداء الحزب الجمهوري الإسلامي باستخدامنا للعنف؟ **هل** استشهد الشهيدان العزيزان باهنر ورجائي من خلال العنف المستخدم من جانبنا؟ **هل** استشهد المئات من أبناء الإمام الأعزاء من أفراد الحرس واللجان الثورية والتعبئة العامة في جميع أنحاء إيران حصل بواسطة عنفنا؟ **هل** استشهد قدوسي ورباني أملشي باستخدامنا للعنف؟ **هل** استشهاد الآلاف من أفراد حزب الله والبازار تم بواسطة استخدامنا للعنف؟

هل استشهد الوزراء وأعضاء مجلس الشورى الإسلامي بسببنا؟ **هل** تمت محاولة اغتيال هاشمي وخامنئي العزيزين بسببنا؟ **هل** نحن وضعنا القنابل والمتفجرات في الطرقات وخطفنا الطائرات؟ **هل** نحن قتلنا أبناء الثورة من الوريد إلى الوريد وعلى مائدة الإفطار أمام عيون عائلتهم وأبنائهم؟ إن ما فعلناه هو ألا يعرّف «مهدي هاشمي» والبعض من التوابين وأعضاء حركة «نهضة آزادي» والدكتور بيمان والليبراليين الآخرين والمنافقين كمؤمنين وملتزمين لدى أبناء الشعب.

إننا لم ننشر أكاذيبهم وأباطيلهم ولم ننقلها للإذاعات الأجنبية، لقد كان الشهيد الكبير محمد منتظري يقول مراراً وتكراراً «إن منزل والدي هو مأمن وملاذ المنافقين، وإنني سوف لن أدعهم يستولون على هذا المكان»، ولكن شاهدتم كيف قتلوه واستولوا على بيتكم. أرجو المعذرة إن أصبح قلمي حاداً، فنحن تعلمنا الصراحة منكم.

ذكرتم في رسالتكم المؤرخة بتاريخ ٩/ ٥/ ٦٧ [١٩٨٨] مطالب أدمت قلب الإمام وأمة حزب الله، وهذه المطالب لمن تكون فصاحبها في قعر جهنم.

سماحة آية الله..

إن ما ذكرتموه لم يكن شيئاً جديداً، بل هو نفس ما تردده الإذاعات الأجنبية من اتهامات توجهها للنظام والإمام كقتل النساء الحوامل وارتكاب المجازر في أيام معدودة وغيرها.

ذكرتم في رسالة بتاريخ ١١/ ٥/ ٦٧ [١٩٨٨] ما يلي:

الوثيقة (٥٤)

«قبل ثلاثة أيام جاءني أحد قضاة الشرع في إحدى المحافظات وهو رجل ثقة وتحدث بامتعاض عن أسلوب تطبيق الأمر الذي أصدرتموه مؤخراً، وقال: سأل مسؤول الاطلاعات أو المدعي العام ـ الترديد مني ـ أحد السجناء حتى يتبين أنه غيّر موقفه أم لا: **هل** أنت على استعداد لشجب منظمة المنافقين؟ فأجاب: نعم. ثم سأله: **هل** أنت على استعداد لإجراء لقاء؟ قال: نعم. **هل** أنت على استعداد للذهاب لجبهات القتال؟ أجاب: نعم. فسأله: **هل** أنت مستعد للعبور من حقل الألغام: فأجاب: **هل** جميع الناس على استعداد للعبور من حقل الألغام..».

سماحة آية الله..

ثم استنتجتم بعد ذلك هذه النتيجة وهي: لأن هذا الشخص رفض أن يعبر حقل الألغام حكم عليه بالإعدام وعومل معاملة من بقي على موقفه السابق، في حين أن هذا القاضي المعتمد لديكم حضر عندي

وصرح: أن السيد منتظري نسب لي كذباً، أنا لم أقل ذلك. أنا قلت له: لا تتحدث عن الشيخ منتظري بهذا الشكل، فلعله اشتبه عليه الأمر.

وبعدها استدعيت مسؤولي الاطلاعات والقضاء في تلك المحافظة، وشرحت لهم المسألة، فأنكروا كل المطالب التي ذكرتها تقريباً، وقالوا إن القضية لم تكن بهذا الشكل.

من هنا لو نقل لنا المسؤولون في الاطلاعات والادعاء العام هذه المطالب لكذبتها، **لماذا**؟ لأن الناقلين هم الجنود المجهولون للحجة (عج) والذين أعدموا مهدي هاشمي، في الوقت الذي لو نقل أعداء الثورة وأعوانهم شيئاً لاعتبرته الواقع والحقيقة.

إن نقاشي معكم هو **لماذا** تعتمدون على من يدافع عن المنافقين والليبراليين، في حين تعتبر السابقين الأولين والذين مع الإمام مجرمين؟

بتاريخ ٩/٧/٦٧ [١٩٨٨] كتبتم رسالة للسيد رئيس الوزراء وقام الأشخاص المؤمنون في بيتكم ـ والذين تعرفهم جيداً! ـ بنشرها في داخل البلاد وخارجها، هذه الرسالة تحوي الكثير من «الأمور التي يجب أن تكون» «والتي لا يجب أن تكون»، ولكن بأية قدرة ووسيلة؟ بالطبع سوف تقولون هذا أمر لا يرتبط بي، لأنني لا أتدخل في أمور الحكومة، ولقد ذكرت ذلك صريحاً في كتاباتي وبيّنته في خطبي، على رئيس الوزراء والمسؤولين الآخرين أن يطبقوا تلك الأمور.

أوردتم في هذه الرسالة ما يلي:

الوثيقة (٥٥)

«٤ ـ لقد ثبت اليوم للدول المتطرفة خطأها... (يجب) تغيير المسؤولين ضيقي النظر والمتشددين وغير المبالين بالناس.

ـ لقد انتهت الحرب (يجب) أن يختفي الكوبون وصفوفه.

- (يجب) على الاطلاعات والحرس واللجان الثورية والادعاء العام والمحققين أن يعيدوا النظر في أساليبهم. وذكرتم ثمانية أو تسعة موارد أخرى من هذه الأمور (يجب) و(لا يجب)».

سماحة آية الله..

هل تعلمون أنكم تعيشون في أجواء غير الأجواء الحاكمة على المجتمع. صحيح أنه لو تطبق تلك الأمور سوف تصبح إيران جنة، ولكن **هل** نملك القدرة على ذلك في الوقت الراهن؟

أنتم من خصوصياتكم ـ كما يقول الإمام ـ تريدون أن تكتبوا تاريخكم بشكل جميل، فلو كان تأييدكم للنظام والإسلام يخدش تاريخكم فسوف تبتعدون عن النظام والإسلام، ولذلك يقول الإمام دائماً: «أن لا أعتني بالتاريخ. أنا أعمل وفق تكليفي الشرعي»، ولكنكم لا تلتفتون للخطأ في أعمالكم والأسباب التي دعت الإمام لأن يتكلم بهذا الشكل.

لو كان الهدف من كتابة هذه الأمور «يجب» و«لا يجب» أن ترسم للإنسان تاريخاً جميلاً يسحر القلوب، فذلك سهل ميسر، أنا أيضاً أكتب: يجب أن يملك كل إيراني منزلاً ذا خمسمائة متر مربع وسيارة، ويجب أن يكون الإيراني دخله ضعفي مصروفه و... أساساً كان نقاشنا دائماً معكم هو أن توجيهاتكم وتوجيهات الإمام وسائر المسؤولين لها طابع الإرشاد وتبيين الأطر العامة للسياسة الداخلية والخارجية على جميع الأصعدة، وهذا أمر لا مانع له، لأن وظيفة مرشدي الثورة أن يدلوا على الطريق السليم، ولكن ما يميزكم عن الآخرين أنكم لا تعبئون بمدى القدرة والإمكانيات على تحقيق ما تذكرونه من أمور، وكلما صادفتم المسؤولين تقولون لهم وبعصبية: **لماذا لا تطبق أقوالي؟**

سماحة آية الله..

لقد وصلت الأمور إلى هذا الحدّ، لأن أكثر أفراد حاشيتكم يهمهم الجانب الإعلامي من المسائل وأنتم كالأسير في أيديهم. على سبيل المثال لو قيل لكم إن الكثير من المسائل المطروحة في هذه الرسالة لا ترتبط برئيس الوزراء، بالطبع لا تملكون جواباً لذلك.

وبصرف النظر عن ذلك لو كنتم مطلعين على أوضاع الدولة لالتفتم أن الكوبون وصفوفه معلول لعلل كثيرة ومختلفة، ولن يختفي الكوبون ما دامت علله موجودة.

مع الأسف طرحتم في هذه الرسالة مسائل تتماشى وخط المنافقين وأعداء الثورة.

قال مهدي هاشمي ولعدة مرات إن جناحنا كان يسعى حتى يسيء آية الله منتظري الظن بمؤسسات الثورة والاطلاعات، وتشاهدون الآن أن نفس الجناح مستمر في عمله هذا.

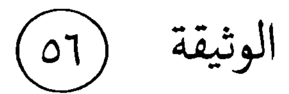
لم تذكروا في هذه الرسالة وزارة العدل - والتي يشكوا منها الصغير والكبير -، ولكن ذكرتم أن على الادعاء العام للثورة أن يعيد النظر في أسلوبها. ومع وجود الجيش خصصتم الحرس بأن عليه أن يغير أسلوب عمله. ومع وجود الشرطة وقوات الدرك، قلتم على اللجان الثورية أن تستبدل أسلوبها. ومن بين كل الوزارات والإدارات التابعة لها ذكرتم أن على وزارة الاطلاعات أن تعيد نظرها في طريقة عملها.

لم تكن هذه الأمور لو لم يكن المنافقون والليبراليون وأعداء الثورة حساسين وبشكل عام تجاه الحرس واللجان ووزارة الاطلاعات والادعاء العام للثورة، ولذلك حينما يلتقي رئيس الوزراء بكم تطرحون ما يتحدث به هؤلاء ولو تكن ترتبط برئيس الوزراء. أرجو المعذرة حيث أكلمكم بصراحة لأننا تعلمنا الصراحة منكم.

لو تتأملون بهذه القضية (يجب تغيير المسؤولين ضيقي النظر والمتشددين) فهي تشبه قضية «علم النفس» التي يجب أن يتحلى أفراد اللجان بها. نحن إن طردنا شخصاً واحداً فسوف تقيمون الدنيا علينا، فما بالكم بكل هؤلاء الأفراد.

سماحة آية الله..

أرجو منكم وبكل محبة أن تكونوا مستقلين في قراراتكم ولا تقبلوا كل ما يقال لكم فضلاً عن كتابته. يقول مهدي هاشمي في الصفحة ١٨ من ملفه:



«لقد بذلت جهداً كبيراً لأنقل نقاط الضعف إلى آية الله منتظري وأن أثير الحساسية في نفسه، وهذا العمل استمر حتى الآونة الأخيرة وتصاعد تدريجياً. وبعد عدة أسطر يضيف ـ ولقد كنا أنا وشقيقي ـ أيضاً نشطين في إبعاد المخلصين عن المؤسسات ونطرح في لقاءاتنا مع آية الله منتظري ـ سواء كنا معاً أو كل على انفراد ـ الآراء ووجهات النظر الانحرافية بلباس الحق وكانت بالتأكيد تترك الأثر عليه، السعي الدائم لترتيب لقاءات بين الشخصيات غير الراضية والمعترضة على أوضاع البلاد وبين آية الله منتظري وبالطبع مع كثرة واستمرار هذه اللقاءات فإن ذهنية سماحته كانت تنساق وفق تلك المسائل (المسائل الانحرافية التي كنا نهدف لها)».

سماحة آية الله..

هل ما زلتم في شك من أن هذه الشرذمة هي التي تسببت في أن تصل قضاياكم إلى ما هي عليه الآن، وللأسف فإنكم قبلتم كل شيء من

هؤلاء حتى هذه القضية التي أوردتموها في رسالتكم إلى الإمام بتاريخ ١٩/ ١٠/ ٦٥ [١٩٨٨]:

الوثيقة (٥٧)

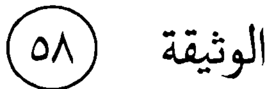
«على ما نقل فإن طالباً في إحدى المدارس في قم طرد من المدرسة لمشاركته في تشييع جنائز الشهداء». ألم يبلغكم الإمام ومن خلالي بأن أين تقع هذه المدرسة، ومن نقل لكم هذه القضية؟ ألم يقل الإمام ولعدة مرات: من هو هذا الشخص الذي طردوه؟ ولكنكم لم تجيبوا الإمام. حقيقة أي مدير مدرسة يجرؤ على طرد طالب من المدرسة بسبب مشاركته بتشييع جنازة الشهداء؟

لقد كانت مواقفكم جيدة وثورية حتى ذلك اليوم الذي كنتم لوحدكم، ولكنكم حين وقعتم في فخ بطانة مهدي هاشمي أصبح الوضع هكذا.

إنكم كنتم تقولون في السابق إن المنافقين خونة، ولكنكم الآن تقولون شيئاً آخر.

لقد كنتم قبل استشهاد الشهيد محمد منتظري تقولون إن شريعتمداري يجب أن يتم إعدامه، ولكن بعد وفاته اعترضتم بأن **لماذا** لم يسمح بتشييعه؟ إن لدي الكثير من قبيل هذه القضايا، ولكن لا أريد تصديعكم.

كتبتم في هذه الرسالة المؤرخة ١٩/ ١٠/ ٦٥ [١٩٨٨] ما يلي:



الوثيقة (٥٨)

«لقد حضرت عندي اليوم عائلة «أميد نجف آبادي» وقالوا: إنه اتصل بنا تلفونياً وقال باكياً: قولوا للشيخ أن يسعفنا، فقطعوا الاتصال.

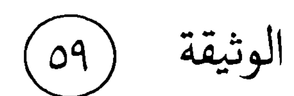
أميد هذا رجل مجتهد ومن مدرسي المنظومة والأسفار، وفي زمن الاستبداد والطاغوت طبع رسالتكم العملية وقام بنشرها بالسر».

سماحة السيد منتظري..

طبعاً أنتم على علم بمفاسد أميد نجف آبادي وأنه كان من قوم لوط. **هل** إن طبع ونشر تحرير الوسيلة يوجب علينا الدفاع عن إنسان حكم عليه بالإعدام. وأما دفاعك عن السيد نجف آبادي نابع أيضاً من سذاجتكم، وأيضاً بسبب الإغواءات والضغوط المدروسة لأفراد بيتكم، حيث استطاعوا أن يستغلوا روحكم الشفافة والحساسة في سبيل تحقيق أهدافهم وأمنياتهم، وفي ظروف معينة وباسم أسر السجناء وحتى تحريضهم على كتابة الرسائل والعرائض لكم شغلوا ذهنكم بمسألة الضغوط والتشديد في السجون والتي هي لا أساس لها من الصحة.

من اللطيف أن مهدي هاشمي ذكر هذه المسائل في رسالته ذات الأربع صفحات لكم، وكتب يقول: إننا نتصور أن دفاعك عنا سوف يخفف عنا بعض الشيء، ولذا أغوينا عوائل السجناء بأن أقرباءهم تحت التعذيب كي يتم تحريككم.

أما الآن فألفت نظركم إلى نص ما كتبه «مهدي هاشمي» إلى جنابكم:



الوثيقة ٥٩

«إن نفس تلك التصورات الساذجة التي كانت تلقي بظلالها قبل إلقاء القبض علينا وهي أنكم سوف تدعمون هذا الجناح حتى آخر لحظة، كانت دائماً تبعث الارتياح فينا وفي الكثير من المتهمين خلال أيام الاعتقال والاستجواب، ولهذا السبب فإنهم أوحوا إلى أقربائهم

خلال الاتصالات الهاتفية واللقاءات أن الأشخاص يتعرضون إلى أبشع أنواع التعذيب لعلهم يستطيعون تحريك وإثارة عواطف وأحاسيس سماحتكم الرقيقة والشفافة لدعمهم، ولكنكم كونوا على ثقة أن الواقع يتنافى مع هذا الأمر».

إن سماحتكم كنتم تتدخلون في القضايا صغيرها وكبيرها من جانب، ومن جانب آخر كتبتم رسالة إلى الطلاب في خارج البلاد قلتم فيها: إنني لا أتدخل في القضايا.

وكتبتم في رسالتكم للإمام بتاريخ ١٩/ ١٠/ ٦٥ [١٩٨٨] ما يلي:

الوثيقة ٦٠

«اسمحوا لي بأن أمارس الدرس والبحث كطالب عادي دون أي عنوان ومسؤولية».

سماحتكم شخصياً تعلمون أن طرح هذا الاقتراح كان لمجرد الاحتجاج على قضية إلقاء القبض على «مهدي هاشمي»، وفي الواقع بداية انفصالكم عن النظام. لقد كان هذا الانفصال مبرمجاً، ومن الطبيعي أن أي شخص كان يفهم أن تعاملكم هذا يعني انفصالكم. إن مهدي هاشمي يعترض في رسالته إلى السيد هادي على جهوده «هادي» التي بذلها لفصل الشيخ منتظري عن النظام. إذن يتضح أن فكرة فصل سماحتكم عن النظام هي فكرة مبرمجة ومخططاً لها من قبل، وأن مواقفكم يؤيد هذا الواقع.

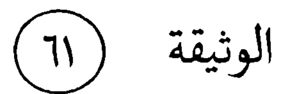
ومن اللطيف أن السيد هادي وبحضوركم قال للشيخ رفسنجاني: **لماذا** يجب أن يتحرك الشيخ منتظري بشكل تشمله الأعمال السيئة للنظام؟؟ كما قال لي نفس الموضوع مرتين أو ثلاث مرات، وإنكم

انطلاقاً من وقوعكم بشدة تحت تأثير هذه الإيحاءات، قلتم في جلسة ليلة الجمعة: إنني لست من هذا النظام (نقلاً عن السيد موسوي خوئيني ها).

من هنا يجب أن يلتفت الشعب العزيز إلى أن الشيخ منتظري لم يحذف من منصبه كخليفة القائد فجأة.

بل قبل ثلاث سنوات من قضية مهدي هاشمي سعى الإمام من خلال بيانه لمجلس الخبراء وقبل سنة من اعتقاله سعى أصدقاء الثورة والإمام وآية الله منتظري لمنعه من التحرك في خط دعم أعداء الثورة، وكانت جهود الإمام أكثر من الجميع، ولكنها كانت عقيمة، في حين كان التأثير من نصيب مؤامرة مهدي هاشمي وكما قال في الاستجواب: إن جماعتنا كانت قد احتلت كافة النقاط الحساسة في بيت سماحته ولم تدع أحداً يبين له الحقائق. وبهذا سار آية الله منتظري وللأسف في طريق الانفصال عن الواقعيات والحقائق، وسار نحو جهة كانت نهايتها هذه المأساة.

الآن، التفتوا إلى جانب من اعترافات «مهدي هاشمي»:



الوثيقة (٦١)

«إنني أخجل إذ أقول إننا وبسبب الإيحاءات الشيطانية التي كانت لدينا كنا نحاول في مجال المواقف أن تكون مواقف الفقيه الكبير قدر الإمكان تناقض مواقف سماحة الإمام».

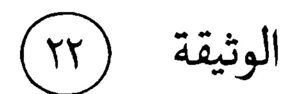
سماحة آية الله..

هل تتذكرون أنني كنت أقول إن هؤلاء يكتبون إليكم رسائل كاذبة وكَانوا يوحون بمواقفهم على أساس أنها رسائل أبناء الشعب، ولكنكم

لم تكونوا تصدقون، ومن المحتمل أنكم الآن أيضاً لا تصدقون لأن أصحاب تلك الآراء لا زالوا إلى جانبكم.

عندما تراود السيد هادي هاشمي فكرة فصلكم عن النظام والإمام، فلم نكن نتصور وقوع غير ذلك.

أما الآن فأرجو إلفات نظركم مرة أخرى إلى رسالة «مهدي هاشمي» قبل لحظات من إعدامه، إذ يقول مخاطباً السيد هادي:



«إنكم للأسف وبتلك التصورات والنفسية المقوقعة على ذاتها وآرائكم الضيقة وقيامكم بتقييم الأشياء حسب معاييركم الناقصة، تسببتم في الكثير من المآسي التي خلقت مضاعفات كثيرة للثورة ورفعت راية انفصال آية الله منتظري عن النظام والمسوؤلين في أكثر لحظات تاريخ البلاد والثورة حساسية وخطورة، وإن الله وحده يعلم كم هو عظيم الذنب الذي ارتكبته».

سماحة آية الله..

إن بطانة «مهدي هاشمي» لا زالت تحيط بكم، ذلك أنهم لا يرضون بالإمام، فكيف بكم؟ وكما يقول الإمام: بما أنهم يعتقدون بالعلاقة مع المنافقين والليبراليين فإنهم لا يعرفون جسراً أفضل منكم، وقد قال هذه الجملة لعدة مرات.

إن الإمام عندما كان يؤكد على متابعة قضايا «مهدي هاشمي» كان من المعلوم أنه كان يحلل القضايا بفضل الذكاء الخارق الذي يتمتع به، ولكنكم للأسف على الرغم من أن أخاه هو صهركم ووالده أستاذكم، وكما تقولون فإنكم ربيتموه منذ الصغر وتعرفون كافة الجوانب الخاصة

في حياته، لم تستطيعوا أبداً أن تعرفوه وبطانته. إنكم لم تعرفوه ابنكم العزيز والبار أيضاً، وقلتم عنه إنه مجنون، في حين أن سماحة الإمام اعتبر المرحوم الشهيد محمد منتظري ـ وهو الفدائي الواقعي للعالم الإسلامي ـ ابن الإسلام والقرآن.

وخلاصة الكلام أن «مهدي هاشمي» أكد ولعدة مرات خلال استجوابه على هذه القضية، وهي: إننا كنا ومنذ سنين خلت نعمل للتأثير على آية الله منتظري.

من جانب آخر، كان السيد هادي قد وصل إلى هذه النتيجة، وهي حيث إن المسؤولين يتعاملون معنا (أي جناحنا) بهذا الشكل، فعلينا أن نقترب من المنافقين. مهدي هاشمي كان يقول: في البداية ارتبطنا بالمنافقين من خلال المنافق المعروف، ثم من خلال الطالب التائب (أرمي)، حيث إن السيد هادي كان يرجح المنافقين على هذا النظام. وسماحتكم كنتم قد سمحتم للمنافقين التوابين بالتردد على بيتكم بلا مانع، في الوقت الذي كان السيد هادي يمهد الترتيبات اللازمة لمراودة الليبراليين أمثال بيمان وحركة مجاهدي الشعب (الميثميون)، ونهضت آزادي المنافقين، على بيتكم، وزمرة مهدي هاشمي كانت تسيطر على المراكز الحساسة في بيتكم، وكنتم تعتبرون ـ ومن خلال سذاجتكم ـ كل ما يقوله هؤلاء وحياً منزلاً.

يكفي لبيان ضعفكم في معرفة الأشخاص أنكم كتبتم للإمام وبشجاعة: إنني ربّيته منذ نعومة أظفاره وأعرف جميع الجوانب الخاصة في حياته، فهو متدين ومدير ومدبر ومتقي. من جانب آخر كان السيد هادي وجماعته يعتقدون بوجوب انفصالكم عن النظام ولم يألوا جهداً في هذا المجال، ومن جهة أخرى كان السيد هادي يعتقد أن الإمام سوف يموت ويتنفس الصعداء وتحل المشاكل.

من كل ما ذكر ومن أمور أخرى كالتنسيق مع الإذاعات الأجنبية والسياسيات الخارجية، نستنتج أن هذه المجموعة الفاسدة والغامضة كانت قد عقدت العزم على عدة أمور، في البداية، إظهار الإمام للعالم من خلال قلم وبيان خليفة الإمام بمظهر قاتل النساء الحوامل، ثم التوضيح للعالم أن الشيخ منتظري ليس كالإمام.

في الخطوة الأخرى فصل آية الله منتظري عن النظام، وبعد ذلك ومع تغيير المسؤولين الكبار وبشكل واسع ـ وهذا المطلب نقل عن لسانكم ـ ينهوا جميع الأمور لصالحهم، ورأيتهم أن هذه الخطوات طبقت بشكل دقيق.



خاتمة

لاحظ الشعب الإيراني العزيز كيف بيّنت وبشكل مستند وواضح الخطة المشؤومة لهذه الشبكة الخبيثة، وأوضحت أن حذف الشيخ منتظري لم يكن ناتجاً من بعض انتقاداته غير المهمة لأوضاع البلاد والتي كانت تبث من خلال التلفزيون والإذاعة، أو من تطاوله ونظرته السيئة لمسؤولي النظام، أو من غلبة جناح في السلطة على جناح آخر، بل كانت القضية وفق برنامج مدروس وبتنسيق كامل مع السياسات الخارجية. ويعتقد الإمام أن الشيخ منتظري يمثل دور الجسر في تحقيق هذه الخطة، وبعد ذلك يقتل فيُتهم شباب حزب الله الموالي للإمام بقتله.

قال الإمام لعدة مرات: إن حاشية الشيخ منتظري سوف تقضي عليه فور أن تستفيد منه الاستفادة اللازمة. هذا الكلام تفضل به الإمام قبل سنوات، والآن اتضح لنا مغزاه.

وحيث إن الإمام يعتبر الشيخ منتظري إنساناً ساذجاً، وحيث إنه طلب منه عدم التدخل في الأمور السياسية والتفرغ للدرس والبحث، لذا لا أكتب شيئاً عن الدرس والبحث.

ما ذكرته يمثل جانباً من مؤامرة كبيرة تستهدف النظام ووطننا الإسلامي مؤامرة مدروسة بشكل دقيق تستهدف شخص الإمام والمسؤولين الكبار في النظام، مؤامرة ضد كل من عاش وجاهد من

خلال عشقه للإمام، مؤامرة أرادوا لها أن تطبق بيد فقيه زاهد، ساند الإمام لسنوات طويلة.

ولأن الليبراليين والمنافقين ليس لهم مكان بين الشعب ولا يستطيعون المبادرة بأنفسهم، ولذلك لم يجدوا سبيلاً غير بيتكم.

ومن الواضح أن البعض سوف ينظم رسالة تكذيب ما ذكرته، ولكن الله تعالى والعقلاء لخير الحاكمين.

إلهي... أنت تعلم أنني كنت عاشقاً للشيخ منتظري.

إلهي... أنت تعلم أن الإمام قبل ثلاث سنوات بذل كل ما في وسعه، كي ينبّه آية الله منتظري أن هناك خطة في البين.

إلهي... أنت خذ بيده كي ينتبه ويلحق بمسيرة أصحاب الإمام.

أختم كلامي بذكر التفكر لسماحتكم والذي ورد في رسالتكم للسيد نيري والذي يكشف أيضاً عن خط المنافقين في بيتكم، كتبتم:

الوثيقة (٦٢)

«إن مجاهدي الشعب ليسوا بأشخاص، بل هم أسلوب تفكير وطريقة تحليل، نوع من الفكر، والفكر غير الصحيح يواجه بالصحيح، لا تحل المسألة بالقتل، بل بالعكس يعد هذا الأمر نوعاً من الترويج».

سماحة آية الله منتظري..

أولاً: ماذا حصل؟ كي يصبح المنافقون وبعد عشر سنين من الثورة مجاهدين، بحيث لو صححوا فكرهم فهم أرجح من النظام الإسلامي للإمام.

ثانياً: **هل** من خلال الفكر والمنطق قتل مجاهدو الشعب شهداء المحراب؟!

- **هل** من خلال الفكر والمنطق فجّر مجاهدو الشعب الحزب الجمهوري وقتلوا ٧٢ من أصحاب الإمام الأوفياء؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق وضع مجاهدو الشعب المتفجرات في الشوارع والإدارات؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق قتل مجاهدو الشعب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والبقية الأخرى؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق قتل مجاهدو الشعب الكثير من الأعزاء في النظام كالشهيد قدوسي وهاشمي نجاد؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق أشعل مجاهدو الشعب النار في صلوات الجمعة؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق قتل مجاهدو الشعب كل هؤلاء الوزراء وأعضاء مجلس الشورى؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق ترصد مجاهدو الشعب ليلاً لأبناء حزب الله وقتلوا المئات من الأفراد العاديين؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق يقوم مجاهدو الشعب بالتجسس في إيران؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق نسق مجاهدو الشعب مع صدام وقتلوا أبناء حزب الله في الجبهات في العمليات المختلفة؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق أراد مجاهدو الشعب احتلال طهران؟!
- **هل** من خلال الفكر والمنطق حدد مجاهدو الشعب هوية الطائرة التي كانت تحمل الشهيد محلاتي والبقية من الوفود القضائية والعسكرية والأناس العاديين، ثم أخبروا النظام العراقي لكي يسقطها؟!

مجاهدو الشعب ومن خلال الفكر والمنطق؟؟؟

مجاهدو الشعب ومن خلال فكرهم فقط احتووا أفراد حاشيتكم، بشكل سمحتم للتائبين (منهم) بالتردد على بيتكم!

مجاهدو الشعب من خلال فكرهم جعلوكم تعرفوا الإمام كقاتل للحوامل!

مجاهدو الشعب من خلال فكرهم جعلوكم تعتبروا أفراد الاطلاعات وهم أبناء الإمام الحجة (عج) أسوأ من السافاكيين!

مجاهدو الشعب من خلال فكرهم أجبروكم على كتابة رسائل عديدة في الدفاع عنهم، ومئات الأعمال الأخرى التي أخجل من ذكرها!

لقد انتهت هذه الرسالة، ولكن بقينا في الخطوة الأولى في بيان الخيانات الواضحة والغامضة لحاشيتكم.

صدقوني، إنني لا أنساكم ليل نهار، كيف أنساكم وقد كنتم أملاً للجميع.

مرة أخرى أريد من سماحتكم وبكل خضوع ومن خلال تحرك ثوري أن تخلّصوا نفسكم من زمرة مهدي هاشمي وتسبحوا في البحر اللامتناهي لمحبة وود محبي الإمام، آملين تحقق ذلك اليوم.

أرجو من الله تعالى أن يمنحكم السلامة والسرور والغلبة على شيطنة وخيانة حاشيتكم.

وأذكر هذه النقاط:

١ - في الختام وكما ذكرت في المقدمة، فإنني أعتذر عن تكرار المطالب.

٢ ـ أرجو المعذرة على بعض العبارات الحادة، حيث إننا تعلمنا الصراحة منكم.

٣ ـ إن كنتم قد تأثرتم من الرسالة، ضعوا أنفسكم مكان الإمام ثم تأملوا قليلاً، أكان يرضى الله تعالى إرضاءاً لشرذمة من الليبراليين والمنافقين، أن تعرفوا هذه الشيبة المباركة ذو القلب المشرق والإلهي الذي بذل عمره في سبيل إعلاء كلمة الله، كقاتل وخصوصاً للحوامل، ومن خلال هذه الحركة اللاإسلامية واللاإنسانية أسعدتم قلوب الأعداء الألداء للإسلام والنظام وإيران.

فكّروا قليلاً: كيف صبر الإمام لوحدة ولمصلحة الإسلام والنظام بقلب مدمى شهوراً وسنين تحت وطئة اتهاماتكم والليبراليين والمنافقين الخاوية.

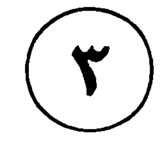
٤ ـ أوردت في الملاحق ثلاث رسائل لمهدي هاشمي، إحداها لكم، واثنتان للسيد هادي، وذلك بسبب ما تحتويه من مطالب تهز الضمائر.

+٥ ـ أرى من اللازم التذكير بأن أصل هذه الرسالة هي المراسلات التي كانت بينكم وبين الإمام، وفي البين جرى الحديث عن وقائع مريرة.

سماحة آية الله..

كونوا على يقين إن لم تبتعدوا عن المنافقين والليبراليين وزمرة مهدي هاشمي، فإن جميع أبناء حزب الله سوف يمسكون بخناقكم يوم القيامة في محضر الرسول الأكرم ﷺ.

والسلام على من اتبع الهدى
١٣٦٨/٢/٩ هجري شمسي [١٩٨٩]
أحمد الخميني

ملف 

منتظري ... من ... إلى[1]...

(ملف خاص بالفتنة الأخيرة
التي استهدفت مقام ولاية الفقيه)(*)
فتنة العام ١٩٩٧م

- لكي لا نعكر صفو الماء
- الإمام الراحل الخميني (قدس سره).. وولاية الفقيه
- الإمام القائد الخامنئي (مد ظله) .. وولاية الفقيه
- ردود الفعل
- مراجع التقليد
- آيات الله
- حجج الإسلام
- المؤسسات العلمائية والحوزات العلمية

---

(١) إعداد مركز الولاية للثقافة والإعلام.

* الشخصيات
* المؤسسات الحكومية والتنظيمات الإسلامية
* الأوساط الجامعية والشعبية
* شروط الولاية والقيادة
* الحق واحد لا ثاني له
* الملاحق (الشيخ المنتظري من ..... إلى..).
* تفاصيل لقاء آية الله الشيخ المشكيني بالشيخ المنتظري قبل إعدام مهدي الهاشمي
* إعادة قراءة التاريخ
* دفاعاً عن الولاية من زاوية أخرى



لكي لا نعكر صفو الماء

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾.

لقد مرّت سنوات مديدة على غربة الزعامة في التشيّع حيث كانت تستحوذ قرون الظلام والعتمة. وكانت الحركات العقائدية الشيعية تومض الواحدة منها بعد الأخرى وتأفل عبر مدّة وجيزة. وكان «لجهاد الشيعة» رونق سطّر بعض جوانبه حتى المؤرخون من أهل السنّة. وكان «شهداء الفضيلة» مجرد نموذج من هذا التاريخ المصبوغ بلون الدماء. ولو أراد المرء أن يحصي لكان عليه أن يؤلف عدّة مجلدات من طراز شهداء الفضيلة. ولم يخف هذا التاريخ الحافل بالجهاد والشهادة والألم ومناصرة الحق ومناهضة الباطل عن أعين المنصفين حتى من غير الشيعة.

فقد ذكر الدكتور شيبي يقول:

«ونجد تاريخ الشيعة منذ كارثة كربلاء عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد».

ويرى الدكتور أحمد الشرباصي أنه:

«ومرّت الشيعة خلال مسيرتهم التاريخية بمراحل صراع وجهاد تعرّضوا فيها لألوان من الأذى والعدوان وقد أصيبوا وأصابوا، والحرب سجال كما يقال، ولكنهم احتملوا أكثر من غيرهم».

ولم تهدأ على امتداد هذا الزمن الطويل المظلم صولات نهب

الكتب وتقتيل الأطفال من عمر سبع سنين وحتى الشيوخ من ذوي سن السبعين ألوفاً الوفاً، وتُبنى الجدران على العلويين أحياءً.

ومع أن بعض الحكام من أتباع المذهب الشيعي كالفاطميين والبويهيين والديالمة تربعوا على كرسي السلطة طوال هذه القرون المديدة ولم يكونوا سبباً لمضاعفة حجم المآسي، وأقيمت حكومات باسم التشيّع أعقبتها بطبيعة الحال بعض البركات، لكن الشيعة لم يروا بأعينهم قط زمام الحكم بيد فقيه ورع وعالم تقي، ويجلس على كرسي السلطة بلا مطامع في السلطة ولا دوافع دنيوية، بل وحتى أن مثل هذا التصوّر لم يكن قد خطر على أذهانهم.

إلّا ان المشيئة الإلهية قضت بنفخ روح الله في قمّ وأن يتجه التشيع إلى الجهاد من جديد ولتنهار القصور الفرعونية ويندلع الفجر، ويطل إمام من الغرب.

قال الدكتور فهمي الشناوي:

«**لقد وقف الشيعة ولأول مرّة على امتداد التاريخ بوجه الحكومات الملكية التي كانت أولاها دولة بني أمية التي قام الشيعة بوجهها. إلّا أن هذه الفئة المعارضة لم تستولِ على الحكم قطّ وانتهت كل ثوراتهم وانتفاضاتهم إلى الفشل. إلى أن جاء الخميني وأطاح بالشاه**».

وبانتصار الثورة الإسلامية التي قامت على أساس الفكر العقائدي السياسي الشيعي، انقدحت بارقة أمل في القلوب، وانزاح عن الأنفس تعب قرون من الانزواء والعزلة، واستبشرت الأفئدة عند رؤية تحقق الوعود الإلهية بالانتصار للحق والعدالة.

إلّا أن هذا الانتصار أثار حنق الخصوم والمنحرفين، وبدأ الأعداء مرحلة جديدة من الصراع، وتبلورت صيغة اتحاد مشؤوم بين جميع الجبابرة في جميع الميادين الثقافية والاقتصادية والسياسية، ففعلوا كل ما

تسنى لهم فعله؛ وما لم يفعلوه فبسبب عجزهم عن فعله.

ومع كل هذا فقد حافظ الإمام بكل صلابة وثبات، ومن خلفه أمة كريمة وواعية، على عمود هذه الخيمة شامخاً، إلى أن التحقق هو بالملكوت الأعلى.

ومن بعد رحيله اجتمع مجلس خبراء القيادة الذي يتألف من لفيف من المنتخبين من قبل الشعب ولهم خبرة بالشؤون الدينية والاجتماعية، وجعل الدستور الذي يتضمن الأحكام الدينية والميثاق الوطني مداراً لعمله من أجل انتخاب الأصلح، وسمّى سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مد ظله) قائداً ووليّاً.

والآن، وبعد مضي ثمان سنوات على ذلك التاريخ، وتسعة عشرة سنة على انتصار الثورة الإسلامية، يجب على جميع الواعين والموالين والحريصين السعي بفهم وعمق واستيعاب لمتطلبات العصر والمعرفة الدقيقة للعدو، في سبيل ترسيخ أسس هذا النظام، وإلا فذلك يعني الإعراض عن كل ما سلف من رجولة وبسالة وشهامة. أو بعبارة أخرى إذا تسلل تشرذم الأفكار وتباين المعتقدات وتناقض التوجهات السياسية، ودخلت الميول في صياغة آراء العلماء، ودعوة الناس إلى عقائد شتّى، في إطار المسار العام، وبين صفوف الأمة المنسجمة، ستؤول مقوّماتها الأساسية والعناصر الخاصة لتلك الشمولية إلى الزوال والانحراف. لأن أكثر ما يتحقق في مثل هذه الظروف، ويتبلور وجوده عملياً في المجتمع هو القيادات الفئوية والحزبية الضيّقة. وهذا ما يتعارض مع القيادة العامة الواحدة والشعار الواحد. وهو تعارض لا يمكن أن نعدّه يوماً أمراً سطحياً.

يجب أن نضع في خلدنا على الدوام أن شخصيات كثيرة قد جادت

بأنفسها على هذا الطريق، من أمثال أبي ذر، وحجر، وميثم، ورُشيد، وكميل، وسعيد، ثم تلاهم أمثال ابن السكّيت، والشهيد الأول، والشهيد الثاني، وعشرات غيرهم من الناس الكُمَّل والشخصيات الرفيعة.

وهذا ما يفرض على الجميع اجتناب المؤاخذات الطفيفة التي تسبب لهذه الشمولية ضعفها وزعزعة أركانها. ويجب النظر عند طرح المسائل إلى ظروف الزمان والمكان والمخاطب، والابتعاد عن كل ما يشم منه العدو رائحة النزاع على السلطة. كما وينبغي صيانة حرمة المعتقدات الدينية للمجتمع، واحترام القانون، والتزام الأدب الديني في القول والفعل.

وخلاصة القول هي وجوب الحفاظ على هذا الماء المعين زلالاً مع تسخير كافة الطاقات والمساعي للحيلولة دون غوره.

أجل إن الناس على مجرى الماء يدركون قيمة الماء فلا يعكّرونه. ونحن أيضاً يجب أن لا نعكّر صفو الماء.

من هذا المنطلق يسرُّ دار الولاية أن تقدم ملفاً ومتابعةً لحدث مهم كانت تتجاذبه عدة أطراف يجمعهم هدف واحد وهو تضعيف أس النظام وأسسه وإدخال الأمة في دوامةٍ من الشتات والضياع لا يعلم مداها ونهايتها إلا الله. ومن هذه الرؤية نرى الفقهاء والواعين من هذه الأمة تنبري لتبديد تلك الأهداف المشبوهة وتضع الأمة مرة أخرى أمام حقيقة واضحة وغير غائبة وهي أن إكمال المسيرة التي بُذل لها كل هذا العطاء من الشهداء العظام لا يتم إلا بالطاعة لأس النظام ومداره وهو الولاية للفقيه العادل المتمثل هذا اليوم في سماحة الإمام القائد الخامنئي (دام ظلّه) على رؤوسنا، وما يلاحظ من ردة فعل قوية من آيات الله ومجاميع الأمة ما هي إلا وقفة حق تدافع عن المسيرة وتدفع نحو السير إلى إكمالها حتى تُسلّم إلى صاحبها يوم تشرق الأرض بنور ربها.

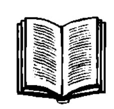
«مع الأسف إن بعض الأشخاص من عديمي الاطلاع على تعاليم الإسلام وتوجيهاته يظنون أنه إذا ما وضعت قضية ولاية الفقيه ـ في الدستور ـ فسيؤدي ذلك إلى ظهور الدكتاتورية! بينما ولاية الفقيه هي التي تحول دون حصول الدكتاتورية، وتمنع من يريد ممارستها. فإن لم تكن ولاية الفقيه موجودة فستظهر الدكتاتورية، وأن الذي يحول دون تحوّل رئيس الجمهورية إلى دكتاتور، والذي لا يسمح لقائد الجيش أو الشرطة أو الدرك أو رئيس الوزراء بأن يمارس الدكتاتورية إنما هو الفقيه.

الفقيه الذي تم تعيينه للأمة وجُعل إماماً لها هو الذي يريد أن يزيل قضية الدكتاتورية ويكافح مظاهرها، ويجعل الجميع ينضوون تحت راية الإسلام، ويقيم للناس حكومة تتبع القانون.

فالإسلام حكومته حكومة القانون، يعني القانون الإلهي، وقانون القرآن والسنّة، وتكون الحكومة متبعة للقانون سائرة بموجبه، والنبي نفسه تابع للقانون، وأمير المؤمنين نفسه تابع للقانون أيضاً، ولم يكونا يخالفان القانون أو يتجاوزان عليه خطوة واحدة، ولم يكونا يستطيعان ذلك. يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)﴾.

ليس في الإسلام دكتاتورية، وإنما كلّ شؤونه تسير بموجب

القوانين، وأولئك الذين يتحملون مهمة حراسة الإسلام إن أرادوا أن يمارسوا الدكتاتورية فهم معزولون عن أعمالهم وفقاً لحكم الإسلام».



الإمام القائد الخامنئي (مدّ ظلّه).. وولاية الفقيه

إثر اقاويل الشيخ المنتظري ضدّ مقام ولاية الفقيه وما تبعتها من احتجاجات واسعة ضده في إيران الإسلامية، تحدث قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدّ ظلّه) في اجتماع التعبويين، نورد لكم جانب من توجيهات سماحته فيما يرتبط بهذه القضية:

- إننا ـ يا أعزائي ـ لن نحيد عن الصواب في معرفة العدو. وعلى العدو أن يفهم هذا! ولا يتصوّر أنه إذا غرَّر بزمرة من المغفلين ودفعهم إلى الإدلاء ببعض التصريحات سنشذّ نحن عن جادة الصواب ونتوهم أن هؤلاء هم أعداؤنا. إن العدو يتخفّى وراء الستار ولا يبرز نفسه ولا يظهرها علانية، يسعى أن لا يُفتَضح أمره. أما الذي يبرز علانية فَما هو إلا عامل مغرر به، ولعلّه هو نفسه لا يعي أنه عامل للأعداء.

- كان إمامنا الكبير كثيراً ما يقول: إن العدو قد يأتي أحياناً عبر عشر وسطاء لتأليب شخص على التفوّه بكلام ما، أو أداء عمل ما! وإذا شئتم اكتشاف مكمن العدو عليكم البحث عن عشر وسطاء. وأعداء الثورة الإسلامية في إيران؛ وأعني عملاء الاستكبار العالمي يمكنهم العثور ـ بسهولة ـ على عشر وسطاء والوصول عبرهم إلى شخص بائس في الحوزة العلمية بقم ودفعه إلى الإدلاء بكلام أو اتخاذ

موقف مغلوط وساذج. فأعداء هذه الثورة والمفلسون سياسياً، والمتضررون من هذا النظام وعملاء السافاك القدامى، ومن كان الأمل يحدوهم ببقاء النظام البائد، موجودون بكثرة في هذا البلد ويمكن اتخاذهم وسطاء وايصال كلام أو إشاعة أو أكذوبة عبر عشرة منهم إلى شخص بائس مسكين يتصور أن الأوضاع قد آلت إلى الشكل الذي يوجب عليه الكلام فوراً، فيوقع نفسه والآخرين وأسرته وأطفاله في البلاء.

- لقد جرّب العدو شتى الصيغ والأساليب في مواجهة هذه الثورة. وأرادوا هذه المرّة ـ كما ظنوا ـ تجربة نمط ذي تأثير أشد. ولاشك في أن استهداف القيادة جاء بعد دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار ـ الصادقة والكاذبة طبعاً ـ.

- السبب الذي جعلهم يتخذون القيادة هدفاً لهم هو أنّهم يعلمون أن البلد إذا كانت فيه قيادة مقتدرة ستؤول كلُّ مؤامراتهم إلى الإحباط؛ وإلا فهم لا خصومة لهم مع شخص بعينه، والشخص أياً كان لا أهمية له عندهم. الذين يتحدثون اليوم بهذه اللهجة العنيفة ويكيلون التهم والافتراءات بهذا الأسلوب الغادر، ألم يقفوا بالأمس في وجه الإمام؟! لقد اتخذوا بالأمس موقف الخصم مع الإمام وملأوا قلبهُ قيحاً، وهو ما ذكره الإمام في رسالته. وها هم اليوم يمارسون نفس العمل مع القيادة، لأنهم يعلمون أن القيادة في المجتمع الإسلامي وفي إيران الإسلامية بيدها الحلّ والعقد.

- القيادة معناها المركز القادر على حلّ أية مشكلة مستعصية تواجه الحكومة في أي موضع كان. فحيثما يحاول الإعلام المعادي بث

الإشاعات التي تجعل الشعب يسيء الظن بالحكومة، يبرز هناك دور القيادة في بيان الحقائق للشعب وإماطة اللثام عن مؤامرة العدو. ألم تلاحظوا ما فعلوا إزاء الحكومات ورجال الدولة والمسؤولين خلال السنوات المنصرمة؟! وكيف كانوا يلفقون الأكاذيب ومختلف الدسائس لإشاعة اليأس في نفوس الناس؟!

- متى ما أرادوا بث اليأس في نفوس الشعب يكون القائد هو الذي يزرع الأمل في القلوب، وأنّى شاؤوا تدبير مؤامرة سياسية دولية ضد الشعب الإيراني، يكون القائد هو السبّاق لاستنفار الثورة بكل طاقاتها لصدّ المؤامرة، كقضية الاتحاد الأوربي التي وقعت في الآونة الأخيرة، وأرغم العدو على أثرها على التراجع. ومتى ما انصبت مساعيهم على الايقاع بين مختلف فصائل الشعب يتجسد هناك دور القائد في ايجاد التآلف والحيلولة دون حدوث الفرقة. وحيثما يحاولون صدّ الشعب عن المشاركة في الانتخابات وثني أبناء الشعب عن الإدلاء برأيهم؛ يتجلّى دور القائد هناك كمثال يحتذي به أبناء شعبه، فيذكرهم بوجوب المشاركة في الانتخابات؛ ويستجيب الشعب ويجعل من الانتخابات ملحمة كبرى. وحينما تستدعي الظروف من الشعب أن يقول كلمته عن قضايا الثورة، تبقى أنظار الشعب مشدودة تترقب ما يدلي به.

- لقد جرّبوا هذا الأسلوب مرّات متعددة في عهد الإمام الراحل (قدس سره) ولكن بحمد الله ارتد عليهم كيدهم. ومن بعد رحيل الإمام تجسد هذا التلاحم المتين عشرات المرات ـ بفضل همّة وتعاون الشعب ـ بين الشعب والقيادة، واستطاع أن يسدد ضربات ماحقة للعدو، ولهذا يبدو من الطبيعي جداً لو أنهم أضمروا الحقد والعداء للقيادة، ولا عجب في ذلك. طبعاً هذا فيما إذا كان القائد مقتدراً.

أما إذا كان ضعيفاً ومتهاوناً ولا علم له بما يجري هنا وهناك، ومن السهولة تغيير أفكاره، ويمكن ايقاعه في الخطأ بكل بساطة، فلا أهمية له عندهم. ولكن إذا كان القائد كما يريده الإسلام، وكما يتطلع إليه الشعب، وكما ينص عليه الدستور، وكما ترتجيه الثورة، فهم يناهضونه، ولا عجب في مناهضتهم له، وأنا لا أتعجب من اتخاذهم القائد هدفاً.

- إحدى البركات الإلهية على هذا البلد هي وجود المراجع الواعين، فوجود المرجع الواعي نعمة على الشعب لا تضاهيها نعمة. المرجع الواعي الذي لا يُخدع ولا ينطلي عليه الإعلام المعادي ولا يستقي آراءه السياسية من إذاعة إسرائيل، له قيمة كبرى. لقد لاحظتم كيف تصدى المراجع بحزم لذلك الهمس ولتلك الإشاعات التي افتعلها العدو. هذا إضافة إلى المواقف التي اتخذتها الحوزة العلمية وعلماؤها، ومن بعدها مختلف المدن المهمة في البلد. وقد اتضح عبر هذا أن الشعب الإيراني متيقظ. وللحق أقول إن الشعب والمسؤولين والعلماء وقفوا مواقف مشرّفة جداً. وإني أعرب لهم عن جزيل شكري فرداً فرداً، لا لأجل شخص.

- اعلموا يا أعزائي أن القضية هنا ليست قضية شخص. فأنا كأي واحد منكم يجب عليَّ أن أدافع عن النظام الإسلامي وعن القيادة الإسلامية وعن ولاية الفقيه باعتبارها العمود الفقري لهذا النظام؛ تكليف شرعي وليست قضية شخصية، وإنني بدافع المسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقي أتقدّم بالشكر من أعماق قلبي لكل من بادر لكبت صوت العدو وتوجيه ضربة موجعة له.

لعل البعض يتصوّر أن شخصاً قد ظُلم في هذه القضية فإن كنت أنا

قد ظُلمت من قبل أحد في هذه القضية، فإني أصفح تماماً عن حقّي الشخصي، ولا شكوى لدي ضدّ أحد.

لقد كان لدى الإمام الراحل (قدس سره) كلام كثير صرّح ببعضه لأبناء الشعب، ولم يصرّح بأكثره. وأنا أيضاً لدي كلام كثير سأبثه إلى الباري تعالى، ولا ضرورة لأن يتحدث المرء بكل شيء. ليس لدي في هذا الحدث شيء شخصي، بيد أنني لن أتغاضى عن حق الشعب مطلقاً.

- الذين أرادوا بلبلة أذهان الشعب وتخريب أفكاره والعبث بأمنه، وتشتيت الصفوف، وتأليب أبناء الشعب ضدّ بعضهم الآخر، قد خانوا الشعب والثورة والوطن، ويجب معاملتهم وفق القانون. وأرجو أن لا يقع أي عمل أو فعل غير قانوني، فلا يجوز أن ينبري شخص من عنده متصوراً أن له الحق في معاقبة شخص آخر؛ فهذا من واجب القانون.

- الأشخاص الذين تصدر عنهم إساءات ناتجة عن الجهل وقصور الفهم والأهواء النفسية العابرة ـ وبؤرتها خصال قبيحة، كالحسد وغيره ـ لا يستحقّون أن يفكّر أحد بالانتقام منهم، ولكن يجب تطبيق القانون. إذا كانت هذه الأعمال التي أتى بها البعض، ويريدون الاستمرار بها أيضاً ـ لديَّ معلومات تفيد أنهم لا زالت لديهم أعمال أخرى يريدون الاتيان بها في المستقبل ـ غير قانونية، وإذا كانت تعتبر خيانة للشعب ـ وهي بلا شك خيانة ـ يجب على مسؤولي الأجهزة التنفيذية والقضائية العمل بواجبهم إزاء هؤلاء الأشخاص. وأنا على علم أنهم سيقومون بذلك، ولن يكون هناك أي تهاون في هذا الصدد.



ردود الفعل

مما لا شك فيه أن الحوزات العلمية والمراجع العظام والعلماء الملتزمين كانوا على مدى تاريخ الإسلام والتشيع أهم الحصون الراسخة للإسلام في قبال الهجمات والانحرافات والتحريفات، وكان لهم السبق - وهو ما ينتظر منهم - في الكثير من الحركات والثورات الإلهية والشعبية، وتحملوا في سبيل الدفاع عن مقدسات الدين الأمرّين وقدموا شهداء غوالي إلى الساحة الربوبية.

واليوم كما في الماضي فإن العلماء من اتباع مدرسة الإسلام المحمدي الاصيل ﷺ هم السباقون في الدفاع عن الإسلام والدولة الإسلامية ومقدساتها، فمتى ما أحس العلماء بخطر يهدد هذا الكيان المقدس انبروا للدفاع عنه بكل ما أوتوا من قوة.

والفتنة الأخيرة في التعرض للمباني الشرعية للنظام الإسلامي وما استتبعها من أحداث أثبتت أن العلماء هم أوّل من تصدى لهذه الفتنة وواجهها.



❁ **سماحة آية الله العظمى الشيخ فاضل اللنكراني** (قدس سره):

جميع أمور البلد ترتبط شرعيتها برأي الولي الفقيه

تناول في بحث الخارج أمام طلبة العلوم الدينية في المسجد الأعظم بقم الأسس الفقهية للولاية والمرجعية، وفي ما يلي ملخص ما جاء في حديثه.

أشعر بأن من واجبي أن أطرح بعض المسائل، خاصة على الشباب الأفاضل، حيث شهدت كثيراً من قضايا الثورة، وقد لا تتهيأ لهم في المستقبل إمكانية اللقاء بي حين ينقضي العمر (كل نفس ذائقة الموت). إنني ورغم عدم رغبتي في تعطيل الدرس هذا اليوم، إلّا أنه ثمة مسائل أهم من الدرس يجب طرحها، وأدعوكم إلى حفظ ما سأقوله بدقة وعدم تحريفه أو تغييره.

إن الهدف من الثورة الإسلامية في إيران ـ والتي تعتبر هويتها الإسلامية أهم ميزاتها عن الثورات العالمية ـ هو تطبيق الأحكام الإسلامية، وليس تبديل شخص بآخر وتسليم الحكم له. والصفة الإسلامية للثورة هي التي أثارت اهتمام العالم بها.

وأذكر حين أريد التصويت على الجمهورية الإسلامية، قام الإمام الراحل بجهود حثيثة، على أساس «المؤمن ينظر بنور الله» لإقناع الشعب بالتصويت بـ(نعم للجمهورية الإسلامية) من دون إضافة أو نقصان كلمة

واحدة. وكانت هناك محاولات من قبل بعض الليبراليين لإضافة لفظ الديمقراطية إلى هذا العنوان لأغراض ترتبط بأهدافهم، وهي تعني الحرية وفق التصور الغربي، ولكن الإمام رفض هذا الأمر، وقال إننا نستند إلى الإسلام ونؤكد على عنوان الجمهورية الإسلامية. وهكذا فالجمهورية الإسلامية هي حصيلة جهود جميع الشعب وتضحياته الطويلة. المقصود من إسلامية النظام هو الإسلام الحقيقي الذي نعتقد أنه متبلور في مدرسة التشيع. أي الإسلام الذي وصلنا عن أهل البيت عليهم السلام. وفي رأيي أن أكبر منجزات الثورة هو طرح الإسلام الحقيقي والمذهب الشيعي في أرجاء العالم، فبعد انتصار الثورة راح العالم يسأل عن الذي فجر الثورة، وهو رجل عالم مجتهد من أتباع المذهب الشيعي. وبدأ أهل الفكر والرأي يبحثون في هذا المذهب لمعرفة من استطاع إقامة هكذا حكم خلافاً لإرادة أمريكا.

إن هذه الثورة نعمة إلهية يجب على الجميع حفظها. لقد توفرت في ظلّ هذه الثورة أجواء مناسبة للنشاط الدراسي في الحوزات العلمية، ولله الحمد. اعلموا أن الثورة أمانة إلهية عظيمة بأيدينا، وحفظ الحوزات العلمية المقدسة واجب كذلك حتى نوصلها إلى الجيل القادم.

ولولا وقوع هذه الثورة لما بقي للدين والحوزات العلمية أثر هذا اليوم. وكما قال الشيخ فلسفي ذات يوم لا يظن أحد أن زوال هذه الثورة يعني القضاء على الثوريين فقط، بل لو أن أمريكا سيطرت على هذه البلاد ـ لا سمح الله ـ فلن تجد أثراً للعمامة بعد ذلك، إذ إنها لا تفرق بين الثوري واللاأبالي أو المناوئ للثورة، لأن الضربة التي وجهها العلماء للاستكبار جعلتهم في حالة عداء للعلماء. إن وقوفي إلى جانب الثورة لا ينبع من مصالح شخصية، إنني أشهد بالله أن الأمر ليس هكذا، وإنما ترتبط المسألة بالدين والطابع الاجتماعي للقضية.

لقد كان هناك شك في الهوية الإسلامية للنظام أيام الحكومة المؤقتة بعد انتصار الثورة، وكان الإمام يعتقد أن الحكومة المؤقتة لم تكن مؤمنة مطلقاً بشخص الإمام العظيم. إنني قلت لبني صدر في إحدى الجلسات أن الشعب الثوري المنجب للشهداء وكذلك الحوزة والمراجع يريدون تحقق أحكام الإسلام، أما هو فلم يكن مؤمناً بهذه القضية، ولهذا كان يعارض بشدة ولاية الفقيه، والتي هي الموضوع المهم في نظامنا والأصل البارز في الدستور.

لقد طرح خبراء الدستور مسألة ولاية الفقيه من أجل صياغة شرعية النظام والحكم وتجنباً للاستبداد وتحاشياً لتكرار السلطنة المشروطة. وتعني ولاية الفقيه أن شرعية الأعمال التي تجري تكون بإذن وتدخل الفقيه سواء بالنسبة للمجلس أو السلطة القضائية أو السلطة التنفيذية، وهذه المسألة مثبّتة في استفتاءات الإمام حيث يرى أن مسألة ولاية الفقيه ذات دائرة واسعة لها دخل حتى في الأمور العبادية وكذلك جزئيات الأمور مثل قوانين المرور، إذ يعتبر مخالفتها حراماً. والحكومة لما أصبحت إسلامية انتهت مسألة الاستبداد والتسلط وأمثالها حيث تنتهي الأمور في النظام الإسلامي برمتها من بدئها حتى اتمامها إلى ولاية الفقيه. ولا تعني ولاية الفقيه ولاية الأعلم، فالمسألة ليست مسألة المرجعية حيث نقول إن الأعلمية شرط فيها. المسألة هي ولاية الفقيه لا ولاية الأفقه.

وقد أوضح المجلس الذي شكل لإصلاح الدستور أن ولاية الفقيه التي نقول بها لا يُشترط فيها أكثر من الاجتهاد المطلق، أما الأعلمية فهي ليست من الشروط، وقد جرى بيان ذلك بسبب أنه كان من المحتمل أن الأشخاص الأعلم قد يرفضون التصدي للقيادة. في حين من الممكن أن يوافق على التصدي أشخاص ليس بينهم من تتوفر فيه صفة

الأعلمية، ولذلك حذفت الملازمة، وتقرر عدم التلازم باقتران ولاية الفقيه مع الأعلمية، فان كان هناك من هو أعلم فيها، وإن لم يكن لا أثر لذلك في مقام ولاية الفقيه وشرعية النظام وحاكمية الإسلام. والآن ترتبط شرعية جميع أمور البلد برأي الولي الفقيه، وفي غير هذا الحال تكون شرعية أمورنا موضع شك.

إن أعمالنا يجب أن تكون إسلامية، وشرعية الحكومة الإسلامية في إيران بولاية الفقيه، ولا يؤثر في هذه الشرعية كون الفقيه أعلم أم لا.

أيّها الطلاب الأفاضل! عليكم معرفة قيمة هذه الثورة ونعمة الحوزات، إن أعداء هذه الثورة كثيرون؛ فالكيان الصهيوني يعقد اتفاقية أمن ودفاع مع تركيا، وفي باكستان استشهدت خلال شهر واحد أكثر من مائة شخصية شيعية بأيدي جهات مرتبطة بأمريكا، التي دعمت الطالبان في أفغانستان لمحو الإسلام، وهكذا الحال بالنسبة للنزاع الظاهري بينها وبين العراق. وعلى هذا يجب أن يتحلى كافة العلماء وأبناء الشعب باليقظة والوعي ويحافظوا على أصول الثورة الراسخة. وعلينا الانتباه إلى أن أي عمل ينجز من أجل هذه الثورة وباسم الدفاع عن أصول الثورة، يجب أن تتوفر فيه خصيصتان:

إحداهما: أن يكون مأذوناً به من قبل الشارع. فيجب الحفاظ على الناحية الشرعية، ونكون حذرين لئلا يقع عمل مخالف للشرع في هذه الأمور.

والثانية: ان نتجنب القيام بعمل يؤدي إلى اضعاف الثورة وإثارة مشاعر الرضا لدى الاذاعات الأجنبية. وعليه فلا يصح القيام بعمل يضر الثورة. وأنا أرى أي عمل يضر بالثورة حراماً شرعاً، وتشخيص الموضوع يقع على عاتق الناس والأفراد.

❊ **سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي** (مد ظلّه):

أعلن في درسه الذي يُعقد في المسجد الأعظم بقم أن إثارة البلبلة وتأجيج الصراعات، في وقت تمارس فيه القوى الاستكبارية تحركات واسعة إلى جوار حدودنا، تترتب عليه مسؤولية إلهية.

وأضاف قائلاً: لا ينبغي طبعاً تهويل الأخطار الخارجية لأن شعبنا قد استطاع في ظل تلاحمه أن يتجاوز مخاطر أدهى منها.

وأضاف يقول: إن اختلاف الرؤى والأفكار والتكتلات أمر طبيعي ولكن لا ينبغي لأحد أن يتصوّر أنه قادر على الإمساك بكل شيء وإلغاء وجود الآخرين.

ونبّه آية الله العظمى مكارم الشيرازي في كلامه: لقد برهنت تجربة المشروطة أن الاختلاف ومحاولة إزاحة الآخرين أدّى إلى إزاحة جميع القوى الإسلامية، وإن الاتحاد والتآلف وتحكيم الموازين الإسلامية، يقود إلى النصر.

وأوضح: لاريب في أن مبدأ ولاية الفقيه ـ وبمعزل عن بحوثه العلمية والفقهية ـ يعكس أحقية حاكمية الولي الفقيه على المجتمع الإسلامي.

وأضاف عضو «جامعة المدرسين» في الحوزة العلمية بقم قائلاً: إن إقامة الحكومة أمر عقلائي، ووجودها يضمن تطبيق القيم الإسلامية.

وأعلن أنه من غير الممكن أن يتقبل شخص نظام الجمهورية الإسلامية وينكر في الوقت ذاته وجوب القيادة الفقيهة العالمة بالمسائل الإسلامية والعارفة بقضايا الزمان والمكان، وأهمية دور الشعب.

وأشار أيضاً إلى: أن احترام الدستور الذي يعتبر ميراثاً لدماء

شهدائنا، والذي حظي بتأييد ٩٨ بالمائة من أبناء الشعب، يعتبر احتراماً لولاية الفقيه، كما أن احترام ولاية الفقيه يعد بدوره احتراماً للدستور وتكريماً لدماء الشهداء.

وقال آية الله العظمى مكارم الشيرازي: إن القاسم المشترك بين أبناء شعب يتألف من قوميات ولغات شتّى، هو الإسلام لا غيره، وعدم وجود ولاية الفقيه معناه تقويض هذا القاسم المشترك.

وأكد قائلاً: إن اعتزازنا بالإسلام والبلد والدستور يدفعنا إلى السعي للحفاظ على الحكومة الإسلامية وعلى ولاية الفقيه.

وبيّن آية الله العظمى مكارم الشيرازي أنه وخلافاً لتصورات من لا علم له بالمسائل الإسلامية، ويرى أن ولاية الفقيه تقود إلى الاستبداد، أن العدالة التي هي من شروط الولي الفقيه تحول دون وقوع الاستبداد.

وأضاف: إن توفر شرط العدالة في الولي الفقيه يتمخّض عنه قبول حضور الشعب في الساحة السياسية، وتقديم مصلحة الأمة، والاستفادة من آراء المستشارين الواعين الملتزمين.

❊ **سماحة آية الله العظمى حسين نوري الهمداني** (مد ظلّه):

ثمّن الموقف التضامني لأبناء الشعب في الدفاع عن ولاية الفقيه والنظام الإسلامي، وقال: إن الحوزات العلمية وأبناء الشعب يتصدّون بصلابة لأي تحرّك يستهدف الإساءة للنظام الإسلامي.

وقال في حديث له بعد ايقافه التدريس في مدرسة آية الله العظمى الكلبايكاني بسبب الأحداث الأخيرة: يجب الإعراب عن أسمى آيات التقدير للشعب الإيراني لما أبداه من حساسية ووعي إزاء الانحرافات التي بزرت في الأيام الأخيرة، وما عبّر عنه من اعتزاز بقيادته.

وقال آية الله العظمى النوري الهمداني في حديثه عن مسار تاريخ الإسلام والظلم الذي لحق بالشيعة: يجب أن يدرك الجميع قدر الحكومة الإسلامية التي أقيمت في إيران بعد قرون من جهاد الشيعة، وأن يوفروا من خلال دعمهم لها الأجواء لتطبيق كامل أحكام الإسلام.

وأكد: أن الولاية والمرجعية موضوعان في غاية الأهمية. وفي هذه الأثناء تتحمل الولاية شروطاً ثقيلة وصعبة بالمقارنة مع المرجعية من قبيل الشجاعة والإدارة والبصيرة والإحاطة بالأوضاع العالمية وبشؤون المسلمين، ومعرفة الظرف الزماني وما إلى ذلك من الصفات التي تتوفر جميعها في سماحة قائد الثورة.

وتوجّه آية الله العظمى النوري الهمداني بالنقد إلى بعض التحركات التي انطلقت ولكن بشكل غير مناسب للدفاع عن ولاية الفقيه: لقد أدّت الحوزة العلمية بقم واجبها في هذا المجال على ما يُرام وقدمت الجواب الذي يتّسق مع المنطق. ونحن أصحاب القدرة على الاستدلال ودرء الشبهات لا حاجة لنا إلى شيء آخر. والحوزة العلمية بقم حصن حصين، وهي معقل العلم والمعرفة. ولكنني مستاء من الذين يريدون استغلال الحرية المتوفّرة في الجمهورية الإسلامية للرد على هذه المسائل بأسلوب التهجّم. ولولا هذا التهجّم لاستطاع علماء الحوزة الردَّ عليها بالدليل والمنطق، ولأتيح لنا طرح القضية على الرأي العام. ولو لم تقع قضية التهجم هذه لكان أفضل.

وأشار آية الله العظمى النوري إلى الظروف السياسية في المنطقة والعالم وأكد على وجوب وحدة وتلاحم المسلمين قائلاً: عبّر الشعب في هذه القضية عن ولائه للقائد. ومن جانب آخر أثبت رئيس الجمهورية المحترم الذي كان هو الآخر موضع اهتمام سماحة الإمام (قدس سره)

تمسكه بالقانون، وينبغي الالتفات إلى أنَّ السياسية الصائبة والبلد القوي يمكن بلوغهما في ظلّ سيادة القانون.

❊ **سماحة آية الله العظمى الشيخ جوادي الآملي** (مدّ ظلّه):

ألقى خطاباً هاماً في الاجتماع الغفير للجماهير المتظاهرة في المسجد الأعظم بقم، تحدث فيه عن أهمية ولاية الفقيه في الإسلام والثورة ورد فيه على الشبهات التي أثارها بعض المغرضين مؤخراً حول صلاحية الولي الفقيه في النظام الإسلامي، فقال: إن ولاية الفقيه دعم للإسلام وظهير للثورة، وقد ارتكب البعض مغالطة حين طرحوا مسألة وكالة الفقيه، فقالوا إن الناس ليسوا بحاجة إلى قيّم وهم غير محجورين. وقد فاتهم أن ولاية الفقيه ليست من سنخ ولاية المحجور المطروحة في الكتب الفقهية والتي أضحت اليوم أداة بيد البعض.

وأضاف آية الله الآملي: لقد خلط هؤلاء بين الولاية على الميت وعلى غير الميت، وهم يستهدفون من وراء ذلك أضعاف دور الولاية والحكومة في المجتمع، ونحن في الوقت الذي نرحب بالبحوث الفقهية نشير إلى أن بحث ولاية الفقيه ليس من هذا السنخ حتى يتمسك به الأصدقاء الجهلة.

وأوضح سماحته أن ولاية الفقيه ليست من صنف الولاية على المحجورين حتى يقول قائل إن الناس ليسوا محجورين حتى يحتاجوا إلى قيم وولي، بل إن المقصود في هذا المجال والذي صرح به القرآن هو مسألة ولي الله في الأرض وخلافة رسول الله ﷺ لا ما يطرحه الجهلة من ولاية تقتصر على القضاء والتحكيم، وإنما هي قضية إدارة شؤون المسلمين وتدبير أمورهم.

وأضاف سماحته: لو كان النظام الإسلامي نظام وكالة لكانت جميع أموال وشؤون البلاد بيد الناس حتى ينتخبوا ممثلاً لهم ويسلموه مقاليد الأمور هذه، إلّا أننا حيث نراجع بعض المسائل الدينية كالانفال والمعادن والأمور الاقتصادية نرى أنها تابعة للحكومة الإسلامية وليس للناس دخل فيها، ومن صلاحية الدولة الإسلامية العفو عن المجرمين أو محاكمتهم، وعند اتضاح حدود الولاية والوكالة يتبين أن الفقيه الجامع للشرائط هو ولي الناس وليس وكيلهم، وعنصر الولاية يقع على رأس النظام.

وتطرّق آية الله الآملي إلى موقع ولاية الفقيه في الدستور، فقال: يشير الدستور إلى أن القواعد الأساسية هي من صلاحيات السلطات الثلاث والتي تتمتع بحق الاشراف في حدود صلاحيتها، أما الولي الفقيه فله حق الإشراف عليها، وذلك من أجل تطبيق القانون بشكل صحيح، وقد جاء في المادة (١١٠) من الدستور أن للقائد الإشراف على رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ورئيس السلطة القضائية.

وتابع سماحته قائلاً: تم تدوين الدستور في إيران من قبل ٣٠ مجتهداً ممن تتوفر فيهم الشروط، وكان لهم إشراف تام على كل مادة من مواده، وقد وردت تعابير متعددة بشأن القيادة، فتارة وردت بلفظ ولاية الفقيه المطلقة، ومرة بلفظ القائد، وفي موضع آخر بصفة القيادة، كي لا تحصل شبهة لدى البعض فيتصور أن الإشراف خاص بالإمام صاحب الزمان (عج).

ثم تحدث آية الله الآملي عن تعديل الدستور، فأشار إلى أن هناك بنوداً دستورية لا تقبل التغيير ولم يجر تغييرها في التعديل الذي جرى قبل سنين، ومنها الطابع الجمهوري للنظام والطابع الإسلامي وقيادة

النظام، مما يدل على أن ولاية الفقيه هي من أركان النظام، ويصرح الدستور أن مجمع تشخيص مصلحة النظام يقع ضمن دائرة صلاحية القائد ويتولى القائد كذلك إقالة وتعيين القادة العسكريين وأعضاء مجلس صيانة الدستور وإعلان الحرب والسلم. وهي أمور تتعدى مسألة الوكالة.

❊ **سماحة آية الله العظمى الشيخ حسين المظاهري** (مد ظله):

إن خلق الشبهات حول أصل ولاية الفقيه مؤداه حذف النظام الإسلامي. وعلى العلماء وقوات التعبئة التصدي بقوة لهذه المؤامرة.. الهدف الرئيس لأعداء الإسلام وعلى رأسهم الاستكبار العالمي هو القضاء على النظام الإسلامي. وعلى العلماء وقوات التعبئة الاستعداد اليوم للدفاع عن الأصول الاساسية للثورة والنظام الإسلامي المقدس؛ تلك الأصول التي بناها الإمام بفكره ويده واستمرت بقيادة قائد الثورة..

إن الأعداء والمناوئين للنظام الإسلامي بدأوا يوجهون سهامهم نحو ولاية الفقيه والعلماء وقوات التعبئة. فمن الضروري على النظام الإسلامي التصدي لهذه المؤامرة الكبرى بشدة، والدفاع عن هذه الأصول الثلاث قبال الآفات وتهديدات الأعداء والمعارضين. الأعداء أدركوا جيداً أن ديمومة النظام الإسلامي متوقفة على ولاية الفقيه والعلماء وقوات التعبئة، لذا دخلوا الساحة بقوة لضرب هذه الأصول والقضاء عليها.

❊ **سماحة آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني** (مد ظله):

الدولة التي تدار تحت إشراف ولاية الفقيه تمتاز بميزات أكثر من سائر الدول.

لقد انتظرنا طويلاً حكومة إسلامية تطبق فيها الأحكام الإسلامية وها هي العطية الإلهية اليوم بين أيدينا، فيجب علينا جميعاً صيانتها.

إن أساس الحكومة في بلدنا ولاية الفقيه.

وأضاف الشيخ السبحاني الذي كان يتحدث في نهاية بحث الخارج: الذين سافروا إلى الخارج يرون أن أنظار المسلمين كلها متجهة نحو هذا النظام، وإذا ثمة حركة تحدث في العالم الإسلامي فلأجل وجود هذا النظام الإسلامي. فالنظام الإسلامي مفخرة للإسلام والمسلمين. ولو فرضنا أن الإمام الخميني (قدس سره) لم يقدم خدمة سوى واحدة وهي إثبات قضية الحكومة الإسلامية. فالاستكبار سعى كثيراً في الدول العربية ليروّج أن الإسلام لا يمكنه إدارة المجتمع وأن عهد الدين والمذهب قد انقرض. علينا المحافظة على هذه الدرّة المودعة من قبل الإمام عندنا.

❊ سماحة آية الله العظمى السيد علوي الكركاني (مد ظله):

أشار آية الله العظمى السيد علوي الكركاني في نهاية بحث خارج الفقه إلى حق الولاة على الرعية وحق الرعية على الولاة، وقال: لم يسبق طوال التاريخ أن تتسلم المرجعية الشيعية والعلماء تمام شؤون الحكومة. لكن هذه النعمة الإلهية والموهبة الكبيرة قد أنعمها الله على الشعب بواسطة الإمام الراحل (قدس سره)، لقد وهب الباري تعالى هذه القدرة وهذه النعمة اليوم إلى العلماء، فلا ينبغي عمل شيء يستغل المنافقون والوهابيون والقوى العظمى منه، ضربنا. وقد سلم الباري تعالى دفة الحكم بعد الإمام الراحل (قدس سره) إلى قائد الثورة المعظم الذي أدار أمور البلاد طوال عشر سنوات بحسن تدبير ودراية وعلى أحسن وجه.

إنني أوصي الطلاب الأعزاء أن يرشدوا الناس إلى الانقياد للقائد وصيانة ولاية الفقيه، فلا تدعوهم يمسون ويتعرضون لولاية الفقيه التي ترجع في حذوها إلى ولاية الرسول وولاية الأئمة.

***



آيات الله

❁ **سماحة آية الله الشيخ إبراهيم الأميني** (مد ظله):

أشار في خطبتي صلاة الجمعة بقم إلى القضايا التي طرحت مؤخّراً حول القيادة وولاية الفقيه قائلاً: إن الشخص المذكور أكد في أقواله وكتاباته أن الأعلمية شرط في القيادة وأن مجلس الخبراء لم يلتزم بهذا الشرط.

وبما أنني من أعضاء مجلس الخبراء، وشاركت في مناقشات إعادة النظر في الدستور، وكنت عضواً في اللجنة الخاصّة بولاية الفقيه، رأيت لزاماً عليَّ أن أبيّن أن قضية إعادة النظر في الدستور كانت قد طرحت من قبل سماحة الإمام (قدس سره) ومن جملة الملاحظات التي أبداها سماحته أنّه قال بحذف شرط المرجعية من الدستور بالنسبة لمن يتصدى لزمام القيادة.

وأضاف قائلاً: ذهبت أنا وآية الله الموسوي الأردبيلي إلى سماحته واستأذنّاه بالإبقاء على مسألة الأعلمية والمرجعية، وإذا لم تكن شرطاً، تبقى لها صفة الأولوية في القانون. فتأمل لحظة ثم قال: لا دليل لدينا على أن يكون القائد مرجعاً، ولا صلاح في ذلك. وما لدينا هو أن الولي الفقيه يجب أن يكون مجتهداً وفقيهاً جامعاً للشرائط. الإمام قد عرض هذه القضية بحزم.

وأضاف إمام جمعة قم المؤقت قائلاً: إضافة إلى رأي سماحة الإمام (قدس سره) فقد بحثنا نحن في روايات كثيرة، وما عثرنا عليه في الروايات هو أن الأعلمية في الفقه لا تكفي لتسلم زمام القيادة.

وأضاف: أن المادة ١٠٩ من الدستور اشترطت توفّر جوانب أخرى في القيادة كالرؤية السياسية، والعدالة، والتقوى، والشجاعة، والإرادة، والتدبير، والكفاءة في تصريف شؤون البلد.

وأضاف نائب رئيس مجلس الخبراء قائلاً: يستشف من مجموع الروايات أنه يُفضل الأعلم في الفقه من بين الحائزين على الشروط، لا الأعلمية في الفقه فقط.

وأكد خطيب جمعة قمّ أن جميع الروايات قد بُحثت في لجنة إعادة النظر في الدستور، وحظيت هذه المسائل بالمصادقة بعد أن خضعت لدراسة مسهبة، وفي أعقاب إجالة النظر في الكثير من الآراء والمقترحات. وكان جميع المشاركين في هذه المهمّة من المجتهدين وذوي الخبرة والعلماء والساسة. وعلى هذا يجب القول إن إثارة المؤاخذات على الدستور يُعد في الحقيقة ضرباً من التبجّح.

وتحدّث آية الله الأميني عن انتخاب آية الله الخامنئي (مد ظله) لقيادة الثورة، وقال: بعد رحيل سماحة الإمام (قدس سره)، تدارس حوالي ٨٥ شخصاً من الخبراء الذين كانوا بأجمعهم من المجتهدين والعلماء الأتقياء الأفاضل، شروط القيادة ووجدوها متوفّرة بأجمعها في سماحة آية الله الخامنئي. أما أن ينبري شخص اليوم للتشكيك في ما اتفق عليه هؤلاء الخبراء وزعم أن هؤلاء الخمس وثمانين شخصاً قد أخطأوا، ويجب أن يعملوا وفقاً لمرادي، فهل يتّسق هذا مع منطق العقل، وهل هو كلام معقول؟

وقال إمام جمعة قم المؤقّت: يا الشيخ المنتظري! إذا كنت ترى الأعملية في الفقه شرطاً، لماذا لم تعترض حين ترشيحك لمنصب نيابة الإمام الخميني ـ حيث كان بعض الآيات العظام حينها على قيد الحياة كالأراكي والكلبايكاني ـ ولم تقل شيئاً ولم تعلن أن هؤلاء أعلم مني بالفقه؟!

❁ سماحة آية الله الشيخ علي المشكيني رحمه الله:

قال في خطبة الصلاة التي ألقاها في مدينة قم المقدسة: البعض يشكك في أصل ولاية الفقيه ويتعامل معها بصورة مغرضة.

وأضاف: ان أصل ولاية الفقيه مدرج بصورة واضحة في الدستور، وصادق عليه ٤٠ مجتهداً، ولا مجال لأية شبهة حولها، وفوق ذلك قد صادق عليه الإمام الراحل رحمه الله، كما أيدها أبناء الشعب المسلم بنسبة ٩٩٪.

وأضاف: أن الذين يأخذون اليوم على ولاية الفقيه المآخذ كانوا ذات يوم يقولون بأن الدستور جيد وهو أكثر شمولية من دساتير الكثير من الدول.

وبعد غياب الإمام (قدس سره) انتخب مجلس الخبراء القائد العادل والسياسي المحنك، وصاحب القدرة على الاستنباط الفقهي، والتدبير، فكان انتخاب سماحة آية الله العظمى الخامنئي قائداً للنظام الإسلامي المقدّس.

وانتقد آية الله المشكيني بعض الأشخاص الذين يحاولون المساس بولاية الفقيه وقال: هذه المآخذ غير منصفة، علماً بأن أربعين مجتهداً من مجلس الخبراء صادقوا على انتخاب القائد، كما أن الإمام الراحل، أكد مرات عديدة، بأن سماحة آية الله العظمى الخامنئي جدير بالتصدي للقيادة.

هذا وأعرب سماحة المشكيني عن تقديره للكلمة القيمة التي ألقاها آية الله جوادي آملي في المسجد الأعظم ورده المقنع على المآخذ والشبهات التي يثيرها بعض الأشخاص حول ولاية الفقيه.

❊ سماحة آية الله الشيخ محمد اليزدي (مدّ ظلّه):

أشار خلال خطبة صلاة الجمعة بطهران إلى أحداث قم الأخيرة، وقال: المؤامرة التي بدأت منذ فترة هي دونما شك جاءت بتحريض عناصر أجنبية، والأشخاص الذين تحولوا إلى أدوات لتنفيذها سقطوا رغماً عنهم في هوة سحيقة. فكما تحاول أمريكا إضعاف وإسقاط الحكومة الكوبية عبر إثارة الخلافات، نراها تستخدم جميع الوسائل لإضعاف بلادنا ونحن في نهاية العقد الثاني لثورتنا، فالشخص الذي يقول لا وجود لحكومة في الإسلام، وأن الرسول الأكرم ﷺ كان مجرد مستشار، فإذا كان لا يفهم القرآن، ألم يقرأ في التاريخ أن الرسول ﷺ هو الذي كان يصدر أمر الحرب والسلام ويدير الشؤون المالية، فكيف يعتبر هذا الشخص نفسه بأنه صاحب قلم؟!

وأضاف سماحته: نحن نشاهد حالياً فئة تتستر بالوطنية وتقول: نحن نقبل بالنظام ولا نقبل بصاحب الأمر، وتعتبر فئة أخرى قضية الولاية وكأنها وكالة، وتطرح ماهية الولاية وكأنها وكالة أيضاً، وفئة ثالثة تعتبر الولاية حكومة تنحصر مسؤوليتها على المجانين والسفهاء والقاصرين فقط، فهل الشعب قاصر؟!

وأردف يقول: هناك فئة رابعة وهي قلة تقول بأن قصارى دور الحكومة هو المراقبة، وفئة خامسة تنفذ بصورة مباشرة ما يريده العدو.

وأضاف سماحته: هل في تصوركم أن حركة هذه المجموعة جاءت من باب الصدفة؟ أم إنها تريد اختبار الشعب فحسب؟! إذ كان في تصورها أن الجماهير ستلتزم الصمت بمناسبة اجتماع القمة الإسلامية.

وأضاف رئيس السلطة القضائية: هؤلاء كم مرة يريدون اختبار الشعب؟ في الواقع أن مكان سماحة الإمام الراحل (قدس سره) شاغر يسألهم إلى أين تريدون؟! في الدنيا في أحضان أمريكا وفي الآخرة في قعر جهنم، ثم أي ضرر لحقكم من الإسلام؟!

وأكد القول: هذه مؤامرة لكن شعبنا يقظ، والمسؤولون على اطلاع بهذه الكتيبات والأوراق الصفراء.

وأضاف رئيس السلطة القضائية: أنا شخصياً كنت قلت لهذا الشيخ ألم يقل لكم الإمام لا تجالسوا هؤلاء الأشخاص، فكان يجيب لا أجالسهم في حين رأيته معهم بعيني هذه!

وتساءل آية الله اليزدي قائلاً: لماذا هذا التعامل، ولماذا هذه الملاحقة الطويلة لهذه القضية؟! لماذا تشكك عبثاً بمبدأ الولاية ومقام الولاية المعظم وتوجع قلب القائد؟! هذا في حين أن سماحة القائد هو منتخب من قبل الشعب ومجلس خبراء الدستور أي من قبل ما مجموعه ٧٠ مجتهداً خبيراً في الأمور. فهل باقي الناس غير مسلمين، فالذين يقلدونه هم الذين انتخبوه.

وأضاف خطيب طهران قائلاً: إنك وأنت تطلق الكلام جزافاً وتدور على الهوامش يجب أن تعلم بأنّ مجموعة الاستفتاءات الصادرة عن القائد هي بحكم رسالة وهو غير راض عن طبع رسالته.

وأضاف: هل استمعت إلى بحوثه أو هل شاركت في حلقات درسه، فأنت الغافل إلى هذه الدرجة كيف تشكك في مرجعيته!!

وأضاف إمام جمعة طهران المؤقت: أنا لن أقول يوم القيامة سوى ما قلت من وراء هذه المنصة حول التعريف بالقائد وأنت لا تدري بأنك مسؤول عن كل هذا يوم القيامة أمام الباري تعالى.

وأكد سماحته بأن سماحة آية الله العظمى الخامنئي قائد البلاد ومرجع مسلمي العالم، ولا جدوى لما تقوله وتدعيه!!

وقال آية الله يزدي متسائلاً: فهل هؤلاء الشباب الذين دفنوا تحت التراب واستشهدوا لكي تأتي أنت اليوم وتقول أنا الأعلم، فإلى متى تريد أن تلعب مع الإسلام بهذه الأنا؟! هل تتصور بأن المسلمين التزموا الصمت رعاية لك؟! هنا الجمهورية الإسلامية وللناس حضور.

وقال: إن انتخابات الرئاسة الأخيرة ليست هراوة؟ فلماذا تطلق الكلام على عواهنه وصولاً إلى الأغراض النفسانية؟! وأضاف: في حال اعتبر الشيخ الجالس في قم نفسه صاحب علم أو الشخص الجالس في طهران صاحب قلم، فعليه أن يحترم الشعب ودينه وعقيدته وكذلك الجمهورية الإسلامية. فإذا كان لهؤلاء السادة كلام فيجب أن يطرحوه مع أصحاب العلم والفن والقلم لا أن يطرحوه في الأسواق والأزقة ليحرفوا أفكار الرأي العام، وفي غير هذه الحالة، فإن الشعب سيقدم على اتخاذ الإجراءات المطلوبة.

❋ **سماحة آية الله الشيخ هاشمي رفسنجاني** (مد ظلّه):

قال في خطبة صلاة الجمعة بطهران بأن النقاش المر الذي يسعد قلب العدو والذي دار مؤخراً حول مقام القائد المبجل هو نتيجة لتحليل أعمى للغاية وغير مبرر من قبل مجموعة من الأفراد ضيقي الأفق يتناغمون مع مؤامرات الاستكبار العالمي بهدف بث اليأس والإحباط في المجتمع.

وأضاف رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام مؤكداً بأن قائد الثورة ليس فقط لم يقم بأدنى مبادرة لتولي القيادة والمرجعية، وإنما كان معارضاً لهذا الأمر كما أن هذه المناصب فرضت على سماحته.

وصرح الشيخ رفسنجاني قائلاً: إن التقدم الذي تحقق في قطاع الخدمات والصناعة الذي لا سابق له إنما تحقق في ظلّ ولاية الفقيه، كما تمكنا في ظلّ هذه الولاية وتوجيهات الولي الفقيه من تجاوز مرحلة الإعمار وبناء أعقد المؤسسات الصناعية في العالم، وعززنا قدرتنا الدفاعية ونشرنا القيم الإسلامية والبهجة والحيوية في البلاد.

وأشار آية الله رفسنجاني إلى جذور النقاش الأخير، وقال: هذا النقاش دار في حلقة مظلمة للغاية ودونما هدف، ولا أدري لماذا طرح وهو غير مبرر ولكننا كنا نتوقع مثل هذه الأحداث.

وأكد القول: نحن نرى بأن الجذور الأصلية لهذا النقاش تمتد إلى خارج البلاد؛ إلى الاستكبار العالمي والعناصر المعادية للثورة، والجزء الثاني يتمثل في أفكار خاصة كما في أفكار ذوي النوازع الوطنية المتطرفة.

فالذين يخوضون في هذا المضمار سواء كانوا من الحوزة أو الجامعة أو مواقع أخرى لا يعرفون ماذا يفعلون وعم يبحثون وهم يجهلون تبعات أحاديثهم.

وأضاف إمام جمعة طهران المؤقت: طبعاً شعبنا يعي تماماً جذور هذه القضية وتأييده الواعي للنظام الإسلامي أثبت هذه الحقيقة، وهناك البعض مثل قطاع الشباب والكثير منهم لا يعرفون شيئاً عن هذه القضايا والتي ينبغي توضيحها لهم في أجواء هادئة بعيداً عن الصخب والضجيج.

وقال سماحته: إن النقاش حول ولاية الفقيه كان دائراً منذ بدايات انتصار الثورة الثورة الإسلامية ومع انتصارها الكامل دعت مجموعة داخل مجلس الشورى آنذاك إلى مناقشة وبحث موضوع الحكومة الديمقراطية أو الجمهورية الديمقراطية. وكان بعض أعضاء نهضة الحرية

والشخصيات الوطنية المستقلة من أصدقائنا يطرحون هذه الموضوعات للنقاش وكان خلافنا يدور حول هذا المحور.

وأضاف: في المسودة الأولى للدستور والتي أحيلت على مجلس الخبراء، لم يكن موضوع ولاية الفقيه مدرجاً، وفي هذا المجلس طرح العلماء القضية الآنفة الذكر، وقالوا: إن حكومة إسلامية بدون ولاية فقيه لا معنى لها.

وأضاف آية الله رفسنجاني: خلال مناقشة هذا المبدأ في مجلس الخبراء، قال بعض السادة الأعضاء في الحكومة نحن نستقيل، وفي تصوري أن مخرج هذه اللعبة آنذاك هو السيد أمير نظام الناطق الرسمي لحكومة بازرجان.

وذهبت المجموعة إلى سماحة الإمام ﷺ وفي ظنها أن الإمام سيرفض استقالتها لكن الإمام قال لهم إذا كنتم تريدون الاستقالة فلا مانع من ذلك.

وقال الشيخ الرفسنجاني: هؤلاء ظلوا يرددون رفضهم لهذا المبدأ وكانوا يقولون إنه نظراً لوجوده في الدستور فلا مناص من القبول به. كما لم تسمح لهم الساحة بإثارة اللغط حول الموضوع ولكنهم ظلوا على موقفهم. ثم إن الكلام الذي دار مؤخراً في الحوزة والجامعة والمناقشات التي جرت حول مبدأ ولاية الفقيه بقصد إضعافه لا بدّ أن تسعد هؤلاء وتحسسهم بحالة من النشوة والفرح.

وقال: إن منصب الولاية اليوم هو بيد كفوؤة وصالحة. والذين يظنون أن القائد بذل جهداً ووضع خططاً للوصول إلى هذا المنصب هم على وهم كبير. فآية الله العظمى الخامنئي لم تصدر عنه ولا أدنى بادرة في هذا الشأن بل كان معرضاً عنه للغاية. كما أنه ليس صحيحاً القول

بأنني وسماحته والمرحوم الحاج سيد أحمد الخميني قمنا بما يتقضي وصوله إلى سدة الولاية.

وأضاف سماحة الرفسنجاني قبل أشهر من انتخابه قائد للثورة اجتمع رؤساء السلطات الثلاث ورئيس الوزراء والمرحوم الحاج السيد أحمد الخميني إلى السيد الإمام الراحل (قدس سره) بغية حلّ بعض المشاكل. وفي إحدى هذه الجلسات الأسبوعية رأينا الإمام منزعجاً، وقال جملة حول خليفته هزتنا من الأعماق، إذ قال ونحن نروم الخروج من منزله: حاولا أن تمنعا الكلام في هذا الموضوع خارج البيت، لأنه يثير أمامنا المشاكل، ويخلق لنا مشكلة سياسية.

وتابع السيد رفسنجاني يقول: بعد هذه الحادثة، وفي الثاني من شهر فروردين عام ١٣٧٨ هـ ش، كنا حاضرين عند الإمام الراحل، حيث قال لنا بحزم: «يجب حل القضية»، وفي السادس من شهر ارديبهشت وصلت مكتبي في مجلس الشورى رسالة من الإمام، هي نفس الرسالة التي نشرت مؤخراً في الصحف المحلية.

ثم أشار آية الله رفسنجاني إلى كفاءة القائد الخامنئي العالية، وقال: من الظلم بمكان القول بأن البلاد لم تدار في عهد زعامته كما يجب، ثم علينا أن نعلم، كيف كانت البلاد يوم استلمها القائد، وكيف هي اليوم؟! إيران التي دمرتها الحرب، تمتلك حالياً طاقات ضخمة، في قطاع الصناعة، والموانئ والاتصالات والزراعية وصناعات الغاز والنفط والتجارة الخارجية ولا نواجه نقصاً في شيء.

وأضاف الشيخ رفسنجاني: إذا كانت إيران خلال السنوات الثماني الماضية قد تحولت إلى دولة قوية. وامتلكت ناصية الصناعات المعقدة في العالم، وإذا كانت القوى الكبرى لا تجرأ على الإساءة للثورة،

فالفضل في ذلك يعود لصمود الشعب، واعتماده على قائد النظام، فلماذا التشكيك في منجزات البلاد الذي يسعد أعداء الثورة مثل أميركا وإسرائيل والعناصر المعادية للجمهورية الإسلامية؟

ولنتساءل: من الرابح من إضعاف هذا المحور؟!

ولو لم يكن الإمام الراحل في موقعه الخاص، كعالم دين وولي فقيه، فهل كان بالإمكان الانتصار على نظام الشاه المدعوم من الشرق والغرب؟

ونوه الشيخ رفسنجاني بالقول ونحن بهذا الرأسمال العظيم انتصرنا هنا، ولا نسمح بتحويل بلادنا إلى أفغانستان ثانية.

وحتى الأعداء على استعداد ليشهدوا أنه بدون الإمام رحمه الله كان يستحيل الانتصار، كما كان من المستحيل إنجاز الأعمال العظيمة طوال السنوات الثماني الماضية، بدون محور ولاية الفقيه.

وأضاف في الختام: أنا أحد أنصار حرية التفكير والرأي والحوار، وأعتقد بأن ما جرى مؤخراً ليس طريقاً مناسباً لكي نسلكه بل علينا أن نسلك طريقاً آخر.

❊ **سماحة آية الله الشيخ عباس واعظ طبسي** (دام ظله):

إن عاقبة كل من يحاول تأييد التيار الذي يديره (المنتظريون) اليوم ستكون مرّة..

من المؤسف حقاً أن شخصاً يرتدي زي الحوزة ولباس العلماء المقدس حيث تكمن مهمته في الحفاظ على الإسلام والنظام الإسلامي القيّم، يقوم بخدمة مؤامرات الامبريالية المشؤومة..

وأشار إلى معارضي ولاية الفقيه وتقولاتهم فقال: لقد طرحت هذه

المواضيع في مجلس الخبراء وجرت محاولات لتفعيلها بيد أن الإمام الراحل (قدس سره) تصرف بحزم معهم.

وتابع يقول: إنهم كانوا يفكرون بأن الأرضية ستمهد لهم بعد رحيل الإمام (قدس سره) لكن الإمام توقع حصول هذا الأمر فعزل المنتظري من منصبه كخليفة له.

❊ **سماحة الفقيه آية الله الشيخ حسن زاده الآملي** (مد ظله):

في كلمة له في ندوة الشعر والرواية لطلبة العلوم الدينية في البلاد، قال: عليكم في هذا الظرف الحساس بالمحافظة على يقظتكم ورص الصفوف تحت لواء المقام العظيم لولاية سماحة آية الله الخامنئي، هذا الفقيه العادل المخلص الشجاع والإنسان السياسي الذي لم يصطبغ بصبغة دنيوية، وذلك لإفشال مخططات أعداء الإسلام وإيران الإسلامية.

❊ **سماحة آية الله الشيخ الإمامي الكاشاني** (مد ظله):

للمجتهد الجامع للشرائط الولاية وفي عصر الغيبة، وهو حاكم على الأمة والمجتمع الإسلامي؛ أمره نافذ ونهيه مطاع، وهو محور والجميع يعيش حوله لأن محور الحكومة الإسلامية هو الولي الفقيه.

وأضاف: لا يمكن سيادة حكومة إسلامية على مجتمع إلّا على أساس ولاية الفقيه، ورفض ولاية الفقيه بمثابة رفض الحكومة الإسلامية.

وقال الإمامي الكاشاني: ولاية الفقيه هي الأصل الأساس والديني الراسخ لنا.

وأشار إلى خصوصيات سماحة ولي أمر المسلمين واعتبره فقيهاً عادلاً وجامعاً للشرائط، وقال: يحظى قائد الثورة من حيث الإدراك الفقهي والاهتمام بالأحاديث بمستوى عالٍ، وبتمتعه بذوق سليم في علم

الرجال والاهتمام بسند الأحاديث، هو في الحقيقة من ذوي القوة في الفتيا بما للكلمة من معنى.

وأشار سماحته إلى موازين انتخاب القائد في الدستور، وقال: نظراً للبصيرة التي يتمتع بها كبار المجتهدين والفقهاء العظام الأعضاء في مجلس الخبراء، فقد انتخبوا آية الله الخامنئي ـ باعتباره مدبراً ومديراً واعياً بقضايا العصر ـ لولاية أمر المسلمين. ووصف سماحته القضايا الأخيرة والتحركات المشبوهة لتضعيف موقع ولاية الفقيه بأنها مؤامرة مدروسة من جانب الأعداء بهدف ايجاد الفرقة والشقاق في البلد، وقال: إن أعداء الإسلام وبغية تحطيم قدرة وشوكة وعزة الجمهورية الإسلامية وتضعيف الولاية باعتبارها المحور الأساس في النظام الإسلامي، قد خططوا لهذه المؤامرة.

ودعا إمامي الكاشاني في ختام كلمته في اجتماع طلبة العلوم الدينية بمحافظة طهران، جميع الحوزات العلمية والمراكز السياسية إلى بذل المزيد من الجهود لتبيين مكانة ولاية الفقيه ودورها في صيانة النظام الإسلامي المقدس.

❊ **سماحة آية الله الشيخ أحمد جنتي** (مد ظلّه):

تطرّق في صلاة جمعة طهران إلى مؤامرات الأعداء ضد الدولة الإسلامية وتقولات السذّج للنيل من ولاية الفقيه وقال:

إن أعداء الثورة يثيرون الضجيج والصخب ويبحثون عن السذّج وعديمي الاطلاع ليجعلونهم كبش فداء في المواجهة أنهم يريدون فعل شيء، لكنهم شاهدوا أن مراجع التقليد والحوزات العلمية ومختلف فئات الشعب ورئيس الجمهورية قد دافعوا عن أركان النظام، وبذلك أفشلوا مؤامراتهم.

❊ **سماحة آية الله الفقيه الشيخ صالحي مازندراني** رحمه الله **:**

قال في نهاية أحد دروس الخارج للأصول: إن ولاية الفقيه روح النظام.. النظام يعني الإسلام.. النظام يعني القيادة..، وإنني مدافع عن القيادة... النظام يعني القرآن... النظام يعني العدل.. النظام يعني الحق، وإنني مدافع عن القرآن والعدل والحق وباذل كل ما أملك في سبيلها.

ثم أشار سماحته إلى جهود الأعداء الرامية إلى ضرب ولاية الفقيه، وقال: بذلت وما زالت تبذل جهود كبيرة لإخراج هذه الروح من جسد النظام ولا يبقى تأثير لنظام بلا روح.

وخاطب آية الله صالحي مازندراني القوى المستكبرة وأعداء ولاية الفقيه قائلاً: إنّني باعتباري طالب علم أقول: اعلموا أنكم لن تستطيعوا مسّ هذا النظام وهذا البلد والتعرض لهذه العزة والولاية والإسلام. وأضاف قائلاً: علينا أن نبقى يقظين في مواجهة مؤامرات الأعداء وإفشال خططهم ومستعدين للدفاع عن قيم ومقدسات النظام الإسلامي. لهذا البلد دستور، و٩٨٪ من أبناء الشعب قال نعم له، ولا يحق لأحد وإن كان أعلم الفقهاء أن يخالف الدستور. إننا إن نخسر هذا الأصل ـ ولاية الفقيه ـ فلم يبق أثر للثورة، لذا يتوجب علينا الدفاع عن حرمة الولاية.

❊ **سماحة آية الله السيد جلال الدين طاهري:**

في بيان له: أن أصل ولاية الفقيه المقدّس من أركان النظام وحلقة وصل بين جميع المؤسسات القانونية في البلاد ومحور وحدة الأمة الإسلامية، ولقد كان الدور الأصولي والأساسي لولاية الفقيه ضامناً لبقاء الثورة على مدى ثلاثة عقود أي منذ عام ١٣٤٢ ـ بداية نهضة سماحة الإمام الخميني (قدس سره) ـ وإلى الآن، وكان العامل الأساس في انتصار الإسلام على الاستبداد الداخلي والاستكبار العالمي.

كلنا شاهدنا كيف أن الأنفاس القدسية لمؤسس هذا النظام وقائد الثورة الإسلامية العظيم سماحة الإمام رضي الله عنه أرشدت هذا البلد في الأزمات والمقاطع الحساسة، وكيف أن التدبير المناسب واللائق ـ بعد الرحيل الملكوتي لسماحة الإمام ـ لمجلس الخبراء في انتخاب قائد الثورة المعظم سماحة آية الله الخامنئي دامت بركاته أدى إلى دبّ اليأس في نفوس أعداء الثورة وبعث الأمل في نفوس الشعب المضحي والمنجب للشهداء والوفي للثورة.

فعلى جميع الذين يستشعرون بالمسؤولية إزاء عزة المسلمين واعتلاء الدين، أن يجدّوا في تقوية الولاية وحفظ حرمتها.

❁ سماحة آية الله الشيخ موحدي كرماني (مد ظله) **:**

أشار إلى التحركات المشبوهة ضد القيم الإلهية للثورة وقال: ببالغ الأسف يلاحظ هذه الأيام تحركات ضد النظام، ولا يعلم ما الأهداف التي يتبعها البعض. ولاية الفقيه أغلى تراث فكري تركه الإمام لنا، فإن كنتم تحبون الإمام وتسيرون على نهجه فماذا تعني هذه التحركات، والإمام قد قال: دافعوا عن ولاية الفقيه حتى يصان بلدكم.

يشاهد هذه الأيام أن الاستكبار وعملاءه في الداخل قد قرروا توجيه سهامهم نحو ولاية الفقيه، لكنهم غفلوا عن أن ولاية الفقيه أمر إلهي ومعنوي، ولذلك استطاع لحدّ الآن من الصمود أمام كل هذه المؤامرات.

❁ سماحة آية الله السيد الغيوري (مد ظله) **:**

بعد التأكيد عن أن المساس بالقيادة يصب في مصلحة أعداء الثورة، قال: أية خطوة قام بها آية الله الخامنئي لطرح نفسه للمرجعية حتى يتم إثارة كل هذه الأجواء ضده؟

وأشار آية الله غيوري إلى بساطة العيش لدى قائد الثورة وقال: ليتني أستطيع أخذكم إلى بيته ليمكنكم مشاهدة بساطة عيشه عن قرب.

وأعرب إمام جمعة ري عن أسفه لأقاويل المغرضين وغير المطلعين وقال: هذه الأحاديث، هي مادة إعلامية دسمة لأعداء الإسلام والثورة، ولهذا خُصّصت أخبار الإذاعات الأجنبية لمنتظري وآذري قمي.

❊ سماحة آية الله زرندي (مد ظله):

لقد رسمت مواصفات القائد في الدستور بكل دقة، وبناءً على الدستور فالقائد يجب أن يخشى الله، ويكون عادلاً عارفاً بالإسلام وفطناً ولا يسمح للشيطان بالنفوذ إلى قلبه...

إنني أعتقد بما أن مصير الإسلام والمسلمين بيد القائد لذا لا ينبغي أن يكون ساذجاً، بل لا بدّ أن يتمتع بنظر واسع وارشادي، وإن إحدى النعم التي أنعم الله علينا هي مشاهدة هذه المواصفات في قائدنا العظيم بوضوح.

❊ سماحة آية الله السيد كاظم نور مفيدي (مد ظله):

وظيفتنا جميعاً هي الدفاع عن مقام «ولاية الفقيه» المقدس والرفيع، والتصدي لكل من يتعرض لهذا المقام. إن أصل ولاية الفقيه هو الرأي الفقهي لإمامنا الراحل وهو أمر مسلم ومن قطعيات الثورة والنظام ولا مجال للنقاش فيه. وإننا لا نعتني برأي أي فقيه في قبال الآراء الفقهية للإمام الراحل.

❊ سماحة آية الله السيد أبو الفضل موسوي تبريزي (مد ظله):

إن أولئك الذين أثاروا الخلافات خلال الأيام الأخيرة عبر التشكيك بمبدأ ولاية الفقيه إنما يهدفون إلى ضرب محور الإسلام.

وقال: لقد شاهدنا في الصدر الأول للإسلام أشخاصاً نظير أبي موسى الأشعري وأبي هريرة، كانا من الأصحاب إلّا أنّهم أحدثوا أموراً ساهمت في ضرب الإسلام.

❊ سماحة آية الله الشيخ مجتهد الشبستري (مد ظله):

أشار إلى أن التظاهرات الضخمة للمواطنين في مدينة تبريز التي خرجت تستنكر التشكيك بمبدأ ولاية الفقيه منوهاً إلى أن أولئك الأشخاص الذين يطرحون هذه المغالطات لا يملكون أي دليل شرعي أو عرفي أو قانوني لإثبات مدعاهم.

❊ سماحة آية الله الشيخ حائري الشيرازي (مد ظله):

أشار في ندائه إلى الشعب الإيراني إلى مهاجمة الأعداء لمحور وحدة النظام والركن الأساس للثورة وعمود خيمة المجتمع الإسلامي وأمل مستضعفي العالم وسيف محبي البشرية في قلوب أعداء البشرية وأساس ثقة الشعب والقيادة، وقال: إن فصل الشعب عن القيادة يعني ترك القائد وحيداً في مواجهة الأعداء المتربصين بنا خلف حدودنا.. وفصل الشعب عن القيادة هو بمنزلة تشتّت الشعب وخلق أجواء شبيهة بأفغانستان.

❊ سماحة الفقيه آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (مد ظله):

إنّه من غير الإنصاف أن يوجّه البعض لأجل مقاصد وأمراض ومصالح شخصية، سهامه إلى هذا الأصل المهم وأساس عزة وشرف وشوكة هذا الشعب على الصعيد العالمي، ويشكك فيه ويوجّه الإهانات إليه. إنني على يقين لو كان الإمام العظيم حياً لما تحمّل هذه القضية أبداً لأنه عندما قيل ما دون ذلك حول ولاية الفقيه أيام حياته، كان يرد عليها بشدة، ويؤنب من يصدر منه هذا الكلام أياً كان، وأقل ما كان يقوله

إنكم لم تفهموا ولاية الفقيه. كما أن جميع السادة الذين كانوا تلك الأيام وتابعوا القضايا يتذكرون أقوال الإمام ويعلمونها. إن الدفاع عن هذا الأصل اليوم واجب وفرض ديني.

❊ **سماحة الفقيه آية الله محمد آل إسحاق:**

أحد العلماء الثوريين الذي قضى في عهد الطاغوت مدّة من الزمن في زنزانة واحدة مع الشيخ المنتظري، بعث برسالة مفتوحة إليه تحمل عبراً كثيرة، فيما يلي نصّها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة مفتوحة إلى رفيق السجن آية الله المنتظري المحترم وفقه الله تعالى بعد السلام. أعتقد أن من واجبي أن أتكلّم إليكم في هذه الأجواء التي يلفّها الضباب، إذ إن معالم ظلمة العقل شيئان: الصمت حين وجوب الكلام، والكلام حين وجوب الصمت.

ولكن لماذا أنا؟ لأننا جاهدنا سوية مدّة طويلة في سبيل انتصار الثورة وولاية الفقيه، وعُذّبنا، ولأننا نعرف بعضنا تمام المعرفة، ويثق كل منّا بإخلاص الآخر.

أما أنا، فبعد حادثة بني صدر حاكمت نفسي ساعة فأدركت أنني لست رجل سياسة؛ إذ إنني أردت تكحيل الأرمد فأعميتُ عينه، وأن حراسة الحكومة الإسلامية وحل المعادلات السياسية تتطلب رجلاً محنكاً ذا خبرة؛ فانسحبت علانية من الساحة وتركت الحكومة الإسلامية لأهلها، وأشكر الله أنهم استطاعوا حتّى الآن رفع لواء التوحيد على قمّة التاريخ بكلِّ فخرٍ واعتزاز. وأعترف لو أن زمام الحكم كان بيدي لوقعت فريسة لمكائد الذئاب الداخلية والخارجية، ولسلبونا راية التوحيد للمرّة الخامسة، وسلّموها لبني أميّة أو لبني العباس.

يا رفيقي في الأسر! لقد نشروا الشريط المسجل بصوتك، ورسالة الإمام رضوان الله عليه في الصحف، فكان ذلك مدعاة لشعوري بالمرارة والألم.

دعنا ندخل إلى صلب الموضوع. لقد قرأت رسالتك التي تبث فيها شكواك، واستشعرت فيها آهات رجل ثوري ذي سجل تاريخي مشرق وخدمات مخلصة على طريق انتصار الحكومة الإلهية وولاية الفقيه.

يا رفيقي في الأسر! لا أحد ينكر مكانتك وسجلك التاريخي الحافل، ولا يبغي إهانتك. ولكن تعال نختبر ذكاءنا الاجتماعي ساعة، ونقيّم بالدرجات كفاءتنا الإدارية والقيادية.

هل توافق على أن ولاية الفقيه والحكومة ظاهرة اجتماعية تضطلع بمصالح العالم الإسلامي لا مصالح الأفراد؟

ألا تقبل أن حقوق ومصالح الفرد إذا تضاربت مع المصالح الاجتماعية (ولاسيّما ولاية الفقيه) تُضحّى بمصالح الفرد لأجل مصلحة المجتمع؟

هل كان لأمير المؤمنين عليه السلام عداء شخصي مع الزبير؟ أو أنه كان يقاتل حفّاظ القرآن ورهبان الليل تحت تأثير انفعالات نفسية؟ ألم يكن ذلك بسبب تشكيكهم بحكومته؟

هل قيمة دماء آلاف المسلمين أكبر أم قيمة بابك وشباك دارك؟ ولو أنّك كنت إلى جانب علي عليه السلام، ألم تقتلهم؟ ألم يقدم سماحة الإمام على الحرب بموافقتك وموافقة جميع فقهاء الحوزة؟

ألم يُقتل آلاف الجنود العراقيين الذين كان بعضهم من الشيعة وسيقوا قهراً إلى ميادين الحرب؟

وهل كان لهم ذنب سوى أنهم جُنّدوا لزعزعة الحكومة الإسلامية؟ فكيف إذا أقدمت أنت على زعزعة الحكومة الإسلامية لا يُعتبر عملك هذا ذنباً؟ إن مشكلتنا الأساسية مشكلة ثقافية تكمن في قوّة نزعتنا الفردية وضعف إدراكنا الاجتماعي.

أنت مستشار إمام الزمان، في حين أننا نعلم أن العدو قد أخفى مئات الأفاعي التي تترصد لزعزعة ولاية الفقيه والقضاء عليها، مثلما فعل في إعدام المرحوم الشيخ فضل الله نوري باسم الإسلام والثورة، وبالَ على جنازته المقدسة بيرم خان الأرمني، فما يجب أن يُفعل مع من يمارس هذه الأعمال؟

أنا طبعاً لا أؤيّد بعض الأعمال. ولكن هل واجبنا الإلهي إلّا أن نقف موقفاً يجعل الأفاعي تختفي تحت حجور أسيادها، ولا تتجرأ على أن تطل برؤوسها؟ وإلا فيجب علينا أن نتوقع تكرار التاريخ.

كن أنت قاضياً واحكم. هل قداستك الشخصية وما لك من سابقة ثورية واحترام لك ولبيتك، وحرمة أموالك، أكثر أهمية عند الله ورسوله، أم حفظ الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه؟ وهل لو كان علي عليه السلام لفعل غير هذا؟ وهل شخصيتك أكبر أم شخصية الزبير؟

ألم ينتخب قائد الثورة وفقاً للدستور؟ وهل أنه قصّر حتّى الآن في صيانة الإسلام وعزّته وحل المعادلات السياسية والاجتماعية، أو ظهر منه ضعف في إدارته لها؟

الويل لي لماذا تلك الأفاعي دفعتك لاتخاذ هذا الموقف؟

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً.

محمد آل إسحاق

١٣٧٦/٩/١٠

❁ **سماحة الفقيه الزاهد آية الله الشيخ محمد حسن القديري** رحمه الله:

في أعقاب التصريحات التي أدلى بها الشيخ المنتظري، بعث آية الله الحاج الشيخ محمد حسن قديري ـ وهو من مدرسي الحوزة العلمية بقم ومن أعضاء مكتب استفتاء الإمام الخميني رحمه الله ـ رسالة إلى المنتظري، وإليكم نصها:

السيد حسين علي المنتظري، آسف لأنني لم أعد أعتقد اليوم بأي من التسميات والألقاب التي كنت أعتقد بها لكم في ما مضى، بل ولا يسعني كتابتها شرعاً. في قضية موقف الإمام إزاءكم لم أصدق أن الإمام قال عنكم: «إنني كنت أعتبركم شخصاً ساذجاً، اما اليوم فأعتبركم شخصاً غير عادل». ولكنني مع الأسف أصدق هذا الرأي اليوم.

أنتم على معرفة تامة بعدم جواز هتك حرمة المؤمن، وهو ذنب كبير، فما بالك بهتك حرمة عالم، وما بالك بهتك حرمة مرجع. إذا كنتم تتذكرون أن الإمام (قدس سره) قال لكم في هذا السياق: إن الولاية تنقطع بينكم وبين الله. فأي مجوز شرعي أباح لكم هتك حرمة شخص كقائد الثورة؟، وأي ذنب كبير ارتكبه حتى يستحق هتك حرمته بهذه الشاكلة؟ وهل قبول القيادة والتصدي لها وفقاً للدستور بعد أن صوّت لصالحه مجلس الخبراء المنتخب من قبل الشعب، جريمة؟ مع أنه قال بنفسه: «قلت لهم إن لا ينتخبوني لكنهم انتخبوني»؟ أم أن مرجعيته جريمة؟ وأية خطوة خطاها هو في سبيل المرجعية؟ وإذا كان البعض يعتبره ـ لأي سبب كان ـ مرجعاً، أو يشيرون إليه ـ بأي طريق كان ـ على أنه مرجع، فهل الذنب ذنبه؟

لقد نقلتم عن شخص ثالث يدوّن استفتاءاته بأنه قيل له أن ينقل

تلك الفتاوى من رسالة تحرير الوسيلة للإمام الخميني، ثم وجهتم له كلمة نابية. فهل جريمة أن يعتقد أحد بجواز البقاء على تقليد الميت، أو يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ويرى جواز التقليد الابتدائي لأمثال الإمام، ناهيك عن أن ما يُدّون من استفتاءات يجب أن تختم من قبل سماحته، وهو بدوره لا يختمها ما لم يتأكد من صحة ما كُتب، كما ويجري تصحيح الكثير مما يُكتب.

لقد تحدثتم عن قضية وجوب الأعلمية في القائد، وزعمتم وجود ١٢ رواية في هذا المضمار، ولا شأن لي حالياً بزعمكم ولا بُعد دلالة الروايات عن ما ذهبتم إليه، ولكنكم تحترمون الشعب، وكنتم تعتبرون الإمام الخميني قدس سرهُ الشريف ولي الفقيه، وتعلمون أن إعادة النظر في الدستور قد عرضت على الشعب في أيّام حياته، وصادق عليه سماحته بعد استحصال رأي الشعب. فتكون النتيجة إذن أن كل ما في الدستور شعبي، وشرعي أيضاً. إعادة النظر التي جرت على الدستور اعتبرت الاجتهاد في القائد كافياً، في حين تتحدثون أنتم عمّا جاء في الرواية.

إذا افترضنا أن ما جاء في الرواية يفيد بأن القائد يجب أن يكون هو الأعلم، إلّا أن القائد المُسَلَّم عند الجميع بأعلميته ـ أعني الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه ـ نفّذ رأي الشعب بناءً على مصالح الأمّة، ولاحظ إنك الأعلم فرضاً لكنك لست أهلاً للقيادة، فعزلك. فتكون نتيجة هذا أن مطلق الاجتهاد هو الشرط النافذ في شروط القائد.

وقد تحدثتم أيضاً عن مرجعيته وكأنكم تريدون القول إنه ليس مرجعاً بالفعل. ولكن على رغم أنوف الكارهين للتقدير الإلهي يُعتبر هو اليوم أكبر مرجع للشيعة. وأسأل الله أن يزيده يوماً بعد آخر من عزّته التي هي عزّة الإسلام.

إن مقولتكم لا تحظى بأي اعتبار شرعي، وأحد الأدلة على ذلك هو حديثكم هذا وما يحمله من إهانة وهتك حرمة.

كما تحدثتم أيضاً عن جولاته ذات التكاليف الباهظة، فأية جولة من جولات سماحة القائد تقصدون؟ هل سفره إلى منظمة الأمم المتحدة، أو إلى الباكستان؟ ألم يكن فيه عزّة للإسلام؟ أم أن جولاته الداخلية لا تؤدي إلى شوكة الإسلام وتوطيد أسس النظام؟ وكم تبدو في نظركم ثمينة جولته الأخيرة وصلاته وزيارته مع أفراد قوات التعبئة الأعزاء؟ ثم أنتم تتحدثون عن تكاليف هذه الجولات؟ إلى أي مدى تثمّنون حضوره في الجبهة مرات عديدة ولمدد طويلة، وتأثيره في أوساط المقاتلين؟

وعلى كل الأحوال فإن التحدث عن جولاته بمثل هذا التعبير بعيد عن الانصاف، بل وبعيد عن العدالة أيضاً. أسأل الله الهداية للجميع. والسلام على من اتبع الهدى.

محمد حسن قديري
١٧ رجب ١٤١٨هـ

❊ **سماحة المحقق آية الله الشيخ رضا الأستادي** (مد ظله):

إن الولي الفقيه هو الإنسان الوحيد الذي يستطيع إرشاد الناس إلى الطريق الصحيح وإحباط مؤامرات الأعداء في هذه الظروف الحساسة التي تعيشها الثورة الإسلامية اليوم.

❊ **سماحة آية الله السيد إيماني** رحمه الله:

ولاية الفقيه تعتبر قاعدة التكامل وأصل ثابت، وعلينا أن نكون حذرين ومستعدين للدفاع عن حرمة ولاية النظام والجمهورية الإسلامية.

❁ **شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم** رَحِمَهُ اللهُ **:**

أكد في كلمة له بمناسبة المبعث النبوي الشريف قائلاً: إن من جملة خصائص الرسالة الإسلامية هي خصيصة الولاية والتي يعبّر عنها بالحكومة الإسلامية، وفي مفهوم أهل البيت عليهم السلام يأتي مفهومها لأنها تمثل عنصراً رئيسياً في الرسالة، ولم يناد بشيء مثلما نودي بالولاية، وكل عمل لا يقبل دون ولاية.

والولاية قضية ثابتة في الحكومة الإسلامية، وما تضحيات أهل البيت عليهم السلام منذ زمن فاطمة الزهراء عليها السلام إلّا من أجل الحكومة الإسلامية.

وأشار سماحته في كلمته قائلاً: عندما أقام الإمام الخميني (قدس سره) الحكومة الإسلامية كان لذلك أثراً عظيماً في العالم الإسلامي وأهم الإنجازات في هذا العالم، والذي أدخل أفواجاً من العالم إلى الإسلام وأدى إلى هدايتهم. لذا يعتبر تضعيف هذه الدولة تضعيفاً للإسلام ولكل الإنجازات التي حققها، ومشاركة مع عمل كل المنافقين. واعلموا أن من يقوم بإضعاف هذه الدولة يشترك مع كل هؤلاء المنافقين مهما كانت أسماؤهم.

وأنتم عشتم القضية الأخيرة والتي عاشها الناس جميعاً هذه الأيام وقرأتم رسالة الإمام (قدس سره) التي وجهها إلى هذا الشخص، وكيف تحمل هذا الشخص الآلام والمعاناة والسجون وهتف للإسلام والثورة، لكن لم يكن قادراً على الاستمرار في مواكبة هذه الثورة، فكان المصير ما رأيتموه، كيف يتحول الإنسان من مجاهد ومدافع عن الإسلام إلى إنسان يتخوف عليه الإمام من أن يدخل نار جهنم!

❁ **سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي** (مد ظله) **:**

تحدث في كلمة له حول ضرورة الالتفاف حول القيادة الإسلامية،

واليقظة والحذر من بعض الأطروحات، وضرورة الوقوف بوجه الفتنة الأخيرة التي شملت التطاول على مكانة ولاية الفقيه قائلاً:

إنّ علينا الانتباه جيداً وأن نعي ما يجري حولنا، فالقيادة الإسلامية المتمثلة بالسيد القائد الخامنئي (مد ظله) هي قيادة جديرة بالسير بالأمة، وعلى الأمة إطاعتها والسير خلفها. ولقد قرأت قبل فترة نموذجاً من بحوث سماحته فوجدته متبحراً في الحديث وله القابلية على الاستنباط بشكل مطلق.

فنحن لا نحتاج إلى فقيه عالم بالفقه والأصول فقط إنما نريد من يهتم أيضاً بالسياسة والاجتماع والإدارة والحكم والاقتصاد، والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى هذا النوع من العلماء.

❊ سماحة آية الله الشيخ محمد محمدي ري شهري أمين جمعية الدفاع عن قيم الثورة الإسلامية:

أعلن أن الإمام الخميني الراحل رضي الله عنه اعتبر الشيخ المنتظري فاسقاً وبحضور آية الله السيد الخامنئي وآية الله المشكيني وآية الله الأميني وآية الله هاشمي رفسنجاني والمرحوم الحاج أحمد الخميني رضي الله عنه، ودعا شهود هذه القضية المهمة في تاريخ الثورة الإسلامية إلى توضيح هذه الحادثة مثلما تفضل بها الإمام الخميني للرأي العام وخصوصاً للطلبة باعتبارها وثيقة تاريخية. وأضاف ري شهري: إن عدم العدالة لأي فقيه يعد صفة لطلب الجاه في الدنيا، وأن الإسلام لا يعتبر العالم والفقيه الذي لا يخشى الله عالماً وفقيهاً حقيقياً حتى وإن كان أعلم العلماء وأفقه الفقهاء لأنه فاقد لجوهر العمل والفقه.

وقال أمين عام جمعية الدفاع عن القيم: إن ولاية الفقيه هي الركن الأساس للنظام الإسلامي، ولو تزعزعت .. لا سمح الله أركان هذا

الأساس فلن تستفيد منه سوى أمريكا والكيان الصهيوني، أضف إلى ذلك أن مثيري الفتن أعجز من أن ينالوا من أصل عقيدة ولاية الفقيه.

❊ آية الله السيد محمد حسين فضل الله:

إن إيران بحاجة في هذه المرحلة الصعبة من تاريخها إلى مزيد من الوحدة والاستقرار والبعد عن إثارة أي جدل أو خلاف يفرق الشعب ويشغله عن قضاياه المصيرية في التحديات التي يواجهها. فالوقت ليس ملائماً لإثارة الجدل حول القيادة وولاية الفقيه التي تمثل أساس النظام لأن ذلك يفسح المجال لأعداء الإسلام أن ينفذوا مخططاتهم التآمرية في تهديد سلامة الجمهورية الإسلامية.

ورأى أن الحرية الفكرية لاسيّما في المسائل السياسية من حق الشعب ولكن بشرط أن لا تمس الأسس التي يرتكز عليها الكيان الإسلامي كله.

❊ آية الله الشيخ المؤيد:

قال في بحث الخارج للفقه: إن من يحصر دور الولي الفقيه في الإشراف أو لا يقبل بولاية الفقيه أو يعتقد بمحدودية ولاية المعصوم عليه السلام، خلاف للضروريات الاعتقادية والفقهية للشيعة.

وقال: من له أدنى اطلاع بمباني الولاية المطلقة للفقيه، يعلم بمسؤولية الولي الفقيه في التدخل متى ما اقتضت مصالح المسلمين.

وأضاف: إن صلاحيات الولي الفقيه هي أكثر مما ورد في الدستور.

ثم أشار إلى مرجعية سماحة آية الله العظمى الخامنئي وقال: إنني أعلن جازماً أن قائد الثورة المعظم مجتهد مطلق وأهل لمقام المرجعية،

بل نظراً لاستعداده الكبير ودقّته العالية جداً وجدّه في أمر الاستنباط ونظرته الواسعة، فهو الأفضل في بحث المسائل الفقهية والأصولية أيضاً.



❃ حجة الإسلام سيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية:

في حديث متلفز بمناسبة مرور مائة يوم على استلامه مهام رئاسة الجمهورية:

.. إن كان الشعب سائراً على نهج الإمام ومعتقداً بولاية الفقيه ـ وطبعاً الأكثرية كذلك ـ فقانوننا اعتبر ولاية الفقيه أصلاً من أصول النظام، فهي إذن ليست نظرية فقهية فقط. الدفاع عن القانون يعني الدفاع عن ولاية الفقيه، فهي أصل النظام وليست نظرية فقهية إلى جانب سائر النظريات. وقد جاء في القانون أن مخالفة ولاية الفقيه هي مخالفة للنظام.

❃ رئيس مجلس الشورى حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر ناطق نوري:

أشار في كلمة له بجامعة طهران إلى الأحداث الأخيرة وقال: إن رسم الخطوط العريضة لسياسة البلد وفقاً للدستور بيد الولي الفقيه وإشرافه، وأضاف: إن أحد فصول الدستور يؤكد بأن مشروعية مجلس الشورى الإسلامي ورئيس الجمهورية والسلطة القضائية ينبغي أن تحظى بتأييد الولي الفقيه. وأضاف: إن الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي شارك

فيها نحو ٣٠ مليون ناخب إيراني تعد فخراً عظيماً للشعب الإيراني، وأكد بأن هذا الحضور الفاعل يعني قبول الثورة والنظام والحفاظ على قيمهما الإسلامية.

وأكد قائلاً: إن المفلسين السياسيين في الداخل والأجانب كانوا يفكرون بمجيء الرئيس الجديد وبتمهيد الأجواء المناسبة لهم أن بإمكانهم بلوغ أهدافهم المشؤومة، إلّا أن الجميع شاهد كيف أحبط رئيس الجمهورية محاولتهم اليائسة في أول مقابلة وأكد على موقفه المعادي للاستكبار. وأضاف: بالرغم من المؤامرات الداخلية والخارجية فإن الثورة الإسلامية تواصل مسيرتها وفق توجيهات الولي الفقيه بكل جدارة وحزم.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين إيراني ممثل قم في مجلس الشورى:

مما يؤسف له أن يقوم أحد المدّعين ـ في يوم الولاية ويوم ولادة علي عليه السلام ـ نتيجة القاءات بعض المفلسين السياسيين والليبراليين بالتعرض لولي أمر المسلمين ونظام الولاية. هذه النعرات تصب في مصلحة من؟ سوى أنّه يدخل السرور على قلوب أعداء الإسلام، والقلق في نفوس أنصار الإسلام، وهي مادة دسمة للأبواق الاستكبارية!؟

فهل هذه هي التقوى، وهل هذا مخالف لهواه، عالم بزمانه، والاجتهاد؟!

في أي كتاب وردت الولاية بمعنى الإشراف؟ ومع كل هذه المسؤوليات الثقيلة والصريحة في الأصل ١١٠ من الدستور ومنها عزل وتعيين قادة القوى العسكرية وقوى الأمن، فقهاء مجلس صيانة الدستور، أعلى منصب في السلطة القضائية، أمر الاستفتاء الشعبي، تنفيذ حكم رئاسة الجمهورية، إعلان الحرب والصلح والتعبئة العامة... أليس تعبير

(الإشراف) مقدمة لطرح فصل الدين عن السياسة الذي طرحه الليبراليون؟!

إن الشخصية التي سطعت كالإمام في المناصب السياسية والتنفيذية للبلاد وفي الجبهة والحرب، والقائد الذي تقواه وتعبده وتواضعه وعلمه وتدبيره في الميادين المختلفة على ألسنة الجميع، هو ذلك العالم الفقيه الذي درس الفقه والأصول في الحوزة العلمية بقم منذ عام ١٣٤٨ وكان صاحب رأي ومبنى علمي في المباحث الفقهية والاجتهادية في بحثه للخارج.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ فاكر ممثل مشهد في مجلس الشورى الإسلامي:

قال في حديث له بعدما تلى رسالة الإمام الموجهة إلى الشيخ المنتظري: إن الإمام (قدس سره) أكره وبفعل إصرار عدد من كبار علماء قم الذين كانوا يعتقدون بأن الشيخ المنتظري سيكون فرداً مفيداً للأوساط العلمية والحوزات في المستقبل، أكره بالموافقة على عدم نشر وتوزيع هذه الرسالة، وفي الوقت نفسه أكد سماحته لهؤلاء العلماء بقوله بأنكم ستندمون بعد عدة سنوات. وأضاف حجة الإسلام فاكر قائلاً: راجعني قبل سنة عدد من أنصار الشيخ المنتظري، وطلبوا مني السماح لهم باستنساخ حوالي أربعة آلاف وثيقة ـ كنت أحتفظ بها ـ بحجة أنهم يريدون الاستفادة من هذه الوثائق في تدوين تاريخ الثورة، فرحبت بهم، بل وضعت جهاز الاستنساخ تحت تصرفهم وتركتهم لحالهم، وعندما عدت إلى المنزل ظهراً التفت إلى أنهم سرقوا أكثر من ألف وثيقة من هذه الوثائق وأخذوها معهم إلّا أنهم ـ وبعناية الباري تعالى ـ لم يلتفتوا إلى هذه الرسالة.

وأكد حجة الإسلام فاكر على أن البلاد كانت ستتعرض إلى أضرار لا يمكن تعويضها فيما لو سرقت هذه الرسالة.

وأشار إلى كلام الشيخ المنتظري حول ولاية الفقيه وقال: إن الشيخ المنتظري وجه لنفسه ضربة بحركته الفجّة هذه وفي الظرف السياسي الراهن، ولو نشرنا كل ما نعرف عنه لما بقي له مكان للتحدث.

وأضاف ممثل أهالي مشهد في مجلس الشورى الإسلامي أيضاً: كان الشيخ المنتظري في حياة الإمام ﷺ يتدخل في إقالة وتعيين المسؤولين لدرجة اضطر معها سماحته إلى مخاطبته بالقول: «أنا حيّ يا سيد منتظري».

ومضى قائلاً: إن من أهم أركان المجتمع الإسلامي هو أن يكون قائد المجتمع شخصاً عادلاً وملماً بجميع قضايا وأحكام الإسلام.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين علي رازيني رئيس المحكمة الخاصة بالعلماء:

قال حول حوادث مدينة قم: طبقاً للأخبار التي وصلت إلينا فإن بعض العناصر المطرودة سياسياً من قبل الإمام أثاروا قضايا ليست على مستوى مدينة قم فقط، بل أثاروا المشاكل التي وجدت في حياة الإمام.
وقال رازيني: هذا الشيخ الساذج حسب تعبير الإمام الذي يواجه مشاكل أثر تحريك الآخرين يقول: نحن الذين طرحنا ولاية الفقيه وأصبحنا الآن مخالفين لولاية الفقيه؟ والحقيقة أن معرفة ولاية الفقيه ليس مهماً، المهم هو العمل بولاية الفقيه. هذا الشخص لم يقبل بولاية الفقيه حتى في حياة الإمام وقد أدمى قلب الإمام في حينه. وقد سعى الإمام في حلّ القضايا معه عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلّا أنه لم يفلح إلى أن استدرك الأمر وأنهى القضية بتاريخ ٦/١/٦٨ وقال بصراحة: أنه لا يملك الصلاحية، وأمر بجمع صوره من كل مكان.

وأضاف علي رازيني: السذاجة، وطلب الجاه، وتجمع أفراد غير صالحين حوله أدى إلى وقوع هذه القضايا. وقال: إن الإمام رحمه الله أعطاه الأمان بشرط عدم تدخله في الشؤون السياسية وتطهير بيته من الأشخاص غير الصالحين.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين شاهرخي ممثل بلدختر وملاوي في مجلس الشورى الإسلامي:

إن نظامنا نظام ديني ومشروعيته مستمدة من أصل ولاية الفقيه، وعامل نجاح وثبات وصمود النظام الإسلامي بوجه هجوم الأعداء في الداخل والخارج هو الحضور المقتدر لولاية الفقيه وتبعية الشعب لولي أمر المسلمين.

وحول التحركات المشبوهة قال شاهرخي: لقد بدأت هذه المؤامرة منذ حوالي عام عندما بدأت بعض الجماعات السياسية والجامعية بطرق مختلفة بنثر بذور التشكيك في أصل ولاية الفقيه، والحال أن لهذا الركن الركين أدلة فقهية ومنطقية.

وأضاف ممثل بلدختر وملاوي: بعد التحركات اللاواعية لبعض العناصر الداخلية، وإذا بنا نفاجئ بمشاهدة شخص ساذج قد نهاه الإمام عن التدخل في الأمور السياسية، ولم يستطع تطهير بيته من العناصر المعاندة، فوجد الأرضية مناسبة ليكرر حضوره في الساحة من جديد ويتحدث بأمور لم يفرح بها سوى أعداء الثورة والنظام.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين قاضي عسكر إمام جمعة أصفهان المؤقت:

أشار إلى الشبهات المطروحة في خصوص ولاية الفقيه، وقال: إن قائد الثورة سماحة آية الله الخامنئي له المشروعية من الإسلام ومن

الشعب، ونظراً إلى الدستور فإن وظائف القائد لا تنحصر في الإشراف بل له وظائف من جملتها تعيين السياسات العامة للنظام، والأمر بالاستفتاء الشعبي، قيادة القوات المسلحة، نصب وعزل فقهاء مجلس صيانة الدستور، رئيس القوة القضائية، حل الخلافات وتنظيم وظائف القوى الثلاثة أيضاً.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين روشني كيلاني إمام جمعة رودسر المؤقت:

العدو لم يهدأ بل يتآمر دائماً، فعلى الشعب أن يتصدى لمثل هذه التحركات غير المنطقية ويعلن تواجده في الساحة مثلما قال الإمام رحمه الله: دافعوا عن ولاية الفقيه حتى يصان بلدكم.

وأضاف: لقد أتم الإمام الحجة على الجميع عندما أعلن في توجيهاته القيمة أن آية الله الخامنئي أهل للقيادة. إن قائد الثورة قوي ومسلط في كل الأبعاد، والاستكبار العالمي يهدف إلى اغتيال شخصيته بواسطة أناس باعوا أنفسهم له وغير لائقين.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين سليماني إمام جمعة سوسنكرد:

أشار إلى علاقة ووفاء وإيمان الشعب بولاية الفقيه والنظام الإسلامي وقال: يجب أن يعلم الذين يقومون بهذه الحركات أنهم لا يمكنهم أن يحرفوا الشعب عن السير على الخط الأصيل أي خط ولاية الفقيه.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين موسوي همداني إمام جمعة همدان:

أشار إلى مكانة الولاية في القرآن ونهج البلاغة، وقال: العدو

بصدد القضاء على ولاية الفقيه، وهذا جرس إنذار لمجتمعنا المسلم. وأضاف: إن ولاية الفقيه مصداق للدين، والمجتمع التوحيدي هو المجتمع الذي يرأسه الولي الفقيه. وقال: ليعلم أمثال منتظري وآذري قمي أنه لا مكانة لهما بين الشعب.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين أميري إمام جمعة تربت جام:

أشار إلى التحركات المشبوهة ضد ولاية الفقيه وقال: لقد تلقى الاستكبار صفعة من الإسلام والثورة، لذا هو يسعى جاهداً وبصورة غير مباشرة لخلق المشاكل، وما هذه التحركات إلّا مؤامرة أخرى هدفها ضرب ولاية الفقيه.

وأضاف: الذين يتحركون خلف ولي الفقيه بعقيدة خالصة إنما هم مبيضوا الوجوه يوم القيامة.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين موسوي فر إمام جمعة درود:

في عصر الغيبة قيادة الحكومة الإسلامية بعهدة الولي الفقيه العادل الواعي والجامع للشرائط. وهذه الوظيفة في زماننا بعهدة قائد الثورة الإسلامية.

واستنكر موسوي فر تصريحات بعض السذج بخصوص ولاية الفقيه وقال: العدو يسعى إلى تضعيف عمود خيمة الثورة أي الولاية والقيادة، والحال أن كل ما نملكه هو من ولاية الفقيه والمرجعية.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين إبراهيميان آملي إمام جمعة آمل:

أشار إلى بعض العناصر التي تعلمت الدين لكنها لم تتألم له،

ورسبوا في الامتحان في حياة الإمام المباركة رحمه الله والآن بدأوا بالتعرض للمقام المنيع والشامخ لولاية الفقيه وقال: ونحن على أعتاب إقامة المؤتمر الإسلامي في (أم القرى) الإسلام التي تصادف العودة الذليلة لسفراء الدول الأوروبية وفشل مؤتمر الدوحة، فهذه النعرات المشؤومة لا تصب إلّا في مصلحة أمريكا المجرمة التي تلقّت كل هذه الهزائم من الثورة. لكن بفضل الله ووعي الشعب المضحي سوف تفشل هذه المؤامرة من أصلها ويحافظ على الخندق القوي للثورة أي ولاية الفقيه.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين دعاكو إمام جمعة شميرانات:

لقد انتخب الأعداء لهجومهم هذه المرة المتحجرين والإسلاميين والمثقفين عبدة الأجانب والسذّج والمنحرفين فكرياً وعبدة المنصب، واستهدفوا قلب الإسلام وانتصارات الأمة الإسلامية يعني ولاية الفقيه ووحدة الأمة الإسلامية.

وأكدّ دعاكو على أن إطاعة الولي الفقيه وظيفة عقلية منطقية وشرعية وقانونية، ومخالفته حتى من قبل العلماء والمراجع يعني الغور في وادي الشرك والكفر.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين صادقي إمام جمعة بيرجند:

أشار إلى التحركات المشبوهة ضد ولاية الفقيه وإلى رسالة الإمام رحمه الله إلى منتظري وقال: إن تدبير وإدارة أمور المجتمع الإسلامي مبني على العدالة والفقاهة، وولي أمر المسلمين وشخص ولي الفقيه يشرف عليه بكل قوة.

وأضاف: يجب التصدي بشدة لكل من يهاجم أساس الثورة ويقف بوجه الولي الفقيه، وإن مشاركة الشعب في المسيرات المختلفة هذه

الأيام لدليل على وعي الشعب وتصديه لكل من تسوّل له نفسه التعرض للإسلام والثورة.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين نوروزي إمام جمعة رباط كريم:

أشار إلى تحركات بعض السذّج والمغرضين الأخيرة ضد النظام الإسلامي وولاية الفقيه واستنكرها بشدة وقال: متى ما أرادت إيران الإسلامية اتخاذ قرار أو إقامة مؤتمر كبير، تحرك المفلسون السياسيون السذّج لخلق أجواء متوترة وتشويش الأذهان.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين رضوان إمام جمعة ألشتر:

قضية ولاية الفقيه قضية أصولية للشعب وهي مبتنية على أساس آراء الفقهاء والعلماء والعقل.

ثم خاطب الذين يثيرون الشبهات في هذه القضية قائلاً: إن كانت لديكم شبهات علمية وعملية فيمكنكم حلها بالإطاعة لولي الفقيه.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين سيد رضا أكرمي ممثل طهران في مجلس الشورى:

إن ولاية الفقيه سواء من حيث المباني أو المدارك القرآنية وسيرة وروايات الأئمة المعصومين عليهم السلام مورد تأييد وتأكيد، وسواء من حيث المباني العقلية والتكوينية بحيث إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا بدّ للناس من أمير.

وأضاف: والدستور الذي يمثل الميثاق الإسلامي والوطني يؤكد على محورية ولاية الفقيه. ويُتصوّر أن حركة مدروسة وموجهة من قبل شبكة منسجمة قد بدأت لإضعاف عمود النظام الإسلامي.

❊ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين مجيد أنصاري ممثل طهران في مجلس الشورى:**

إن المؤامرة على ولاية الفقيه على رأس جميع مؤامرات أعداء الثورة والإسلام والعلماء.

وأضاف: إن تزامن هذه التحركات مع قمة المؤتمر الإسلامي، والحرب النفسية والإعلام الأمريكي الواسع ضد إيران الإسلام، لا يمكن اعتبارها صدفة وعادية. ورغم أن القضايا والتقولات التي طرحت في الأسبوعين الأخيرين حول الفقيه وشروط وصلاحيات الولي خلافاً لأصول الدستور الذي هو الميثاق الوطني ورمز إرادة ورأي الشعب الإيراني القاطع، وهي تحريض ضد المقام المنيع لولاية الفقيه. إن منتظري وخلافاً للمباني الفقهية الصريحة والواضحة للإمام رحمه الله وخلافاً لآرائه الفقهية وكتاباته وأقواله وعمله أيام تصديه لمقام نيابة القائد، قد نزّل الولي الفقيه منزلة المشرف الذي لا صلاحية له. وأضاف: إنه ما زال يتأثر من حواشيه غير الصالحين وبدأ بطرح الشبهات على النظام، وتحت ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قام بتوجيه أقبح المنكرات التي هي بمثابة تضعيف نظام الجمهورية الإسلامية المقدس.

❊ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين رحيميان مسؤول مؤسسة شهيد الثورة الإسلامية:**

إن الشعب يعتبر الدفاع عن ولاية الفقيه هو بمثابة الدفاع عن الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية التي جاءت كثمرة للدماء الطاهرة للشهداء.

وأضاف: إن مبدأ ولاية الفقيه يعد من أهم إنجازات الإمام الراحل، وإن الشعب مستعد للدفاع عن هذا المبدأ بكل كيانه. وذكر أن

العدو سعى أكثر من أي وقت مضى إلى المساس بهذا المبدأ الذي يمثل الدعامة الأساسية للثورة الإسلامية.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين حاجي زاده إمام جمعة أهر:

أشار إلى صمود وثبات ولي أمر المسلمين بوجه الاستكبار العالمي، وقال: لقد تكررت اليوم النعرات المشؤومة للمفلسين سياسياً والسذج والذين ملؤوا قلب الإمام دماً للنيل من ولاية الفقيه، لكن تواجد الشعب في الساحة خيّب آمالهم وأفشل مؤامراتهم وأفهم العالم أن شعبنا يحرس ولاية الفقيه ومكاسب النظام على الدوام.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين دري نجف آبادي وزير الأمن:

أكدّ على أن الشعب لن يسمح للذين يهدفون بنعراتهم المشؤومة النيل من ولاية الفقيه قائلاً: إن النظام الإسلامي والدستور قد عيّنا تكليف الجميع، ولو شوهد ما يخالف الشرع، فإن أعضاء مجلس الخبراء يتخذون القرار في ذلك.

واعتبر دري نجف آبادي ولاية الفقيه أمل وعزة الشيعة، وقال: إن الولاية الظاهرية مظهر للولاية الباطنية، وقال: البعض ممن اعتبرهم الإمام غير صالحين يسعون بالوسائل الشيطانية إلى الانتقام.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين جمي إمام جمعة آبادان:

مخالفة ولاية الفقيه محاربة للإسلام المحمدي الأصيل. وأضاف: موضوع ولاية الفقيه من الأصول المسلمة للإسلام ويحاول الأعداء بشتى السبل من النيل منها. وأضاف: إن النيل من ولاية الفقيه نيل من الإسلام والجمهورية الإسلامية.

❋ آيات الله وحجج الإسلام: سيد محمد مهدي دستغيب، سيد علي محمد دستغيب، سيد محمد هاشم دستغيب، سيد علي أصغر دستغيب:

في بيان مشترك أعلنوا دعمهم لولاية الفقيه، ومما جاء في البيان: محاور الجمهورية الإسلامية ثلاثة الشعب المسلم، الدستور، وولي الفقيه المتمثل اليوم بالوجود الشريف لسماحة آية الله الخامنئي، ونحن نؤيد ذلك ولا يحق لأحد أياً كان أن يخدش قانونياً فيها.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين مدني إمام جمعة كرج:

استنكر المؤامرات الأخيرة ضد النظام الإسلامي وأعلن دعمه للولي الفقيه، وقال: إن أهالي كرج قد كرّروا مرة أخرى الملحمة التي خلقوها قبل شهر ونصف في زيارة القائد إلى هذه المدينة ليثبتوا أنهم حرّاس ميراث الثورة الإسلامية.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين أنصاري إمام جمعة جزيرة هرمز:

أشار إلى الأحداث الأخيرة ودعا الشعب الإيراني المسلم إلى اليقظة والمحافظة على وحدتهم وأكد على أصل ولاية الفقيه.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين مشايخ إمام جمعة نوشهر:

أشار إلى مؤامرات الاستكبار العالمي ضد الدولة الإسلامية واستنكر أقاويل بعض السذّج للنيل من ولاية الفقيه، وشكر الشعب على تجديد العهد أو البيعة لولي أمر المسلمين.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين سيد حسين تقوي إمام جمعة جزيرة قشم:

بعد انتصار الثورة وانتهاء الحرب وإعمار البلد توصل العدو إلى

هذه النتيجة وهي أن ولاية الفقيه تعتبر العامل المحور والأساس للنظام. لهذا حرّك عملاءه لتوجيه ضربة إليها، لكن الشعب والعلماء تصدّوا لهم وأفشلوا مخططاتهم.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين شرقي إمام جمعة مراغة:

أشار إلى صلابة وشجاعة وبعد نظر إمام الأمة (رضوان الله تعالى عليه)، وقال: القيادة الحكيمة للإمام وشجاعته وحزمه وإيمانه بغلبة الحق على الباطل وتبعية الشعب المطلقة لولاية الفقيه، كل ذلك أدى إلى إعجاب العالم وتحقيق أعظم معجزة في القرن، وهي انتصار الثورة الإسلامية على الكفر العالمي.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين حسيني إمام جمعة كرمسار:

أشار إلى المسيرات العظيمة في الدفاع عن حرمة ولاية الفقيه، وقال: لقد بدأت المؤامرات المختلفة ضد الثورة الإسلامية منذ انتصارها إلّا أن جميعها باءت بالفشل.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين محمد باقر محمدي لائيني:

تحدث حول ضرورة وجود القائد وولي الفقيه وقال: الولي الفقيه يعتبر قبطان سفينة الثورة في الأصعدة المختلفة وفي طوفان الأحداث والمؤامرات التي ينفذها الأعداء ضد الجمهورية الإسلامية.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين فقيهي ممثل الولي الفقيه في قوات التعبئة:

لقد أدرك الأعداء جيداً اليوم أن إيران الإسلامية أصبحت قوة سياسية عظيمة لهذا بدأوا سلسلة جديدة من المؤامرات للنيل من المنزلة

الرفيعة لولاية الفقيه بواسطة بعض السذج وبعض الذين كسروا ظهر الإمام وأدموا قلبه.

وأضاف: الإمام ﷺ قد قال إن ولاية الفقيه ليست بالشيء الذي اختلقه مجلس الخبراء. ونحن قد جربنا في الثورة ونؤمن أن سر انتصار الثورة هو ولاية الفقيه.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين نوري إمام جمعة خرمشهر:

من يتعرض لمنزلة القيادة والولاية أياً كان فهو مثير للفتن، ويجب التصدي له بشدة.

وأضاف إمام جمعة خرمشهر قائلاً: لقد تصور بعض السذج والمغلوب على أمرهم أنهم بتحريضهم بعض المرتزقين ممن يدّعون التنوير، يمكنهم فصل الشعب عن الإمامة وقيادة المجتمع الإسلامي، لكنهم لم يدركوا أن الشعب الإيراني المسلم والفهيم ليساند الولي الفقيه بكل وعي ولا ينفصل عنه لحظة.

❋ سماحة حجة الإسلام والمسلمين مهدوي كياسري إمام جمعة راميان:

أشار إلى حضور الشعب في مسيرات إعلان تجديد البيعة لولي أمر المسلمين، وقال: لقد كانت ثورتنا ولازالت معرضة لغضب أعداء الإسلام لأنهم يرونها مستقلة مدافعة عن المحرومين والمظلومين ومحاربة للظالمين والمستكبرين، وهذا الأمر جعلهم يخططون لمؤامرة تلو المؤامرة ضدها، لكنه بحمد الله ونتيجة وعي قائد الثورة باءت محاولاتهم بالفشل.

وأضاف: لقد توصل ٧٠ من أعضاء مجلس الخبراء بعد البحث

والمناقشات إلى هذه النتيجة وهي أن سماحة آية الله العظمى الخامنئي أفضل من يليق لقيادة المجتمع الإسلامي. وأضاف: إن الاستكبار اليوم اهتز للقيادة الممتازة لولي أمر المسلمين.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين عباسي مسؤول ممثلية الولي الفقيه في حرس منطقة كيلان:

عدم الإيمان والالتزام العملي بالولاية في هذه الظروف الحساسة هل يعطي معنى غير العداء للإسلام والجمهورية الإسلامية. لهذا فإننا نستنكر بشدة هذه التحركات من بعض السذّج المطرودين، ونعلن دعمنا الكامل للولي الفقيه سماحة آية الله الخامنئي.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين المجاهد السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله لبنان:

استنكر مساعي الاستكبار للنيل من النظام الإسلامي واعتبر الجمهورية الإسلامية نعمة إلهية كبرى. كما اعتبر السيد حسن نصر الله النظام الإسلامي بأنه ثمرة الجهود والمشاق التي تحملها الإمام الخميني رحمه الله وقائد الثورة سماحة آية الله العظمى الخامنئي وسائر المسؤولين ودعا المسلمين إلى الدفاع عن هذا النظام الإسلامي.

❊ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العام لحزب الله لبنان:

في كلمة بمناسبة ذكرى المبعث النبوي قال: هناك ترابط بين الدين والقيادة، عندما تضرب القيادة يعني إننا خسرنا دعامة أساسية من دعامات البعثة النبوية الشريفة. عندها لا نستطيع أن نحصل على نتائج ايجابية على مستوى الواقع. وعندما يكون عندنا قيادة إسلامية حكيمة تمثل الولاية وخط الولاية الحقيقية يكون التكامل قد حصل بين القيادة وتعاليم الشريعة

المقدسة، ونكون قد حصلنا على النتائج العظيمة، وهذا أمر ملموس بالتطبيق العملي. فبالولاية والقيادة، بالإمام الخميني المقدس وخليفته الإمام الخامنئي (مد ظله) تقدمت الأمة، ولولا هذه القيادة لكان المسلمون متفرقين ومشتتين وممزقين، وكان هناك حالة إرباك حول من مع الحق ومن مع الضياع، وكانت الأمة الإسلامية مسحوقة ويحكمها الاستكبار.

وختم قائلاً: إن ولاية الفقيه تجسدت في القرن العشرين بالقيادة الحكيمة، حيث أصبحت إيران رمز المقاومة الإسلامية ورمز المسلمين المجاهدين الذين يحملون الإسلام المحمدي الأصيل ويشكلون مركز اشعاع حضارياً لكل العالم الإسلامي.

❁ سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد يزبك الوكيل الشرعي العام للقائد في لبنان:

اعتبر أن عملية التشويش على ولاية الفقيه وشخص الإمام الخامنئي هي في خانة الخيانة والاعتداء على الشعب الإيراني والأمة الإسلامية، مشيراً إلى أننا نعمل تحت خط الولاية لأنها صمام أمان واستمرار للإسلام، وهي التي توصلنا إلى الهدف وهي سر الانتصار.

وقال في خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد الإمام علي عليه السلام في بعلبك: إن هذه المؤامرة تندرج ضمن مسلسل جهود الولايات المتحدة للتشويش على إيران، لافتاً الانتباه إلى ما كشف عن محطات تنصت تجسسية للعدو الصهيوني في تركيا على الحدود الإيرانية، بالإضافة إلى التحركات الأمريكية في الخليج بحجة عرقلة العراق لمهمة المفتشين الدوليين. ورأى أن الولايات المتحدة التي فشلت في مؤتمر الدوحة تحاول التشويش على مؤتمر القمة الإسلامية المقبل في طهران، وهي لا تتحمل رؤية الجمهورية الإسلامية تترأسه مدة ثلاث سنوات.

❋ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد الصاحب الموسوي:**

قال في كلمة بمناسبة المبعث النبوي في لبنان: إن ولاية الفقيه هي قلب الإسلام ورونقه ومظهر قدرته، وإن الإمام الخميني الراحل (قدس سره) كان يقول: إن ولاية الفقيه هدية من هدايا الله إليكم.

❋ **سماحة آية الله الشيخ عفيف النابلسي رئيس هيئة علماء جبل عامل بلبنان:**

جدّد بيعته مع قائد الثورة الإسلامية قائلاً: ولاية الفقيه ضمان للجمهورية الإسلامية في إيران. وأضاف الشيخ النابلسي في خطبة صلاة الجمعة بصيدا: إن الشعب الإيراني المسلم يحرس ويصون ثورته الإسلامة ولن يستطيع العدو من الحاق الضرر به.

❋ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين محمدي إمام جماعة نشتارود:**

أشار إلى مساعي بعض المغفلين والسذّج للنيل من ولاية الفقيه، وقال: إن الشعب الإيراني المؤمن مدافع وسند لولاية الفقيه ويلزم نفسه بصيانتها بكل وجوده.

❋ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين حسيني واعظ ممثل راميان في مجلس الشورى:**

تطرق إلى المؤامرة الأخيرة التي سعت إلى المساس بولاية الفقيه، فقال: لقد سعى الاستكبار العالمي هذه المرة من تمرير مؤامرته عبر شخص ساذج في قم، لكن الحمد لله مُنيت مؤامرتهم بالفشل بفضل الحضور الواعي للأمة الإسلامية في الوقت المناسب.

❁ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين غرويان:**

نحن الحوزويون، ليست لنا وظيفة ومسؤولية أعلى من الدفاع المتعصب والمنطقي والمسؤول عن ولاية الفقيه، وعلينا التصدي لأي تيار له أدنى مواجهة للنظام الولائي.

❁ **إمام جمعة كرمان:**

إن كل ما لدينا هو من بركات نعمة ولاية الفقيه.

منذ فترة والجماعات الجاهلة تشكك في مسألة الولاية، ولو استمرت هذه التحركات التي تشكك في معتقدات الناس فموقفنا سيكون أشد.

❁ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين حيدري:**

لقد وجّه الاستكبار سهام هجومه الثقافي اليوم صوب مسألة ولاية الفقيه لأنه لم يجن شيئاً بالحرب.

❁ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين حسينيان:**

في رسالة إلى المنتظري قال: كنتم دائماً تفتقرون إلى نظام فكري، وقد حرمك الله من فكر منطقي وتفكير منتظم، وكلامك مليء بالتناقضات الأصولية. لماذا تعدلون عن مواقفكم الفقهية؟ ألا يحق لي أن أطرح هذه الشبهة وهي أنكم في الفترة التي كنتم ترون أنفسكم خليفة للقيادة وترون فحولاً أمثال آية الله الأراكي والكلبايكاني. فقد فديتم أصل الفقاهة لحسن التدبير.

❁ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين فاضل فردوسي إمام جمعة بوشهر:**

لا يمكن إنكار مسألة ولاية الفقيه، فهي مثل النبوة محكمة وقوية.

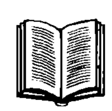
ولاية الفقيه اليوم هي بيد والٍ مدبر كفوء شجاع منتخب من قبل خبراء الشعب.

❊ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد طه هاشمي ممثل قم في مجلس الشورى الإسلامي:**

إن ولاية الفقيه هو أعظم تراث لسماحة الإمام، والشعب بمسيراته أفشل مؤامرات الأعداء.

❊ **سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد أمين إمام جمعة شوشتر:**

سوف لن يسمح الشعب للمغفلين والمفلسين السياسيين بالتدخل في شؤون الولاية.



المؤسسات العلمائية والحوزات العلمية

كما وأصدرت المؤسسات والجمعيات العلمائية والحوزوية بيانات دعت فيها أبناء الشعب إلى اليقظة ودعم أصول الثورة وعلى رأسها أصل «ولاية الفقيه المطلقة»

فقد أصدرت جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة بياناً شجبت فيه المؤامرات الإعلامية الجديدة والليبرالية الثقافية ودعت أبناء الأمة لمواجهتها.

جاء في البيان: في الآونة الأخيرة وتحت غطاء تداول عقائد عصرية وتلاقح الأفكار أو باسم الإصلاح والخير، وبنيات مريبة، يقوم بعض الأصدقاء من ذوي الأفكار السقيمة والمغفلون أو الأعداء المغرضون بنشر قضايا عديدة يمهدون من خلالها ـ عن قصد أو غير قصد ـ الأجواء للمس ببعض المقدسات في الثورة الإسلامية، الأركان المقدسة التي تمثل ثمرة لجهود الإمام الراحل رحمه الله الحثيثة وحصيلة تضحيات الشعب الثوري الغيور وثمرة دماء الآلاف من الشهداء والمضحين والمفقودين.

وأضاف البيان: أن جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم واستناداً إلى رسالتها العظيمة التي نهضت بها منذ اندلاع الثورة حتى هذا اليوم اعتبرت وتعتبر الدفاع عن كيان الثورة الإسلامية وأركانها لاسيّما المرجعية والقيادة وولاية الفقيه واجبها الإسلامي والثوري الأول، وتحذّر

الذين يسعون للمس بالأركان الأساسية للإسلام المحمدي الأصيل من خلال بث أفكار موهونة ومنحرفة تحت غطاء تلاقح الأفكار والآراء أو باسم تقديم النصائح بنيات خيرة ولكن جاهلة من الوقوع... مغفلين أو مغرضين في حبائل الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا الناهبة ومن اتباع المروّجين للإسلام الأمريكي والانحراف عن طريق الإسلام والثورة.

إن مواجهة مؤامرات الاستكبار العالمي اليوم تحتاج إلى الحذر بجد وإلى الحضور القوي الموحد من قبل شرائح الأمة الإسلامية.

ودعا البيان إلى ضرورة الاحتفاظ بوحدة طبقات المجتمع المختلفة تحت قيادة القائد المعظم، مؤكداً: إن الشعب الإيراني خاصة العلماء الثوريون الذين دفعوا ضريبة كبيرة لمطالبتهم بالإسلام، لن يسمحوا لأي شخص أو أشخاص مهما كانت أزياؤهم أو مواقعهم أو ماضيهم أن يمهّدوا ـ بتعرضهم لمقدسات الثورة الإسلامية ـ لتغلغل الاستكبار بذريعة تقديم النصائح الخيرة أو بث الأفكار العصرية بل حتى التظاهر بالثورية.

المجلس الأعلى ومديرية الحوزة العلمية بقم المقدسة:

أصدر بياناً أعلن فيه الغاء كافة دروسه تعبيراً عن مساندته لولاية الفقيه، إليكم نصه:

١ ـ تُعطل جميع دروس الحوزة العلمية في قم من الساعة العاشرة وحتى الثانية عشر من يوم الأربعاء ١٣٧٦/٨/٢٨ [١٨ رجب ١٤١٨ هـ] تعبيراً عن مساندة ولاية الفقيه التي تعتبر أهم ركن في نظام الجمهورية الإسلامية المبارك، وميراث قائد الثورة الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني قدّس الله نفسه الزكية.

٢ ـ يرجى من المدرسين المحترمين الإعراب عن مساندتهم لولاية الفقيه وحث طلابهم الأعزاء على التمسك بالهدوء التام والوعي اللازم.

٣ ـ ندعو جميع الطلبة والشخصيات الفاضلة والمدرسين المبجّلين

للمشاركة في الاجتماع الذي سيعقد لنفس الغرض في الساعة العاشرة والنصف في المسجد الأعظم، والاستماع إلى الكلمة التي سيلقيها آية الله جوادي آملي (دامت بركاته).

نسأل الله العزّة وطول العمر لقائد الثورة المعظّم ومراجع التقليد دامت بركاتهم.

جماعة العلماء المجاهدين في طهران (روحانيت مبارز تهران):

كما أصدرت جماعة العلماء المجاهدين في طهران بياناً حول الأحداث الأخيرة، جاء فيه:

«إننا لا ننسى حينما دوّن مجلس الخبراء أصول الدستور، وجعل أصل ولاية الفقيه باعتباره أنقى فكر ديني في باب الحكومة الإسلامية في متن الدستور، وأدلى شعبنا رأيه بالموافقة عليه، ومضى على عهده مع الله إلى يومنا هذا. وقد أثبتت الأحداث العصيبة والظروف الصعبة بعد انتصار الثورة على صحة وفاعلية الحكومة الدينية المبتنية على ولاية الفقيه».

وجاء في جانب آخر من البيان:

«إنّ الحكومة الدينية تحت ظل قيادة فقهية عادلة واعية، تعتبر رمز الوحدة والاقتدار الوطني وعزة ورفعة البلد والشعب حيث لمس شعبنا ثمرات ذلك في المقاطع المختلفة.

وليس اعتباطاً أن يوصي الإمام الخميني ﵀ الشعب أن: «دافعوا عن ولاية الفقيه ليصان بلدكم».

ودعت جماعة العلماء أبناء الشعب إلى الدفاع عن حرمة ولاية الفقيه، وقالت:

«إنّ جماعة العلماء المجاهدين ترى من وظيفتها الشرعية والوطنية والثورية، الدفاع بكل وجود عن حرمة المبادئ الدينية والثورية ونظام الجمهورية الإسلامية والدستور وبالخصوص أصل الولاية المطلقة للفقيه،

وتنصح في الوهلة الأولى الذين يردّدون هذه النعرات المشؤومة بغية النيل من الأركان الدينية للثورة والوحدة الوطنية، بعدم فصل أنفسهم عن جماهير الشعب، وفي المرحلة الآتية نحذرهم من الاستمرار في انحرافاتهم وتحركاتهم التي تدخل السرور على قلب العدو».

مجمع العلماء المجاهدين في طهران (روحانيون مبارز تهران):

في بيان له بمناسبة الوقائع الأخيرة، جاء في جانب منه:

الإمام الخميني طرح ـ بدراية تامة ـ ولاية الفقيه التي كانت نظرية فقهية، على شكل نظام حكومة بتدوين ومصادقة خبراء الشعب على دستور الجمهورية الإسلامية، وضمن بقائها في قلعة الدستور المنيعة.

وقد دوّن الذين صادقوا على الدستور الأصول المتعلقة بشروط الولي الفقيه على ضوء شخصية وخصائص الإمام الخميني، إلّا أن الإمام الخميني بنظرته البعيدة أصدر أمراً في أواخر حياته الشريفة إلى إصلاح بعض أصول القانون، وأوصى في خصوص شروط القيادة، بحذف قيد مرجعية التقليد من شروط القيادة.

وعلى ضوء هذا التوجيه، انتخب خبراء تعيين القيادة بعد الرحيل المؤلم للإمام الخميني رحمه الله وبرعاية سائر الشروط والأصول المتعلقة بالقيادة في الدستور، سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالي) لمنصب قيادة وولاية أمر الشعب الإيراني العظيم. وقد أيّدت الأكثرية القاطعة للشعب طوال السنوات الماضية هذا الانتخاب.

إن مجمع العلماء المجاهدين إذ يعلن دعمه الكامل لقيادة سماحة آية الله الخامنئي، ونظراً للصعاب التي تعترض طريق رئيس الجمهورية المحترم، وضمن تقديرنا وشكرنا للشعب الشريف الذي أعلن دعمه للنظام والقيادة خلال الأيام الماضية، يوصي الجميع بدعم القائد المعظم ورئيس الجمهورية المحبوب والحكومة الخدومة وسائر السلطات، وأن

يحترم جميع الفئات والجماعات القانون. وأن أي حديث وانتقاد من أي كان في حدود القانون مقبول، وإن كان مخالفاً للقانون فمرفوض.

لجنة رئاسة مجلس الخبراء:

أصدرت بياناً استهجنت فيه وأدانت الأنغام المشؤومة لأعداء الثورة الإسلامية والولاية معتبرة تضعيف الولاية ذنباً كبيراً ويتنافى مع مصالح الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية المقدس.

وأشار البيان إلى أن قضية القيادة وولاية الفقيه باتت اليوم حقيقة واقعة معتبراً الانتصار الكبير للثورة الإسلامية على الكفر والاستكبار العالميين أكبر الثمار للقيادة الحازمة للولي الفقيه وجهاد وتضحيات الشعب الإيراني البطل والواعي.

وجاء في جانب من البيان: بعد رحيل الإمام (قدس سره) اختار مجلس الخبراء واستناداً للضوابط والشروط الواردة في الدستور آية الله العظمى السيد علي الخامنئي من بين كافة الفقهاء حيث توفرت فيه كافة الشروط المذكورة في المادة ١٠٩ من الدستور والتي هي:

أولاً: الأهلية العلمية اللازمة للافتاء.

ثانياً: العدالة والتقوى اللازمتين لقيادة الأمة الإسلامية.

ثالثاً: النظرة السياسية الصحيحة والتدبير والشجاعة والإدارة والقدرة الكافية على القيادة.

وقد لوحظ شرط الأعملية بهذا الشأن لكنه ومع مراعاة كافة الشروط المذكورة في من تتوفر فيهم، تم انتخاب من تفوّق في نظرته الفقهية والسياسية.

وأضاف البيان: لحسن الحظ أن دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية يتمتع بقيمة سامية، لقد صرح بالمكانة الممتازة لولاية الفقيه

والقيادة ولم يعتبرها مجرد إشراف. واعتمد على آراء عامة الناس من جهة وأشار إلى صلاحيات القوى الثلاث من جهة أخرى.

كما أصدرت الحوزة العلمية بأصفهان بياناً أشارت فيه إلى المؤامرات الكبيرة للأعداء والمعاندين والسذّج ضد الأصل الأصيل أي ولاية الفقيه المطلقة التي تعتبر عمود خيمة نهضة الإمام العظيم ورمز بقاء وديمومة الثورة الإسلامية المقدسة، ودعت كافة قطاعات الشعب إلى إقامة مسيرات واجتماعات لتجديد البيعة والولاية لقائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين.

إلى ذلك فقد أصدر الكثير من العلماء والمؤسسات الحوزوية بيانات مشابهة ندّدوا فيها بمثيري الشبهات والفتن، وأكّدوا ولائهم ودعمهم لولاية الفقيه المتمثّلة في سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (مدّ ظلّه)، ومنها:

- الحوزة العلمية بمشهد.
- المركز العالمي للعلوم الإسلامية.
- أئمة الجمعة في محافظة آذربيجان.
- أئمة الجمعة في محافظة جهار محال وبختياري.
- المجلس المركزي لأئمة الجماعة في محافظة قم.
- جماعة العلماء المجاهدين في مدينة ساو جبلاغ.
- العلماء الأحرار في الحوزة العلمية بقم.
- طلاب العلوم الدينية في شيراز.
- أئمة الجمعة في محافظة سمنان.
- جماعة العلماء المجاهدين وطلبة العلوم الدينية من مدينة قم.
- أئمة الجمعة وعلماء محافظة ايلام.
- جماعة العلماء المجاهدين في بابل.



الشخصيات

من جانب آخر أصدر عدد من الشخصيات المعروفة بيانات منفصلة حول الأحداث الأخيرة، وأزاحوا الغبار عن بعض الحقائق، دعوا الشعب إلى الحذر من مؤامرات الأعداء والحفاظ على الوحدة، ومن هذه الشخصيات:

السيدة زهراء مصطفوي ابنة الإمام الراحل (قدس سره)،

في نداء وجهته إلى الشعب الإيراني، إليكم نصّه:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لازالت زفرات والدنا الشيخ الكبير من خيانة أصدقائه عالقة في أذهاننا حتّى اليوم. ولم ننسَ حتّى الآن التأثيرات المروّعة للأقاويل غير الحكيمة التي صرّحوا بها ضد جبهات الحرب. لا زلنا نتذكر من هم الأشخاص الذين كان الإمام يتمنّى الموت بسببهم، ومدى القلق الذي كان يساوره من إعلان الشخص الذي ينوب عنه.

إنّ السذاجة لا هي سنّ منخور فتقلعه، ولا هي مرض فتداويه، ولا هي ذنب فتعاقب عليه، ولا هي جهل فيُقضى عليه بثمان سنوات من تدريس البحث الخارج بعد رحيل الإمام.

لقد قطع الشعب الإيراني الشريف على نفسه عهداً أن لا يخضع إلا بين يدي ربّه، فهذا الشعب يعتبره هو تعالى وحده القادر والعالم،

وأدرك أن كل شيء منه، وأن هذه الثورة وانتصارها وحب الشهادة وديمومة هذه الثورة، كلها بقدرته، وإن عزّتنا رهينة بالعبودية له، واقتدار جمهوريّتنا منوط بالإسلام.

لولا الأمر بطاعة الرسول ﷺ، لما كان أميرالمؤمنين عليه السلام يطيع أحداً، ولولا الأمر بطاعة علي (عليه الصلاة والسلام) لما انصاع الحسين لحكمه. والشعب الإيراني الأبيّ سائر على نهج الأئمة الأطهار، وهو يفتخر بهذا النهج، وينقاد لأشجع القادة وأكثرهم بسالة. ولولا: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، لما مدّ شعبنا للخميني الكبير يد النُصرة. ونداء «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا» هو نشيد الحرب الذي يتغنى به شعبنا ضد كل ما هو لغير الله والرسول.

لقد وجد شعبنا في الخميني أميناً لله. ذلك الأمين الذي علّمنا كل شيء، ووقف يذود عن الأمانة بكل صلابة. كان هو الأعلم بالنسبة لنا، وما برح الشعب الإيراني الشريف يؤكّد على فتاواه، ويفخر على الدوام بتقليده إيّاه.

الإمام لا يعتبر الأعلمية شرطاً للولي الفقيه، ويرى للفقهاء ولاية لإقامة الحكومة الإسلامية، لأنّه ـ بغض النظر عن الأدلّة الفقهية ـ لا ينظر للحكومة باعتبارها حق للفقيه، حتى يتصوّر كل من يظن في نفسه الأعلمية أن الحكومة حق له؛ فيصول تحت هذه الذريعة على الآخرين، ويطلق لسانه بتأليب الليبراليين الانتهازيين على الفقهاء.

الحكومة في رأي الإمام فريضة على الفقيه. وعلى جميع الفقهاء أن يتعاضدوا ويكونوا يداً واحدة ضد جور وظلم الطواغيت، وايصال سفينة الثورة في هذا العالم المضطرب إلى بر الأمان.

ولاية الفقيه حق للشعب ومسؤولية على الفقيه. من حق الشعب أن

يقيم له الفقيه حكومة العدل الإلهي والجمهورية الإسلامية، ومن مسؤولية الولي الفقيه أن يتزعم ويحرس بثبات مثل هذه الحكومة.

الولي الفقيه زعيم للدين وليس مرجع تقليد. وكم التفاوت شاسع بين شروطهما. زعيم الدين يجب أن يكون فقيهاً شجاعاً مديراً مدبراً واعياً بمتطلبات العصر وبالحوادث الواقعة فيه، قادر على تشخيص المؤامرات، ولا ينخدع ولا يكون ساذجاً.

لا زلنا نذكر أن إمامنا العزيز استمر حوالي سنتين يفضح في رسائله ونداءاته الدور الماكر والمنافق لليبراليين والمنافقين ليوقظ نائبه على مخاطر وجودهم وتحريضهم وتحليلاتهم الفارغة، لكنه لم يفلح في مسعاه ذاك. وهكذا عزله ـ وبقلب ملؤه الدم ـ عن الساحة السياسية لنظام الجمهورية الإسلامية المقدّس.

لقد شهدنا أنا وكل من كان على صلة قريبة بالإمام أنه أقام خيمة الثورة بظهر محني، وسلّم عمودها من بعده بيد آية الله الخامنئي ليواصل السير على نهج الإمام وعلى طريق الإسلام الأصيل، ولمحاربة أعداء هذا الشعب في الداخل والخارج، وليكون في حرب الفقر والغنى سيفاً على أصحاب الثروات الطائلة، وليكون عند الأخطاء والمنزلقات هادياً، وأن لا يحيد خطوة عن مسار الإسلام والثورة.

كنت شخصياً قد سألته قبل عزل نائبه بمدّة طويلة عمن سيكون له زمام القيادة، فذكر اسم آية الله الخامنئي. فسألته ألا تشترط الأعلمية والمرجعية في القائد، فنفى ذلك. وسألته أيضاً عن مقامه العلمي، فقال صراحة: «أن لديه الاجتهاد اللازم للولي الفقيه».

عثر الشعب الإيراني بدرايته ووعيه وبتوجيهات الإمام، على طريقة في تعيين القيادة، وتقبّل بكل رحابة صدر شهادة آية الله الأردبيلي، وآية

الله الهاشمي الرفسنجاني، وأخي العزيز المرحوم سيد أحمد بطل مقارعة الاستكبار والليبراليين وأمين الإمام. ولازال شعبنا اليوم يعتبر نفسه في هذا الخيار وفي الخيارات الأخرى سائراً على نهج الإمام، ولا يقبل بأي انحراف عن مسيره وأهدافه.

إذن يجب على الغافلين قبول هذه النصيحة وهي أن لا يتهمونا بالطاعة العمياء، وأن لا يحتقروننا بعلمهم، وأن لا يخدعونا بكتاباتهم وأقوالهم.

والسلام على من اتبع الهدى.

الدكتور ولايتي مستشار قائد الثورة في الشؤون الدولية:

أشار في كلمة له بقم إلى المؤامرة الأخيرة، وقال: إذا لم يتم التصدي لهذه التحركات الأخيرة فسيحلّ علينا ما حلّ في ٢٨ مرداد [إشارة إلى إزاحة آية الله الكاشاني وسقوط حكومة مصدق وعودة الشاه إلى إيران]. وقال: لا شكّ أن هؤلاء الأشخاص في الداخل إن لم يكونوا عملاء، فإنهم وقعوا في الأهواء النفسية أو لا يعلمون ماذا يفعلونه.

وأشار الدكتور ولايتي إلى دور القائد في إفشال الكثير من المؤامرات الداخلية والخارجية كموقفه من مؤامرة الدول الأوروبية، وقال: إنه لا يمكن للدول الإسلامية والعالم الإسلامي الصمود أمام هجوم الغربيين إلا بوجود قائد مقتدر.

العميد رحيم صفوي القائد العام لحرس الثورة الإسلامية:

أشار إلى المؤامرات الأعداء الأخيرة وقال: إن المساس بأساس النظام يعني ولاية الفقيه هو من أهدافهم الرئيسية.

وأضاف: لقد تصورت الجماعات والأفراد الذين تلقوا صفعة من ولاية الفقيه، حصول تغيير في هذا الأصل بعد رحيل الإمام الخميني رحمه الله لكن استمرار قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي على خط الإمام وأهدافه بث اليأس في نفوسهم.

العميد أفشار قائد قوات التعبئة الشعبية:

قال في كلمة له قبل خطبة صلاة الجمعة بطهران: إن المواجهة بين الحق والباطل ما زالت مستمرة، لكن تم بفضل الله إفشال كل مؤامرات ومخططات أعداء الثورة.

ثم أشار إلى الأحداث التي جرت في مدينة قمّ، وقال: على الشعب أن يكون يقظاً للتصدي لمؤامرات الأعداء الرامية إلى المساس بقداسة ولاية الفقيه. وأضاف: قوات التعبئة تمثل الساعد لولاية الفقيه ورمز الاقتدار الوطني حول محورية ولاية الفقيه.

محسن رضائي سكرتير مجمع تشخيص مصلحة النظام:

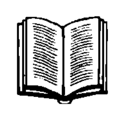
أشار إلى الأحداث الأخيرة الرامية إلى النيل من أركان الثورة الإسلامية، وقال: هذه القضايا نشأت أثر المعاملة الإيجابية من قبل البعض لأمثال هذه الأشخاص، والعملاء هم العامل الأساس فيها. وأضاف: على أبناء الثورة الذين خرجوا مرفوعي الرأس من أحداث عصيبة، أن يحافظوا على وعيهم لأن لا تذهب ثمرة ٢٠ عاماً للنظام هدراً.

وقال محسن رضائي إن العدو بصدد سلب أفكار الإمام منا، وقال: علينا أن لا نسمح للبعض بالهجوم علينا من جبهة العدو وبهذا الأسلوب.

الأدميرال محتاج قائد القوة البحرية:

قال في إشارة إلى الحوادث الأخيرة وتصريحات البعض في النيل من أساس النظام الإسلامي: تعتبر ولاية الفقيه اليوم حبل الله المتين والمحور الرئيس لوحدة المجتمع. لهذا فإن التعرض لولاية الفقيه تعرض لقوة التصدي لأمريكا، فعلى الجميع أن يتحركوا صوب تحقيق الأهداف المقدسة للنظام الإسلامي.

وأضاف: إن المساس بالوحدة الوطنية لا يجنى منه سوى رضا أمريكا.



المؤسسات الحكومية والتنظيمات الإسلامية

وقد كانت للتحركات والأحداث الأخيرة والمؤامرة الاستكبارية للمساس من أركان النظام الإسلامي وعلى رأسها «ولاية الفقيه» ردود فعل شديدة في أوساط مؤسسات الدولة وكذا الجمعيات والأحزاب الإسلامية والنقابات المهنية وغيرها. فقد أصدر الكثير من هذه الجمعيات والاتحادات بيانات أدانوا فيها بشدة تخرصات البعض ضد ولاية الفقيه وطالبوا الجهات المعنية بالتصدي لهم وإحالتهم للمحاكمات، وإليكم بعضاً من هذه البيانات:

١ ـ مجلس الوزراء:

أكد في بيان له ضرورة المحافظة على اليقظة حيال الأحداث الأخيرة وقال: إنّ الحكومة تعتبر أصل «ولاية الفقيه» وديعة الإمام الخميني رحمه الله العظيمة وركن ظهر بشكل أصل محوري في الدستور. وأي مساس بهذا الأصل يعود بالضرر على المجتمع والثورة.

وثمّن البيان في جانب آخر شعور العلماء والشخصيات والشعب بالمسؤولية تجاه أصول الثورة وقيمها وأكد على تمسك الحكومة بحفظ أصول النظام وعلى رأسها القيادة وولاية الفقيه.

٢ ـ المجلس الأعلى للثورة الثقافية:

وصف في بيان له الثورة الإسلامية بأنها نعمة عظيمة ولكي نقدّر هذه النعمة حق قدرها علينا أن ندافع عنها بالمهج.

وجاء في جانب آخر من البيان: إن شعبنا المسلم والواعي يدرك جيداً أن نيل عزته وكرامته في العصر الحاضر إنما كان في ظل ولاية الفقيه وأن استمرار هذه العزة رهن بالحفاظ على الولاية.

٣ ـ جمعية الدفاع عن قيم الثورة الإسلامية:

اعتبرت في بيان لها ولاية الفقيه أداة للوفاق والوحدة الوطنية، وأكدت على ضرورة الدفاع الواعي والمبدئي عن مبدأ ولاية الفقيه السامي.

واستنكر البيان تصريحات الشيخ المنتظري الفاقدة للأسس العقلية والشرعية.

وأكد البيان أن تنفيذ الأحكام الأولية للإسلام في غياب ولاية الفقيه ستواجه الطريق المسدود، وينبغي لأولئك الذين يبدون التحرق على تنفيذ الأحكام الإسلامية التعامل مع هذه القضية بمسؤولية.

وأشار البيان إلى أن اتهام المعارضين السياسيين بمعاداة الولاية لا يتفق والشهامة السياسية، فإن الإمام الخميني ﵁ الذي كان مؤسس النظام الإسلامي في إيران لم يكن يرفض أي انتقاد بنّاء داخل النظام.

٤ ـ الجمعيات المؤتلفة الإسلامية:

أشارت في بيانها إلى مؤامرة الأعداء في الخارج والداخل للمساس بالركن الأساسي للثورة أي ولاية الفقيه، وثمّنت حركة الشعب في الدفاع عن النظام الإسلامي وولاية الفقيه.

وجاء في البيان: لقد تواجد الشعب في الساحة ليقول للعالم وللمغفلين أن الشعب يقف إلى جانب عمود خيمة الثورة الإسلامية يعني ولاية الفقيه حتى آخر قطرة من دمه. لقد تواجد الشعب في الساحة ليدافع

عن حرمة المرجعية والولاية وأفضل نصير للإمام والذي انتخبه سبعون مجتهداً.

٥ ـ منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية:

في بيان لها حول الأحداث الأخيرة، أعلنت فيه موقفها بخصوص ولاية الفقيه والدستور الإسلامي، ومما جاء في البيان: إن ولاية الفقيه امتداد لتراث الإمام الخميني رحمه الله وإن صيانتها أشبه بصيانة أركان النظام والدستور.

وقال البيان: إن عدم الاعتقاد بالحكومة الإسلامية وبينها ولاية الفقيه معناه في النهاية فصل الدين عن السياسة، وحصر الدين في العبادات، وهو ما يتنافى وروح تعاليم الإسلام.

٦ ـ جمع من رعاة الإعمار:

في بيان لهم أشاروا إلى تشكيل الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي باعتبارهما التراث القيم للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: إن نظرية ولاية الفقيه تمثل روح وهوية الثورة الإسلامية، والدستور قد دوّن استناداً إلى هذه النظرية.

إن نظرية ولاية الفقيه اليوم لا تمثل نظرية سياسية فقهية فحسب، بل هي محور الدستور وجوهر النظام الإسلامي ومحور شرعية السلطات الثلاثة.

وأضاف البيان: إن رعاة الإعمار إذ يعلنون التزامهم وولاءهم التام لأصل ولاية الفقيه والدفاع عن هوية الثورة والنظام، يشجبون كل حركة وحديث وايجاد شبهة للنيل من ولاية الفقيه وقائد الثورة الإسلامية.

كما أصدرت الرابطة الإسلامية للعمال، رابطة أنصار القيادة،

رابطة نساء الجمهورية الإسلامية، رابطة زينب عليها السلام، قوى التعبئة الشعبية، وزارة الدفاع، اتحادية الجمعيات الإسلامية للشركات التابعة لوزارة البريد، حزب الله طهران، لجنة أحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الاتحاد العام لرياضة المعوقين، مؤسسة جهاد البناء في طهران، الرابطة الإسلامية للأطباء، مؤسسة المستضعفين، جمع من أنصار حزب جمهوري إسلامي، لجنة متابعة شؤون الأسرى الأحرار، الفنانون وأعضاء نقابة سينما الثورة الإسلامية والدفاع المقدس، المجلس الثقافي الاجتماعي للنساء، مجمع المبلغين والمبلغات، تجار طهران، الرؤساء والمدراء العامون لمؤسسات محافظة قم، لجنة الإغاثة للإمام الخميني رحمه الله، جمعية مضحي الثورة الإسلامية، الرابطة الإسلامية للموظفين، منظمة الإعلام الإسلامي، حزب الله لبنان، العلاقات الدولية في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وكثير من مؤسسات أخرى، أصدرت بيانات بشأن الأحداث الأخيرة التي وقعت في مدينة قم المقدسة، شجبوا خلالها التصريحات والتحركات للنيل من أساس النظام الإسلامي، وأعلنوا تأييدهم ودعمهم التام لولي أمرالمسلمين (مدّ ظلّه).





الأوساط الجامعية والشعبية



أما على الصعيد الجامعي، فقد كانت لمؤامرة الاستكبار العالمي هذه للمساس بولاية الفقيه بواسطة بعض العناصر المغفلة في الحوزة والجامعة ردود فعل شديدة في الأوساط الجامعية، وما إن رفع الستار عن هذه المؤامرة عن طريق تصريحات وتقولات بعض السذج والمنهزمين والمفلسين السياسيين حتى أنبرت الأوساط الجامعية بإعلان ولائها لقائدها ووليّها، واستنكار وشجب هذه التحركات سواء من خلال إصدار بيانات أو مسيرات، وهنا نكتفي بذكر أسماء بعض التكتلات الجامعية التي أصدرت بيانات بشأن هذه الأحداث:

- الرابطة الإسلامية للجامعيين الإيرانيين.
- الاتحاد الإسلامي لطلبة كلية العلوم القضائية.
- أعضاء وطلبة المؤسسات الجامعية لمجمع التعليم بقم.
- الرابطة الإسلامية لطلبة الجامعات في الجامعة الحرة بمدينة شهرضا.
- المكتب الرئيسي للرابطة الإسلامية للجامعيين.
- الرابطة الإسلامية لطلبة المدارس.
- الرابطة الجامعية لكلية الشهيد بهشتي.
- الرابطة الإسلامية للكلية المهنية بجامعة مازندران.

- الرابطة الإسلامية لكلية الشهيد تندكويان للبتروكيماويات بمدينة عبادان.

- التعبئة الجامعية لجامعة خواجه نصير الدين الطوسي الصناعية.

- الجامعيون، الأساتذة، الفنانون وأعضاء جامعة سوره، في طهران وشيراز وأصفهان وأردبيل.

- الرابطة الإسلامية للمهندسين.

- الرابطة الإسلامية والتعبئة الجامعية لجامعة تربية المعلمين.

- الجامعيون بجامعات مشهد المقدسة.

- التعبويون في الجامعة الإسلامية الحرة وكلية الهندسة بجامعة شهيد شمران بمدينة أهواز.

- معهد المعلمين بمدينة تبريز.

- جامعة «بيام نور».

- الرابطة الإسلامية للجامعيين بكلية الشهيد عباسبور.

- الرابطة الإسلامية للمحققين.

- اتحادية الجمعيات الإسلامية الجامعية.

- الرابطة الإسلامية لجامعيي جامعة طهران والعلوم الطبية.

- اللجنة العامة للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية بمحافظة طهران.

- الرابطة الإسلامية لطلبة جامعة شاهد.

- الطلبة التعبويون في الجامعة الإسلامية الحرة بمدينة بابل.

- اتحادية الجمعيات الإسلامية للجامعيين في أوروبا.

- الجامعيون في جامعات شيراز والعلوم الطبية بمحافظة فارس.
- الطلبة التعبويون بأصفهان.
- الرابطة الإسلامية لجامعيي جامعات أصفهان.
- الطلبة الجامعيون الإيرانيون المقيمون في الهند.
- كلية العلوم الطبية والخدمات الصحية بقم.
- الرابطة الإسلامية للجامعيين بمدينة نيشابور.
- الرابطة الإسلامية لطلبة جامعة كردستان.
- الرابطة الإسلامية لطلبة كلية الزراعة بمدينة ساري.
- مكتب الثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية الحرة بطهران.
- الأساتذة وطلبة معهد الشهيد المطهري بطهران.
- الطلبة الجامعيون المقيمون بروسيا.
- الكتّاب والصحفيون في البلاد.

أما على الصعيد الشعبي، فقد سارع الشعب الإيراني ـ بما يتمتع به من وعي وإدراك للمسؤولية ـ إلى سدّ الطريق أمام أعداء الثورة، وتحرك قبل أن يتحرك النظام الإسلامي نفسه، ونزل إلى الشارع في كل مدن إيران خالقاً ملحمة جديدة في تاريخ الثورة الإسلامية، استنكر فيها محاولات النيل من محور النظام الإسلامي، وجدد بيعته مرة أخرى لقائده المفدى السيد الخامنئي (مد ظله)، وأعلن للعالم أجمع وبالخصوص للاستكبار العالمي والصهيونية الدولية أنه مستعد للدفاع عن معالم خط الإمام رحمه الله وتراثه العظيم بكل ما أوتي من قوة، ومستعد ببذل التضحيات الجسام لحراسة قيم ومبادئ النظام الإسلامي.

فعندما سمعت الجماهير المسلمة في أرض إيران الإسلام بالمؤامرة الصهيونية من لسان بعض المغفلين والسذّج، خرجت في مسيرات احتجاجية واسعة في مدن:

آمل، آزادشهر، آبدانان، آبادان، آران وبيدكل، أيلام، أسفراين، إسلامشهر، أصفهان، أهواز، أروميه، أوج، أردبيل، أميديه، أيذه، أيوان غرب، أبركوه، أرسنجان، أنديمشك، أهر، بهشهر، بروجرد، بندر أنزلي، بهار، بندر عباس، بادرود، بابل، بابلسر، بندركز، بندر تركمن، بلدختر، بوشهر، بناب، تنكابن، تايباد، جهرم، جويبار، جاجرم، جالوس، جابهار، خوانسار، خرم آباد، دزفول، درود خراسان، رودسر، رودشهر، رزن، رامسر، رايمان، زاهدان، زنجان، زواره، ساري، سمنان، ساوه، سرعين، شوشتر، شهركرد، شهرضا، شاهين شهر، شهرك أحمديه، صومعه سار، طبس، طهران، فريدون كنار، قم، قائم شهر، قزوين، كرمان، كاشان، كاشمر، كردكوي، كرج، كاليكش، كلوله، كرمانشاه، كنبد ومينودشت، كنبدكاوس، كركان، كلوكاه علي آباد، كنبد، كيلان غرب، مشهد، مهدى شهر، مراغه، ملاير، ماهشهر، ماكو، محمود آباد، ملكاني، ميمه، نائين، نطنز، نير، نور، نوشهر، نجف آباد، نكاء، همدان، ورامين، هفتكل، يزد.

ومدن أخرى ـ لم نذكر أسماؤها هنا للاختصار ـ منددة بالتحركات والأقاويل هذه، وبذلك وجّهت صفعة قوية هذه المرة أيضاً إلى وجه الاستكبار العالمي وعملائه بالداخل والخارج، وخيّبت آمال الشياطين لشق الصف وايجاد الفرقة والتشتت بين أنصار الثورة.

❦ ❦ ❦



شروط الولاية والقيادة

إن المكانة الرفيعة والقدسيّة الخاصة التي يتحلّى بها القائد الإسلامي من جهة، والصلاحيات الواسعة الممنوحة لمن يتصدى لمنصب الولاية والإمامة من جهة أخرى تستلزم توفّر شروط خاصة في القائد تمكنه من أداء مهمّته على ما يرام.

ويمكن من خلال استقراء عقلي ونقلي اجمالي تلخيص خصائص القائد الإسلامي أو من يتولى أمر المسلمين في ثلاثة شروط هي: الفقاهة والعدالة والكفاءة.

شرط الكفاءة مفهوم عام يشمل أموراً متعددة تتناسب مع إدارة وقيادة المجتمع. وصفات من قبيل الإدارة والتدبير والشجاعة ومعرفة ظروف العصر والرؤية السياسية والاجتماعية السليمة، تنطوي بأجمعها تحت شرط الكفاءة. والحقيقة أن الصفات المذكورة أعلاه والتي أكدت عليها المادتان الخامسة، والمائة والتاسعة من الدستور بديهية تماماً. فإذا انعدم وجود أي منها في شخص فهو غير مؤهل لقيادة المجتمع. وأمثال هذه المعايير تؤخذ بعين الاعتبار في اختيار الزعماء السياسيين في كل مكان.

أما النظام السياسي الذي يتبنّاه الإسلام فيتطلب توفر شرطين آخرين في القائد هما الفقاهة والعدالة ليكون قادراً على تسلّم زمام ولاية الأمر وإمامة الأمّة. ومثل هذا الشخص يُصطلح عليه بالفقيه الجامع للشرائط؛

أي من يتمتّع إضافة إلى الفقاهة بالحد الأعلى من التقوى والعدالة وتتوفر لديه الكفاءة اللازمة لقيادة المجتمع. وبغض النظر عن الروايات الكثيرة الواردة في هذا المجال، يلزم أيضاً توفر شرطي الفقاهة والعدالة أسوة بشرط الكفاءة في سبيل قيادة المجتمع الديني.

يتيسر قيام واستمرار المجتمع الديني فيما لو كانت تتوفر لدى القائد الرؤية والبصيرة الدينية العميقة (الفقاهة) ويكون حائزاً على الأخلاق والقيم المعنوية الرفيعة (التقوى والعدالة). ومن خلال وجود هذه الخصائص يتميّز المجتمع الديني عن المجتمع غير الديني، وتتميز قيادته عن قيادات سائر المجتمعات والأنظمة السياسية.

نستعرض في ما يلي بعض الروايات التي تحدد شروط ومواصفات القائد:

جاء عن علي عليه السلام أنه قال: «أيّها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله». فهذا الكلام يعتبر الإدارة الفاعلة، والكفاءة، والمعرفة الدينية العميقة من خصائص والي المسلمين.

وقال عليه السلام في كلمة أخرى له عن صفات الإمام ما يلي: «يجب أن يكون أزهد الناس وأعلم الناس وأشجع الناس وأكرم الناس..»..

بحث شرط الأعلمية في الروايات:

بغض النظر عن سند الروايات التي سنذكرها، فإنّ التأمل في مدلولاتها، له جاذبة وملفت للأنظار جداً.

وتُقسم الروايات التي وردت في كتاب «دراسات.» إلى مجموعتين:

أ - الروايات التي اعتبرت فقط الأعلمية شرطاً في الولاية والخلافة.

أيضاً.

نماذج لروايات المجموعة الأولى:

١ ـ عن علي عليه السلام قال: «فلا ينبغي أن يكون الخليفة على الأمّة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنّة نبيّه..»..

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولّت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا».

٣ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أم قوماً وفيهم أعلم منه أو أفقه منه لم يزل أمرهم في سفال إلى يوم القيامة».

٤ ـ عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «من خرج يدعو الناس وفيهم من هو أعلم منه فهو ضال مبتدع».

٥ ـ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنّة نبيّه فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين».

حينما يمر البعض بهذه الروايات والروايات المشابهة لها يخيّل إليه أن الأعلمية شرط في الولاية والقيادة، ويقصد من ذلك الأعلمية بمفهومها الخاص الذي يعني الأفقهية. في حين أن مثل هذا الشرط لوحده لا يكفي للقيادة.

وفي ضمن هذا السياق تضمّنت الكثير من الروايات الأخرى (روايات المجموعة الثانية) إلى جانب شرط الأعلمية شروطاً أخرى كالقدرة على القيادة والوعي السياسي والشجاعة الكافية وما إلى ذلك.

نستعرض في ما يلي مجموعة من روايات هذه المجموعة:

١ ـ عن الرضا عليه السلام: «والإمام... نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع

بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة..»..

٢ ـ عن علي عليه السلام: «يجب أن يكون أزهد الناس وأعلم الناس وأشجع الناس وأكرم الناس».

٣ ـ كلام مولى المتقين عليه السلام في الخطبة ١٧٣ من نهج البلاغة، وقد سبق ذكره، إضافة إلى روايات أخرى متعددة أسهب مؤلف كتاب «دراسات في ولاية الفقيه» في ذكرها في الفصل الثامن من كتابه، كما أنه شرح معانيها ومعاني الآيات التي أوردها في هذا الفصل.

بما أن مؤلّف الكتاب يذكر شرطاً لولي الفقيه تحت عنوان: «اعتبار القوّة وحسن الولاية»، وتحدث بعد الفصل السابع عن اشتراط الأعلمية تحت عنوان «اعتبار الفقاهة»، نراه يكرّس الفصل الثامن من كتابه لهذا الغرض. ولكن كيف يمكن تصوّر أن كاتباً حينما يريد الاستدلال على أمرٍ ما يستند على مضامين فصل واحد من كتابه ويغفل عمّا جاء في الفصل الآخر؟

إن ادعاء شرط الأعلمية لمنصب الولاية بدون الأخذ بنظر الاعتبار سائر الشروط التي يجب توفّرها في القائد لا ينسجم لا مع منطق الشرع ولا مع العقل. فهل يمكن التغاضي عن مجموعة الشروط التي تشكل عنصر «الكفاءة» في القائد؟ وهل يمكن افتراض توفّر الأعلمية في القائد دون العدالة؟ وهل يصلح للقيادة من يفتقر للعدالة حتى وإن كان أعلم علماء عصره؟ وهل إذا كان الشخص أعلم علماء عصره ولكنه لا يملك الوعي السياسي اللازم ولا الكفاءة الإدارية اللازمة للقيادة، هل يمكنه التصدي لزمام أمور المسلمين؟

إذا افترضنا فقيهاً أعلماً إلّا أنه عاجز عن إدارة بيته، هل يمكن إعطاءه الولاية على الأمّة لمجرد أعلميّته؟

تمكن أهميّة ما سبق ذكره في وجوب ملاحظة شروط الولاية في مقام الثبوت من قبل إثبات شروط الولي الفقيه عن طريق الروايات، على اعتبار أن مقام الثبوت مقدم على مقام الإثبات؛ فمتى ما بطل انحصار شرط الولاية والقيادة بالأعلمية لا يمكن إثبات ذلك من خلال الاستناد إلى ظاهر بعض الروايات.

ومن هذا تستلزم روايات «الأعلمية» تقديم تفسير صحيح لها. حيث يمكن أن نستخلص مما سبق، النتائج التالية بايجاز:

١ ـ ذكرت الأعلمية في الكثير من الروايات كشرط إلى جانب الشروط التي يجب أن تتوفر في القائد.

٢ ـ بما أن اشتراط الكفاءة (بمفهومها العام) والعدالة في القائد قطعي ومسلّم، فإنَّ الاكتفاء بذكر شرط الأعلمية في بعض الروايات لا يعني إنكار الشروط الأخرى، بل لأنّها أمور بديهية ومفروغ منها.

ولأجل تأكيد صحّة ما سبق ذكره، نلقي نظرة على روايتين أوردهما مؤلف كتاب «دراسات».، وقد جاءت هاتان الروايتان بمضمون واحد تقريباً عن طريق الشيعة وعن طريق السنّة، وهما:

روى الشيخ الطوسي عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أبا ذر إني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرنَّ على اثنين ولا تولين مال يتيم».

روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: ألا تولّيني؟ فضرب بيده على منكبي، قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلّا من أخذها بحقّها».

ويمكن أن تكون هاتان الروايتان مفسرة لمعنى الأعلمية عند التدقيق فيهما.

٣ ـ الاحتمال الآخر الذي يمكن افتراضه في روايات الأعلمية، هو أن (الأعلمية) متى ما ذكرت لوحدها فهي لا تعني الأفقهية، بل تُأخذ باعتبار تناسب الحكم والموضوع؛ فالأعلمية التي تتناسب مع الموضوع الذي هو قيادة الأمة الإسلامية هي التي بمعنى أن يكون أعلم من الآخرين في قيادة الأمة الإسلامية. وفي هذه الحالة تشمل الأعلمية جميع الشروط، ولا تختص بشرط الفقاهة.

وممّا تجدر الإشارة إليه أن (الأعلمية) لم تأتِ في أي من هذه الروايات بمعناها الاصطلاحي.

نقل عيص بن قاسم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وانظروا لأنفسكم، فوالله أن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها».

يتّضح في هذه الرواية أن كلمة «الأعلم» جاءت هنا متناسبة مع الموضوع بمعناه الخاص. والحقيقة أن كل أحد يجيد عملاً أو اختصاصاً معيّناً أكثر من الآخرين فهو أعلم منهم في ذلك الحقل.

وبناءً على هذا فان المحصّلة التي يمكن استنتاجها من الاحتمال الثالث هي أن شرط الأعلمية إذا ذكر في الروايات إلى جانب الشروط الأخرى، فالمراد به هو معناه الاصطلاحي أي الفقهية. أما إذا ذكرت باعتبارها الشرط الوحيد لا يمكن حينئذ الاستدلال بها على أنّها بمعناها الاصطلاحي، بل تصبح من طائفة الشروط التي «إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا».

يتضح في ضوء ما سبق ذكره ان الشروط التي يجب توفّرها في القائد وولي الأمر هي: الفقاهة، والعدالة، والكفاءة. ولكن لو تعدد في

زمن ما الفقهاء الحائزون على تلك الشروط، وكانت الشروط المار ذكرها متوفّرة فيهم جميعاً، فما هو الملاك في تعيين القائد؟ وللإجابة على هذا السؤال يطرح الاحتمال الرابع كملاك في هذا الاختيار.

٤ ـ يحتمل أن التأكيد على شرط (الأعلمية) في بعض الروايات هو على فرض تساوي الفقهاء في سائر الشروط الأخرى التي تؤهلهم للقيادة، بمعنى أن شروط القيادة إذا توفرت لدى بعض الفقهاء فالفقيه الأعلم من الآخرين هو الأصلح للقيادة، وهو مقدّم على غيره. وهذه هي الحالة الوحيدة التي يمكن التأكيد فيها على عنصر الأعلمية إلى جانب الشروط الأخرى. ولكن في حالة ما إذا كان الأمر يدور بين الأفقهية التي ينعدم إلى جانبها توفّر أحد الشرطين الآخرين (العدالة والكفاءة)، وبين الفقاهة المقرونة بتوفّر الشرطين الآخرين فمن المؤكد أن الخيار الثاني يرجح على الأول.

لم توضع الأعلمية كمعيار في أي من الروايات التي يستند إليها الفقهاء في إثبات أصل ولاية الفقيه نظير مقبولة عمر بن حنظلة، ومشهورة أبي خديجة، ورواية الحوادث الواقعة (التوقيع الشريف)، وصحيحة قداح.

وعلى هذا الأساس أقر الخبراء الذين دوّنوا الدستور، المرجعية كشرط من شروط القائد بدلاً من الأعلمية.

في أعقاب التوجيهات الحكيمة التي أدلى بها قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام الخميني (قدّس سرّه) ـ الذي كان من أكبر مراجع عصره ـ في إعادة النظر في الدستور عام ١٣٦٨ توصّل خبراء الدستور إلى هذه النتيجة وهي أن شرط المرجعية في القيادة ليس له أي أساس عقلي ولا شرعي، وإنما الشيء الواجب توفّره هو الفقاهة وقوّة الاستنباط.

وقد تمخّض عن المداولات المسهبة التي أجراها الخبراء إقرار المادة ١٠٩ من الدستور التي تنصّ على ذكر صفات وشروط القائد بما يلي:

١ ـ الصلاحية العلمية اللازمة للإفتاء في أبواب الفقه المختلفة.

٢ ـ العدالة والتقوى اللازمة لقيادة الأمة الإسلامية.

٣ ـ النظرة السياسية والاجتماعية الصائبة، والتدبير، والشجاعة، والإدارة، والقدرة الكافية على القيادة.

وفي حالة تعدد الأشخاص الذى تتوفر فيهم الشروط أعلاه، يرجّح الشخص الذي يملك رؤية فقهية وسياسية أقوى.

هذه المادّة الدستورية ـ النابعة من الأسس الفقهية والعقلية، والتي جاءت كحصيلة لنظرة الخبراء وذوي البصيرة من الفقهاء والحقوقيين الذين أعادوا النظر في الدستور، والمستلهمة من الأفكار الأصيلة لأعلم مراجع عصره، أي سماحة الإمام الخميني (قدّس سرّه) ـ لم تُذكر فيها المرجعية ولا الأعلمية كشرط للقيادة، وإنما أقرت لهذا المنصب ثلاثة شروط هي: الفقاهة، والعدالة، والكفاءة.



الحق واحد لا ثاني له

في الوقت الذي اتسعت فيه أبعاد السخط الجماهيري ضد التعرّض لأركان النظام الإسلامي المقدس، وعبّر فيه الشعب الإيراني المسلم في مختلف أرجاء البلد عبر المسيرات الحاشدة والتظاهرات الصاخبة عن غضبه على المعترضين على القيادة، بدأت وسائل الإعلام الأجنبية تعزف نغمة جديدة تصوّر فيها هذه الأحداث وكأنّها تعكس ذروة الاختلافات الداخلية بين العلماء خاصّة. ويُعاد طبعاً تكرار مثل هذه الايحاءات في الداخل بشكل أو آخر على يد عناصر محددة الهوية ومرتبطة بالاستكبار، وبعضها الآخر عناصر ساذجة وغير واعية.

ومن حسن الحظ أن أمثال هذه الشبهات والايحاءات قد قوبلت بالرد اللازم من خلال المواقف الصارمة التي اتخذتها الشخصيات والأوساط العلمائية والحوزوية في الوقت المناسب. فقد نزل الآيات والمراجع العظام والمدرسين الكرام، وأعضاء مجلس الخبراء، وأئمة الجمعة في جميع أنحاء البلد، والعلماء، وأكثر الشخصيات الدينية والسياسية البارزة، والتيّارات المنضوية تحت لواء النظام ـ متناسية نزاعاتها الفكرية واختلاف أذواقها السياسية ـ برفقة سائر أبناء الشعب الإيراني المسلم إلى الساحة السياسية وعبّرت بوضوح عن حرصها على الذود عن حياض الولاية ومركزية الحكومة. ولم تبق أية جهة ـ على وجه التقريب ـ ذات صفة شرعية ومقبولة في الحكومة والدولة إلا وعبّرت عن

استنكارها للأقاويل التي تعرّضت للأصول والمبادئ التي أقرها النظام الإسلامي.

يبدو أن هذا الاتحاد والتلاحم الذي قلَّ نظيره يعتبر اتفاقاً مباركاً ينبغي معرفة قدره والبحث عن السبل الكفيلة بترسيخه.

أما ما قد يؤدّي إلى إبراز ايحاءات العدو الماكرة وكأنّها صحيحة، فهو أن العنصر الواضح في إثارة الشبهات الأخيرة حول الولاية والقيادة هو رجل دين قُيّض له أن يكون على امتداد سنوات طويلة إلى جانب الثورة والنظام، وبلغ حتى منصب نائب قائد الثورة. وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن الذين يحاولون إضفاء شيء من الحقيقة على قضية تصاعد الاختلافات بين العلماء، يشيرون إلى مكانة هذا الشخص وجماعته المعدودين الذين يشاطرونه آراءه، ويعيشون وإيّاهُ في عزلة تامّة.

وللرد على هذه الشبهة، وبغض النظر عن الدليل الواضح الذي سبقت الإشارة إليه ـ والمتمثل في الاستنكار الشامل الذي أعلنه أكابر العلماء والأكثرية العظمى من طلبة الحوزات العلمية ضد التصريحات المشينة لهذا الشخص ـ لا بدّ أيضاً من الإشارة إلى هذه النقطة، وهي:

إذا اعتبرنا الحقيقة أمراً مطلقاً غير خاضع للتغيّر والتبدل ـ وهي هكذا طبعاً ـ فلا ينبغي أن يكون التغيّر في فكر وعمل السائرين على طريق الحق مدعاة للشك في صحّة الحقيقة وأصل الحق؛ لأن الملاك الحقيقي هو ذات الحق؛ وليس الجماعة المؤيدة له والسائرة عليه؛ إذ إنها خاضعة على الدوام لإمكانية التغيّر والتبدّل.

فإذا كان شاخص الحق والحقيقة في صدر الإسلام مثلاً هو القرآن وشخص الرسول ﷺ، كان من الممكن معرفة المؤمنين بمدى اتباعهم للقرآن وانقيادهم للرسول ﷺ. فقد تجد شخصاً ظل يحارب سنوات

طويلة بين يدي الرسول ﷺ ويجاهد في سبيل الإسلام، إلّا أنه وقف ذات يوم لسبب أو آخر ضد الرسول والرسالة. ففي مثل هذه الحالة يعتبر وجوده السابق في دائرة أهل الحق والإيمان مفخرة كبرى له، ولكنه في كل الأحوال لا يعتبر بحدِّ ذاته دليلاً على حقّانيته، وإنما يجب النظر هل أنه بقي في ما بعد متمسكاً بسنة الرسول ورسالته ووصيّه بالحق، أم لا؟

كانت ثمة شخصيات كبرى في صدر الإسلام عرفت بالفداء والشجاعة والتضحية، ونالت من الرسول ألقاباً نظير لقب سيف الإسلام وما شابه ذلك، ولكنا ما إن زلّت بقدمها عن دائرة الحق ووقفت في مقابل إمام الحق علي عليه السلام، حتّى خرجت عن صفة الحق التي كانت لها سابقاً، بل وأضاعت كل سجلها الماضي الحافل بالأمجاد.

أيمكن النظر إلى معركة طلحة والزبير مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كمعركة بين حقّين؟ وهل قاتل هذان الشخصان علياً عليه السلام على الحق. وهل كان يحق للناس في عهد عليّ عليه السلام القول أن ما يجري بين أميرالمؤمنين من جهة، وطلحة والزبير من جهة أخرى، اختلاف داخلي، وتناحر بين مجتهدين في الدين. ويمكنهم الوقوف موقف المتفرّج على ذلك الصراع؟

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة للحرب مع معاوية. فمعاوية قد صاحب رسول الله ﷺ، ولكن هل يمكن تفسير خروجه على إمام الحق علي عليه السلام بأنه كان مجتهداً عارفاً بالإسلام وعمل بتكليفه؟ ومعنى هذا عدم إمكانية توجيه اللوم والنقد إليه؟!

إذا كانت لأعداء الإسلام من وراء هذه الايحاءات أغراض من قبيل وجوب القضاء على الجمهورية الإسلامية، فإنَّ الأشخاص السذّج والمخدوعين غالباً ما يكونون أسرى جهلهم وأهوائهم النفسية. بيد أن

العدو يتصوّر ـ من جرّاء بعض الأوهام نظير تصوره أن هذه الأحداث تنم عن وجود صراع واختلافات داخلية ـ أن بإمكانه تجنيد هذه الجماعة الساذجة لإثارة الشكوك والتساؤلات، مثلما، حصل في عهد الإمام علي عليه السلام حين وقعت جماعة بمثل الشكوك اللامشروعة.

إنّ الشعب الإيراني المسلم الثوري المتيقّظ أدرك من خلال تفهّمه للظرف الحساس الذي تمر به الثورة في هذه البرهة، أنه إذا لم يواجه هذه الفتنة بما تقتضيه لا مناص أمامه من التضحية بمزيد من وقته وثرواته في المستقبل لاتقاء مخاطر العناصر الشريرة.



الشيخ المنتظري من ..... إلى .....



وثيقة رقم (١)

رسالة مهدي الهاشمي

إلى رئيس السافاك في أصفهان

إلى رئاسة منظمة الاستخبارات والأمن في محافظة أصفهان - اللواء تقوي المحترم. تقبلوا أخلص تحياتي القلبية.

كما تم عرضه عليكم سابقاً، فإن الأمور المقدمة إليكم بالحقيقة بشكل كامل بالنظر للقرائن والشواهد ونموذج الخط وغيرها، إذا استمرت التحقيقات المتواصلة، فسوف تحصل النتيجة المطلوبة. وفي هذا المجال لدي استعداد كامل لكل توضيح لازم بغية التعاون والتوضيح.

الآن هناك عملاء كثيرون يعتزمون العمل على تغيير ذهن المسؤولين القضائيين في المحافظة، وصرفها عن اكتشاف رأس الخيط الأصلي، بإشاعة الأراجيف وإرسال الرسائل المفتعلة والاعترافات الكاذبة وإدخال العقد الشخصية والمحلية، وفي هذا المجال قد حصلوا

على نجاح نسبي أيضاً وأوقعوا في سوء الظن والاتهام عدداً من المزارعين الكادحين الذين أمنّوا بعد الثورة البيضاء مصالح الإقطاعيين المحليين وعملاء المالكين السابقين، وكانوا يقومون بمراعاة استقلالهم الوطني والذاتي طبق قيادة الشاهنشاه آريامهر الذكية. وللأسف يواصل العلماء هؤلاء الذين لا تُكشف عن أسمائهم لأسباب، مسيرهم السابق في منطقة لنجان وقهدريجان بأقنعة أخرى بعد النهضة العظيمة في إيران، وقاموا بافتعال ضجة في تلك المنطقة، من خلال طرح مسائل لا أساس لها كقضية الشهيد الخالد الذين كانوا هم أنفسهم قد أسّسوه، وفي النتيجة تعرض إلى الحرمان والاعتقال عدد من الأشخاص الأبرياء الذين لا توجد لديهم قواعد فكرية ولا دافع لديهم إلى هذه الجرائم. إن عدم التناسق البسيط بين أقوال المعتقلين والذي كان سببه الرعب والخوف الناجم من الاعتقال أدى إلى أن يسيء المسؤولون القضائيّون الظن بنا، في حين أن أفكاري وخدماتي الاجتماعية وتعاوني الشامل مع منظمتكم ليس أمراً خافياً.

اللواء الموقر، فأنا الآن لا بدافع الاستعانة الشخصية لأن براءتنا سوف تتضح بسرعة للمسؤولين القضائيين، بل من أجل كشف حقيقة هذه الجرائم وعناصرها لأن لدي نكات مهمة وقيمة أخرى أيضاً أستطيع في حالة إطلاق سراحي أن أكشفها وأضعها تحت تصرفكم، أطلب القيام بالإجراءات اللزمة في هذا الصدد. مع تقديم التحية.

سيد مهدي الهاشمي



وثيقة رقم (٢)

رسالة وزير الأمن إلى الإمام الخميني

بسمه تعالى

قائد الثورة الكبير ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران - الإمام الخميني

السلام عليكم

كما تعلمون فإن السيد مهدي الهاشمي وعدداً من المرتبطين به قد اعتقلوا بحكم السلطة القضائية وبمعرفة ونظر سماحتكم، وهم الآن في وزارة الأمن للتحقيق والاستجواب.

بعض اتهاماتهم عبارة عن:

١ - قتل قبل انتصار الثورة.

٢ - قتل واختطاف بعد انتصار الثورة.

٣ - التعاون مع السافاك (هذا الاتهام يتعلق بالسيد مهدي الهاشمي).

٤ - خزن أسلحة ومتفجرات بصورة غير قانونية.

٥ - الاحتفاظ بوثائق حكومية سرية.

٦ - تزوير وثائق حكومية.

٧ - نشاطات سرية غير قانونية.

ومع ملاحظة الأجواء المفتعلة التي يقوم بها عدد من المتبقين من هذه المجموعة للتشويش على الأذهان وايجاد الاختلاف، يرجى أن تعلنوا عن رأيكم المبارك في ما يتعلق بالمتابعة الجادة لجميع الاتهامات الموجهة لهذه المجموعة بواسطة وزارة الأمن.

المحمدي الري شهري - وزير الأمن

وثيقة رقم (٣)

جواب الإمام الخميني على رسالة وزير الأمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جناب حجة الإسلام الشيخ ري شهري وزير الأمن

بالنظر إلى المسائل التي كشفت حتى الآن أو التي أصبحت في دائرة الاتهام وبالنظر إلى عمليات التهريج والمنشورات التي نشرت بأسماء مختلفة بواسطة أشخاص معادين للثورة ومنحرفين ومرتبطين بمهدي الهاشمي، والتي ليست فقط تزيد من سوء الظن، بل هي دليل مستقل على خط الانحراف عن الثورة والإسلام، فإن جنابكم موظف بأن تتابعوا جميع جوانب هذا الأمر بدقة كاملة وإنصاف، وأن تلاحقوا جميع الأشخاص المتهمين الذين يعدون من زعماء هذه المجموعة، وكذلك الأشخاص الآخرين الذين لهم يد في نشر مسائل كاذبة وقضايا أخرى. وبديهي أن هذا الأمر لكونه يرتبط بالإسلام وأمن البلد فإن تحقيقه ينحصر في وزارة أمن البلد. يجب أن أؤكد أن الجميع متساوون في قضاء الإسلام وأن التعرض للأبرياء هو من الذنوب التي لا تغفر، وبنفس الدرجة فإن غض النظر عن المجرمين هو ذنب كبير. اعلموا أن الله تعالى حاضر وناظر، وهذا الأمر هو عبادة يبرّئ شخصيات كبيرة من الاتهامات ويبطل مؤامرة المنحرفين. والسلام.

روح الله الموسوي الخميني
٦٥/٨/٥

وثيقة رقم (٤)

جانب من حكم المحكمة بحق مهدي الهاشمي

حول **البند الأول**: (تنظيم وقيادة مجموعات إرهابية واختطاف) اعترف المتهم بتشكيل مجموعة إرهاب والأمر بقتل جهان سلطان آقائي ورمضان مهدي زاده والشيخ قنبر علي صفر زاده والسيد محمد شمس آبادي وعباسقلي حشمت والمهندس بحرينيان، وقال: إن الأشخاص الخمسة الأوائل قُتلوا بأمره، والمهندس بحرينيان باقتراحه. وحكم السيد ميد نجف آبادي، وسعيد وهمايون حشمت قتلا بواسطة أعوانه وبدون أمره. وذكر المتهم أن دافع القيام بعمليات القتل الآنفة هو فساد أو إجرام المقتولين، ولكنه اعترف بأن فسادهم وجرمهم لم يكن في حد جواز القتل وبأنه أصدر أمر قتلهم بدون مجوز شرعي. كما اعترف المشار إليه بالقيام بأعمال أخرى: كإطلاق الرصاص والتهديد وتخريب المزارع وآبار الماء بواسطة أعوانه أيضاً.

وذكر بشأن **البند الثاني**: (تأسيس فرع حرس لنجان السفلى المستقل وتزويده بالأسلحة والصدام بلجنة الثورة ممّا أدى إلى قتل وجرح عشرات الأشخاص): شكلت الحرس بسبب النفوذ الذي كان لدي في المنطقة وكان الحرس متنفذاً، وكان أمره وأعضاء الشورى مرتبطين بي. وكنت أحضر في جلسات الشورى. طبعاً لم يكن الحرس في البداية مستقلاً حتى بدأ حرس أصفهان بحركات متشددة بهدف حلّ هذه القاعدة ولأنني كنت لا أرى في الحلّ مصلحة أمرت بألا يسلموا الأسلحة وأعطيناهم أيضاً مقداراً من المال والسلاح من وحدة حركات التحرر حتى لا يكونوا في ضائقة.

كما أن المتهم اعترف بتحريك أشخاص متطرفين في حرس

قهدريجان ضد لجنة الثورة ممّا أدى إلى اشتباك بين الحرس واللجنة وقتل وجرح عدد من عناصر الطرفين، وكذلك بالإشراف والسيطرة على مؤسسات ودوائر المنطقة عن طريق الحرس وتوحيد نهج ومشرب المسؤولين في المنطقة، وذكر أن الدافع في الأعمال المذكورة هو التطرف وحب السلطة.

وفي **صدد البند الثالث**: (إخراج وإخفاء أكثر من ٢٨٠ قطعة سلاح ومقدار كثير من العتاد وسائر أموال الحرس) قال: إن مقدار السلاح الذي أخرج من الحرس هو أكثر من المقدار المذكور حيث أخرج هذا السلاح والعتاد من الحرس في أوقات مختلفة، قسم أخرج في أوائل الثورة وكان الهدف من هذا العمل هو مواجهة المؤامرة المحتملة من جانب القوى اليمينية في الجيش والحرس، وبهدف تشكيل حكومة جديدة بعد المؤامرة. وقسم آخر كان في وقت حلّ وحدة حركات التحرر، إذا أدّى حل الوحدة إلى غضبي وسائر قوات الوحدة، لذا لم نسلم الأسلحة، حتى يتم الاستفادة منها لعمل الحركات وسائر الحاجات. كما أخرجت مقادير أيضاً في أوقات أخرى.

كما أن إخفاء الأسلحة كان أساساً باطلاعي وبأمري ولكن تفاصيل ذلك يعرفها سائر المتهمين. واعترف المتهم بإخراج وإخفاء عتاد وأموال من الحرس.

وحول **البند الرابع**: (إيجاد شبكة نفوذ في المؤسسات وسرقة مستندات وأخبار ومعلومات سرية منظمة) اعترف بأنه كان مرتبطاً مع حوالي مائة شخص في مؤسسات مختلفة، وكان هناك مع البعض ارتباط فكري وفئوي صرف، ولكن عدداً منهم كان لديهم علاوة على الارتباط الفكري والفئوي تعاون عملي، وكانوا ينقلون أخباراً عادية أو سرية عن محل عملهم أو كانوا يُستشارون في الأمور المتعلقة بمسؤوليتهم.

وقال حول نوع الأخبار والمعلومات التي تم الحصول عليها عن هذا الطريق: إن هذه الأخبار كان أكثرها في القضايا الخارجية والاختلافات الفئوية، وحول نقاط ضعف المسؤولين، ومسائل الحرس. وأخيراً اعترف صراحة بسرقة مستندات منظمة وسرّية من مجلس الشورى الإسلامي ووزارة الخارجية ووزارة الإرشاد.

وحول **البند الخامس**: (العمل على انحراف الشباب من خلال إيجاد تشكيل منحرف في المدن والحوزة وكسب أشخاص متطرفين وأصحاب سوابق) بيّن مفصلاً (ضمن الاعتراف بدوره في الاستفادة من تنظيم وتشكيل قوى منحرفة وأشخاص كعوامل شعبية قوية للوصول إلى أهدافه التسلطية، ومن ذلك إيجاد كوادر لازمة لبرامج المستقبل وكذلك الاستفادة في القضايا السياسية كالانتخابات) وكيفية إيجاد تشكيلات تحت عنوان حزب الله في قهدريجان وأصفهان وعدة مدن أخرى، ودرجة تدخل هذه التشكيلات في أمور المؤسسات والدوائر والانتخابات، وكذلك كيفية تدخله في إدارة بعض مدارس العلوم الدينية في قم عن طريق النفوذ في شورى إدارة تلك المدارس وطرح أفكاره عليهم.

وحول **البندين السادس والسابع**: (السعي لاضعاف المسؤولين في الجمهورية الإسلامية وإيجاد الفرقة والاختلاف بينهم وبين الناس عن طريق التآمر ونشر أكاذيب وتهم) اعترف صراحة وشرح الخطوات التي تمت في مجال إثارة الفتنة والتفرقة وتهيئة وتنظيم وتكثير منشورات ضد المسؤولين، ونشر قضايا تتضمن إهانة مقدسات الثورة الإسلامية، وارتكاب تزوير مستند، وتزوير عنوان على هذا الصعيد، وكذلك اعترف بالآثار التخريبية والضربات الشديدة للجمهورية الإسلامية عن طريق القيام بهذه الأمور، وذكر أن دافعه هو التطرف وحب السلطة والانتقام من الذين كانوا يعملون ضده.

وفي صدد **البند الثامن**: (العراقيل والعمل ضد السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية في إيران) ضمن اعترافه بالعراقيل ومعارضة السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية، ذكر توضيحات حول كيفية المواجهة مع بعض المؤسسات ومنها رئاسة الوزراء وحرس الثورة ووزارة الخارجية، والآثار التخريبية والضارة لهذه الأعمال، ومن بين ذلك إيجاد المشاكل في صعيد الارتباط مع البلدان المجاورة والمسلمة وايجاد الاختلافات والحروب الداخلية بين بعض الحركات الأفغانية الثورية، وفي النتيجة مقتل وجرح مئات الأشخاص وذهاب إمكانيات كثيرة هدراً، في صعيد قضايا حركات التحرر وتعرض عدد غير قليل من الثوار للاعتقال بسبب الأعمال المتطرفة بواسطة الحكومات الطاغوتية. واعترف بارتباط بعض عناصر البلدان الأجنبية معه بهدف الاطلاع على الأمور الداخلية وإعطاء نهج التعامل بشأن تقوية بعض الفئات الداخلية ضد فئات أخرى.

وثيقة رقم (٥)

رسالة الإمام الراحل رحمه الله إلى الشيخ المنتظري حول ضرورة طرد مهدي الهاشمي



سماحة حجة الإسلام والمسلمين الفقيه الجليل الشيخ المنتظري دامت أيام بركاته

بعد إهداء السلام والتحية، إن علاقتي بجنابكم أوضح لديكم من الآخرين، وإن العلاقة هذه قد أبرمت بسبب طول المعرفة الصميمية والعشرة عن قرب، إن منزلتكم العلمية والعملية المحترمة، ومجاهدتكم

للظالمين والمستكبرين وأتعابكم التي لا تنسى في سنوات طويلة من أجل الأهداف الإسلامية وقدسيتكم ووجاهتكم وصلاحكم الذي قل نظيره، وفوق هذا، الحيثية الرفيعة التي حصلت لكم على أثر هذه الأمور حالياً بمشيئة الله تعالى وحاجة الجمهورية الإسلامية الملحة إلى مثل جنابكم، كل ذلك يوجب أن تكون هذه الحيثية المقدسة محفوظة ومصانة من كل الجوانب.

إن حفظ هذه الحيثية واجب عليكم وعلى جميعنا لأسباب عديدة واحتمال تعرضها للخدش ينجّز حفظها أيضاً لأهميتها الكبيرة. ونظراً لهذه المقدمة يجب أن أقول: إن هذه الحيثية الواجبة المراعاة هي في معرض خطر باحتمال قوي بل بظن قريب من الجزم، خاصة مع وجود معارضين مؤثرين في حوزة قم همّهم أن يبحثوا عن الحجج. هذا الخطر المهم جداً ينشأ من انتساب السيد مهدي الهاشمي لكم.

أنا لا أريد أن أقول إنه قد ارتكب أشياء واقعاً، بل أريد أن أقول إنه متهم بجرائم كثيرة مثل القتل ـ مباشرة أو تسبيباً ـ وأمثال ذلك. ومثل هذا الشخص حتى لو كان بريئاً فإن ارتباطه بكم يؤدي إلى هتك قداسة مقامكم التي حفظها واجب مؤكد على الجميع. إن ما هو مسلّم وأؤكد عليه هو متابعة وضعه وقضية اتهامه، ومسألة مقر الزمرة وتكديس الأسلحة بأموال الشعب باسم مساعدة ما يسمّى بمنظمات التحرر.

إن ممارسة مثل هذه الأعمال بدون تدخل الحكومة هي أساساً جرم، وهو ليس لديه صلاحية هذا الأمر، حتى لو كان لمثل هذه المنظمات حقيقة، بل هو تدخل في شؤون الحكومة. إن الاستجابة لهذا الأمر قطعية وما أريده منكم بالدرجة الأولى هو اقتراحكم المباشر بتدخل

وزارة الأمن ومتابعة هذا الأمر وإذا كان في هذا محذور لكم بالشكل الذي يكون التكليف الشرعي ساقطاً عنكم، فالسكوت. إن الدفاع عن مثل هذا الشخص حتى في المجالس الخاصة سم قاتل وهو خطر على شأنكم ومظنة لوقوع فساد وإراقة لدماء أبرياء. يجب أن تقطع جميع النشاطات باسم مساعدة حركات التحرر ويحاكم جميع الأشخاص الذين كان لهم دخل في هذه الأمور. وما هو مسلّم ويدعو للأسف هو حسن ظن سماحتكم بالأعمال والأفعال والأقوال والكتابات التي ترتبون عليها أثراً بمجرد وصولها إليكم فتتكلمون في المجالس العامة وتنصحون السلطة القضائية وغيرها.

وأنا أطلب منكم كصديق حميم في الماضي والحاضر أن تشاوروا أشخاصاً صالحين يعرفون أمور البلد، ثم بعد ذلك ترتبون أثراً، حتى لا يتعرض موقعكم ـ لا سمح الله ـ إلى ضربة تعود إلى موقع الجمهورية. إن إطلاق سراح عدة مئات من المنافقين بلا تريث والذي وقع بأمر الهيئة التي رق قلبها وحسن ظنها، أدى إلى تصاعد عدد أرقام الانفجارات والاغتيالات والسرقات. إن الإشفاق على نمر وحشي هو ظلم للغنم.

أنا أؤكد أن تطهروا أنفسكم من الارتباط بالسيد مهدي، وهذا الطريق هو أفضل، وإلّا فلا تظهروا أي ردّ فعل عند متابعة أمره، إن متابعة أمر جريمة المتهم حتمية. أتمنى لسماحتكم السلامة والتوفيق.

١٣ شهر مهر ١٣٦٥

روح الله الموسوي الخميني



وثيقة رقم ٦

جواب الشيخ المنتظري على رسالة الإمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني مدّ ظله العالي:

بعد السلام والتحية. منذ مدة صممت أن أعرض على سماحتكم بصدق وصراحة مسائل أراها في مصلحة الثورة والبلد، لكن مراعاة وضع سماحتكم الصحي كانت تمنعني، ولكن بعد الرسالة الشريفة المؤرخة في ١٢/ ٧/ ٦٥ لم أرَ التأخير صحيحاً. آمل أن لا تنزعجوا من صراحة المخلص. وأطرح مسائلي في بنود منفصلة:

١ - إنني حسب الواقع لست خارجاً من حالين: إما أنني شخص ساذج - طبقاً للتصورات التي حصلت لحضرتكم تدريجياً - ويوجهني مثلاً أمثال السيد مهدي الهاشمي، وحسب رسالتكم: إن حسن ظني بالأعمال والأفعال والأقوال والكتابات هي أساس قراراتي. أو أنني شخص ضمن قراءة الكتابات المتنوعة وسماع الأقوال المتناقضة قد ذقت مر الدنيا وحلوها وجربت حارها وباردها إلى حدّ ما، وكنت قد عايشت الناس وعاشرت أخيارهم وأشرارهم، وربما كان لي فكر وتأمل وإرادة.

فإن كان الفرض الأول صحيحاً في حقي فإن تأييد حضرتكم والمسؤولين والعلماء والفضلاء لي وتعليق الأمل عليّ لمستقبل الإسلام والبَلد وحتى مدح حضرتكم لي في الرسالة الأخيرة غير صحيح، ومن اللازم حقيقة أن تفكروا في مستقبل البلد والثورة، ولا يصح التهاون بأي شكل. وهذا بالدرجة الأولى يقع على عاتق حضرتكم إذ إنكم مؤسس

الثورة، ولا تراعوا جانبي فأنا لست طالباً لمقام. وإذا كان الفرض الثاني صحيحاً فاحتملوا أن تكون المسائل التي أكتبها في هذه الرسالة صحيحة كلها أو بعضها..

٢ ـ كنت منذ أن تعرفت عليكم وفي كل الظروف مسلّماً لكم روحاً ومن أتباعكم عملاً.

٣ ـ وأمّا مسألة حركات التحرر والسيد مهدي الهاشمي ومقر الزمرة وتكديس الأسلحة:

فأولاً: إن مؤسس قسم الحركات الإسلامية في إيران أي تبليغ الثورة الإسلامية في العالم وتعزيز القوى الثورية في البلدان، كنت أنا والمرحوم محمد المنتظري وقدم الناس مساعدات باسم النهضات بحبّ ورغبة وهم يقدمونها حتى الآن، وأعتقد أنها كانت ولا زالت من أوجب الواجبات، وقد قامت حتى الآن بأكبر خدمة للإسلام والثورة. وفي هذا الصدد قامت وزارة الخارجية بإعطاء شعارات ورفع يافطات فقط.

السيد أحمد الحسني مع كل هذه السوابق في مجال خدمة الثورة هو في سجن الجمهورية الإسلامية بتهمة الدفاع عن النهضات.. في جامعات نيجيريا يطلقون شعار: الإمام الخميني قائد العالم الإسلامي ويترجمون ويوزعون خطابات حضرتكم ويرسلون ممثلاً إلى قم ليبايعني نيابة عن الإمام الخميني، ولا يدرون أن الإمام الخميني يرى أن دعم النهضات الإسلامية جرم!.

وثانياً: قبل حوالي ثمانية أشهر ذهب السيد الحسني إلى السيد فلاحيان معاون السيد ري شهري وسلمه مواد ووسائل كثيرة وأخذ وصل استلام واكتفى بالأعمال الثقافية والتبليغية في الخارج، وكان المنزل بترخيص الأعداء ولجان الثورة وبعلم من أمن البلد، والمكان كان فيه

مئات الكيلوات من المواد بقي منها مائتان وخمسون غراماً، والسلاح كان فقط سلاحاً واحداً بترخيص لحفظ النفس والآن نجد تعبير الأمن وايحاءهم في جميع المحافل ولسماحتكم بأن المنزل أصبح وكراً ومخزن أسلحة، ماذا كان القصد؟ الله يعلم.

وثالثاً: إن قسم النهضات وأموال هذا القسم تتعلق بي وبالمرحوم محمد المنتظري، والسيد مهدي الهاشمي لديه حكم في هذه الناحية مني، والآن بما أن رأي سماحتكم هو اعتبار هذا الأمر جرماً وملاحقة المجرم وذكرتم: (أن جميع الذين كان لديهم دخل في هذه الأمور يحاكمون) فالمحاكمة يجب أن تشملني أولاً وكذا المرحوم محمد في عالم البرزخ، وليس للسيد الحسني والسيد مهدي الهاشمي اللذين قاما بمهمة كُلّفوا بها..

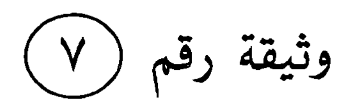
ورابعاً: ليعلم السادة الموجودون خلف هذا المسرح (وللأسف استغلوا آخر الأمر عنوان سماحتكم) أنهم لو قطعوا السيد مهدي الهاشمي قطعة قطعة فلن أساوم أحداً وسأحفظ استقلالي الفكري والإرادي. ومنزلي لا يحتاج إلى قيّم.

وخامساً: إن السيد مهدي الهاشمي حكم عليه في زمن الشاه بالإعدام ثلاث مرات في محكمة أصفهان بضغط من السافاك، ولكن المحكمة العليا في زمن الشاه كان لديها صلاحية في أن تلغي حكم المحكمة العليا في زمن الشاه، كان لديها صلاحية، في أن تلغي حكم محكمة أصفهان. ولكن السيد مهدي الهاشمي أصرّ في عهد الجمهورية الإسلامية أنه إذا كان مقرراً أن أحاكَم فحاكموني حتى تنحل العقدة، وتهيأت مقدمات المحاكمة في أصفهان، ولكن مجلس القضاء الأعلى لم يبد رأياً ومنع ذلك. والآن يقول وزير الأمن إنه متهم بأكثر من عشرين فقرة قتل، وأنتم تقولون: (إنه متهم بجرائم كثيرة كالقتل مباشرة أو تسبيباً

وأمثال ذلك)، إذا كان البلد فوضى ليس لدي كلام وإذا كان فيه قانون، فالإتهام بالقتل يحتاج إلى شاك، ومرجع المتابعة هي المحكمة، والأمن ليس لديه حق التدخل، يجب أن يشتكي الشاكون وتبادر المحكمة أيضاً، وهو مصر على هذا الأمر.

وسادساً: إن سماحتكم قائد للعالم الإسلامي والسيد مهدي الهاشمي كان منذ ذلك الوقت في شورى الحرس وعضواً مؤثراً وقد صوّروه لسماحتكم بصورة وحش خطر. لقد سمعتم كل هذا من أعداء السيد مهدي فهلا استدعيتم هذا السيد مرة واحدة وسألتموه..

وسابعاً: إنني لا أخاف من بيان الحقيقة ـ وإن كان الحق مراً ـ إن السيّد مهدي الهاشمي لا يأتي إلى منزلي منذ ما يقارب سنتين بسب هذا الإعلام السّيء وقد تمر أشهر دون أن أراه فيها، ويتم القيام بأمر النهضات بواسطة البرقية، ولكني كنت أعرف سيد مهدي عندما كان صغيراً يدرس مع المرحوم محمد كتاب المكاسب، وكان والده أستاذي وأخوه صهري. أنا أعرف جميع خصوصياته، فهو رجل مخلص للإسلام والثورة ولشخص سماحتكم، قابليته جيدة، وإدراكه جيد ويتكلم جيداً ويكتب جيداً، وهو أفضل بمراتب من رئيس الحرس ووزير الأمن مع كل كمالاتهم في العقل والتدبير والإدارة، وليس أقل منهما في الالتزام والتقوى أيضاً، لكنه ليس مستعداً لأن يصبح مطيعاً لشخص طاعة عمياء. هو في المنزل مشغول بالمطالعة والكتابة، وقد صارت في البلد موضة أن تنسب للآخرين كل تهمة كالقتل وإصدارات البيانات وأمثالها رجماً بالغيب، والاتجاهات والتيارات في البلد هي سبب تقوية هذا النوع من الشائعات وللأسف يجعل المسؤولون ومنهم جهاز الأمن هذه الشائعة أساساً للحكم بدلاً من المنع من الشائعات التي لا أساس لها، وهذه الألاعيب الحزبية الظالمة هي إحدى مشاكل البلد.



وثيقة رقم (٧)

رسالة الشيخ المنتظري إلى الإمام
ومطالبته متابعة جرائم مهدي هاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة قائد الثورة الكبير آية الله العظمى الإمام الخميني (مدّ ظلّه)

مع السلام والشكر لمواقفكم المدبرة وتعاملكم الحازم مع القضايا المنحرفة. يرجى أن تأمروا بمتابعة جرائم السيد مهدي الهاشمي والأشخاص المرتبطين به، والاتهامات الموجهة إليهم من دون غض النظر، وبدقة كاملة، وطبقاً لموازين العدل الإسلامي ولو بلغ ما بلغ، وألا يمنع ارتباطه السببي أو ارتباط الآخرين معي أو أي شخص أو مراعاة حرمة هذا وذاك من التحقيق والمتابعة؛ لأن حفظ حرمة الإسلام ودرء الانحرافات عن الإسلام الحبيب والثورة المقدسة والعلماء مقدمة على كلِّ النواحي. أسأل الله تعالى لسماحتكم السلامة وطول العمر وانتصار المقاتلين المسلمين في جميع الجبهات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسين علي المنتظري
٢٤ شهر آذر ١٣٦٥

وثيقة رقم (٨)

رسالة خاصة من الشيخ المنتظري

إلى الإمام ودفاعه من جديد عن مهدي الهاشمي

١ ـ في قم كانت مدارسي هي الوحيدة على نهجكم. وإذا كان سماحتكم قلقاً من أمر مدارسي منذ سنتين فلماذا لم تذكروا لي؟

٢ ـ لماذا سمحتم ببث المقابلة التي كانت تضر بي وببيتي ومدارسي؟

٣ ـ لماذا عطلت المكتبة المتعلقة بي التي كان يطالع فيها ما يقارب ألف عضو وكانت إذاعة المنافقين تهرّج ضدها أكثر من الجميع، والآن هي مغلقة أيضاً؟

٤ ـ لو كان السيد مهدي مجرماً فرضاً، وكان يُعدم، فذلك ليس أمراً مهماً، ولكن لماذا قمعوا عبر وسائل الإعلام والجرائد جمعاً كثيراً من عشاق الإسلام والثورة والمعذبين في زمن الشاه، بتهمة الارتباط به من دون اعطائهم حق الدفاع؟ وقام البعض بالتنفيس عن عقدهم وجروا الشباب المدافع عن الثورة والعلماء السائرين على نهجكم إلى اليأس بالشكل الذي كان له أثر سيء في الجبهات أيضاً؟ وهيّأ أكثر من كل شيء مادة إعلامية لوسائل الإعلام المعادية للثورة؟

٥ ـ في أي مكان من العالم يتصرف صديق وأب مع ابنه وصديقه وحامل نفس فكرته هكذا.

٦ ـ إن سماحتكم جَرَّأتم بهذا العمل المعارضين الذين كانوا يخالفون

أو يخجلون من التظاهر وأعطيتموهم إمكانية توجيه ضربة.

٧ ـ إن الضربة التي وجهت لي ولبيتي باسم سماحتكم وتحت غطاء الدفاع عني وبيتي كانت أكبر من جميع الضربات التي وجهها المعارضون في النظام السابق وحالياً. والضغط الروحي الذي تحملته في هذه المدة وصبري الذي صبرته من أجل الله والإسلام والثورة ولمجرد الحفاظ على حرمة سماحتكم، كان أكثر شدة من جميع السجون وحالات الإبعاد إلى مناطق النفي وما تعرضت له من الضرب زمن الشاه، وإلى الله المشتكى.

٨ ـ لا أعلم إلى أي درجة أنتم مطلعون على استفادة أعداء الثورة والمخالفين من هذه القضية وتحاليل الإذاعات والجرائد الأجنبية لها وسرورهم بها.

٩ ـ سمعنا أنكم قلتم: إن فلاناً يفترضني وكأنني الشاه واستخباراتي كأنها سافاك الشاه. طبعاً لا أفترض أن سماحتكم شاهاً ولكن جرائم جهاز أمنكم وسجونكم بيّضت وجه الشاه وسافاك الشاه. إنني أقول هذه الجملة باطلاع دقيق.

١٠ ـ أنا كنت أتوقع أن سماحتكم سوف تنقطعون في يوم من الأيام عن أكثر محبيكم ولكن لم أكن أظن أن يتحقق ذلك بمثل هذه السرعة. وفي الخاتمة أقول: صديقك من صَدَقَك لا مَن صدَّقك.

والسلام عليكم ورحمة الله

وثيقة رقم (٩)

رسالة الشيخ المنتظري إلى الإمام قبل إعدام مهدي الهاشمي

١ ـ سيد مهدي أياً كان قد تبنى العمل من أجل الإسلام والثورة والإمام طيلة عشرين عاماً.

٢ ـ إنه ليس أسوأ من كثير من الذين عفى الإمام عنهم، وأمّه العجوز وزوجته وأولاده الصغار يستحقون الرحمة وعائلتهم وبيتهم يستأهلون الاحترام.

٣ ـ إنه ليس مرتداً ولا محارباً ولا مفسداً، وأخيراً لديه اعتقاد كامل بالثورة والإسلام، وإن كان خاطئاً في السليقة.

٤ ـ لديه حتى الآن مؤيدون كثيرون من حزب الله والذاهبين إلى الجبهة والأشخاص الثوريين، وإعدامه يخلّف أثراً سيئاً في نفوسهم.

٥ ـ إعدامه يسبب تحطيم وعزلة أشخاص جيدين في المدن المختلفة بسبب تهمة الارتباط معه، وقطعاً إن سماحتكم لا ترضون بهذا الأمر.

٦ ـ إعدامه نصر كبير للأعداء والباحثين عن الحجج.

٧ ـ وأخيراً فإن ما ذكرته ليس بسبب العلاقة الشخصية فأنا فعلاً ليس لدي أية علاقة شخصية به، بل ما أقوله هو من حيث مصالح الإسلام ومستقبل الثورة فقط وإن الإعدام وإراقة الدم قد يتبعها كدورة خواطر وإراقة دم. إنّ الإعدام سهل دائماً ولكن المقتول لا يمكن إحياؤه.

وثيقة رقم (١٠)

رسالة الإمام الخميني (قدس سره) إلى الشيخ منتظري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جناب الشيخ المنتظري

بقلب يقطر دماً وفؤاد يعتصره الألم أكتب إليك بعض الكلمات كي تطّلع الجماهير ذات يوم على مجريات الأمور.

لقد كتبت في رسالتك الأخيرة بأنك تقدّم رأيي ـ من الناحية الشرعية ـ على رأيك. فإني أضع الله سبحانه نصب عيني وأبوح بالأمور.

نظراً لما اتضح من أنك تريد من بعدي تسليم البلاد والثورة الإسلامية التي فجرها أبناء الشعب الإيراني المسلم، بيد الليبراليين ومن خلالهم بيد المنافقين، فإنك بذلك قد فقدت الصلاحية والشرعية لقيادة النظام في المستقبل. وقد عبرت من خلال بياناتك وتصريحاتك ومواقفك عن اعتقادك بوجوب تسلط الليبراليين والمنافقين على مقاليد الأمور في البلاد، وقد ردَّدت ما حاكه المنافقون إلى الحدّ الذي لا أرى طائلاً من الرد عليهم.

على سبيل المثال دفاعكم عن الفئة القليلة من المنافقين الذين حُكموا بالإعدام أثناء تمردهم المسلح ضد الإسلام والثورة الإسلامية. فقد بادر المنافقون ـ ومن خلال لسانكم وقلمكم ـ إلى تضخيم عددهم حتى أصبح بالآلاف، وها أنت ترى أيّ خدمة قدّمتها للاستكبار. وكذا في قضية القاتل مهدي الهاشمي الذي كنت تعتبره أكثر تديناً من المتدينين. ورغم ما ثبت لديك من أنه قاتل فقد كنت تبعث بالرسائل الواحدة تلو الأخرى، أن

لا تعدموه، والكثير من القضايا المشابهة لقضية مهدي الهاشمي والتي لا طاقة لي على إيرادها جميعاً. من الآن فصاعداً لست وكيلاً لي، وعليك إحالة الطلبة الذين يأتون بالأموال إلى السيد بسنديدة في قم أو إلى جمران في طهران. ومن الآن ـ والحمد لله ـ أصبحت خالي الوفاض من الأموال. إذا كنت تقدم رأيي على رأيك من الناحية الشرعية (وهذا ما لا يستحسنه المنافقون وستنشغل بكتابة ما يزيد في تدمير آخرتك) فإني وبقلب يعتصر ألماً وصدر يلتهب بنيران الجفاء ـ مستعيناً بالله سبحانه وتعالى ـ أتقدم إليك ببعض النصائح لأنك كنت ثمرة عمري:

١ ـ عليك بتبديل حاشيتك كي لا يذهب سهم الإمام (عج) إلى أفواه المنافقين وزمرة مهدي الهاشمي والليبراليين.

٢ ـ نظراً لما أنت عليه من سذاجة وسرعة الإثارة فإني أنصحك بعدم التدخل في الأمور السياسية عسى الله تعالى أن يتجاوز عن خطاياك.

٣ ـ الكف عن كتابة الرسائل إليّ وعدم السماح للمنافقين في إفشاء أسرار البلاد إلى الإذاعات الأجنبية.

٤ ـ إن بيانات المنافقين وخطاباتهم التي تصل إلى أسماع الجماهير من خلالك وعبر وسائل الإعلام قد وجهت ضربات عنيفة للإسلام والثورة، وهذه خيانة كبرى بحق جنود صاحب الزمان روحي له الفداء ودماء الشهداء الزاكية وللإسلام والثورة. ولكي لا تلقى في الدرك الأسفل من النار عليك الاعتراف بما ارتكبته من خطأ وذنب عسى الله سبحانه أن يعينك.

أقسم بالله أنني كنت معارضاً لانتخابك منذ البداية، فقد كنت آنذاك أعتبرك شخصاً ساذجاً تفتقر للكفاءة والتدبير، غير أنك كنت إنساناً

مثقفاً نافعاً للحوزات العلمية، وإذا ما تماديت في ممارستك على هذا المنوال فمن المؤكد سيكون لي معك موقف آخر، وأنت تعلم بأني لا أنثني عن أداء واجبي.

أقسم بالله أنني كنت معارضاً لاختيار مهدي بازركان لرئاسة الحكومة، غير أنني كنت أرى فيه إنساناً صالحاً.

أقسم بالله أنني لم أصوّت لصالح بني صدر في انتخابات رئاسة الجمهورية، وقبلت آراء الأخوة في جميع المواطن.

ولي مع أبناء شعبنا حديث يطفح بالغصص والآلام وبفؤاد منكسر ملؤه الألم والحزن، فقد عاهدت الله أن لا أتهاون أبداً مع المسيئين فيما لا ينبغي التغاضي فيه، وعاهدت الله أن أقدّم رضاه على رضى الناس والأصدقاء ولا أتنازل عن الحق والحقيقة حتى إن تظاهر العالم بأجمعه ضدي؛ فلا شأن لي بالتاريخ وبما سيتحدث، وما عليّ إلا أداء واجبي الشرعي.

لقد عاهدت أبناء شعبي الشرفاء النجباء ـ بعد الله ـ أن أضع الحقائق أمامهم في الوقت المناسب. وأن تاريخ الإسلام يعج بخيانات كبيرة للإسلام فعليهم أن لا يتأثروا بالأباطيل التي تبثها الإذاعات الأجنبية هذه الأيام بكلِّ همة وجدية.

أسأل الله سبحانه أن يمنّ على الأب الشيخ الكبير للشعب الإيراني العزيز بالصبر والجلد ويصفح عنه، وأن يتوفاه كي لا يتجرع مرارة خيانة أصدقائه أكثر من هذا، وكلنا رضى برضاه فكل ما لدينا منه جلت قدرته.

والسلام

روح الله الموسوي الخميني

الأحد ١٣٦٨/١/٦ [هـ ش]

وثيقة رقم (١١)

جواب الشيخ المنتظري على رسالة الإمام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (مد ظله):

بعد السلام والتحية. وصلتني رسالتكم الشريفة المؤرخة ٦/١/٦٨.

وضمن الشكر على إرشادات وتوجيهات سماحتكم أقول: اطمئنوا كما كنت منذ بداية الكفاح حتى الآن في جميع المراحل كجندي مُضَحٍّ ومطيع إلى جانب سماحتكم على مسار الإسلام والثورة، أنا الآن أيضاً أعتبر نفسي ملزماً بإطاعة وتنفيذ أوامر سماحتكم لأن بقاء وثبات النظام الإسلامي مرهون بالإطاعة للقيادة. لا يشك أي شخص بأن هذه الثورة العظيمة تجاوزت حتى الآن في ظل قيادة وإرشادات سماحتكم أخطاراً مهمة، وفضحت وأخرجت من الساحة أعداء كثيرين مثل المنافقين عمي القلوب، الملطخة أيديهم بدماء آلاف الأشخاص من الناس والشخصيات الحبيبة ومنها ولدي الحبيب، وسائر التيارات المعارضة والمعادية للثورة والمساومة والليبرالية المنحرفة. هل تنسى الجرائم الرهيبة والضربات التي قام بها هؤلاء المسودة وجوههم أصحاب القلوب العمياء تجاه الثورة والبلد والشعب الحبيب والمضحي؟ وإذا تصورت أبواقهم والإذاعات الأجنبية أنهم يستطيعون من خلال افتعال الأجواء ونشر الأكاذيب والشائعات

باسمي، الوصول إلى أهدافهم المشؤومة وأن ينالوا من وحدة الشعب بالتسلل فهم على خطأ كبير.

وحول تعييني كخليفة للقائد فإنني كنت منذ البداية معارضاً لذلك جداً، وبالنظر للمشاكل الكثيرة وثقل المسؤولية كتبت في ذلك الوقت إلى مجلس الخبراء بأن تعييني ليس فيه مصلحة. والآن أيضاً أعلن بصراحة عن عدم استعدادي وأطلب من سماحتكم أن تأمروا مجلس الخبراء بأن يأخذ بنظر الاعتبار مصلحة مستقبل الإسلام والثورة والبلاد بشكل قاطع، واسمحوا لي أن اشتغل كما في السابق كطالب صغير وحقير بالتدريس في الحوزة العلمية والنشاطات العلمية وخدمة الإسلام والثورة تحت ظلّ قيادة سماحتكم الحكيمة.

وإذا حصلت أخطاء ونقاط ضعف وهي من لوازم طبيعة الإنسان فإن شاء الله ترفع بقيادة سماحتكم. وأطلب من جميع الإخوة والأخوات الأعزاء والمحبين أن لا يقوموا بأي عمل ولا يتكلموا بكلمة بحجة الدفاع عنّي في ما يخص قرار القائد والخبراء المحترمين، لأن القائد والخبراء لا يريدون غير مصلحة الإسلام والثورة.

آمل أن يستفيد هذا التلميذ المخلص دائماً من توجيهاتكم القيمة ولا تنسوا الدعاء بالخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٦٨/١/٧



جواب الإمام على رسالة الشيخ المنتظري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جناب حجة الإسلام والمسلمين الشيخ المنتظري (دامت إفاضاته):

بعد السلام وتمني التوفيق لكم. كما كتبتم إن قيادة الجمهورية الإسلامية هو أمر صعب ومسؤولية ثقيلة وخطيرة وتحملها لا تسعها طاقتكم، ولهذا كنت أنا وأنتم معارضين لهذا الانتخاب منذ البداية وكنا نفكر مثل بعضنا في هذا المجال. ولكن الخبراء كانوا قد وصلوا إلى النتيجة، ولم أرغب في أن أتدخل في حدودهم القانونية. وبعد القبول بإعلانكم بعدم استعدادكم لمنصب خليفة القائد، أشكركم من الصميم.

إن الجميع يعرف أنكم كنتم حصيلة عمري، وأنا أحبكم حبًّا شديداً. ومن أجل أن لا تتكرر أخطاء الماضي أنصحكم أن تطهّروا بيتكم من الأشخاص غير الصالحين، وأن تمنعوا مجيء المعارضين للنظام الذين يعرّفون أنفسهم بأنهم محبو الإسلام والجمهورية الإسلامية. وهذا التنبيه قلته لكم في قضية مهدي الهاشمي. أرى من مصلحتكم ومصلحة الثورة في أن تكونوا فقهاء يستفيد النظام والشعب من آرائكم. لا تنزعجوا لأكاذيب الإذاعات الأجنبية، شعبنا يعرفكم جيدًا ويدرك جيدًا أيضاً حيل العدو الذي يبدي حقده على الإسلام بإلصاق أي شيء بالمسؤولين في إيران. يجب أن يوضح الطلاب الأعزاء، أئمة الجمعة والجماعات المحترمين والجرائد والإذاعة والتلفزيون هذه القضية البسيطة للناس،

وهي أن مصلحة النظام في نظر الإسلام من المسائل المقدمة على كل شيء وجميعنا يجب أن نكون تابعين لذلك، إن شاء الله تمنحون الحوزة والنظام الحرارة والدفء بدرسكم وبحثكم.

والسلام عليكم

٦٨/٨/١
روح الله *الموسوي الخميني*

وثيقة رقم (١٣)

رسالة الإمام الى نواب مجلس الشورى الإسلامي والوزراء



إلى أبنائي الأعزاء نواب مجلس الشورى الإسلامي المحترمين والوزراء المحترمين (دامت إفاضاتهم).

بعد السلام

سمعت أنكم لا تعرفون بقضية سماحة الشيخ المنتظري فاعلموا هذا المقدار وهو أن أباكم الطاعن في السنّ قد بذل كل جهده قبل سنتين في بيانات ورسائل حتى لا تنتهي القضية إلى هنا، ولكن للأسف لم ينجح، ومن ناحية أخرى كانت الوظيفة الشرعية تقتضي أن يُتخَذ قرار لازم لحفظ النظام والإسلام. لذا عزلت حصيلة عمري وقلبي يدمي من أجل مصلحة النظام والإسلام. وسوف يتضح الأمر إلى حدٍّ ما للأخوة والأخوات في المستقبل إن شاء الله. والتوصية بهذا الموضوع ليست لازمة وهي أن الدفاع عن الإسلام والنظام ليس مزحةً، وفي حالة تجاوز

أي شخص ـ في أي موقع كان ـ الحدّ سوف يكشف للناس مباشرة.
أسأل الله تعالى التوفيق للجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني
٦٨/١/٢٦

وثيقة رقم (١٤)

رسالة الإمام الخميني إلى رئيس لجنة إعادة النظر في حذف شرط المرجعية من شروط القيادة



سماحة حجة الإسلام والمسلمين فضيلة الحاج الشيخ علي المشكيني (دامت بركاته):

سبق وأن عبرتم عن رغبتكم في استطلاع وجهة نظري بشأن متمم الدستور. وأنا لا أود التدخل في هذا، وليفعل السادة الأفاضل كل ما يرون فيه الصلاح. وأشير فقط إلى موضوع القيادة؛ فنحن لا نستطيع ترك النظام الإسلامي بلا مشرف، بل لا بدّ لنا من انتخاب شخص يذود عن كرامتنا الإسلامية في عالم السياسة والمخاتلة.

كنت منذ البداية أرى وأؤكد على عدم وجوب شرط المرجعية، بل يكفي المجتهد العادل الذي يحصل على تأييد خبراء القيادة المحترمين في كل أرجاء البلد. فإذا صوّت الشعب للخبراء ليعيّنوا قائداً مجتهداً لحكومتهم فالشخص الذي يعينونه لتسلّم زمام القيادة، يحظى تلقائياً

بتأييد الشعب، ويصبح في هذه الحالة هو الولي المنتخب من الشعب، وحكمه نافذ. وقد سبق لي وأن طرحت هذا الموضوع عند صياغة أصل الدستور، إلّا أن الإخوة أصرّوا على شرط المرجعية، فوافقت على رأيهم. وكنت موقناً منذ ذلك الحين بعدم إمكانية تطبيق هذا الشرط في المستقبل غير البعيد. أسأل الله التوفيق لجميع الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني
١٣٦٨/٢/٩

وثيقة رقم (١٥)

رسالة الشيخ المنتظري إلى آية الله العظمى السيد علي الخامنئي بعد انتخابه قائداً للأمة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد علي الخامنئي القائد المنتخب للجمهورية الإسلامية الإيرانية (دامت بركاته):

بعد التحية والسلام، أعزّيكم بالفاجعة التي لا رأب لها وبالمصيبة العظمى التي حلّت بالعالم الإسلامي، وتلك هي رحيل روح الله زعيم أحرار ومستضعفي العالم ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية القائد الجليل سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (قدس سره) الذي علّم العالم كلّه درس التضحية والثورة على الطواغيت والمستكبرين.

أدعو الله العلي القدير أن يعينكم، باعتباركم شخصاً كفوءاً وملتزماً

وحريصاً وكسبتم الكثير من التجارب منذ أيام المجابهة والثورة وكنتم على الدوام موضع دعم قائد الثورة الكبير، على أداء المسؤولية الخطيرة وهي مسؤولية القيادة التي فوّضكم إياها مجلس الخبراء، وأن يوفقكم لخدمة البلد والشعب الإيراني المسلم الذي قدّم كل هذا البذل وهذه التضحيات، وصمد في ميادين الثورة بكل وجوده في سبيل تحقيق أهدافها ومُثُلها. وأن تسعون من خلال التمسك بمبدأ لا شرقية ولا غربية على طريق تدعيم أركان البلاد وتطبيق أصول وموازين الشرع المبين، وزرع اليأس في قلوب أعداء الإسلام والبلد، الداخليين منهم والخارجيين.

سيكون التشاور مع الآيات العظام والعلماء الأعلام والشخصيات الملتزمة والواعية في القضايا المهمة والمصيرية موضع اهتمام بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٨/٢/٢٣

حسين علي المنتظري

وثيقة رقم (١٦)

نص البرقية الجوابية التي بعثها قائد الثورة رداً على رسالة التهنئة التي بعثها الشيخ المنتظري

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله الشيخ حسين علي المنتظري (دامت بركاته):

بعد التحية والسلام، أشكركم على برقية التعزية التي بعثتم بها بمناسبة الخسارة الكبرى التي حلت بالعالم الإسلامي برحيل قائد

الأحرار وأمل المستضعفين سماحة الإمام الخميني (قدس سره)، وكذا لدعائكم لي بالخير، ولكلماتكم المعبّرة عن محبّتكم لي، وتأييدكم لقرار مجلس الخبراء الموقّر.

بعد هذه الفاجعة العظيمة التي أصابت الأمة الإسلامية الكبرى وخاصة الشعب الإيراني المتفاني. أول ما يجب علينا وعلى جميع فئات الشعب وأفراده، هو أن نواصل، من بعد التوكّل على الله وتقوية روح الإخلاص والتضامن والتلاحم والتآزر، الحركة العظيمة التي ابتدأها إمامنا وفقيدنا والمجاهدة والسعي الحثيث الذي بذله في سبيل ديمومتها، وأن نكون على ثقة بأنَّ النصر الإلهي سيكون من نصيب المؤمنين والمحسنين.

اسأل الله العلي القدير التوفيق لسماحتكم.

١٣٦٨/٣/٢٥

السيد علي الخامنئي

 تفاصيل لقاء آية الله الشيخ علي المشكيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشيخ المنتظري قبل إعدام مهدي الهاشمي

تحدث آية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء يوم الخميس ١٩ رجب ١٤١٨ هـ في المدرسة الفيضية، وأدان في حديثه تصريحات بعض الأشخاص التي يستهدفون من ورائها زعزعة القيادة ونظام ولاية الفقيه، قائلاً:

إنّ كل ما أقول هنا إنما أقوله من باب الحرص، وأشهد الله أنني اسأل الله الهداية حتى للخصوم أحياناً. ولم يحصل قطّ أنني قدّمت خطوة مغرضة أو تكلمت ضد أحد وإن كان خصماً لي. وأنا باعتباري في الحوزة ونتيجة للأحداث التي وقعت، ولِمَن خلق هذه الأجواء، يُتطلب منّي أن أتحدث عن الأوضاع الراهنة.

لم أكن إلى الآن قد تحدثت بشيء في هذا الصدد ولا أريد أن أكون أول متحدث به، بيد أنني أشير بإيجاز إلى هذه الحادثة وإلى الشخص الذي أثارها. وأختصر كلامي عن جذور القضية ببضع جمل تتناسب مع طبيعة هذا الاجتماع، ثم أتحدث عن الوقائع الأخيرة.

إن الشخص الذي أطلق تلك التصريحات وأثار التوتر ـ حيث ارتفعت أثرها أصوات الأعداء في الداخل والخارج ـ وأوجد البهجة في قلوب الأعداء والألم في قلوب أنصار الثورة، يتصف ـ مع ما لديه من

فضل ـ بعيب واضح أسقط اعتباره في جميع الجوانب، واستحوذ على كل كمالاته. وأنا أقول هذا الكلام لكي تفهموا طبيعة هذا الشخص إن كنتم من أصدقائه. وأنا أعلن هنا ما لديَّ من معلومات مؤكّدة، ولا أدلي بمعلومات أشك في صحّتها.

العيب الذي يتصف به هذا الشخص وغطّى على جميع محاسنه هو أن فكره وقع منذ اليوم الأول في قبضة ثلّة من المفسدين، ولم يستطع الإفلات منها.

كنت قد ذهبت لمقابلته عدّة مرات (قبيل إعدام مهدي الهاشمي) وقلت له: ما القضية، ما لك تمتدح هذا الرجل إلى هذا الحد، وتهتم بأمره إلى هذه الدرجة؟ ألا تقرأ ما يُكتب عن جرائمه وماذا فعل في أفغانستان؟ ولكن رغم كل ما قلته له، كان يقول ـ وهذا هو نصّ عبارته ـ: إنني مؤمن بمهدي الهاشمي.

لقد غدا بيت هذا الرجل وقدرته وعلمه واجتهاده أداة لتمرير بعض الأهداف المنحرفة. وكان الإمام وجماعة معدودة يدركون أن هذا المسار لو كتب له البقاء لأصبح مهدي الهاشمي رئيساً للجمهورية، ولقضوا عليه بعد وصولهم إلى أهدافهم.

قلت له: لو أنني مكانك لسللت نفسي من هذا البيت كما تستل الحيّة من ثوبها، ولذهبت إلى مكان آخر واستأنفت عملي ونشاطي من جديد، ولأدركت أن كلّ ما وظّف لك من إمكانيات لم تذهب هدراً. لكنهُ لم يُصغِ لكلامي. حتى أن الإمام بكل ما أوتي من قدرة وسياسة وإيمان كامل وبصيرة نافذة لم يستطع عزله عن المحيطين به. ولو أنكم طالعتم تلك الرسائل ـ ولا بدّ أنكم طالعتموها ـ لفهمتهم هذا؛ فكل ما فعله وما قاله له علانية بترك تلك الجماعة، بدأ ـ وبدلاً من الاستجابة لرأي الإمام ـ بممارسة نشاطه ضد الإمام في أواخر حياته.

كما أن أئمة الجمعة كانوا يأتون إليه ويجتمعون في بيته، وكنت أنا من بينهم، ويعلم الله إلى أي مدى كان اجتماع أئمة الجمعة يُستغل لأغراض شخصية في هذا البلد. وكنت أنا كلما ذهبت إلى هناك أخرج متألّماً، من غير أن أتكلم بشيء. وبقيت مدّة لا أستطيع أن أقول شيئاً بسبب صلة الصداقة بيننا.

وفي أحد الأيام جاء إلى دارنا السيد رسولي محلاتي برفقته السيد توسلي (ولا أذكر على وجه الدقّة إن كان هو السيد توسلي نفسه أم شخص آخر من المقربين إلى الإمام)، فقلت للسيد رسولي أن يذهب ويعلن في كل مكان ويُخبر الإمام أنني متى ما ذهبت ـ وحتى الآن ـ إلى دار هذا الشخص أخرج وقد انطلت عليَّ حيلة، وقد انطلت حيلة على أئمة الجمعة، ونحن لا ندري الأهداف التي يخططون لها تحت اسم هذا الشخص.

وأضاف رئيس مجلس الخبراء قائلاً: لقد ألقى هذا الرجل كلمة مقتضبة كان فيها مساس بالقائد وبالقيادة، وطرح فيها مؤاخذات على المرجعية وعلى الولاية وعلى أئمة الجمعة، وفيها إساءة للقُضاة، ولوزير الداخلية، ولعدد كبير من أعضاء مجلس الخبراء. كل حكومة تصل إلى السلطة وتشعر أن لمعارضيها قوة واقتدار ـ وهذه الحقيقة مشهودة في عالم اليوم ـ تسارع بشتى السبل للقضاء على أبيه وابنه وأخيه وما إلى ذلك. وأن هذا من رحمة الإسلام ورحمانيته أنه لم يعامل معارضيه بمثل هذه المعاملة القاسية. نحن نعلم ما هي الأقلام التي تكتب ضد الصغير والكبير في هذا الشعب وضد الإسلام. إلّا أن رحمانية الإسلام تفرض عدم التصدي لهم.

وأشار آية الله المشكيني إلى مقاطع أخرى من كلام المنتظري،

وقال: إن هذا تفريط بالثورة وتخريب لها، وهذه والله مفسدة في البلد. فهل تظنوا استبدال القيادة مزاح؟! وهل يمكن استبدال القيادة ما لم تقع في البلد هزاهز شديدة يستفيد منها أعداء الثورة فائدة تامة؟!

لقد أراد هذا الشخص تأليب رئيس الجمهورية ضد القائد، ليقول أنني أعمل باستقلال ولا صلة لي بك، وإلا فإنّي أستقيل. وهذا تحريض مفضوح. وقد تناول في كلامه جوانب متعددة تتعارض مع الدستور؛ فهو قد حدد للقائد واجبات تنافي الدستور؛ الدستور الذي كتبه هو وشارك في اجتماعات تدوينه، ووقّع عليه، ولكنه انقلب عليه الآن وتنكّر للكثير من أصوله.

لم يكن يرضينا أن يتحدث بهذا الشكل الذي ينتهي به إلى السقوط. لقد كان الإمام قد كتب له أن يؤدي عمله في الحوزة. لكنه جلب كل هذا الضرر على نفسه وعلى البلد وعلى الثورة. ولا أدري إن كانت أفكاره هذه خلقها واستنتجها هو بنفسه، أم أن أيدٍ خفيّة قذرة تتسلل إلى الحوزة بين الحين والآخر - تدخلها بجيوب خالية وتخرج منها بجيوب مليئة - زوّدته بهذه الأفكار، وهذا هو الاحتمال الأقوى.

لقد تألمت كثيراً لهذه القضية. وهذا الكلام جاء كرد فعل طبيعي لهذه الواقعة التي افتعلوها. هذا العالم شبّهوه بجدار، وشبّهوا عمل الإنسان بالكرة، فإذا رمى الكرة صوب الجدار ترتد إليه، وكلّما اشتدت الضربة ترتد بقوة، وإذا ضُربت على مهل ترتد على مهل.



إعادة قراءة التاريخ

قبل حوالي شهر من عزل المنتظري من منصب نائب القائد على يد الإمام الراحل رحمه الله بعث حجج الإسلام والمسلمين مهدي الكروبي، وإمام جماراني، وحميد روحاني رسالة انتقاد إلى الشيخ المنتظري صرّحوا له فيها بأخطائه الجسيمة، وانتقدوا مواقفه.

وبما أنَّ مضمون هذه الرسالة المطوّلة يشير إلى الجانب الأساسي من مشاكل المنتظري التي كانت موجودة في عهد الإمام الراحل، والتي لازالت موجودة على قوّتها حالياً، رأينا من الضروري نشر مقتطفات منها ليطلع عليها إخوتنا المؤمنون.

نرجو أن يكون استذكار هذه المواضيع من جديد سبباً لتنبّه وتذكر كل من وقع في وادي الغفلة والنسيان لأحداث الماضي.

أكد كُتّاب تلك الرسالة في بدايتها على محبتهم للمنتظري، وأشاروا إلى مواقفه إلى جانب الثورة والإمام. وأكدوا له بما أنّك تتحدث بصراحة، نرغب نحن أيضاً في عرض بعض النقاط عليكم من باب إبداء الآراء والانتقادات.

إليكم في ما يلي مقتطفات من تلك الرسالة:

لقد كان تصرف وموقف جنابكم من قضية مهدي الهاشمي مثاراً لدهشة وحيرة، أكثر أصدقائكم المخلصين ومحبيكم الذين اطلعوا على

مواقفكم تلك من قريب أو بعيد، ولازالت تلك الحيرة ماثلة حتى اليوم.

أنتم على علم بأن الشخص المذكور وعصابته خطفوا عالم الدين المرحوم شمس آبادي وعالم دين آخر وقتلوهما شر قتلة بتهمة السذاجة، وبناءً على قوله: «بسبب عدم الاعتقاد بالنضال». وبعدما ألقي القبض عليهم ـ وفقاً لما يفيد به الملف الموجود ـ سخّر الشخص المذكور نفسه لخدمة السافاك وأخذ يتعاون معه. وفي أعقاب انتصار الثورة الإسلامية أفرج عنه، إلّا أنه واصل أعماله الشريرة، فاختطف بواسطة عصابته شخصاً يدعى «حشمت» هو وولديه البريئين وقتلهم.

وعلى الرغم من التحذيرات والنصائح التي كان يبديها سماحة الإمام والمسؤولون والأصدقاء، فقد عُيِّن مسؤولاً لحركات التحرر، وأنتم تعلمون كيف أثار الفتنة في أفغانستان وأشعل نيران الصراع والقتال بين الأخوة هناك. وأخيراً أخذ هو وعصابته بالدماء التي أراقوها ظلماً فأصدر مسؤولو النظام في الجمهورية الإسلامية حكماً بإلقاء القبض عليه واعتقل واعترف بجرائمه ونال جزاءه العادل.

وفي تلك الأثناء كان المؤمل من جنابكم ـ بعد الاطلاع على جرائمه وقرصنته وعشرات الجرائم الأخرى التي يحملها ملفّه وأنتم على معرفة تامة بها ـ أن تعلنوا براءتكم منه وتطلبوا من المسؤولين معاقبته بأسرع ما يمكن، بل وكان عليكم أن تستفيقوا وتبدوا قلقكم من وجود مثل هذا المجرم السفاك في بيتكم، وتبادروا إلى تطهير بيتكم من العناصر المنحرفة والمرتبطة بعصابة الهاشمي، وتعبروا عن امتنانكم للجهات المسؤولة التي سعت لاجتثاث عنصر الفساد هذا، وتعتبروا ذاتكم مديناً لهم.

ولكن من المؤسف أنكم لم تفعلوا ذلك، بل وكنتم تسعون حتى

آخر يوم من حياته لاستنقاذه من عقابه القانوني! فهل يمكن اعتبار موقفكم هذا مطابقاً للمعايير القانونية؟

أنتم كثيراً ما تتطرقون في أحاديثكم ومواقفكم إلى ضرورة التمسك بالقانون وعدم تخطيه، والتحرك في ضوئه. إلّا أن التساؤل الذي يتبادر إلى أذهاننا هو هل أن اتّباع القانون مفروض على الآخرين، أي أن مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني المنجب للشهداء هم الذين يجب عليهم الالتزام بالقانون فقط، دون المحيطين بكم، فهم أحرار من كل قانون؟! وإذا لم يكن الأمر كذلك فكيف تفسّرون النقاط التالية؟

أ ـ إن خبر مقتل «حشمت» وولديه على يد عصابة مهدي لم يحرك ضميرك، ليس هذا فحسب وإنما دافعت عن قاتليهم غاية ما استطعت.

ب ـ حينما بلغكم خبر سرقة أحد أفراد عصابة مهدي لأوراق ووثائق من رئاسة الوزراء، أعلنتم «لعله عازم على أن يصبح رئيساً للوزراء في المستقبل ويريد الاطلاع على أعمال رئاسة الوزراء وكيفيتها»!

ج ـ اعترف ابنكم «سعيد أمامكم بتزوير وثيقة ضد الدكتور هادي وسيّد صادق الروحاني وأعلن صراحة أنه أظهرهما من خلال تلك الوثيقة وكأنهما من أفراد جهاز السافاك، وكان في عمله هذا قد أساء أشد الإساءة إلى كرامتيهما. نرجو أن تبيّنوا لنا ـ أنتم الذين تكثرون من الحديث عن القانون وكرامة الناس ـ ما هو الموقف الذي اتخذتموه ضد هذا العمل المنافي للقانون؟!

د ـ في ضوء الاتهامات الموجودة في ملف حجة الإسلام سيد هادي

الهاشمي، وبناءً على الاعترافات التي أدلى بها مهدي وعصابته ضده، استدعي الشخص المذكور لاستنطاقه وفقاً للقانون، احتراماً لأي قانون أخفيتموه في بيتكم وأعلنتم أن استنطاقه ومحاكمته بمثابة استنطاقي ومحاكمتي؟ وبأي مجوّز أخفيتم بعض أعضاء شبكة مهدي الهاشمي، من أمثال القاتل جعفر زاده في بيتكم، ولم تسمحوا بالقبض عليهم ومعاقبتهم وفق القانون؟

حقاً كيف يمكن لمن يقع تحت تأثير حاشيته بهذه السهولة ويتجاهل القانون، ويتغاضى عما يقومون به من جرائم قتل وخرق للقانون، أن يدافع عن القانون، ويسعى إلى سيادة القانون؟

أنتم كثيراً ما تنتقدون عملية الرقابة التي تقوم بها وسائل الإعلام وعبّرتم عن قلقكم من ذلك بالقول: «إذا كان الأمر يصل إلى هذا الحدّ بإعمال الرقابة على كلامي أنا طالب العلوم الدينية الذي كنت مهتماً بشؤون الناس من أول الثورة، وكنت أقف إلى جانب الثورة الإسلامية على الدوام»!..

عجباً كيف صرختم بانفعال حينما بثت وسائل الإعلام بيان سماحة الإمام حول مهدي الهاشمي، وقلتم: لماذا طبّلوا وزمّروا لهذا الموضوع؟ وحينما بلغكم أن الإذاعة والتلفزيون سيعرضان اعترافات مهدي حاولتم وحتى بالتهديد الحيلولة دون عرضها وعدم السماح للأمة الإسلامية بسماع جرائم مهدي من لسانه؟

هل ترون جواز إعمال الرقابة على بيان قائد الثورة الإسلامية الذي نذر كل وجوده في سبيل هذه الثورة، فيما إذا ارتأيتم أنتم صلاحية ذلك، وكذلك يجب اخضاع اعترافات مهدي وعصابته للرقابة، ولكن اخضاع آرائكم أنتم للرقابة يعتبر خلافاً للقانون؟

وجاء في جانب آخر من الرسالة:

هل تقرأون جنابكم المنشورات السريّة لـ«حركة الحرية» التي تشكك فيها بالإمام وبالمسؤولين وبنظام الجمهورية الإسلامية ككل؟

هل تسمعون الكلمات التي تُلقيها العناصر المرتبطة بحركة الحجّتية، وأتباع أطروحة «إسلام بلا علماء دين» ضد الشخصيات والمسؤولين في البلد؟

هل يرضى الله أن تقدموا بكلامكم هذا، الطعام للإذاعات الأجنبية والمعادية للثورة، وتشككون في أصل نظام الجمهورية الإسلامية في إيران؟!

سماحة آية الله:

أنتم تعلمون أن الشعب الإيراني شعب الأبطال لا يستسيغ أدنى مساس بشخصية الإمام، وقد ثبتت هذه الحقيقة عدّة مرّات في عهد النظام الشاهنشاهي. حقاً أتدرون ماذا سيصنع هذا الشعب ببيتكم إذا علم بالتجاسر الذي وقع فيه على صورة الإمام؟

أنتم تحدثون المسؤولين والجهات القضائية على الدوام بالعفو عن سجناء التنظيمات السياسية وتطلبون منهم الإفراج عنهم. ومع علمكم أن الكثير منهم عُفي عنهم وأطلق سراحهم استجابة لإصراركم، وأنهم بادروا بعد التعرف على مزيد من حرّاس الثورة وأفراد قوّات التعبئة إلى إرهاب وقتل وأراقوا فيها دماء أعزّتنا، إلّا أن أمثال هذه الحوادث لم تغيّر قط من موقفكم المساند بهؤلاء السجناء، إن موقفكم هذا يثير تساؤلنا. ونحن على ثقة بأن للعناصر المشبوهة الموجودة في بيتكم دور أساسي في موقفكم هذا.

وجاء في جانب آخر من الرسالة المذكورة:

لو أن جنابكم ألقيتم نظرة على ماضيكم، وعثرتم على أخطائكم، ربّما بات بإمكانكم اليوم التزام جانب الحذر في تصرفاتكم، ولأدركتم أنكم من الممكن أن تكونوا على خطأ اليوم كما كنتم على خطأ بالأمس.

أنتم كتبتم ذات يوم تقريظاً على كتاب «شهيد جاويد» [الشهيد الخالد] وعزمتم في يوم آخر ـ نتيجة لضغط القوى المضادّة ـ على التنصل من ذلك العمل، وكتابة رسالة تعلنون فيها توبتكم من ذلك العمل لكن بعض الأصدقاء منعوكم عن ذلك. وكان كلا العملين خطأ.

لقد وصفتم الشهيد البطل محمد منتظري ـ نتيجة لتأثير أقوال الآخرين ـ بالجنون، في حين أن الإمام لم يستجب للضغوط التي مورست عليه ليتفوّه بكلمة واحدة ضد الشهيد محمد منتظري. والله يعلم مدى الفائدة التي جناها الليبراليون والوطنيون من تصريحاتكم تلك بشأنه، واستغلوها ونعتوه في مجلس الشورى الإسلامي ـ نقلاً عن كلامكم ـ بالجنون!

يحاول المحيطون بكم والمقرّبون إليكم عزلكم خطوة خطوة عن طريق الثورة، وصياغة رؤيتكم بشكل يجعلكم تسيئون الظن بالقوى المؤمنة والمضحية والثورية، في حين يصورون لكم القتلة والرأسماليين والليبراليين وكأنهم أبطال المجابهة ضد أمريكا! أنتم تنهون الآخرين عن التصلب والتعنّت، إلّا أنكم تبدون تعنتاً شديداً في مقابل جميع الأصدقاء القدماء وأهل الخير الذين تعرفهم منذ سنوات طويلة وتثق بإخلاصهم وإيمانهم، وتتصرف معهم وكأنك تراهم جميعاً يسيرون في اتّجاه معاكس للثورة أو أنهم مخطئون ولا يفهمون، وأن الأشخاص المحيطين بك هم وحدهم الحريصون على الثورة، وهم فقط الذين يفكرون تفكيراً سليماً!

لا يخفى أن نظام الجمهورية الإسلامية يعاني من بعض النواقص

والمشاكل المتأتي بعضها من حوادث الثورة والحرب المفروضة وهي مشاكل لا مفر منها، وبعضها الآخر ناتج عن قلّة تجربة وعدم كفاءة بعض المسؤولين ويمكن حلّها عن طريق النصح والتوجيه، وعبر تقديم البرامج والاقتراحات. إلّا أن الأسلوب الذي تسيرون عليه أنتم هو أنكم تتخذون نقاط الضعف التي يضخّمها المحيطون بكم لتطبّلون بها وتزمرون ضدّ المسؤولين، دون تقديم الرأي الكفيل بحلّها. وهذا ليس أسلوباً بنّاءً يستهدف الإصلاح، وإنما يوفر من جهة غذاءً إعلامياً لأعداء الإسلام والثورة، ويشكك من جهة أخرى بكفاءة النظام ويؤدي إلى إضعافه.

كان حرياً بكم ـ بدل التهجم على هذا وذاك ـ أن تقدموا التوجيهات والإرشادات، بل وكان خليقاً بكم أن تنظروا في ما تؤدونه أنتم من أعمال لتدركوا مدى موفقيتكم على الصعيد العملي.

إن البند (ج) الذي لا يمكن الحديث عنه، ومندوبوكم في الجامعات أصبح بعضهم مبعث خجل وسبباً لابتعاد الجامعي عن عالم الدين، وأمور كثيرة أخرى لا مجال لشرحها.

نرى في ختام المطاف لزوم تذكيركم بنهج الإمام؛ فنحن نرى لو أنّكم أبديتم مزيداً من الاهتمام والنظر في حياة الإمام ونهجه واستوعبتموه على حقيقته وطبّقتموه لحصل تغيير كامل في حياتكم السياسية، ولانتهجتم منهجاً آخر، إذ إن من جملة الخصائص البارزة والقيمة لدى سماحته أنه لا يقع تحت تأثير الآخرين، وهذه الخصائص هي التي صانته من كثير من المخاطر. ففي تلك الفترة التي كان يعاني فيها الغربة في النجف الأشرف، لم تستطع الرسائل والنداءات والضغوط التي كانت تمارس عليه من كل جانب على يد الأصدقاء والمحبين، لم تستطع أن تؤثّر عليه وتدفعه إلى تأييد المنافقين.

كما بذلت جهود شتى لاستحصال تأييد من سماحته لبعض الوجوه

التي كانت لها شعبية في الأوساط الثقافية، أو لبعض الفئات والمنظمات التي تبوّأ بعضها ـ وللأسف ـ اليوم مراكز حساسة، ولكن مُنيت جميع تلك الجهود بالفشل بسبب وعي الإمام وفطنته، مما أثبت للجميع قدرته على عدم الخضوع لأي تأثير.

إننا على ثقة بأنَّ جنابكم قادر ـ من خلال استلهام توجيهات سماحة الإمام ـ على تطهير وإصلاح ما في بيتكم. اطردوا العناصر الخبيثة منه، وامنعوا المقربين إليكم من التدخل في شؤونكم السياسية والاجتماعية.

لقد تحدثتم كثيراً وأبديتم توجيهاتكم بشأن الإصلاحات، إلّا أن الغبار الذي يثيره بعض المحيطين بكم والمقربين إليكم لم يوفر لكم الفرصة التي تمكنكم من المبادرة لتطهير بيتكم؛ أي أنهم لا يتركوا لكم الفرصة أساساً للتفكير بشأن هذا الموضوع.

نحن نؤكّد لكم علانية، أنكم ما لم تصلحوا الحالة التي عليها مصادركم الخبرية وتشكيلاتكم الداخلية؛ فإن الطريق الذي أنتم عليه لا ينتهي بكم إلى الغاية المنشودة، ولن يتسنى لكم على الاطلاق الإنجاز السليم لما عليكم من واجبات ومسؤوليات تجاه الإسلام والثورة الإسلامية. وقد تتسببون ـ لا سمح الله ـ بإلحاق أضرار لا تحمد عقباها بنفسكم وبالإسلام والثورة. ويمكنكم استنباط هذه الحقيقة جيداً من خلال التأمل في حياة بعض العلماء والمراجع السابقين الذين كانوا محاصرين من قبل حواشيهم وأقربائهم، والقرآن الكريم يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله



دفاعاً عن الولاية من زاوية أخرى

جاء في الروايات أن من جملة ما خاطب به الأئمة عليهم السلام شيعتهم أنهم قالوا: «كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً»[1].

وتتجلى «زينة الولاية» في القول والعمل؛ لأن الإنسان مجبول على حب الزينة وطلب الجمال. فالذين يشاركون في ساحة الدفاع عن الولاية بالكلمة الطيبة والسلوك العقلاني يكونون زينة للولاية ومدعاة لاستقطاب واحتواء الآخرين.

«الشين» يقع في مقابل «الزين»، والصديق الذي يكون «شيناً على الولاية» يعكّر نقاء صورتها بكلامه وسلوكه.

ولكن أيمكن حقّاً أن يلوّث الغبار المتطاير من «عمل بعض الأصدقاء» ظاهر إنسان منزه عن النقص والعيب كالإمام الصادق عليه السلام الذي يقف حقيقة في قمّة الطهارة والقداسة؟ وهل يصدر من الحبيب ما يلوّث صورة محبوبه؟

يقدّم التأمل في أمثال هذه الروايات رداً ايجابياً على كلا التساؤلين. لأن الوجهة والحيثية الاجتماعية لكل شخص تتبلور من خلال علاقته بالأصدقاء والزملاء والأصحاب. والأصدقاء المحيطون بكل

---

(١) البحار ٧١/ ٣١٠.

«شخصية» وخاصة إذا كانت علاقتهم من نمط علاقات الفرع بالأصل، يعتبرون بمثابة «الدليل» الذي ينم عن طبيعة الأصل.

وكما يُنظر إلى الأتباع والمؤيدين باعتبارهم «صُناع» للوجاهة الاجتماعية، يمكن ولنفس السبب أيضاً أن يكونوا «مفسدين» لها. وفي ضوء هذه الرؤية يبدو اتّباع الولاية والانتماء إليها، والإساءة إليها والأضرار بها أمرين متناقضين.

وهنا حيث يتناهى إلى الأسماع نداء «الزين» للولاية والنهي عن «الشين» لها، يجب أن نرى هل ننتهي بسلوكنا إلى الانتقاص من قدر الولاية أم نزيد فيه.

ليس الحديث عن الولاية وإنفاق الوقت في البحث فيها عملاً عسيراً، فمن مقادير القضاء أنَّ الشخصين اللذين يرميهما أبناء الشعب بشعار «الموت لأعداء ولاية الفقيه» لهما باع طويل في الحديث والكتابة عن الولاية، وكانوا يتباهون أشد المباهاة بتلك الكتابات. إلّا أن ما يتّسم بالأهمية هو القول والفعل والتوجهات التي تزيد الولاية أو تنقص منها.

وبغض النظر عمّن يدفعهم حقدهم وكراهيتم وعُقدهم إلى الوقوف ضد الولاية، تنعكس وحدة التوجهات ووحدة المسار أحياناً في قالب لا ينطوي إلا على «الشين للولاية». وهل كان جميع المتظاهرين بولاية المعصوم، زيناً لها؟

إن أي قول أو فعل يقترن بواحدة من هذه الخصال لا يعد دفاعاً عن الولاية، حتى وإن اتخذ طابع الحماية لها، وإنما يدخل في باب الإساءة إليها وإضعافها.

١ ـ الإفراط:

قسّم أميرالمؤمنين علي عليه السلام الناس من خلال علاقتهم به إلى طائفتين، فقال: «يهلك فيَّ اثنان: محب مفرط، ومبغض مفرط».

يعكس هذا القول أن المحبة إذا تجاوزت حدّها وصارت إفراطاً تصبح مهلكة كالبغض والعداء. إذن لا ينبغي التصوّر أنه لا ضرورة لالتزام الحدود عندما يتعلق الأمر بالولاية، وأنّ كل من يندفع أكثر في تعدي الحدود يكون أكمل ولاءاً!

بل بالعكس، فالمحب المفرط ينتهي إلى ذات الموقف الذي يقف فيه العدو الحاقد، حتى وإن بديا في الظاهر وكأنهما على طرفي نقيض؛ لأنهما كلاهما يعملان بموازاة بعضهما في الخروج عن الحق والميل إلى الباطل، وإن كان أحدهما بدافع الحب والآخر بدافع الكراهية. «فمحب مفرط يذهب به «الحب» إلى «غير الحق» ومبغض مفرط يذهب به «البغض» إلى «غير الحق»[١].

لا ننسى أن علياً عليه السلام حين أثنى على نائبه الخاص مالك الأشتر، وفرض على الناس طاعته، صرّح لهم أن «الوالي بشر»، بل وجاء بكلمة «إنما» لينفي عن «مالك» كل صفة غير بشرية، وليوضّح له ولغيره أن لا يرفعوا مالكاً إلى رتبة أعلى من البشر، وأن لا ينظروا إليه وكأنه فوق الحدود العادية التي تصوغ للناس فكرهم وعملهم. ولهذا فإن ما لا يصرح به الناس ولا يظهرونه يبقى خافياً عليه: «إنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور»[٢].

إذن لو تمسك الأصدقاء «بالحدود»، تنجلي الشبهة عندها عن قلوب الخصوم غير المعاندين، أو على أدنى الاحتمالات تنتزع من أيديهم أية ذريعة، وإلا سينضافون إلى صف المعارضين ويكونون سبباً لتقويتهم ومساعدتهم. فالأصدقاء المفرطون الذين لا يتمسكون بالحدود «شين» على الولاية، لا مدافعين عنها.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

(٢) نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.

٢ ـ النفاق

يجب أن يكون للانتماء والدفاع جذور في أعماق النفس يقترن بالصدق والإخلاص. ومن المؤسف أن فئة كانت بالأمس ولا زالت اليوم تنظر للولاية كأداة لكسب الجاه، وهم لا يناصرونها إلا للارتزاق على حسابها. قال الإمام علي عليه السلام لشخص من هذا الطراز كان قد أكثر من كيل المديح له: «أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك»[١].

إذن «أصالة الجد» لا تحكم على كل أنواع الثناء، والمحبة النابعة عن طمع لا تعد محبّة، وإنما هي نفاق كأي نفاق آخر لا قرار لها ولا دوام إلى أن يتسنَ إنكارها، ولا إخلاص فيها خليق بالنظر إليه. وإنما يجب ملاحظة ما يقوله أمثال هؤلاء المدّاحين عند خلوتهم في أوكار تياراتهم الفئوية.

أمثال هؤلاء الناس لم يكونوا قليلين في عهد الإمام الراحل، ولم يكونوا أقل «تظاهراً» من الآخرين بالولاية. ولكنهم كانوا يخططون في الخفية بمثل ما كانت تخطط له جماعة «حركة الحرية»، ويصولون في خلواتهم على آراء الإمام الفقهية كما يصول الخصوم المعاندون. وهؤلاء لم يكونوا جديرين بالاهتمام والاعتماد لا بالأمس ولا اليوم. يجب عدم الغفلة عن خصلة التلوّن التي تتصف بها هذه الفئة، بل ويجب النظر لإخلاصهم بعين الريبة. وهؤلاء أيضاً «شين» على الولاية ولا يعتبرون زيناً ولا مدافعين عنها.

٣ ـ التفسير السقيم:

ثمة فئة أخرى من أدعياء الانتماء إلى الولاية ترى ذاتها أصلاً،

---

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار، ٨٣.

وتتصور أن لها عقلاً وتدبيراً يسمو على ما لدى الجميع، وهي لهذا السبب لا ترى أمام نفسها سبيلاً سوى تحريف الولاية معنىً وموقفاً. وهؤلاء يفتقدون الجرأة على التكذيب والقدرة على التحليل. لذلك لا يجدون أمامهم حلّاً غير التفسير السقيم لمواقف الولاية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «قوم يزعمون إني إمامهم، والله ما أنا لهم بإمام... أقول كذا فيقولون إنّما يعني كذا وكذا»(١).

لم يتورع أصحاب التبريرات والتفسيرات عن الدس على الإمام العزيز، وتفسير كلامه بالباطل.

أصدر الآذري القرمي كراساً تحت عنوان «خط الإمام» قال فيه: إن لـ «ولاية الفقيه» عند «الضرورات» إذْن بجعل الحكم، وإذا أصدرت حكماً «لمصلحة» ما، فهو صادر عن طريق «القياس والاستحسان»! وكانت له من بعد الإمام مواقف دسٍّ كثيرة ابتداءً من الانتخابات حتى التفاوض مع القوى الشيطانية، وحتى قضية سلمان رشدي، وأوجدوا أمام النظام والثورة الكثير من العراقيل.

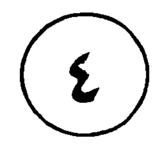
يتبيّن من هذا أن زينة الولاية وزيادة عزتها وعظمتها تكمن في إطار «الانصاف» والسير في حدِّ الاعتدال، واجتباب كل موقف تُشم منه رائحة الإفراط أو التفريط، إضافة إلى الحضور في ساحة الدفاع عن الولاية بصدقٍ وإخلاص، مع الابتعاد عن المبالغة والنفاق. وثالثاً أن نلتزم بالتحليل الواقعي بعيداً عن التفسيرات والتهم غير الموضوعية. هذا هو أسلوب الدفاع العقلاني عن الولاية ولن يثمر الحياد عنه إلا ضرراً حتى وإن اتخذ صيغة الدفاع.

---

(١) بحار الأنوار ٢/ ٨٠.

إن ما جرى في إيران الإسلام في الدفاع عن الولاية عمل مفيد وواجب مؤكّد، ولكن ينبغي الدفاع عن الولاية من زاوية أخرى أيضاً. والدفاع من كلا الزاويتين يكمّل أحدهما الآخر.

❊ ❊ ❊

ملف 

نقد مذكرات الشيخ المنتظري

إلى من نفع في الإسلام روحاً طرية وأعاد للشعوب الإسلامية اعتبارها وحيثيتها نقدم هذه الدراسة.

نقد موضوعي بنّاء ومعمق مذكرات آية الله المنتظري

الذود عن الحقيقة

مكتب دراسات وتدوين تاريخ إيران

فهرست الموضوعات

❊ الفصل الخامس: هجوم في هجوم

❊ الفصل السادس: شخصية آية الله المنتظري بين العلو والانحدار

❊ الخاتمة: فرص قليلة وبعض الملاحظات



كتابة المذكرات، المعايير والأسس

- هل أن عدم وجود ووثائق السفاك ذات العلاقة بآية الله المنتظري تحت تصرف كاتب المذكرات مجرد إدعاء أم أنه حقيقة؟
- ما هو وجه الاختلاف بين كتابة المذكرات حين وقوع الأحداث وكتابة المذكرات في وقت آخر؟
- ما مدى وثاقة ما يطرق السمع من كلام؟
- ما هي الأمور التي ينبغي أن تؤخذ بنظر الاعتبار لتقويم المذكرات ومدى صحتها أو عدم صحتها؟

بسمه تعالى

من بين العلوم والمعارف الإنسانية ربما يعد التاريخ أفسحها مجالاً للنقد والمناقشة، فعند ما نتصفح كتب التاريخ والمقالات التاريخية على اختلاف أنواعها يواجهنا هذا السؤال وهو ما مدى صحة ما جاء ويجيء في هذه الكتب والمقالات؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول من البديهي أن هناك طرقاً وأساليب خاصة لوضع أحداث التاريخ في بوتقة البحث

والتمحيص من بينها دراسة الوثائق والأدلة والقرائن، وملاحظة وجهات النظر المختلفة بل وغير المتطابقة حول حدث خاص، والتقويم المنطقي والأصولي للمدعيات ودراسة التناسق أو عدم الانسجام بينها وقس على هذا، ومع هذا كله نقول ربما لا يمكن في خاتمة المطاف الوصول إلى مرحلة اليقين حول موضوع ما، لا بل إن كشف أو إنشاء وثيقة جديدة قد يؤدي إلى زعزعة اليقين حول مسألة ما بحيث تثار حولها الشكوك والظنون من جديد، وكيفما كان الأمر فإن التاريخ بمثابة حلبه لا بدّ للإنسان الباحث عن الحقيقة أن يضع قدمه فيها متوخياً وسالكاً سبيل التأني والاحتياط. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن للمذكرات مكانة خاصة في التاريخ البشري وليسوا قليلين أولئك الأشخاص الذين دونوا مشاهداتهم وتجاربهم في أدوار ومراحل زمنية مختلفة فعبدوا بذلك الطريق أمام الأجيال القادمة من أجل التعرف بشكل أفضل على أحداث كل عصر وزمان، هذه وإن هذه الطريق ما تزال سالكه أمام الأجيال القادمة حتى يومنا هذا.

ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن البعض يرى أن المذكرات هي من المصادر الأساسية في كتابة التاريخ، ذلك أنها بمثابة مرآة تعكس المشاهدات المباشرة لشخصٍ ما، وفي ذات الوقت يرى آخرون إن ثمة شروطاً لا بدّ من توافرها في المذكرات حتى تعد مصادر أصيله في تدوين التاريخ.

وفي هذا الإطار يثير هؤلاء سؤالاً هو من أين يمكن لنا أن نتيقن أن كاتب المذكرات لم يتخط وهو يتنكب جادة الصواب؟ وهل بالإمكان إثبات هذه الحقيقة وهي أن كاتب المذكرات لم يحرف الأحداث، وأنه لم يقدم صورة ايجابية عن نفسه والمحيطين به والمقربين منه وأخرى سلبية عن الآخرين؟ ثم إن هناك تساؤلاً آخر وهو كيف وإن لنا التصديق

بأن كاتب المذكرات قد أوضح الحقيقة من كافة نواحيها، وأنه لم يقدمها منقوصة مكتنفة الغموض؟ وخلاصة الأمر أن هناك كثيراً من التساؤلات والاحتمالات تطرح في هذا الإطار وهي بطبيعة الحال تحتاج إلى إجابة ودراسة وتحليل في ذات الوقت.

إن نشر مذكرات العديد من الشخصيات المعاصرة لأحداث الثورة الإسلامية والمراحل التي تلت إقامة النظام الإسلامي في إيران إن دل على شيء فإنما يدل على الإقبال على هذا النوع من الكتابة خلال العدة أعوام المنصرمة، ومن يدرينا ربما يتسع نطاق التعامل مع هذا النمط من الكتابة في المستقبل القريب، وبشكل عام فإن هذا الأسلوب وبلا أدنى ريب يمكن أن يؤتي ثماراً عذبة المذاق، ذلك أنه قادر على رسم صورة جذابة لتاريخ الثورة الإسلامية في إيران بما في ذلك التاريخ من منعطفات هذا، وإن أجيالنا القادمة ستتمكن بفضل هذه المذكرات من الحكم بشكل أفضل على حوادث التاريخ المختلفة، ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أن أجهزة الإعلام الأجنبية وإبان أكثر من عقدين انقضيا من عمر الزمان قد وظفت كل إمكانياتها من أجل تشويه الوجه الناصع لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وهذا العمل إلى جانب ما نشر وطبع من كتب كثيرة في هذا المجال قد يضحي وثيقة تاريخية في يوم من الأيام تقع بأيدي من يأتي بعدنا من أجيال، وهنا يمكن أن نعرف قيمة تدوين المذكرات من قبل الشخصيات المسؤولة بغية الوصول إلى الحقيقة وإزالة ما قد يكتنفها من غموض.

لكن لا قدر الله لو أخلت الحقيقة في تدوين المذكرات مكانة للتصريف والتزييف، بحيث يتوخي السائرون في هذا الطريق أهدافاً خاصة، فإن الطين كما يقول المثل سيزداد بله، وعندها ستتعرض الثورة الإسلامية إلى ظلم مضاعف لو صحت العبارة.

إن ما نشر على شبكة الإنترنيت وما طبع في كتاب خاص تحت عنوان جانب أو جوانب من مذكرات الفقيه والمرجع الكبير سماحة آية الله العظمى المنتظري يمكن من جانب أن يحظى باهتمام الجيل الحاضر بإعتبار أن هذه المذكرات هي لشخصية طرحت على مسرح الأحداث السياسية خلال سني تبلور الثورة الإسلامية وما أعقب انتصارها من أعوام، ومن جانب آخر قد تعد هذه المذكرات مصدراً أمام الأجيال القادمة لمعرفة الأحداث والوقائع في برهة زمنية محددة، بيد أن السؤال المهم الذي يطرح نفسه بإلحاح ها هنا هو هل بالمقدور من خلال دراسة هذه المذكرات الظفر بمعرفة صحيحة تطابق الواقع أم لا؟ ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال وتبيين مدى وثاقة هذه المذكرات وبشكل عام ما كتب ويكتب من مذكرات من قبل الأشخاص في الماضي والحاضر، لا بدّ في البدء من الأخذ بنظر الاعتبار عدة نقاط، ومن ثم يمكن دراسة نصوص المذكرات ومطالعتها:

- أ ـ من الثابت الذي لا يحتاج إلى مزيد بيان أن المذكرات هي انعكاس لمشاهدات وأعمال شخصٍ ما ومن يعاصره من أشخاص، وهنا لا بدّ من الانتباه إلى هذه النقطة وهي أن ما يطرح أمامنا، وقبل كل شيء يرتبط بوشائج وثيقة بالشخص المدون لتلك المذكرات، وعلى هذا ينبغي في البدء الإلمام بجوانب شخصية كاتب المذكرات، كي يمكن الحكم على أقواله سلباً أو إيجاباً، وهل هو صادق فيما كتب وموثق أم لا؟ وما هي معتقداته، وخلاصة الأمر لا بدّ من السعي في أقل تقدير لتكوين صورة إجمالية عن ذلك الشخص.

- ب ـ مكانة كاتب المذكرات في كل مرحلة تاريخية، مسألة أخرى لا بدّ أن تحظى بالاهتمام، فعن هذا الطريق يمكن التعرف ولو تخميناً

لا على نحو الدقة على مدى معلومات كاتب المذكرات وصلاحياته وإنجازاته. وهذه المعرفة وإن كانت محدودة لكنها مفيدة في ذات الوقت.

وعلى أساس ذلك التخمين يتمكن قارئ المذكرات من التعرف على مدى إمكانية كاتب المذكرات من الحصول على الوثائق والمستندات.

وماهية علاقته بسائر الشخصيات والأفراد وكيفية تأثيره عليهم وتأثرهم به، وخلاصة الكلام لا ينبغي لقارئ المذكرات أن يقف أمامها وقفه المستسلم، لا بل لا بدّ له من إيضاح ما قد تكتمه تلك المذكرات من حقائق.

- ج ـ المسألة الأخرى التي ينبغي أن ينظر إليها بعين الاهتمام هي زمان أو وقت تدوين المذكرات ووضع المدون لها في ذلك الزمان، وبشكلٍ عام فإن المذكرات إما إن تكتب بشكل يومي، أو تكتب في وقت ما حول أحداث مضت، وقد تكون تركيباً من نتاج الأسلوبين أنفي الإشارة، وبعبارة أخرى نقول إن كاتب المذكرات يرجع إلى مكتوباته اليومية فيقوم بشرحها وبسط الكلام فيها وإيضاح معالمها، غير أنه لا بدّ ـ على أي حال ـ لا بدّ لقارئ المذكرات أن ينظر بعين الدقة إلى هذه المسألة وهي من أي نوع تلك المذكرات التي تتراءى صفحاتها أمام ناظريه؟ وما هي ظروف وأضاع كاتب المذكرات عندما كان يدون مذكراته؟ وإلى أي حدّ تأثر بالظروف الراهنة.

وكما ألمحنا الإشارة إلى ذلك من قبل فإن أخذ ما بيناه من نقاط بعين الاعتبار هو بمثابة الاستعداد لمطالعة نصوص المذكرات لكن بعد أن يعيش الإنسان أجواء الذكريات والمذكرات وبغية الحكم عليها بشكل

أكثر دقة عليه سلوك سبيل التقويم الموضوعي وهنا لا بدّ من بيان بعض طرقه وهي:

- **أولاً**: من بين الأمور التي لها دور مهم جداً في تعيين مدى صحة مذكرات شخصٍ ما وثاقة أقواله وادعاءاته، صحيح إن كاتب المذكرات قدير في نفسه ظهيراً ما بعده ظهير لأقواله، غير أن مثل هذا الادعاء وبغض النظر عن مدى صحته أو خطأه لا يزيل عن كاهله عبء مسؤولية ذكر الوثائق والمستندات التاريخية اللازمة لإثبات ما كتب، وبناءً على هذا ينبغي على كاتب المذكرات أن يبذل غاية وسعه من أجل وضع الوثائق والمستندات ذات العلاقة بما دون تحت تصرف القراء.

- **ثانياً**: في بعض الأحيان يسند كاتب المذكرات بعض مذكراته إلى روايات وأقوال الآخرين، وبعبارة أخرى فإنه لا يضع أمام القارئ من وثيقة لإثبات مدعياته سوى المسموعات، وهنا لا بدّ للقارئ أن يرى هل أن كاتب المذكرات قد أشار إلى مصدر مسموعاته ومشخصاته أم لا؟ وفي حالة عدم الإشارة إلى المصدر المذكور فإن تركز كاتب المذكرات على أنه سمع الموضوع الفلاني من شخص آخر لا يعدو أن يكون سنداً غير صحيح. ولو غضضنا الطرف عن هذا الأمر فإن غاية ما يمكن التسليم به هو أن تلك المسموعات إنما تقيّم في إطار تقويم كاتب المذكرات وشخصيته ليس إلا. وقد يكون لهذه القاعدة استثناء، ذلك أن بعض الأشخاص وبحكم سذاجتهم وإن كانوا في بيان مشاهداتهم صادقين يقعون وهم ينقلون الأحداث والوقائع عبر شاشة التاريخ تحت تأثير أفراد يفتقرون إلى صدق القول، وهنا لا يمكن الإذعان بأن نقل الأقوال يتناسب طرداً مع اعتبار شخصية الكاتب.

وإذا ما أشار كاتب المذكرات إلى شخصٍ ما على أنه قائل أو فاعل لعمل ما، ففي مثل هذه الحالة يواجهنا احتمالان، الأول أن يكون ذلك الشخص على قيد الحياة وهنا يمكن من خلال الرجوع إليه التعرف على صحة أو خطأ ادعاء كاتب المذكرات، وفي الاحتمال الثاني إذا كان الشخص المنقول عنه ميتاً ففي مثل هذه الحالة لا بدّ أن نرى هل نقل الآخرون مثل هذا القول عنه أم لا؟ وفي بعض الأحيان قد يحدث أن ينقل كاتب المذكرات قولاً عن ميت تربطه به علاقة دون غيره، وفي مثل هذه الحالة فإن صحة القول أو خطأه ترتبط صرفاً بشخصية الكاتب لا غير.

- **ثالثاً**: إن الادعاءات التي يطرحها كاتب المذكرات عن الأشخاص المختلفين على نوعين، إما أن ينسب لهم إجراءات ونشاطات وأقوال أو يذكر خصائصهم الفردية والأخلاقية، وفي النوع الأول لا بدّ لكاتب المذكرات من الإشارة إلى الوثائق والمستندات ذات القيمة وفي النوع الثاني لا بدّ أن يؤيد الآخرون وجود مثل تلك الخصائص أو عدم وجودها. فلو أيدوا وجودها أخذ قول كاتب المذكرات بعين الاعتبار وإلا فلا.

- **رابعاً**: مسألة بديهية أخرى لا بدّ من الإشارة إليها هنا وهي أن الموضوعات التي يتطرق إليها كاتب المذكرات تكون معتبرة متى ما كانت مسنده بالوثائق والأدلة، فإذا امتنع الكاتب عن بيان تلك الوثائق أو كان عاجزاً لسببٍ ما عن بيانها فإن مذكراته تكون أقرب إلى الأقوال الشخصية منها إلى الكلام المستند وعندها تقوّم تلك المذكرات على أساس شخصية الكاتب حيث يصبح موضوع دراسة اعتبار تلك الشخصية ضرورة جدية لا يمكن تعديها أو تجاهلها. وفي هذا الخصوص بإمكان الباحث عن الحقيقة أن يسلك أحد

سبيلين الأول دراسة شخصية كاتب المذكرات بشكل مستقل وبعيداً عن مذكراته والتعرف على مدى وثاقته أو عدمها، والثاني تقويم بعض المذكرات من خلال الرجوع إلى الوثائق والمستندات والمسلمات التاريخية، فإذا لم يلاحظ أي خلاف للواقع والحقيقة فيها عندها يمكن التصديق بأقوال كاتب المذكرات ومدعياته. لكن لو تعارضت تلك الأقوال والمدعيات مع الحقيقة فلا مناص من الحكم على شخصية كاتب المذكرات على أنها فاقدة للاعتبار والوثوق وعندها وفي أقل تقدير تثار الشكوك حول مذكراته، إن لم نقل إنها تفقد قيمتها بالكامل وتصبح مثاراً لكل تساؤل واستفهام.

- **خامساً**: بغض النظر عن دراسة مذكرات شخص ما على أساس الوثائق والمستندات، لا بدّ أن نرى هل أن تلك المذكرات تتمتع بالانسجام والتنسيق بين فصولها أم لا؟ وإذا لاحظنا تناقضاً في تلك المذكرات أو عدم انسجام بين فصولها المختلفة لا بدّ أن نذعن لهذه الحقيقة وهي أن الحب والبغض والميول والاتجاهات من أجل تحريف الوقائع وبالتالي تغيير وجهه نظر القارئ قد كانت عناصر دخيلة في الكتابة والتدوين. إن المذكرات التي لا تحظى بالوثائق اللازمة وترتبط بعلائق بشخص الكاتب لا بدّ أن تقوم بشكل أساسي ومنطقي، ومن خلال التعرف على تناقضاتها وعدم الانسجام بين فصولها يمكن الوصول إلى شاطئ الحقيقة فيما كتب أو نشر وهذا الأسلوب أفضل من أسلوب تقويم شخصية الكاتب ذلك أنه يحول دون بروز المشاجرات الناشئة عن الاختلاف في وجهات النظر حول كاتب المذكرات، وهكذا يوضع ملف التقويم على طاولة محكمة العقل حتى تصدر الحكم المطلوب والعادل.

- **سادساً**: لو تم إظهار بعض الحقيقة على أنها الحقيقة بكاملها فإن

هذا الأمر سيحول دون الاستفادة من تلك الحقيقة لا بل إنه يحرفها عن المسار الصحيح في خاتمة المطاف. ومسألة تدوين المذكرات تابعه لهذه القاعدة، حيث ينبغي على كاتب المذكرات أن يطرح في مذكراته كل المعلومات والمحفوظات والوثائق التي بحوزته عندما يريد التحدث عن موضوعٍ ما، وبخلاف ذلك يمكننا أن نقول إن ذلك الكاتب لم يواجه قراءة بالصدق المطلوب، ذلك انه إبان الأحداث بشكل غير كامل وكتم من وثائقها البعض، غير أنه لا بدّ من القول هنا إن كاتب المذكرات لا يشترط أن يلم بكافة المعلومات حول قضية ما ولا يلزم أن يحوز على كل ما يتعلق بها من وثائق حتى يكشف النقاب عنها. وما نريد التركيز عليه هنا هو أن كاتب المذكرات لا ينبغي له غض الطرف عن بيان المعلومات والوثائق التي بحوزته قليلة كانت أم كثيرة حول قضية معينة، ذلك أنه إذا ما فعل ذلك، تدخلت المصالح الشخصية والفئوية والحب والكراهية في أمر تدوين المذكرات فإحالتها إلى ركام من الحديث غير المسند.

وبناءً على هذا فإن من بين الأمور التي لا بدّ لقراء المذكرات من أخذها بنظر الاعتبار مدى اطلاع كاتب المذكرات على المعلومات وماهية الوثائق ذات العلاقة كمًّا وكيفاً، فإذا ثبت لأولئك القراء إن كاتب المذكرات قد اخفى بعض الحقائق أو كتم بعض الوثائق، عندها لا بدّ لهم أن ينظروا إلى تلك المذكرات على أنها انعكاس لبعض الحقيقة لا جميعها.

والآن وبعدما أشرنا إلى تلك الأمور نقول إننا نريد في هذه الدراسة تقويم مذكرات آية الله المنتظري، وإذا ما أردنا في إطار هذا التقويم دراسة كل الأقوال والادعاءات التي جاءت في تلك المذكرات

من حيث الوثاقة والسند، فإن مثل هذا العمل يستلزم منا متابعات كثيرة ذلك أنه على سبيل المثال لدراسة الأقوال المذكورة في تلك المذكرات والمنقولة عن الآخرين لا بدّ من الرجوع إليهم جميعاً إذا كانوا على قيد الحياة للتأكد من صحة أو خطأ ما نقل عنهم، وبالطبع فإن مثل هذا العمل قد تمّ إلى حدٍّ ما في هذه الدراسة وثبت لنا في بعض الحالات عدم صحة بعض الأقوال التي وردت في المذكرات، وكيفما كان الأمر فإن التأكد من صحة أو عدم صحة كل الأقوال يستلزم وقتاً طويلاً، ومثل هذا الإنجاز يعد آخر الأمر ضرورة ملحة ويعود بنتائج ايجابية على من ينشدون الحقيقة ويرون لها قيمة بالغة. إننا في هذه الدراسة فد اخترنا أسلوب النقد المنطقي والمعمق، ولا يعني ذلك إهمال تقويم تلك المذكرات بالإستناد إلى وثائقها، لكن هدفنا الأساس من توخي أسلوب النقد هو دراسة أسس تلك المذكرات ومبانيها وما يرتبط بها من حقائق.

ولقد بذلنا غاية وسعنا في جعل نص المذكرات محوراً وأساساً للدراسة لكن في بعض الأحيان وبحكم مقتضي الضرورة تم الإستناد إلى موضوعات خارجه عن نص المذكرات كما هو الحال في نقد وجهات نظر آية الله المنتظري حول سماحة الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه.

بقي أن نشير إلى أن الأسلوب الذي انتهجناه في هذه الدراسة قد سد الطريق على كل لون من ألوان الخلاف الذي قد ينشب بين الأشخاص المذكورين في المذكرات وكاتبها، إذ إننا لا نريد أن يتهم آية الله المنتظري أو من كتبوا مذكراته أولئك الأشخاص بالتناقض في القول ويصروا على صحة أقوالهم مثلاً. وقبل أن نبدأ بنقد المذكرات نرى من الضروري الإشارة إلى نقطة أو نقطتين تتعلقان بها.

- **أولاً**: من المسلم به إن الذين طالعوا مذكرات آية الله المنتظري قد شاهدوا أنه وفي عدة حالات قد ذكر مسموعات صرفه من دون الإشارة إلى اسم أو هوية القائل أو زمان ومكان ما ذكر والشهود الذين سمعوا ذلك القول، وإليكم هذا المثال: لقد وجه إلى آية الله المنتظري هذا السؤال: هل أن الأحكام التي تصدرها المحكمة الخاصة برجال الدين شرعية أم لا؟ فأجاب هو بالقول.

إن أحكام تلك المحكمة غير شرعية، حيث سمعت أن أحد قضاتها قال لشخص ليس من رجال الدين لكنه قد ألقي القبض عليه بتهمة الارتباط بي، ليس في ملفك ما يدينك لذا عليك كتابة رسالة إلى آية الله الخامنئي وأعلن التوبة فيها، فأجاب ذلك الشخص لم أقم بعمل يستوجب التوبة، فما كان من ذلك القاضي إلا أن أصدر حكماً بالسجن أربعة أعوام على ذلك الشخص، أيها القاضي إنك تقول ليس في الملف شيء يستوجب الإدانة والسجن فلماذا حكمت على ذلك الشخص بالسجن أربع سنوات؟!

هل مثل هذا الحكم شرعيًّا؟[١]

وكما يلاحظ القارئ الكريم، فإن الكلام أنف الذكر لآية الله المنتظري لم يتضمن اسم القاضي ولا اسم المتهم ولا زمان وقوع الحدث ولا اسم الشخص الذي أطلعه على ذلك، ومثل هذه المسموعات موجودة في المذكرات، والشيء الملفت للنظر والذي يثير العجب في ذات الوقت هو أن آية الله المنتظري يجعل من أمثال هذه المسموعات أسساً لإبداء وجهات نظرة. والحكم على فرد أو مؤسسة أو واقعة وما إليها.

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٧٣٨.

- **ثانياً**: وفي البند الثالث من مقدمه المذكرات يطالعنا هذا النص ليس هناك شك في إن ملف سماحته الذي شكل من قبل منظمة السفاك لو كان تحت أيدينا، لتمكنا من إضافة معلومات جديدة ومهمة أخرى لهذه المذكرات، في ذلك الملف معلومات من شأنها أن تكشف زوايا غير معلومة من تاريخ الثورة وشخصية سماحته ودوره الاستثنائي الذي لا نظير له في جهاد الشعب الإيراني المسلم. كما أن الملف المذكور يفتح أمامنا أفقاً جديداً ويبين مدى تخوف السفاك من سماحته على أمل أن تقع مثل تلك الوثائق في المستقبل في أيدي الباحثين في تاريخ الثورة الإسلامية في إيران[1].

من خلال محتوى البند المذكور يمكن أن نستتبع أن المشرفين على تنظيم مذكرات آية الله المنتظري لم يحصلوا على وثائق السفاك الخاصة به، وأن له دوراً عديم النظير في جهاد الشعب الإيراني المسلم، بيد أن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو لو أن مكتب آية الله المنتظري والمشرفين على كتابة مذكراته لم يحصلوا على ملف السفاك الخاص به فبأي دليل يقولون إن لآية الله المنتظري دوراً منقطع النظير في جهاد الشعب الإيراني المسلم؟! من جانب آخر هل درس المشرفون المذكورون ملفات السفاك الخاصة بسائر شخصيات الثورة حتى يصلوا إلى مثل هذا الاستنتاج؟ هذا وليس الغرض من إثارت مثل هذه التساؤلات ها هنا هو تجاهل مساعي وجهاد آية الله المنتظري في السنين التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية في إيران، إنما الهدف هو بيان هذه الحقيقة المنطقية وهي أنه لا يمكن الوصول إلى مثل هذه النتيجة من تلك المقدمة، وبشكل عام فإن مضامين هذا البند يناقض بعضها بعضاً.

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٤٧.

ولتبرير هذه القضية ورفع الإشكال الذي يحوم حولها من الممكن أن يقال إن عبارة (لو كان ملف السفاك الخاص بسماحته موجوداً تحت أيدينا) لا تفيد أن مكتبه أو هو نفسه لم يلاحظ ذلك الملف. بل يمكن أن يستفاد من العبارة أنفة الذكر أن ملف آية الله المنتظري في السفاك قد طلب وتمت دراسته، ومن بعد ذلك أعيد كما هو ومن دون أن يتم استنساخ شيء من محتوياته، غير أن مثل هذا الادعاء ومع الأخذ بنظر الاعتبار بنية مكتب آية الله المنتظري وخصوصيات العاملين فيه ليس بعيداً عن النظر فحسب بل أبعد أيضاً، ومع هذا لقد سلمنا بهذا الاحتمال الأبعد عن الذهن، فلا يمكن لنا من خلال سلوك هذا الطريق من الوصول إلى هذه النتيجة وهي أن لآية الله المنتظري دوراً منقطع النظير في جهاد الشعب الإيراني المسلم. ذلك إن الوصول إلى مثل هذه النتيجة يستلزم دراسة ملفات السفاك الخاصة بكل شخصيات الثورة الإسلامية ومقارنتها بعضها مع البعض والحكم من بعد ذلك من دون أن يكون للحب والبغض مدخليه في الأمر. ولنفرض أن مثل هذا العمل قد تم من قبل العاملين في مكتب آية الله المنتظري وعلى رغم كونه فرضاً محالاً فإنه لا يحل المشكلة، ذلك أن ملفات المسافاك تعد عاملاً من عدة عوامل تساهم في تقويم شخصية رجال الثورة. وبناءً على ما ذكرنا فإن تشخيص مسألة الدور الذي لا نظير له في أي حال يحتاج إلى دراسة عشرات العوامل وأخذها بنظر الاعتبار، وبشكل عام لا بدّ من القول إن دراسة ومطالعة ملفات السافاك لا توصلنا إلى مثل تلك النتيجة وبعبارة أخرى هذا طريق مسدود لا يقودنا نحو الهدف المنشود بأي شكل من الإشكال.

ولو غضضنا الطرف عن كل ما ذكر، هناك نقطة ملفتة للنظر وتثير الدهشة في ذات الوقت وهي أننا لو راجعنا نصوص المذكرات لوجدنا

نافيها ما يخالف الادعاء القائل لو كان ملف السفاك الخاص بسماحته موجوداً تحت أيدينا حيث قد تم الرجوع إلى بعض مستندات الملف المذكور في تدوين المذكرات بل إنها نشرت أيضاً وعلى سبيل المثال نلاحظ في الصفحتين ٢٨٩ و٣١٩ من المذكرات نماذج من تلك الوثائق، وجاء في ذيل الصفحة ٣١٩ من المذكرات: إن مجموعة هذه الوثائق قد نشرت في الصفحات ١٥٠ إلى ١٧٠ من الجزء الأول من كتاب الفقيه الكبير، من جانب آخر لا بدّ من القول مع الأخذ بنظر الاعتبار مكانة آية الله المنتظري خلال العقد الأول من عمر الثورة، فإن وثائق السفاك الخاصة به قد نشرت في الكثير واستفيد منها في العديد من المقالات، وبشكل عام فإن هذه الوثائق لم تكن شيئاً خافياً ولم تكن بعيدة عن متناول اليد، غير أن السؤال الذي نثيره هنا هو لماذا هذا الادعاء؟ ولماذا يراد إثبات دور لا نظير له لآية الله المنتظري من خلال سلوك أي سبيل حتى لو كان ذلك السبيل غير منطقي ومغايراً لحقائق التاريخ.

ثالثاً: إن المشرفين على كتابة المذكرات وآية الله المنتظري نفسه يسعون لجعل شخصية هذا الرجل أسمى من سائر الشخصيات ليس في الفترة التي سبقت انتصار الثورة فحسب، بل وبشكل خاص في المراحل التي تلت الانتصار أيضاً، وفي هذا الإطار ومن خلال خلق الأكاذيب حول شخصية الإمام الراحل يراد توجيه سيوف الظلم والجفاء لأعظم شخصية برزت على مسرح الأحداث السياسية في التاريخ الإيراني، والمعاصر منه بشكل خاص وهناك توضيحات أخرى حول هذا الموضوع ستطالعنا في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالي.

جاء في البند الرابع من مقدمه المذكرات ما يلي:

إن سماحته في ما يخص الأجوبة عن الأسئلة الموجهة إليه وكذلك

فيما يخص نشر الملاحق، كان يصر على تدوين كل شيء، حتى وإن كان ذلك الشيء مخالفاً لوجهة نظره الحالية أو من شأنه أن يجعل الشبهات تحوم من حوله.

وكما يبدو من كتابة هذا البند، فإن الغرض منه هو طمأنة القراء بأن هذه المذكرات ستقدم لهم كل المعلومات والوثائق الموجودة عند آية الله المنتظري والمشرفين على تنظيم مذكراته، وهذا الشيء وكما أشرنا إلى ذلك من قبل يعد أمراً مهماً في تدوين المذكرات، لكن من حقنا أن نتساءل هل إن هذا القول قد دخل حيز التنفيذ أم لا؟

في الصفحة رقم ٤٤٧ من المذكرات يطالعنا سؤال وجه إلى آية الله المنتظري حول المواقف المتشددة للشهيد محمد المنتظري حيال الحكومة المؤقتة أو الانتقالية التي شكلت بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، والبيان شديد اللهجة إلى حدٍّ ما الذي أصدره ضده، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى هذه النقطة وهي إن البيان المذكور لم يكن شديد اللهجة إلى حدٍّ ما، بل كان شديد اللهجة بكل ما لهذه الكلمة من معني، لا بل إنه تضمن إهانة، وفي الحقيقة فإن الألفاظ والتعابير التي وردت في ذلك البيان كانت بشكل حطمت معه الشخصية الفردية والسياسية للشهيد محمد منتظري عند الرأي العام، ومنذ ذلك الوقت أخذ المجتمع ينظر إلى الشهيد محمد منتظري من منظار آخر مغاير لمنظاره الأول، وهنا نسأل هل إن آية الله المنتظري كان يقصد ذلك أم إن ذلك البيان مع ما تضمنه من ألفاظ وتعابير وفي تلك الظروف قد ترك مثل هذه التأثيرات؟على أي حال الإجابة عن هذا السؤال تحتاج لفتح باب بحث آخر، لكن من الواضح إن ذلك البيان ترك أثاراً مدمرة على شخصية الشهيد محمد منتظري وما من أحد ينكر ذلك.

وفي جواب عن سؤال حول هذا الموضوع وجه لآية الله المنتظري أشار هو إلى بعض التوضيحات التي يمكن أن توضع في بوتقة النقد والدراسة، لكن ما يهمنا هنا هو القول بأن المذكرات قد تضمنت في ملاحقها وثائق عن أشخاص وأحداث دار الحديث عنها بيد إن بيان آية الله المنتظري المشار إليه لم نجد له مكاناً في ملاحق المذكرات، ومثل هذا البيان كسائر بياناته ورسائله لا يمكن أن يفقد ويغيب عن الأنظار، وهكذا نرى وخلافاً لما جاء في البند الرابع أن وثيقة مهمة ولا ندري بأي دليل قد حيل دون نشرها، وعليه فإن ما ادعي في البند المذكور غير صحيح ولا يمكن الاعتماد عليه.

مكتب دراسات وتدوين تاريخ إيران

- نوفمبر وديسمبر / ٢٠٠٢ ميلادي



الفصل الأول

- هتك الحرمات ـ الخطوة الأولى.
- ما هو الموقف الحقيقي المتخذ في مذكرات آية الله المنتظري حيال الإمام الراحل رحمه الله؟
- آية الله المنتظري: ما أردت أن أشارك في الظلم.
- السيد أحمد الخميني : وهل يريد الإمام أن يدخل في جهنم؟!
- آية الله المنتظري: إن ما ينفذ في السجون باسم سماحته (أي الإمام الراحل رحمه الله) يقود إلى جهنم.

إن نشر مذكرات الشخصيات المختلفة يعد أمراً ملفتاً للنظر وجذاباً للبعض من القراء الذين يقبلون بكلِّ شوق ولهفة على قراءة مثل هذه المذكرات بغية التعرف على ما مرّ وما حدث من وقائع وأحداث في الماضي واليوم فإن مذكرات آية الله المنتظري قد نشرت هي الأخرى وصارت في متناول أيدي القراء الذين بإمكانه من خلال مطالعة تلك المذكرات الحكم على الأحداث التي مرت من عمر الثورة الإسلامية وتاريخ إيران المعاصر.

ومن بين الأمور التي تعد مهمة للاطلاع على هذه المذكرات بشكل

أفضل. الموقف الذي اتخذه آية الله المنتظري وهو يكتب مذكراته لكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى نقطة تعد من المسلمات التاريخية وهي إن اختلاف وجهات نظر الإمام الراحل رحمه الله وآية الله المنتظري قد أدى في نهاية الأمر إلى عزل الأخير من منصب خليفة قائد الثورة الإسلامية، غير أن الاختلاف في وجهات النظر بين الشخصيتين مرده إلى نوع التصورات التي كان يحملها آية الله المنتظري حيال الأمور من جهة وتصرفات الموجودين في بيته والعاملين في مكتبة من جهة أخرى، إن آية الله المنتظري وعندما كان الإمام الخميني رحمه الله على قيد الحياة كان يطرح وجهات نظره حول المسائل والموضوعات المختلفة وكان يصر على مواقفه، لكن الذي يبدو للوهلة الأولى أن الغرض من كتابة المذكرات هو إحياء الأحداث الماضية بشكل مفصل وبالتالي إثبات أحقيته.

إننا نعطي الحق لآية الله المنتظري من أجل إبداء وجهات نظره وكتابة مذكراته وعرض الأدلة التي تثبت مدعياته، بيد إن مثل هذا العمل لا بدّ إن يتم وفقاً لموازين أصولية وصحيحة، وفي هذا الإطار كان من المفروض على آية الله المنتظري أن يبدي موقفه بشكل واضح من سماحة الإمام رضوان الله تعالي عليه، غير إن شيئاً من ذلك لم يحصل لا سهواً ومن باب الغفلة بل عمداً وهناك الأدلة على ذلك.

ومن المؤسف القول إن المدونين لمذكرات آية الله المنتظري وعن لسانه لم يسلكوا سبيلاً محفوفاً بالصدق، وما يبدو للعيان أن آية الله المنتظري ما يزال يرى نفسه تلميذاً للإمام وسائراً على نهجه وأن الإمام من وجهة نظره شخصية سامية لا مثيل لها وأنه القائد الفذ للثورة الإسلامية وأنه ـ أي آية الله المنتظري ـ وعندما يشير بصراحة إلى الإمام ينعته بنعوت وألقاب تعكس العزة والاحترام مثل أستاذنا والقائد الكبير للثورة ومظهر الإسلام والشخصية المتقية ذات الروحية العرفانية وما

إليها، لكن لو أمعنّا النظر في نصوص المذكرات لألفينا نَ الشبهات قد أحاطت بشخصية الإمام وأثيرت حولها التساؤلات، لابل أكثر من ذلك إذ نرى في بعض الأحيان أن شخصية الإمام قد تعرضت للإهانة من قبل كاتب المذكرات.

وبشكل عام لا بدّ لكاتب المذكرات من بيان موقفه بوضوح حيال القضايا والأشخاص الذين يشير إليهم في مذكراته، ومثل هذا الأمر يلعب دوراً مهماً جداً في تصورات القراء ويزيد من دقتهم في الحكم على أقوال كاتب المذكرات، وعلى سبيل المثال لو عرف شخص ما نفسه على أنه عضو أو مؤيد لإحدى الجماعات المعادية للثورة ثم كتب مذكراته وأبان وجهات نظرة حول أحداث الثورة وشخصية الإمام، فإن القارئ سيتمكن من خلال مطالعة المذكرات بإمعان من الحكم على ما جاء فيها، لكن لو أخفى الشخص موقفه الحقيقي وتلبس بمسوح أخرى وكتب مذكراته فإن القارئ سوف لايصل إلى الحقيقة وهو يطالع تلك المذكرات وربما وصل إليها بصعوبة بالغة.

إن مذكرات آية الله المنتظري لا تعكس موقفه الحقيقي من سماحة الإمام، حيث قد غطت الألقاب والتعابير التي تنم عن الاحترام والموقف الحقيقي من شخصية قائد الثورة، والذي يبدو أن لهذا الأمر دليلين **الأول**: إن سماحة الإمام شخصية فذة وإذا ما أعلن آية الله المنتظري موقفه الحقيقي منها، فإن النتيجة ستكون هزيمته وهو وبالتالي سقوطه لدى الرأي العام، وأما الدليل **الثاني**: إن آية الله المنتظري كان يثير التساؤلات حول شخصية الإمام من موقع الصديق والناصر ومثل هذا الأسلوب يزيد من قدره تأثير الكلام على أذهان المخاطبين بشكل كبير. هذا وإن الهدف الأساسي لآية الله المنتظري في كتابة مذكراته إثبات أحقيته أمام الإمام وأنه أي آية الله المنتظري ومن خلال إظهار نفسه

كشخصية مخلصة ومحبة لسماحة الإمام قد أبدى بعض الموضوعات بشكل أثار تساؤلات حول شخصية الإمام، وفي المقابل قدمت المذكرات صورة لشخصية ممتازة وسامية لآية لله المنتظري، وسنشير هنا إلى بعض النماذج التي تؤيد كلامنا هذا على أن نقدم دراسة مفصله عنها في البحوث القادمة بإذن الله تعالى.

«يقول آية الله المنتظري، ذات يوم قلت لسماحة الإمام من المؤسف إننا قد رفعنا كثيراً من الشعارات التي تنادي بحماية المستضعفين لكن عملنا كان أقل من تلك الشعارات، فبدى التأثير الشديد على سماحة الإمام الذي لم يرتاح لكلامي هذا وقال لي: كيف لم نعمل للمستضعفين؟ والذي يبدو أن الإمام قد وصلته تقارير تفيد بان أوضاع المستضعفين جيدة، من جانب آخر كان سماحته يبدي حساسية شديدة حيال أسلوب الانتقاد وأنه قلما يرضى بتوجيه النقد لمشكلات الدولة، فالموجودون في بيت سماحته ومع الأخذ بنظر الاعتبار وضعه الصحي كانوا ينقلون له الأخبار السارة والجيدة فقط كي يكون متفائلاً على الدوام، ومن الطبيعي أن مثل هذه الأخبار تطغي على الأخبار غير السارة التي تحمل في طياتها بذور الانتقاد البناءة»[١].

«إن السادة المسؤولين كانوا يكتفون بحرارتهم الخاصة حول الأمور وما كانوا يطرحون المشاكل على سماحة الإمام أو بشكل علني، أما أنا ولأني أتحمل مسؤولية الكثير من القضايا، كنت أطرحها في أماكن مختلفة وبأشكال مختلفة عسى أن تحل المشاكل. لقد وعدنا الشعب بإقامة حكومة العدل العلوي، وأن الشعب كان يتوقع منا إن نبدل أقوالنا إلى عمل، لكن قد تمر عليّ بعض الليالي لا أتمكن فيها من النوم حتى

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٤٢٦ و٤٤٧.

الصباح وأنشغل بالتفكير في موضوع ما يهم الشعب، ما كنت أريد أن أكون شريكاً في الظلم وإذا كنت أريد ذلك لالتزمت السكوت، البعض في ذلك الوقت كان يقول لي أنك الآن خليفة القائد والمسؤولية لا تقع على عاتقك فلماذا تؤذي نفسك هكذا وغير ذلك من الأقوال غير إنني ما كنت أقنع بمثل هذا الكلام وأقول لأدع الحبل على الغارب»[1].

«ما كنت لأسكت أمام الشعارات الكاذبة والأعمال الخاطئة، كنت أريد الحفاظ على قدسية الجمهورية الإسلامية وقدسية الإمام ورجال الدين وهذا هو ذنبي، كنت أتحدث عن ذلك مع الإمام وأبين له بعض الأمور بشكل تحريري عسى أن يحال دون الخطأ، لكن للأسف كان السادة المسؤولون يفسرون كلامي بشكلٍ مغاير، إن الجمهورية الإسلامية من وجهة نظري تعني الصدق والإخلاص والتعاون في العمل لا المصالح والأهداف الشخصية، هذا هو رأي وليسمى سذاجة أو أي شيء آخر»[2].

«كما قلت، فإنه كان هناك تصوّر بأن إدارة الأمور سترجع لي بعد رحيل الإمام، وعلى هذا أراد السادة أن يكون مكتبي وخطي الفكري خاضعاً لهم، وطالما أن السيد هادي والسيد مهدي موجودان في مكتبي فإن مثل هذا الأمر لن يتحقق، لقد أرادوا عزل هذين الشخصين والسيطرة على بيتي كما سيطروا على بيت الإمام، لكن عندما يئسوا من السيطرة على تبنيين والتأثير على شخصيتي قرروا عزلي فبدأوا بالوشاية عليّ عند الإمام، وأشاعوا أن المنافقين متغلغلون في بيتي ومكتبي وأقنعوا الإمام بذلك وإن كان هذا الموضوع خاطئاً من الأساس»[3].

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٥٣٣.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٩٨.

(٣) يراجع المذكرات، صفحة ٦١٤.

فيما يخص تأييد حركة الحرية، كان هؤلاء السادة يمتدحون مسؤولي هذه الحركة، من أمثال المهندس مهدي بازرگان وغيره وكانوا يوصلونهم إلى مراتب سامية، والإمام يقول كل من يعارضهم بعيد عن ولآية الله في وقت آخر يتغير نمط التعامل مع هذه الحركة، بحيث تكتب الصحف والمجلات المواضيع ضدهم، أما أنا فكنت أعارض هذا الإفراط والتفريط»[١].

«بعد أن هاجم مجاهدو خلق بدعم من العراق أراضي الجمهورية الإسلامية تمت عمليات المرصاد التي قتل فيها عدد من أعضاء هذه الجماعة وأسر عدد آخر ولا بدّ أنهم حوكموا والحديث ليس عن هذا الموضوع لكن الذي حدا بي لكتابة هذه الرسالة، هو أن البعض قد قرر في ذلك الوقت استئصال شأفة المجاهدين والتخلص منهم وعلى هذا الأساس أخذوا من الإمام إذناً بإعدام المنافقين الذين في السجون إذا كانوا مصرين على مواقفهم السابقة وحسب تشخيص المدعي العام والقاضي وممثل وزارة الاطلاعات في المنطقة وحسب أكثرية الأصوات»[٢].

«كان المرحوم الإمام في أواخر أيامه يعاني من شدة المرض وقلما كان له ارتباط بالأمور من حوله، في تلك الفترة كانوا يراجعونني ويطرحون علي المشاكل والنواقص، وربما ذلك لم يطرق سمع الإمام إن الإمام ما كان يدري ما يجري في البلاد، ولا بد لأحد من إطلاعه لكن السيد أحمد والآخرين كانوا يراعون حالته الصحية وما كانوا يريدون أن يسببوا له أي إزعاج، ولهذا ما كانوا يعرضون عليه كثيراً من الأمور،

---

(١) يراجع المذكرات صفحة ٦٢٠ و٦٢١.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٢٣.

وربما الوحيد الذي كان يجرؤ على إطلاع الإمام على المشاكل والنواقص الموجودة هو أنا»[1].

«لاينبغي أن ننسى أن المرحوم الإمام كان إنساناً جائز الخطأ كغيره من الناس، وفي أواخر أيامه وبسبب كهولته والأمراض المختلفة التي كان يعاني منها قد اعتزل الناس، فكان البعض يستغل هذه الحالة ليقدم للإمام تقارير كما يريد هو لا الإمام، وبشكلٍ عام فإن إمساك شخص واحد بزمام الأمور في البلاد حتى ولو كان أتقى الناس يعدّ أسلوباً خاطئاً ويؤدي إلى أخطاء فادحة»[2].

«إنني وأمثالي نريد الحفاظ على قدسية سماحتكم وأهدافكم العالية وإنني وبحسب تكليفي، قد بذلت كلّ ما في وسعي في هذا المجال وواجهت أعداء الثورة والمتشددين والجهلة وحلت دون تحقق الكثير من الأمور التي تضر بالثورة، لكنني شعرت أن سماحتكم لا ترغبون بذلك وكذلك المرتبطون بكم والمسؤولون»[3].

«بالطبع لو أن الرسالة المؤرخة في ١٣٦٨/١/٦ هجري شمسي كانت قد نشرت، فإن ضررها ما كان يعود علي فقط، بل إن ضررها على الإمام كان أكثر، إن خطأ بعض الأشخاص يكمن في أن وجهات نظرهم حول الآخرين إما تكون على أساس الإفراط أو التفريط، لقد كان الإمام آية الله الخميني مجتهداً وفيلسوفاً وعارفاً وقائداً للثورة وشجاعاً ومتقياً، لكنه كان إنساناً كسائر الناس، خصوصاً إذا لاحظنا ظروفه في

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحات ٦٣٤ و٦٣٥.

(٢) يراجع المذكرات الصفحة ٦٤٦.

(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٠.

أيامه الأخيرة حيث كان يعاني من مرض السرطان وأعصابه كانت متعبة وقد انعزل عن الناس إلى حدٍّ ما»[1].

«لقد سمعت أن السيد أحمد الخميني قال ذات مرة: على الشيخ المنتظري أن يحذو حذو السيد الفلاني فيأتي من قم ويقبل يد الإمام ثم يعود أدراجه، لكن الشيخ المنتظري يأتي من قم ليجادل الإمام، وأنا أقول إن الشعب قد قام بالثورة من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة العدل والقسط، وإذا كان علينا أن نفعل ما كان يفعله البعض في النظام السابق أي نظام الشاه وباسم الإسلام، فلماذا قمنا بالثورة، كان الأفضل إن لا نقوم بها، وعلى أي حال كنت في خدمة الإمام، لأنه مظهر الإسلام والثورة الإسلامية، لكنني ما كنت أغالي فيه كما كان يفعل البعض»[2].

«كان المرحوم الإمام يثق كل الثقة بالمحيطين به وبكبار المسؤولين في الدولة، بيد أن البعض كان يسيء الاستفادة من هذه الثقة ويستغلها، كان البعض بدافع أغراض سياسية يقولون له بعض الأشياء ويهيئون لها الأرضية في ذهنه، وكانت وزارة الأمن تقوم بدور مؤثر في هذا الإطار. فكان المسؤولون في الوزارة المذكورة يقدمون للإمام تقارير مختلفة البعض منها كان على أساس الحدس أو التحليل الخاطئ والبعض الأخر كان خاطئاً لكن كل ذلك كان يذكر على أنه حقائق أمام الإمام، وكان سماحته يرى في تقارير وزارة الأمن على أنها صحيحة ١٠٠٪ وكالوحي المنزل كما يقول المثل لأنه رأى خدمات من مسؤولي هذه الوزارة وما كان يحتمل الكذب في أقوالهم. من جانب آخر كان الإمام شخصاً لا

---

(١) يراجع المذكرات صفحة ٦٣٣.

(٢) يراجع المذكرات الصفحة ٦٦٧.

يمكنه السكوت أمام الأعمال التي يراها غير صحيحة، كان يعتقد اعتقاداً راسخاً بالثورة الإسلامية ويحيا كولده، وما كان يتحمل أدنى نقد للثورة أو معارضة لها، وفي أواخر أيامه وبسبب إصابته بمرض السرطان المزمن قلما كان يسيطر على أعصابه، والإمام وإن كان رجلاً متقياً بكل ما لهذه الكلمة من معنى لكنه لم يكن معصوماً وغير المعصوم قد يقع تحت تأثير الإعلام المضلل، وعلى أي حال فإن كل هذه العوامل قد جعلته يبدي موقفاً استثنائياً وغير عادي بالنسبة لي الذي كنت بعيداً عن محيط بيته»[1].

«إن ما ذكرناه من نماذج في الصفحات الماضية هو قليل من كثير من كلام لآية الله المنتظري سعى من خلاله أن ينسب لشخصية الإمام أموراً ليست فيها ويقدم لقراءة عنها صورة سلبية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، غير أنه من جانب آخر كان يرى نفسه أحد المخلصين لسماحة الإمام. وبالطبع فإن مثل هذه التناقضات لا يمكن أن تبقى بعيدة عن أعين وأذهان القراء الفاطنين الأذكياء وبأقل دقة وتأمل يزاح الستار عنها.

وعلى سبيل المثال تحدث آية الله المنتظري في جانب من مذكراته وكما سبقت الإشارة فقال إن البعض كان يتقدم فيقبل يد الإمام ثم يعود أدراجه وأن البعض من خلال حديثه قد غالى في الإمام وإن ما كان يقام في السابق يتم اليوم باسم الإسلام، لكنه من جانب آخر يقول إن الإمام هو مظهر الإسلام والثورة، أليس في كلامه هذا تناقض واضح؟

في مذكرات آية الله المنتظري نشر جزء من حديثه بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لرحيل قائد الثورة جاء فيه:

---

(١) يراجع المذكرات الصفحتين ٦٦٩ و٦٧٠.

«أحد أسباب نجاح الإمام الخميني في الثورة والسبب الرئيسي هو أنه كان في منزلة علمية شامخة، فقد كان الإمام فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً وعارفاً وشجاعاً ومتقياً ومتعبداً وملتزماً وجامعاً للكماليات المختلفة، لقد تصدى سماحته للمرجعية العامة وعلمه وشجاعته ومرجعيته هي رمز نجاحه»[1].

لكن من حقنا أن نسأل أن مثل هذه الشخصية الجامعة للكماليات المختلفة كيف صورت في جانب آخر من المذكرات على أنها تحب التملق ولا ترضى بالنقد وعاجزة عن إدارة حتى أمور بيتها؟ إنها والحق يقال تناقضات تقودنا إلى التعرف على الدوافع الأساسية لمدوني مذكرات آية الله المنتظري.

على أي حال لا بدّ من القول إن السعي لرسم صورة غير حقيقية لشخصية سماحة الإمام في أذهان القراء ومن خلال بيان أمور غير صحيحة ـ سوف نتحدث عنها لاحقاً ـ إن دلّ على شيءٍ فإنما يدل على أن المشرفين على كتابة مذكرات آية الله المنتظري تمتلئ قلوبهم حقدا وبغضاً على سماحة الإمام، وإن هذا الحقد أخذ ينصب بشكل تدريجي عبر سطور المذكرات. لكن الشعور بالحقد قد لا يبقى كامناً في القلب إذ ينفذ إلى خارجه ويبدو باطن الشخص كظاهره. على سبيل المثال في الصفحتين ٦٧٧ و٦٧٨ من المذكرات وعندما يتحدث آية الله المنتظري عن أحداث الأيام من ٦ إلى ٨ فروردين من عام ١٣٦٧ هجري شمسي يشير إلى هذه النقطة فيقول.

«السيد نوري وهو يبكي، أخرج من جيبه ورقة وقال وأنا في

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٤٠٢.

السيارة كتبت هذا النص، وعلى أساسه اكتب أنت رسالة إلى الإمام، والسيد درّي قد أعدّ نصاً مشابهاً لذلك».

ثم يبين هدف أولئك فيقول:

«في الحقيقة أرادوا مني الاعتراف بالإثم والتعاون مع المنافقين والإعلان عن توبتي عن ذلك وأرادوا أن أوقع لهم ورقة بهذا الشأن.

ثم يقول:

«لقد قلت لهم ما هذا الكلام، إني لست آثماً كي أتوب، الاعتراف بشيء كاذب يعدّ إثماً وبعد ساعتين أو ثلاث من الجدال قال السيد نوري لو كتبت ورقة أقررت فيها أن المنافقين قد تغلغلوا في بيتك فإن الإمام سوف يسر لذلك.

فقلت له: هل يسر الإمام من كلام كاذب غير صحيح؟! فقال هو أي السيد نوري: لا بدّ أن هناك شيئاً ما، ما إن قال السيد نوري هذا الكلام حتى ثرت في وجهه وقلت: ليخسأ كل من قال إن المنافقين متغلغلون في بيتي وإنهم يوجهوني فكرياً، قوموا عني وغادروا البيت».

إن الحديث عن هذا الموضوع يعدّ بالنسبة لنا في غاية المرارة، لكن من أجل إزالة الحجب ووضوح الحقيقة نرى من اللازم بيان بعض التوضيحات، ففي النص الأنف الذكر نظمت الجمل بشكل يعطي مدوّني المذكرات إمكانية تبرير الأقوال، لكن بغض النظر عما جاء في النص السابق من كلام يجعل ذهن القراء يتوجه صوب سماحة الإمام فإنه لا بدّ من عطف الاهتمام على نقطتين الأولى الرسالة التي بعثها الإمام بتاريخ ١٣٦٧/١/٦ هجري شمسي إلى آية الله المنتظري والتي نقرأ في البند الأول والبند الثالث والبند الرابع منها ما يلي.

١ ـ ابذل جهدك من أجل إبدال الموجودين في مكتبك وبيتك كي لا

يستفيد المنافقون والليراليون وجماعة مهدي الهاشمي من سهم الإمام سلام الله عليه.

٣ - لا تكتب لي بعد اليوم آية رسالة ولا تسمح للمنافقين بوضع أسرار البلاد تحت تصرف الإذاعات الأجنبية.

٤ - إن رسائل وأحاديث المنافقين التي تنتقل عبرك من وسائل الإعلام إلى الشعب قد وجهت ضربات موجعه للإسلام والثورة[١].

وأما النقطة الثانية، صحيح أن آية الله المنتظري ومكتبه يسعون اليوم وبانحاء مختلفة لإثارة التساؤلات حول أصالة رسالة الإمام، لكن آية الله المنتظري نفسه ما كان يحتمل وجود أي شبهة حول تلك الرسالة[٢]، وهكذا فإن وجهة نظر سماحة الإمام حول قضية المنافقين وبيت آية الله المنتظري قد بينت بشكل واضح وكامل.

قد يمكن القول هنا ربما كان آية الله المنتظري في ذلك الوقت غير مرتاح فأساء إلى سماحة الإمام، لكن ما الداعي إلى تكرار مثل هذه الإساءة في المذكرات؟ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما جاء في مقدمة المذكرات من أن آية الله المنتظري قد طالعها بدقة يتضح لنا أن هناك إصراراً وتعمداً لذكر مثل هذه الإساءة.

وليس هناك شك في أن اتضاح الموقف الحقيقي لآية الله المنتظري حيال الإمام في وقت كتابة المذكرات يساعد على تقويم تلك المذكرات بشكل أفضل.

في ختام هذا الفصل نقول تعدّ الإشارة إلى عدة نقاط حول مواقف آية الله المنتظري من المسؤولين في الدولة وعلى رأسهم سماحة الإمام

---

(١) يراجع المذكرات صفحة ٦٧٣ و٦٧٤.

(٢) يراجع المذكرات، صفحة ٦٧٣.

أمراً ضرورياً، هذا وإن كل باحث يدرس مذكرات آية الله المنتظري يصل إلى هذه النتيجة وهي أنه وفي إطار السعي لإبعاد التهم الموجهة إلى السيد مهدي الهاشمي ومن بعد ذلك بيته ومكتبه يوجه تهماً قاسية إلى الآخرين. من جانب آخر نقول إن مدوني مذكرات آية الله المنتظري كانت أمامهم فرصة واسعة لجمع الأدلة، لكن للأسف لا بدّ من الإذعان لهذه الحقيقة وهي إن التهم التي وجهت في المذكرات كانت تفتقر في الغالب إلى الوثائق والمستندات اللازمة.

إن آية الله المنتظري يدعي أن الباعث من طرح القضايا في رسائله الخاصة والسرية إلى الإمام هو المؤول دون تشويه سمعة سماحته لكن ولأدلة ليست واضحة أمامنا فإن الأسلوب الذي اتبعه آية الله المنتظري في رسائله يثبت عكس ذلك بالضبط، وبعبارة أخرى تقول إن آية الله المنتظري وفي رسائله كان يرى الإمام مسؤولاً عن كل المشاكل، هذا في وقت كان بإمكانه هو إن يحلّ منها ما يمكن له حله. ترى لماذا لم يفعل آية الله المنتظري ذلك، ولماذا ألقى تبعات المشاكل صغيرها وكبيرها على كاهل الإمام؟ إنه سؤال يحتاج إلى رد بلا ريب لكن رد مستند بلا شك.

هناك نقطة مهمة أخرى لا بدّ من الإشارة إليها وهي أن آية الله المنتظري يدعي أن تلك الرسائل كانت سرية وأنها لم تقع تحت أيدي الآخرين.

«قال السيد هاشمي رفسنجاني عبر مكالمة هاتفية إن الإمام قال: قد يقول أحدهم شيئاً، هل تتصوّر أنني ومن دون إمعان النظر أشير إلى موضوع بشكل علني وهو يتطلب السرية»[(١)].

إن آية الله المنتظري وفي النص السابق يريد أن يقول إن الإمام

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٠٧١.

يتهمه بإفشاء أسرار الدولة، لكن هناك حقيقة مرة وهي أن آية الله المنتظري في زمان حياة سماحة الإمام وعندما كان في منصب خليفة القائد، وفي مذكراته لم يراع هذا الأمر البديهي أي عدم إفشاء أسرار الدولة وهذا ما يجعلنا نعطي الإمام الحق لأنه كان يقلق لذلك.

بعد رحيل سماحة الإمام أجرت مجلة كيهان الثقافي حواراً مع آية الله المنتظري، لكنه لم ينشر وفي ذلك الحوار وجه له سؤال حول الدافع من الكتابة إلى الإمام عن ضعف بعض المسؤولين في الحكومة، فأجاب هو.

«لقد قلت لسماحة الإمام ذات مرة إن الهدف الأساسي من هذه الرسائل والملاحظات التي كنت أطرحها بشكل شفهي خلال لقاءاتنا أتنا هو إنني كنت أروم الحفاظ على شخصيتكم المقدسة والملكوتية بحيث لايجرؤ أحد على توجيه الانتقاد إليكم حتى لو كان ذلك في المستقبل، إن مجلس القضاء العالي والسلطة التنفيذية مسؤولون عن حفظ شخصية سماحتكم، وإنني أريد أن تبقى شخصيتكم التي هي النموذج السامي للإسلام وولاية الفقيه مقدسة وملكوتية على الدوام»[١].

ربما يمكن أن نقبل بهذه الحقيقة وهي أن آية الله المنتظري وعندما كان يبعث برسائله إلى سماحة الإمام قد اتبع أسلوباً خاطئاً في الإشارة إلى نقاط الضعف في الدولة، ذلك أنه كان يطلع المسؤول العالي منه على أخطاء المسؤولين الذين هم دونه وما كان يريد منه توضيحاً فحسب بل كان يراه شريكاً في تنصيرهم هذا في وقت تقتضي القاعدة الصحيحة فيه إن يوجه المسؤول عند ما يرى تخلفاً من العاملين تحت إمرته رسالة توبيخية إليهم طالباً منهم التوضيح ومن بعد ذلك عليه إن يرفع تقريراً عن عمله إلى مسؤوله العالي.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٣٢٣.

لكن لشديد الأسف، عندما كان آية الله المنتظري يشغل منصب خليفة القائد، كان يكتب لسماحة الإمام عما يشاهده من ضعف في أجهزة الدولة ويحذر من ذلك، والمفروض أن يكتب الإمام مثل هذه الرسائل إلى آية الله المنتظري، على سبيل المثال كان بإمكان الإمام أن يطالب آية الله المنتظري الذي كان المشرف العالي على المؤسسات القضائية في البلاد بتوضيحات حول تصرفات بعض القضاة كي يجبره على اتخاذ إجراء بهذا الصدد. بيد أن آية الله المنتظري وعلى ما يبدو قد عكس مسير الأمور، ربما كان بالإمكان تجاهل مثل هذا الأمر في بدايات انتصار الثورة مع الأخذ بنظر الاعتبار العلاقة بين التلميذ والأستاذ ومحبه الإمام لتلميذه. لكن مع مرور الزمان ظهرت للعيان ظاهرة جديدة في هذا الخصوص وهي تسرّب بعض الرسائل السرية الخاصة بالسلطة القضائية وهنا يقول آية الله المنتظري.

«لقد كتبت لسماحة الإمام رسالة حول قضية الإعدامات وقد تسربت هذه الرسالة فيما بعد وصارت وثيقة بأيدي الآخرين والقضية هي كالتالي: جاءني بعض القضاة وتحدثوا عن الإعدامات وكان من عادتي إن أطلع الإمام على ما يصلني من أمور فكتبت له رسالة وأرسلت نسخة منها إلى مجلس القضاء العالي الذي يتكوّن من خمسه أعضاء لا أدري بيد من منهم وصلت. وفي اليوم الثاني من محرم جاءني السيد نيري والسيد إشراقي والسيد رئيس واحد المسؤولين في وزارة الأمن فأعطيتهم نسخة من رسالتي كما أعطيت لبعض القضاة الذين زاروني من قبل نسخة منها، والحال كيف تسربت هذه الرسالة لا أدري، إذا كان هناك تقصير فهو مني لكن ما معنى إن يقال في بيت الله المنتظري تتغلغل العناصر المعادية للثورة»[1].

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٩١.

فيما يخص تسرب الرسائل السرية يحاول آية الله المنتظري إن يلقي باللائمة على مكتب أعضاء مجلس القضاء العالي. هذا في وقت كانت الرسائل فيه ترد إلى آية الله موسوي أردبيلي باعتباره رئيس مجلس القضاء العالي لاسيما مثل هذه الرسالة السرية، لكن من خلال توضيحات آية الله المنتظري اللاحقة يتبين أن مكتبه وهو كذلك لا يراعيان أصول السرية فيما يخص المكاتبات السرية والخاصة.

وهنا وبناءً على ذلك يبقى لأحد الأسئلة مكان، وهو هل إن مثل هذا النوع من التعامل من شأنه أن يحفظ لشخصية الإمام قدسيتها؟ على أي حال يحاول آية الله المنتظري أن يبرر بعض الأمور فيما يخص مكاتباته مع الإمام فيقول:

«أنا أسكن في قمّ والإمام كان في طهران، لو كان سماحته في قمّ لكانت فرصة اللقاء به أكبر، ولاسيما في الأيام الأخيرة حالته الصحية ما كانت تسمح بكثير من اللقاءات، كنت أزوره مرة واحدة خلال عدة أشهر على أكثر تقدير ولم يكن بالإمكان إطلاعه على كل الأمور، غير أنني كنت أتحدث مع سائر المسؤولين مثل السيد الخامنئي لكن من جانب آخر كنت أري نفسي مسؤولاً عن كثير من الأمور فكنت أتحدث عنها في مناسبات مختلفة وبأنحاء مختلفة.

ما كنت أريد أن أكون شريكاً في الظلم ولو التزمت السكوت لكنت شريكاً في الظلم»[1].

وعن لقائه بالسيد أحمد الخميني يقول آية الله المنتظري:

«يقول السيد أحمد، لقد قلت للسيد الخامنئي أنا على استعداد

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٥٣٣.

للذهاب مع الإمام إلى شفير جهنم، لكن لست مستعداً لدخولها، وقال السيد أحمد: وهل يريد الإمام أن يدخل جنهم؟!

فقلت: لا إنه لا يريد ذلك، لكن ما يتم في السجون باسمه ومن وجهة نظري يقود إلى جهنم، وأنا لا أريد تأييد تصرفات أولئك»[1].

ومن الملاحظ أن مذكرات آية الله المنتظري لا تتضمن حتى حالة واحدة من توبيخ موجه إلى المسؤولين في السلطة القضائية، فكيف يضع الإمام في مكان الاتهام ويراه مسؤولاً عن كل هذه التخلفات ويسمي في ذات الوقت هذا النوع من التعامل حفظاً لقدسية شخصية الإمام؟

وتعالوا لنقرأ هذا النص من مذكرات آية الله المنتظري فإنه يجعلنا نتأمل في المسألة أكثر فأكثر.

«بعد عدة أيام جاءني إلى البيت السيد موسوي أردبيلي وقال: أريد أن أتكلم مع السيد كرمي مدعي عام مدينة قم حول بعض الملفات، اتصل البعض من مكتبنا بالسيد كرمي الذي جاء هو الآخر إلى بيتي. أما أنا ولقضاء قسط من الراحة ذهبت إلى معصومة كهك[2] وبقي الاثنان في بيتي، وما هي إلا ساعات حتى جاءني السيد موسوي أردبيلي إلى معصومة كهك وقال وهو متألم: وامصيبتاه، وامصيبتاه، إنها فاجعة فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: السيد كرمي قدم لي تقريراً عن الملفات وأشار إلى ملف ابن الدكتور شريعة الذي أعدم.

إن ابن الدكتور شريعة شاب في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرة كان مؤيداً للثورة ولم يكن من أعضاء منظمة مجاهدين خلق أو

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٣٥.

(٢) وهو مرقد لأحد أبناء الأئمة عليهم السلام يقع على بعد عدة فراسخ من مدينة قم.

غيرها من الجماعات، كان لهذا الشاب دفتر مذكرات يكتب فيه كل يوم مذكراته، على سبيل المثال يكتب حدث في اليوم الفلاني العمل الفلاني ثم ينتقده حسب فهمه وكان ينتقد بعض تصرفات الحكومة، على أي حال يقع هذا الدفتر بأيدي السلطة القضائية التي تصدر حكماً بالإعدام عليه من أجل تلك المذكرات. وقال السيد موسوي أردبيلي بعد أن أورد هذه الحادثة: إني أشعر بالدوار وأضاف لا بدّ لإصدار أحكام الأعدام من تشكيل محكمة عليا، وبالفعل ومن خلال التنسيق مع السلطة القضائية قمنا بتشكيل مثل هذه المحكمة»[١].

على فرض صحة هذا الموضوع، ترى هل كتب آية الله المنتظري رسالة شديدة اللهجة إلى السلطة القضائية وطالب بمحاكمة القاضي الذي أصدر حكم الإعدام على الشاب المذكور؟ بالطبع لا، فنص حتى رسالة واحدة من هذا النوع لا يشاهد في مذكرات آية الله المنتظري. على أي حال كان آية الله المنتظري يرى الإمام مسؤولاً عن كل نقطة ضعف أو ظلم يقع في البلاد، حتى وإن ارتكب ذلك الظلم من قبل أفراد أو مؤسسة يكون هو مسؤولاً عنها.

والشيء الملفت للنظر أن آية الله المنتظري وفي مذكراته بشكل مباشر وغير مباشر يرى الإمام شريكاً في الظلم والأخطاء التي كان يرتكبها بعض المسؤولين في الدولة. من جانب آخر فإنه يزيف بعض الحقائق التاريخية بشكل سافر ويوجه إلى الإمام اتهامات وخير دليل على ذلك ما ارتبط بالأحداث المتعلقة بالسيد كاظم شريعتمداري يقول آية الله المنتظري:

«ذات مرة قلت للإمام، في المستقبل سيدينون سماحتك ويقولون

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٢١.

السيد الخميني لم يسمح لمرجع كان ينافسه بأداء الصلاة جماعة، ما إن تكلمت بهذا الكلام حتى شاهدت علائم عدم الارتياح ارتسمت على وجه الإمام الذي تحدث بكلامٍ قاسٍ عن السيد شريعتمداري، لقد أثار ذلك الكلام دهشتي وكان يدل على أن الآخرين قد صوروا شريعتمداري أمام الإمام بصورة غير صحيحة»[1].

«ذات يوم جاء السيد أحمد الخميني إلى منزلي في قم وبحضور السيد هادي قال لي بلهجة تنم عن تهديد: هذه الليلة سيظهر صادق قطب زاده على شاشة التلفزيون وسيتحدث عن السيد شريعتمداري وإياك إن تتكلم أنت بشيء فيما يخص هذا الموضوع عليك بالتزام السكوت، وبالفعل في تلك الليلة بث التلفاز الحوار الذي أجري مع صادق قطب زاده والذي أشار فيه إلى السيد شريعتمداري. أما أنا فما كنت على بينه من الأمر ولازلت كذلك. بعد ذلك سمعت أن السيد أحمد الخميني ذهب إلى السجن وقال لصادق قطب زاده: عليك أن تقول وتتحدث عن تلك الأمور من باب المصلحة وتعترف ومن ثم سيصدر الإمام عفوه عنك. لكن أي عفو لم يصدر بل أعدم صادق قطب زاده. ومن بعد ذلك سمعت من مصدر موثق أن حادثه وضع مواد متفجرة في البئر القريبة من محل إقامة الإمام عارية عن الصحة تماماً، وليس لها أي حقيقة، كان الغرض منها توجيه الاتهام إلى المرحوم شريعتمداري ليس إلا والعلم عند الله»[2].

يستفاد من النص السابق أن ثمة اتهاماً يوجه لسماحة الإمام ويقيناً إن مثل هذا الأمر يتناقض بالكامل مع مدعيات آية الله المنتظري التي

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٨٣.

(٢) يراجع المذكرات الصفحة ٤٨٤.

وردت في حوار مجلة كيهان الثقافي معه. إن آية الله المنتظري قد تناسي تصريحات السيد شريعتمداري حول مشاركته في المحاولة الانقلابية الفاشلة وطلبه الرسمي من الإمام والشعب بالعفو عنه. فيا ترى هل يريد هنا أن يقدم للآخرين صورة مستوحاة من صورة ملكوتية للإمام كما كان يدعي؟! من جانب آخر وبلا ريب سيتوصل الباحثون في المستقبل إلى عين الحقيقة فيما يخص السيد شريعتمداري، حيث أعلن بعض المراجع الحاليين مثل آية الله الشيخ فاضل اللنكراني وآية الله الشيخ يوسف الصانعي، وآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي وجميع مجتهدي جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة أن السيد كاظم شريعتمداري وبسبب ضلوعه في المحاولة الانقلابية الفاشلة التي استهدفت الإجهاز على الجمهورية الإسلامية في إيران لا يصلح لتصدي مقام المرجعية. ثم من حقنا أن نسأل هل أن مجرد الاعتماد على مسموعة يمكن أن يسمح بتوجيه هذا الاتهام الكبير إلى سماحة الإمام؟

إن آية الله المنتظري يريد تبرير سكوته حول قضية السيد شريعتمداري في حينها من خلال ادعاء تعرضه للتهديد من قبل السيد أحمد الخميني فيما لو تحدث بشيء بعد تصريحات السيد صادق قطب زاده.

ويتمادي آية الله المنتظري في توجيه التهم إلى سماحة الإمام فيقول:

«إن بيتي لم يكن يوماً من الأيام تحت سيطرة المنافقين، وعلى العكس من ذلك، حيث حدثت في بيت الإمام بعض القضايا حيث قيل إن بعض الأشخاص تغلغلوا في بيت سماحته ووضعوا أجهزة كانوا

يرسلون بواسطتها التقارير إلى خارج إيران، لكنه تم التكتم على هذا الأمر»[1].

وهكذا فإن آية الله المنتظري، ومن دون بيان أي دليل قد أسدل الستر على كل خصاله الشخصية وتكتم على جرائم السيد مهدي الهاشمي، ووجه التهم إلى سماحة الإمام والعاملين في مكتبه وبيته. ففي مقابل عمليات القتل التي ارتكبها مهدي الهاشمي زيفت الحقائق وصار قطب زاده بريئاً لكن أعدم بحيلة من السيد أحمد الخميني!، وإذا ما تسربت رسالة من بيت آية الله المنتظري، طرحت إزاء هذا الحدث مسألة تغلغل عناصر معادية للثورة في بيت الإمام!

وعلى أي حال كيف وإني لنا التصديق بأن آية الله المنتظري كان يسعى للحفاظ على قدسية شخصية سماحة الإمام وصورته الملكوتية؟ إنه سؤال لاشك سيطرحه التاريخ على آية الله المنتظري يوماً من الأيام.

* * *

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١٨.



الفصل الثاني

صياغة الشخصية

- ما هي تكاليف صياغة شخصية القائد المستقبلي؟
- آية الله المنتظري: يقول ذوو الرأي لولا أحاديثي وانتقاداتي، لما علمنا ماذا سيحصل؟
- الشيخ المنتظري : لقد رشحنا آية الله الخميني لمنصب المرجعية، وأشارت إليه الصحف على أنه أحد مراجع الدين.
- هل إن آية الله المنتظري هو الذي مهد الطريق لمرجعية سماحة الإمام؟

لما كان الهدف الأصلي من مذكرات آية الله المنتظري هو إثبات أحقية مواقفه وسلوكه وسائر تصرفاته في مقابل سماحة الإمام، لهذا عمل على سلوك سبيلين في آنٍ واحد لتحقيق هذا الغرض، السبيل الأول يكمن في تضعيف وتخريب شخصية سماحة الإمام من خلال إلصاق صفات سلبية به، وعلى هذا الأساس فإن الصورة التي رسمها آية الله المنتظري للإمام في أذهان قراء مذكراته تتسم بالخصائص والصفات التالية:

أولاً: شخصية تسلك طريق التفريط والإفراط في آنٍ واحد.

ثانياً: لا تعير أهمية لمشاكل ومصائب الناس

ثالثاً: تفتقد إلى الرؤية السياسية الصحيحة.

رابعاً: تحمل معلومات ووجهات نظر محدودة ومقولبة.

خامساً: واقعة تحت تأثير عدة أشخاص.

سادساً: تفتقر إلى القدرة على اقتراح طرق حل المشاكل.

سابعاً: لا تعير أهمية للقانون.

ثامناً: تحب السلطة والصلاحيات المطلقة.

تاسعاً: قاسية لا تعرف الرحمة.

عاشراً: أن تتسم بسعة الصدر ولا تقبل النقد.

حادي عشر: تصرفاتها تصرفات الطواغيت.

ثاني عشر: تخاف الموت وغير ذلك من الصفات التي تشاهد بكثرة مبثوثة في صفحات المذكرات.

ومن خلال سلوك السبيل الثاني تم العمل على صياغة شخصية عالية لآية الله المنتظري وهذا ما يمكن لمسه من خلال مطالعة مذكراته وحيث إن مثل هذه الشخصية لا بدّ أن تقف أمام شخصية الإمام ثم لأجل صياغتها الاستفادة من أسلوب خاص، وحقيقة الأمر أن شخصية سماحة الإمام وبحكم شأنه ومنزلته العلمية وجهاده ونشاطه السياسي وشجاعته تتصف بالعظمة والحزم بحيث إن آية الله المنتظري باعتباره تلميذاً للإمام لا يمكن له الوقوف بوجه هذه الشخصية بشكل مباشر وصريح. وانطلاقاً من ذلك لم يجد آية الله المنتظري مناصاً من إبقاء نفسه تلميذاً ومؤيداً لسماحة الإمام الخميني، لكن لو أمعنّا النظر في فحوى

المذكرات للاحظنا أن من دونها بذل غاية جهده لجعل شخصية آية الله المنتظري تطفي على شخصية الإمام الخميني، وبالطبع مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف المختلفة في مرحلتي ما قبل انتصار الثورة الإسلامية وبعدها، فإن الذي يبدو للعيان إن هناك طرحين لصياغة شخصية آية الله المنتظري، ففي ما يخص مرحلة ما قبل انتصار الثورة ألقي في أذهان القراء أن آية الله المنتظري وإن كان تلميذاً لآية الله العظمى الخميني، لكنه تلميذ له حق كبير على أستاذه، ذلك أن الأستاذ ما حاز على مكانته وموقعه الكبير إلا بجهود التلميذ ومساعيه. ولنقرأ معاً هذا النص من مذكرات آية الله المنتظري.

يقول آية الله المنتظري:

«بعد رحيل سماحة آية الله العظمى السيد حسين البروجردي قدس سره الشريف، خرجت المرجعية من حالة التمركز بحيث ترشح لها عدداً من العلماء، وفي ذلك الوقت رشح للمرجعية في مدينة قم المقدسة كل من آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني، وآية الله العظمى السيد محمد كاظم شريعتمداري، وآية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، لكن كثيراً من الخواص كانوا يرون مرجعية آية الله العظمى السيد روح الله الخميني، وأنا كذلك كنت على هذا الرأي، غير أن رسالته العلمية باللغة الفارسية ـ توضح المسائل ـ وحاشيته على العروة الوثقى لم تكونا مطبوعتين. وألحق أن سماحة الإمام كان يرفض طبع ونشر رسالته. أتذكر أنني في ذلك الوقت ذهبت إلى بيت السيد الگلپايگاني وكان يقع في سوق قمّ، فرأيت كثيراً من الناس قد اجتمعوا هناك حيث خرجوا معه في جماعات للمشاركة في مجلس الفاتحة الذي أقيم على روح السيد البروجردي، كانت الأزقة المجاورة لبيت السيد الگلپايگاني تمتلئ بالناس الذين أحاطوا به حتى أوصلوه إلى حيث

مجلس الفاتحة وفي ليل ذلك اليوم ذهبت إلى بيت آية الله الخميني حيث أديت فريضتي المغرب والعشاء معه وجلست عنده ما يقرب من ساعة ونصف الساعة تحدثنا خلالها عن رحيل آية الله البروجردي والقضايا اليومية. وفي تلك الليلة لم يأت غيري من أحد»[١].

هذا الكلام لآية الله المنتظري يصوّر الإمام على أنه رجل دين ليس له أحد، بحيث لم يهتم به المجتمع فحسب، بل طبقة رجال الدين أيضاً وفي نص أخر يشار إلى أن للإمام أنصاراً، بيد أنه ما يزال على الهامش كما يقول المثل.

«إن الكثير من خواص الفضلاء وطلاب الحوزة العلمية كانوا يميلون إلى آية الله الخميني، لكن الأجواء كانت مع آية الله الگلپايگاني وآية الله شريعتمداري وأن بعضاً من أهالي قم كانوا يؤيدون مرجعية آية الله المرعشي النجفي»[٢].

إذا كان الكثير من الفضلاء وطلاب الحوزة العلمية يؤيدون آية الله الخميني ولو فرضنا أنه بعد ظهر اليوم الذي أقيم فيه مجلس الفاتحة على روح السيد البروجردي لم يزر الإمام أحد وكان معه آية المنتظري على مدى ساعة ونصف الساعة فقط، فما الداعي للإشارة إلى مثل هذا الموضوع؟ ألم يزر أحد من أولئك الخواص من الفضلاء والطلاب الإمام في الساعات والأيام القادمة؟ والسؤال الآخر الذي نطرحه هنا هو أن هذه الساعة والنصف بأي صفة تتصف؟ وأي أهمية لها بحيث يشار إليها دون غيرها من الأوقات ويتم التركيز عليها، وما هو الهدف المتوخى من متابعة هكذا موضوع؟

على أي حال في جانب آخر من مذكراته يشير آية الله المنتظري

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١٨٨ وقد كرر هذا الكلام في الصفحة ٢٠١.
(٢) يراجع المذكرات، صفحة ١٨٨ و١٨٩.

إلى العوامل والأجواء التي ساعدت على بلورة مرجعيه آية الله الخميني فيقول:

«بعد رحيل آية الله البروجردي، أجرى الصحفيون حوارات عدة مع طلبة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة حول من الذي سيتصدى للمرجعية، فرشحنا نحن آية الله الخميني، فذكرت الصحف اسمه بين المراجع»[١].

في النص السابق وردت كلمة نحن، لكن من خلال متابعة الحديث الوارد في المذكرات عن تلك الفترة من التاريخ والنشاطات التي تمت لبلورة مرجعية الإمام الخميني قلما يطرح اسم شخص آخر إلى جانب اسم آية الله المنتظري، وأن العديد من الأشخاص الذين أشير إلى أسمائهم لم يكن لهم دور مهم في ذلك الموضوع وهكذا يلقي في أذهان القراء أن آية الله المنتظري هو الذي صاغ مرجعية الإمام دون غيره.

يقول آية الله المنتظري:

«إن رسالة سماحته ـ أي الإمام ـ طبعت بعد إصرارنا ومتابعاتنا»[٢].

وهكذا نلاحظ أن آية الله المنتظري يعطي لنفسه دوراً أساسياً ومحورياً في صياغة وبلورة مرجعية آية الله الخميني. وتعالوا لنقرأ هذا النص من المذكرات.

«بعد رحيل المرحوم السيد عبد الهادي، تبلورت بشكل كبير في مدينة نجف آباد مرجعية آية الله الخميني، وفي مجلس الفاتحة الذي أقمناه على روح المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي ارتقى الحاج باقر تدين المنبر وأعان بشكل رسمي مرجعية آية الله العظمى السيد روح الله الخميني وهكذا ثبتت مرجعيه سماحته عند سكان نجف آباد».

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١٨٩.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١٨٩.

بالطبع ليس هناك شك في أن آية الله المنتظري هو من بين الأشخاص الذين روجوا لمرجعية الإمام الخميني بعد رحيل سماحة آية الله العظمى السيد البروجردي (قدس سره)، لكن الإشكال الذي يرد على هذا الأمر هو الدور المنفرد الذي يدعيه آية الله المنتظري لنفسه فيما يخص مرجعية الإمام.

وهناك نقطة تقتضي الإشارة وهي أن الإمام كان زاهداً في المرجعية راغباً عنها لا راغباً فيها وهي حقيقة لم ينكرها آية الله المنتظري. من جانب آخر كان لسماحة الإمام في ذلك الوقت تلاميذ واتباع يتميزون بالفضل العلمي والشهرة الاجتماعية وكانوا ذوي مكانة في مدنهم وفي حوزة قمّ وهم اليوم كذلك. وكان بإمكانه ترويج مرجعية أستاذهم مع ما هم عليه من حب وإخلاص وافر له، ومن خلال هذا الكلام يتضح أن الادعاء بأن مرجعية الإمام بدأت من مدينة نجف آباد وانتشرت في سائر المدن الإيرانية يحمل أهدافاً خاصة.

فيما يخص دفع رواتب طلاب الحوزة العلمية مع بدايات مرجعية الإمام يشير آية الله المنتظري في مذكراته لاسم شخص أو شخصين، لكنه في خاتمة المطاف يعرف نفسه على أنه هو الذي قام بدور أساسي ومحوري في هذا المجال.

يقول آية الله المنتظري:

«كان مهماً بالنسبة لنا أن يصرف آية الله الخميني الرواتب الشهرية لطلاب الحوزة العلمية. أما هو فكان يقول ما الداعي إلى الاقتراض ودفع مثل هذه الرواتب. أما نحن فكنا نؤكد ضرورة أن يستمر دفع الرواتب من جانب سماحته سواء في بدايات مرجعية أو إبان سجنه ونفيه من إيران»[١].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١٩١.

«في بدايات مرجعية الإمام كنت أنا والسيد غيوري ـ وهو اليوم مسؤول في جمعية الهلال الأحمر الإيرانية، نؤكد ضرورة صرف الإمام الرواتب الشهرية لطلاب الحوزة العلمية. بيد أن سماحته كان يقول: ليس لي مال حتى أقوم بهذا الأمر. فقلت له: سنوفر نحن ذلك حيث كان بإمكاني أن أحصل على المال من نجف آباد والسيد غيوري كان بإمكانه أن يحصل على المال كذلك من طهران، هنا قال الإمام: وماذا سنصنع في الأشهر القادمة؟ فقلت: سنقترض من أجل ذلك، فرد سماحته لا لن اقترض أبداً. قلت: حسناً لا تقترض وسنوفر نحن رواتب هذا الشهر وهكذا أقنعنا الإمام بدفع الرواتب الشهرية وقد وفرت له أنا قسماً من المال اللازم لذلك ووفر السيد غيوري القسم الآخر. ومن بعد ذلك قدم من مدينة كاشان صهر آية الله السيد على اليثربي الكاشاني وسلم الإمام صرة فيها مال وشيئاً فشيئاً تحسنت الأوضاع وتثبتت الرواتب الشهرية التي كان يدفعها سماحته للطلاب. وعندما اعتقل الإمام كنت أصر على نشر فتاويه بين الناس ودفع رواتب الطلاب باسم سماحته[١]».

صحيح أن النصوص السابقة تعكس الصفات والسجايا الأخلاقيّة لسماحة الإمام، لكن يبدو أن الهدف الأصلي من تدوينها هو تسليط الضوء على الدور الذي قام به آية الله المنتظري في ترويج مرجعية الإمام وكأنه هو بمفرده الذي بلور هذه المرجعية.

وعلاوة على المنزلة الفقهية للإمام ومرجعيته الدينية، يصوّر آية الله المنتظري دوره في حفظ ورفع الموقع السياسي والاجتماعي لسماحة الإمام وكان جهاد الإمام السياسي ضد نظام الشاه خلال السنين الأولى من عقد الستينيات من القرن المنصرم كان يتم بدعم وحماية منه فقط

---

(١) يراجع المذكرات. الصفحة ٢٠١ و٢٠٢.

دون الآخرين. كما يؤكد آية الله المنتظري هذه النقطة وهي أن بقاء اسم الإمام حياً وخالداً في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وبعد تبعيد سماحته إلى تركيا ومن هناك إلى العراق مرهون بدوره المحوري هو ومساعيه الحثيثة. وفي الفصل الرابع من مذكرات آية الله المنتظري الذي يحمل عنوان الإمام الخميني ونهضة رجال الدين نلاحظ من النصوص ما يدل على ما أشرنا إليه آنفاً، ولا يخفى على القارئ الكريم، أن كاتب المذكرات أراد من وراء ذلك كله أن يلقي بشكل تدريجي في ذهن القراء هذه المقولة وهي أن شخصية ومكانة الإمام الخميني ترتبط بنوعٍ ما بشخصية آية الله المنتظري، ومن الواضح أن هذه المقولة خاطئة من الأساس. والآن تعالوا لنقرأ بعض النصوص المستلة من المذكرات والتي تعد ذات علاقة بالموضوع.

يقول آية الله المنتظري:

«من بعد ذلك أجرينا تنسيقاً بين مدرسي الحوزة العلمية من أجل الذهاب إلى بيت آية الله الخميني وآية الله الگلپايگاني وآية الله شريعتمداري والطلب منهم متابعة القضايا وهكذا وضعت النواة الأولى لجماعة المدرسين في حوزة قم»[١].

«عندما لم يكن لدى الإمام إلّا عدة تلاميذ يدرسون عنده المنظومة والأسفار، قمت أنا والمرحوم الشهيد مرتضى مطهري بالأخذ بيد سماحته إلى دنيا الفقه والأصول في الحوزة وعرفناه على الفضلاء والطلاب، وقد واجهنا معارضة في هذا المجال، كما استهزأ الكثير بنا»[٢].

«عندما كنت في مدينة نجف آباد سمعت أن سماحته قد ألقى

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٢٠٤.

(٢) يراجع المذكرات، صفحة ٦٨٤.

خطاباً ساخناً وشديد اللهجة من على منبر المدرسة الفيضية في مدينة قم ضد نظام الشاه ومن بعد ذلك أعتقل سماحته، وما إن طرق سمعي خبر الاعتقال حتى بادرت بالذهاب إلى مسجد السوق في المدينة وأطلعت أئمة الجماعات على الخبر، وقلنا إن النظام قد انتهك حريم المرجعية وأهانها، وإننا لن نترك المسجد حتى يأتينا خبر بخصوص السيد الخميني والعلماء الآخرين الذين تم اعتقالهم، وقد وصل خبر اعتصامنا هذا إلى مدينة أصفهان و(خميني شهر) وسائر المدن التابعة للمحافظة، حتى أن محافظ أصفهان قال: إن اعتصام نجف آباد قد لوث المحافظة، وبلغت أصداء هذا الحدث كل مكان، ولم أسمع أن مثل هذا الاعتصام قد تم في مكان آخر غير نجف آباد. في ذلك الوقت حررناه بياناً وطبعناه ووزعناه بين الناس وقد أشرنا فيه إلى أهداف اعتصامنا، وقد كان لذلك البيان وقع وتأثير كبير على الناس. وعلى أي حال قمنا باعتصامنا ذلك بالدفاع عن الدين ورجال الدين والعلماء وسماحة الإمام الخميني»[(١)].

«بعد أحداث الخامس من حزيران من عام ١٩٦٣ ميلادي واعتقال سماحة الإمام والخشية من محاكمة سماحته كنت أول شخص بادر مع السيد أميني للذهاب من نجف آباد إلى طهران»[(٢)].

«لقد طالعت نص البرقية، التي جاء في بدايتها سماحة آية الله العظمى السيد الخميني المرجع الديني الكبير، صورة منه إلى سماحة آية الله محلاتي وسماحة آية الله القمي دامت بركاتهما، فقال أحد الأشخاص: السيد الخميني ليس مرجعاً للتقليد فمن يقلده؟ فقلت أنا، أنا أقلده، بعد ذلك إن هذه البرقية لن تصل بيده، فقلت ليس الهدف

---

(١) يراجع المذكرات، صفحات ٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٣١ و٢٣٢.

وصولها بيده إنما الهدف أن تنشر بين الناس حتى يعلم النظام أن السيد الخميني له أعوان وأنصار»[1].

«بعد اعتقال الإمام إثر معارضته للائحة الحصانة القضائية للأجانب والتي صادق عليها البرلمان الإيراني في وقته، ومن أجل أن لا يبقى بيته خالياً، رأي طلابه وتلاميذه أن من الواجب عليهم الالتفاف حول نجله السيد مصطفى والمؤول دون خلو بيته. فالسيد مصطفى وفضلاً عن كونه نجل الإمام كان رجلاً فاضلاً متديناً وليس من طلاب الدنيا. والتلاميذ يحفون به توجه السيد مصطفى إلى بيت السيد الگلپايگاني والسيد شريعتمداري والسيد المرعشي طالباً منهم الاستمداد من أجل نصرة الإمام الخميني، وقد شجعته أنا على هذا الأمر، وهنا أيقن نظام الشاه أن السيد مصطفى يمارس نشاطاً سياسياً، لقد ملأنا بيت الإمام ولم نتركه خالياً برحيله عنه، لقد كان من واجبنا أن نفعل ذلك وقد بذلنا غاية سعينا في هذا المجال»[2].

«بعد مدة من تبعيد سماحة الإمام أخذ اسمه وذكراه بالسير نحو النسيان شيئاً فشيئاً، ومن أجل إبقاء اسم السيد الخميني حياً وكاعتراض ضد نظام الشاه اقترحنا عقد اجتماع في المدرسة الفيضية، كان من المقرر ان يرتقي في ذلك الاجتماع بعض الفضلاء المنبر، لكنهم غيروا رأيهم فارتقى المنبر ثلاثة غيرهم هم الشيخ حسيني النوري والشيخ علي المشكيني وأنا، حتى ذلك التاريخ كنت معروفاً كمدرس ولم يعرفني أحد على أنني خطيب في البدء صعد الشيخ النوري المنبر وألقى خطبة مقتضبة ومن بعده رقاه الشيخ المشكيني، حيث ألقى ثلاث خطب واحدة بالعربية

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٣٤.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٥٢.

والثانية بالفارسية والثالثة بالتركية وبعد أن نزل آية الله المشكيني صعدت أنا المنبر وقرأت على الحاضرين خطبة الإمام الحسين عليه السلام التي وردت في كتاب تحف العقول لابن شعبة الحراني وهو من كتب الحديث عند الشيعة الإمامية وعقب قراءة تلك الخطبة قلت: إنا لست خطيباً، إنما قرأت هذه الخطبة لأتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأضفت إن الحوزة العلمية في قم والتي ليس فيها روح الله لا روح لها، الحوزة اليوم جسد بلا روح، فروح الله لا بدّ أن يكون في الحوزة لماذا هذا السكوت، لا بدّ للإمام الخميني أن يعود، هنا ردد الحاضرون عبارة الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله، من بعد ذلك قلت إن الواجب يحتم على الجميع أن يكسروا طوق السكوت، وإنكم قد تركتم واجبكم ولهذا أصبتم بالهزيمة وبعد أن نزلت من المنبر اجتمع من حولي الناس وأخرجوني من المدرسة الفيضية عن طريق مكتبها كي لا يلقي جلاوزة الشاه القبض علي، لعدة ليالي لم أقم في منزلي وما إن هدأت الأمور حتى رجعت إليه»(١).

«كدليل على اعتراضنا على تبعيد سماحة الإمام قررنا تعطيل دروس الحوزة لعدة أيام وقررنا كذلك تشكيل عدة جلسات فعقد الاجتماع الأول في منزلي والثاني في منزل الشيخ المشكيني»(٢).

«عندما كان السيد الخميني مبعداً في تركيا، سافرت إلى مدينة النجف الأشرف للقاء آية الله السيد محسن الحكيم والتحدث معه عن السيد الخميني، حيث كنت على علم أن البعض قد جعل السيد الحكيم لا يحمل فكرة صحيحة عن السيد الخميني. ما إن اجتمعت بالسيد

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٥٢ و٢٥٣.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٥٤.

الحكيم حتى قلت له: إن عندي أموراً لا بدّ أن أطرحها على سماحتك فيما يخص الثورة في إيران والسيد الخميني وقد تكلمت مع السيد الحكيم قرابة ثلاثة أرباع الساعة كان هو خلالها يصغي إلى حديثي بشكل دقيق. بعد أن غادر السيد الحكيم مكان اللقاء قال السيد عميدلي حسناً ما فعلت. حيث عرف السيد الحكيم الآن السيد الخميني على حقيقته»[1].

«سؤال: يشار إلى أن أحد أسباب سجن سماحتكم، سعيكم من أجل تثبيت مرجعية آية الله الخميني وإعداد بيان موقع من قبل ١٢ شخصاً، من هم الذين ساهموا في أخذ التواقيع المذكورة ومن هم المؤسسون لهذا الأمر؟

الجواب: المؤسسون هم أنا والسيد رباني شيرازي»[2].

«ذات مرة من المرات قررنا أنا والسيد رباني شيرازي إقامة احتفال في المسجد الأعظم ليلة الخامس عشر من شعبان وهي ليلة ولادة الإمام المهدي (عج) وكان من المقرر أن يتم هذا الاحتفال باسم الحوزة العلمية ولتكريم مكانة السيد الخميني وقد أصدرنا بياناً بهذا الشأن. وفي مرة أخرى.

يقول آية الله المنتظري:

«قمت أنا والمرحوم آية الله رباني شيرازي بالترويج لمرجعية الإمام الخميني في مجلس الفاتحة الذي إقامته الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة بعد رحيل المغفور آية الله الحكيم، وهكذا عملنا على تثبيت مرجعية الإمام في حوزة قم وإن كان هو بعيداً عنها»[3].

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٢٥٧ و٢٥٨.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٦٢ و٢٦٣.
(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٦٢.

لا يمكن أن نتجاهل دور آية الله المنتظري باعتباره أحد تلاميذ الإمام في فترة الجهاد ضد نظام الشاه والتي سبقت انتصار الثورة، لكن الذين اشرفوا على تنظيم مذكراته، يحاولون صناعة شخصية له مشابهة لشخصية الإمام الخميني، حيث جاء في هذه المذكرات.

«لقد سمعت أن الجنرال نصيري قال: لن نسمح بظهور شخصية مشابهة لشخصية الإمام الخميني»[١].

والذي يبدو أن الشيخ المنتظري ما كان يرغب في أن يكون تابعاً للغير بل كان يريد لنفسه شخصية مستقلة حيث يقول.

«لا أرغب أن أكون تابعاً لأحد بل أريد لنفسي شخصية مستقلة»[٢].

كما أنه ومن جانب آخر يحاول تصوير الإمام على أنه لا يثمن خدماته هو، وقد أكد آية الله المنتظري هذا الأمر عدة مرات لا سيما في رسالته المؤرخة في ١٣٦٥/٧/١٧ الموجهة إلى سماحة الإمام وعشية إلقاء القبض علي مهدي الهاشمي، حيث جاء في تلك الرسالة.

«منذ أن تعرفت على سماحتكم، وفي كلّ الظروف كنت تابعاً لكم وقد دافعت عنكم في كلٍّ وقت قدر المستطاع، ولم أر لنفسي كياناً في مقابل كيانكم العلمي، بل عملت على الترويج لمرجعيتكم وفتاويكم ومؤلفاتكم وعلومكم، كنت أبذل قصار جهودي لتوزيع رسالتكم العلمية بين المقلّدين وتوزيع رواتب طلاب الحوزة باسم سماحتكم وكنت أدافع عنكم ما استطعت حتى وإن أدّى ذلك إلى توجيه الضغوط لي ولي لأسرتي كنت أرى ذلك واجباً عليّ، ولم أكن أرمي من ورائه إلى طمع وقد فقدت كثيراً من الأصدقاء في هذا السبيل ولست متأسفاً على ذلك»[٣].

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٢٢٢.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨٥.

(٣) يراجع ملاحق المذكرات. الصفحة ١١٥٦.

وعن دوره بعد الثورة يقول آية الله المنتظري:

«وبعد انتصار الثورة واصلت الخطى على هذا السبيل، ومن أجل سماحتكم صرفت أثمن الساعات من وقتي وقدر استطاعتي بادرت إلى حل مشاكل الناس»[1].

وخلاصة الأمر فإن آية الله المنتظري وبعد أن يصوّر الإمام على أنه المسبب للكثير من المشاكل، وأنه هو مرجع حلّ تلك المشاكل والاستماع إلى شكاوى الناس، يرى لنفسه مكانة أسمى وأرفع من مكانة الإمام، بفضلها استمر دعم الجماهير للثورة وتثبت بفضلها كذلك نظام الجمهورية الإسلامية.

بهذا الصدد يقول آية الله المنتظري.

«اعلموا أن جميع الأشخاص المتطلعين بالأمور السياسية والذين يرغبون بديمومة الثورة يرون أن أحاديثي التي تكون في بعض الأحيان بشكل ملاحظات وفي أحيان أخرى نقوداً بناءة واقتراحات هدفها الإصلاح هي سبب بقاء الجماهير في الساحة وديمومة شعلة الأمل في قلوبها. إن أولئك الأشخاص يقولون لولا تلك الخطب والأحاديث لما علمنا ماذا سيحصل وماذا سيكون رد فعل الجماهير إزاء الانحراف والظلم»[2].

وهكذا يتضح أن آية الله المنتظري في بداية الرسالة لا يمنح نفسه مكانة في مقابل مكانة الإمام، لكنه من بعد ذلك يفصح عما يدور في خلده بوضوح فيقول لولاي لما علمنا ماذا سيحصل.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٥٦.

(٢) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٥٧.

وليس هناك أدنى ريب في أن دور سماحة الإمام في إبقاء الجماهير في الساحة بعد انتصار الثورة، ومكانته التي لا نظير لها في قلوب تلك الجماهير أوضح من أن تحتاج إلى أدنى بيان.

من جانب آخر فإن ادعاء آية الله المنتظري بأن أحاديثه قد سكنت عواصف المشاكل هو ادعاء غير صحيح، بلورة في ذهنه أولئك الأشخاص الذين يسميهم هو بالمتطلعين في الأمور السياسية ويرغبون في ديمومة الثورة، وأن هذا العمل تم لأهداف خاصة.

وفيما يخص القضايا قبل انتصار الثورة، نقول إننا لا نتجاهل نشاطات ومساعي آية الله المنتظري في إطار النهضة الإسلامية للشعب الإيراني المسلم بقيادة الإمام الخميني، بيد أن تلك النشاطات يمكن أن تشخص بشكل حقيقي متى ما درسنا نشاطات جمع غفير من العلماء ورجال الدين المجاهدين في هذا المجال، ومن البديهي ومن أجل التعرف على دور علماء الدين في الثورة الإسلامية يمكن الرجوع إلى الكثير من الكتب والمقالات التي دونت بهذا الخصوص وليس هنا مجال للحديث عن ذلك، وما نريد التركيز عليه هنا هو أن آية الله المنتظري وفي مذكراته يريد أن يقول أنه هو الذي صنع للإمام هذه المنزلة وهذه المكانة وهو بالضبط عكس الحقيقة ذلك أن آية الله المنتظري ما اكتسب مكانته إلا بفضل ارتباطه بالإمام وقربه منه.

وبعبارة أخرى لو أردنا إجراء مقارنه بين شأن ومكانة سماحة الإمام من جهة، وآية الله المنتظري من جهة أخرى، فإنه يبدو للوهلة الأولى أن هناك اختلافاً أساسياً بين الشخصيتين، فشخصية الإمام قد تبلورت بشكل مستقل ومن خلال الاعتماد على النفس وعلى مر الزمان، أما شخصية آية الله المنتظري فقد صيغت بالعرض كما يقال ومن خلال الاعتماد على

شخصية الإمام، ولا ينبغي أن يفهم من ذلك تجاهل قدرات آية الله المنتظري العلمية، أو تجاهل دور تلاميذ الإمام في الترويج لمرجعية سماحته، غاية الأمر أن الإمام كان ذاتاً شخصية ذات قابليات وانه مارس نشاطاً كبيراً في الساحات الدينية والسياسية والاجتماعية حتى وصل إلى هذه المنزلة الرفيعة وصار العالم بأسره يعرفه على أنه قائد للثورة الإسلامية. وفيما يخص آية الله المنتظري نقول إنه شخص موفق على نطاق الدراسات الحوزوية والفقهية، وقد مارس في المجال السياسي نشاطاً بارزاً أيضاً، لكن الذي أوصله إلى هذه المكانة الدينية والسياسية ارتباطه من النواحي العلمية والاجتهادية والسياسية بسماحة الإمام، وهذا الأمر حقيقة واضحة أكدها آية الله المنتظري نفسه عدة مرات في مذكراته.

والحقيقة أن دقة نظر وشجاعة الإمام في طرح المسائل والقضايا الدينية والشعور بالمسؤولية على طريق الجهاد الإسلامي والوقوف بوجه الحكم البهلوي الخائن ورفض تسلط الأجانب هي التي جعلت سماحته يبرز كشخصية ممتازة بين سائر العلماء والمراجع. فلو كان الإمام قد اكتفى بالنشاطات العلمية والحوزوية المتعارفة ولم يكن له أي دور في محاربة نظام الشاه لما تعدى أن يكون واحداً من المراجع له عدد من المقلدين في إيران وبعض البلدان الأخرى، وفي مثل هذه الحالة ـ ومن البديهي ـ كان نشاط تلاميذه على جمع المقلدين له حتى يصبح في خاتمة المطاف، في مكانة كمكانة سماحة آية الله العظمى البروجردي قدس سره الشريف. لكن وكما نعرف فإن شخصية الإمام على مدى تاريخ المرجعية الشيعية هي شخصية ممتازة لا نظير لها، وهذا الامتياز لارتباطه بشأنه الفقهي ومكانته العلمية، بل هو نتاج لخطوات راسخة اتخذها الإمام على طريق انتصار الثورة الإسلامية وإقامة نظام الجمهورية

الإسلامية وكذلك إحياء الفكر الإسلامي في العالم المعاصر، ومن خلال الرجوع إلى مذكرات آية الله المنتظري يمكن أن نلمس هذه الحقيقة بكل دقة ووضوح.

حيث وجه السؤال التالي إلى آية الله المنتظري:

«فيما يخص معارضة لائحة جمعيات المدن والمحافظات، أرسل مراجع قم إلى الشاه ورئيس الوزراء في ذلك الوقت عدة برقيات، فرد الشاه على كل البرقيات المرسلة ما عدا برقية الإمام ما هو برأيكم وقد عاصرتم أحداث تلك الفترة فما السبب في ذلك، ألا يعني أن الشاه كان على الضدّ من الإمام، ولم يكن مرتاحاً من سماحته؟».

وجواباً عن السؤال أعلاه يقول آية الله المنتظري:

«نعم، لقد كانت برقية آية الله الخميني شديدة اللهجة، لكن برقيات سائر المراجع وإلى حدٍّ ما كان فيها نوع من الاحترام، وقد وردت في بعضها عبارات إطراء للشاه مثل عبارة خلد الله ملكه وعبارة صاحب المنزلة السامية، هذا في وقت خاطب الإمام فيه رئيس الوزراء بهذه العبارة جناب السيد علم رئيس الوزراء. وحتى لم يدع له ولهذا لم يرتح الشاه ولا رئيس الوزراء من برقية الإمام، وقد تضمنت ردود برقيات المراجع عبارة حجة الإسلام والمسلمين، ولم تتضمن عبارة آية الله، وكأنما الشاه أراد من خلال الإجابة عن برقيات المراجع ما عدا آية الله الخميني، إن يوحي للرأي العام أنه مع المراجع، لكن مثل هذا العمل قد عزز مكانة الإمام بين صفوف الجماهير، وقد أشرت إلى هذا المعنى خلال لقائي بآية الله السيد محسن الحكيم، وبشكل عام أقول إن الإمام ما كان يعير أهمية للمرجعية، بل كان جلّ همه ينصب على الدفاع عن حريم الإسلام والشريعة الإسلامية، ولهذا وقف سماحته بوجه نظام الشاه

بعد مصادقته على لائحة جمعيات المدن والمحافظات. وخلاصة القول لقد عرفت الجماهير سماحته والتفوا من حوله، وألحق أقول أنه رجل مجاهد همه الإسلام وقضايا الإسلام ولم يخط خطوة واحدة على طريق المرجعية، بل إن المرجعية هي التي جاءت إليه»(١).

وبعد تلك الحادثة، واصل الإمام بشجاعة وشهامة لا نظير لهما جهاده النظام البهلوي، وفي عام ١٩٦٣ ميلادي تم اعتقال سماحته وفي العام التالي أبعد إلى تركيا ومنها إلى العراق، وفي خضم الأحداث المختلفة التي شهدتها إيران في تلك الفترة كنهضة وانتفاضة الخامس من حزيران/ الخامس عشر من خرداد، وهجرة العلماء إلى طهران دعماً للإمام والمظاهرات والاعتصامات التي تمت في مناطق مختلفة من إيران والتي ثبتها التاريخ على صفحاته المختلفة، برز آية الله العظمى السيد الخميني على أنه أحد مراجع التقليد بين العلماء ورجال الدين وقاطبة الناس، وفي كل تلك الأحداث كان الإمام في المقدمة يقود الجماهير والآخرون كانوا يسيرون وفق نهجه الشريف.

ولنرى الآن ما هو النهج الذي انتهجه آية الله المنتظري في عرضه الحياة السياسية؟ وما هي مكانته؟ في مذكراته يذكر آية الله المنتظري أنه تعرّف على الإمام قبل إن يتعرف على سماحة آية الله العظمى السيد البروجردي (قدس سره). لكن بعد قدوم آية الله البروجردي إلى مدينة قم، ومع الأخذ بنظر الاعتبار النشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية انضوى تحت لوائه، وأول دليل على ذلك يمكن أن نلقاه في قضية الاهتمام المتزايد بمجارية الفرقة البهائية الضالة.

يقول آية الله المنتظري بهذا العدد.

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٠٤.

«لقد كان المرحوم آية الله العظمى البروجردي يعارض الفرقة البهائية بشدة، في تلك الفترة ومن أجل إقامة صلاة الجماعة ونشر العقائد والأحكام الشرعية ذهبت إلى مدينة نجف آباد. وكان في نجف آباد الكثير من البهائيين، وقد سألت عن معاشرة البهائيين والتعامل معهم بالبيع والشراء وغيرها من المعاملات. وقد جعلنا مسألة محاربة البهائيين تطرق في أصفهان أيضاً ووزعنا بياناً على أهالي هذه المدينة يتضمن وجوب الوقوف بوجه الفرقة البهائية. ووزعنا كذلك نصاً لفتوى آية الله البروجردي بهذا الصدد. وقد أيدنا عدد من علماء أصفهان وهكذا أثرنا الأجواء في أصفهان ضد البهائية»[١].

وقد أقدم آية الله المنتظري على مطالعة كتب البهائية وفي هذا يقول «لأني كنت أقف بوجه البهائية طالعت الكثير من كتبهم»[٢].

صحيح أن إشاعة ونشر عقائد الفرقة البهائية الضالة كان في العصر السابق أحد المعضلات الثقافية والاجتماعية، لكن الاهتمام بقضية البهائية وتجاهل جذور الفساد الأساسية في البلاد التي تتركز في النظام البهلوي وبلاطه ما كان يهيئ الأرضية لانتصار الثورة وإصلاح المجتمع، وفي الحقيقة لا بدّ من القول هنا إن البهائية سلاح استفاد منه النظام البهلوي ـ ومن خلال نشر معتقداتها ـ لجعل هجمات المعارضين له تنحرف عن النواة المركزية للفساد إلى الحواشي والهوامش.

وهكذا وبانشغال القوى المعارضة بالفرعيات تبقى جذور الفساد محفوظة عن كل تعرض، بيد أن سماحة الإمام ومن خلال نظراته الثاقبة للأمور ومنذ البدء قد جعل همه ينصب على اجتثاث جذور الفساد

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١٧٩ و١٨٠.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١٩٥.

الأصلية ومنذ أول بيان صدر له تحت عنوان قيام لله وحتى المراحل النهائية لم ينحرف قيد أنملة عن المسار الصحيح لجهاد ضد النظام البهلوي المقبور.

وعلى أي حال، فإن آية الله المنتظري ولأنه وقع تحت تأثير آية الله العظمى البروجردي وكان يرتبط بوشائج قوية ببيت سماحته في بداية نشاطه السياسي كان يتوقى أن يعترف على أنه أحد المرتبطين بالقوى والشخصيات الثورية مثل آية الله السيد أبي القاسم الكاشاني.

في مذكراته، يقول آية الله المنتظري:

«في تلك الليلة أقيم مجلس عزاء حسيني، وأخذ الخطباء والمداحون ينشدون الأشعار في مدح آية الله الكاشاني، كنت جالساً إلى جانبه فجاء الدكتور مظفر بقائي وجلس إلى الجانب الآخر من آية الله الكاشاني وفجأة رأيت المصورين قد استعدوا لالتقاط الصور والأفلام. هنا قلت في نفسي لا شك أن هذه الصور ستنشر يوم غد في الصحف وعندها سيقولون لي أي الذين يعملون في بيت آية الله البروجردي هل أنك مع السيد البروجردي أم مع السيد الكاشاني؟ فاستفدت من فرصة الاستعداد لالتقاط الصور والأفلام، واستأذنت من السيد الكاشاني وتركت المكان»[١].

وهذا النص يعكس نموذجاً من سلوكية ونمط تفكير آية الله المنتظري في سنوات عقد الخمسينيات ذات الأحداث الكثيرة. هذا في وقتٍ كان فيه آية الله البروجردي وفي بعض الأحيان يقدم مساعدات مالية لآية الله الكاشاني، ومن تلك المساعدات معونة مالية بمقدار ١٢٥٠٠

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١٥١.

تومان قدمها إلى آية الله الكاشاني كي يفك رهن بيته الذي كان مرهوناً عند المؤيدين للدكتور محمد مصدق[1].

في المقابل كانت مواقف الإمام الخميني وأعماله تتصف بالثبات والصلابة، وكان يرتبط بعلاقات حسنه بآية الله الكاشاني، ولنقرأ هذا النص من المذكرات.

يقول آية الله المنتظري:

«كنت أنا والشيخ المطهري على علاقة وثيقة بآية الله الخميني، فتحدثنا معه عن وجع العين، فقال اذهبا إلى السيد الكاشاني فإن عنده العلاج وابلغا سلامي إليه، ثم أوصانا بالاستفادة من أخلاق السيد الكاشاني، وقد علمت من كلامه أن علاقته بالسيد الكاشاني كانت وطيدة»[2].

إن التزام الإمام، ووجهات نظره، أدى في النهاية إلى فتور العلاقة بينه وبين آية الله البروجردي[3].

وعلاوة على هذا الاختلاف في السلوك والتعامل مع الأمور، تحدث آية الله المنتظري في مذكراته عن تصرفات أخرى قام بها هو لم نجد ما يشابهها عند سماحة الإمام، كنموذج على تلك التصرفات نشير إلى قضية لقاءه بكبار المسؤولين في نظام الشاه والبلاط والترحيب بهم.

يقول آية الله المنتظري:

«في إحدى السنين قرر مجلس الوزراء الذي كان يرأسه الدكتور

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ١٥٠.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١٥٢.

(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ١٦٩.

إقبال القيام بزيارات ميدانية إلى مختلف مناطق البلاد. والتعرف عن كثب على مشاكل الناس، في فصل الصيف كنت في مدينة نجف آباد، فقدم أعضاء مجلس الوزراء والدكتور إقبال إلى محافظة أصفهان وزارو في أحد الأيام مدينة نجف آباد، محافظ أصفهان في ذلك الوقت كان الفريق گرزن وكان رجلاً طيباً على ما قيل، وقد رافق رئيس الحكومة وأعضاءها في الزيارة، كان من المقرر إن يلتقي علماء نجف آباد بأعضاء مجلس الوزراء في بناية البلدية. وقد قدم من العلماء بين عشرة إلى خمسه عشر شخصاً، وقفت أنا والمرحوم الحاج عطاء مرتضوي إلى جانبي الدكتور إقبال، كان من المقرر أن يكون الشيخ نعمة الله الصالحي عريف الحفل فيرحب بالقادمين»[1].

ومن بعد الحديث عن هذا الحدث وبعد عدة صفحات نقرأ في مذكرات آية الله المنتظري انتقاداً له وجهه إلى نواب مجلس الشيوخ في ذلك الوقت ووصفهم بالخونة وباعة الوطن بعد ما اعترض على زيادة تكاليف بناء المسجد الأعظم في مدينة قم المقدسة.

حيث يقول آية الله المنتظري:

«إن دورات المياه في المسجد الأعظم أفضل من مجلس الشيوخ في طهران والذي كلف إنشاء مبناه الكثير من المال، ففي هذا المجلس يجلس ستون خائناً من باعة الوطن للأجنبي، ومن الذين جعلوا الأجانب يتسلطون على بلادنا»[2].

بعد مطالعة النصين السابقين من المذكرات من حقنا أن نتساءل فنقول إذا كان أعضاء مجلس الشيوخ خونة باعة للوطن وعملاء للأجانب

---

(١) يراجع مذكرات، الصفحة ١٧٢.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١٧٨.

فإن الدكتور إقبال الذي كان رئيساً للوزراء أكثر منهم خيانة، فهل المشاركة في وفد لاستقبال مثل هذا الشخص والترحيب به يعد عملاً صحيحاً ؟ على أي حال إن الغرض من بيان مثل هذه الأمور هو توضيح الاختلافات الأساسية بين شخصية سماحة الإمام وآية الله المنتظري، وبيان هذه النقطة وهي أن آية الله المنتظري ومن خلال التأثر بشخصية الإمام قد سلك سبيل الجهاد ضد نظام الشاه وقام بنشاطات سياسية في هذا المجال، وكانت الأمور دوماً تسير على هذا المنوال لا العكس.

وفيما يخص أحداث عامي ١٩٦٢ و١٩٦٣ ميلادي، يحاول آية الله المنتظري أن يعطي لنفسه شأناً ومنزلة رفيعة بين علماء الدين المجاهدين ويرسم لشخصيته دوراً أساسياً ومحورياً في دعم سماحة الإمام، لكن من خلال التمعن في المذكرات يمكن الوقوف على الحقيقة وإليكم هذا النص.

يقول آية الله المنتظري:

«في ذلك الوقت الذي تقرر فيه اعتقال السيد الخميني، احتمل النظام أن تثار ضجة في مناطق أخرى من إيران، وعلى هذا الأساس وعلى مدى ليلتين، تم اعتقال عدد كبير من الشخصيات، حيث اعتقل ما يقرب من ستين عالماً من كافة أنحاء إيران، ولم يقتصر الأمر على آية الله المحلاتي وآية الله القمي، ففي مدينة شيراز اعتقل الشيخ مجد الدين نجل آية الله المحلاتي، وفي تبريز اعتقل السيد القاضي الطباطبائي، ومن طهران وسائر المدن تم اعتقال الشيخ المطهري والشيخ مكارم الشيرازي والشيخ الخلخالي والشيخ الفلسفي وآخرين، وفي تصور النظام فإنه اختار بذلك مجموعة من العلماء وكان من المقرر أن يتم اعتقالي أنا كذلك، لكن وكما قلت كنت في حينها في مدينة نجف آباد وقد اعتصمت في

المسجد وكان معي جمع كثير، فلم يتم اعتقالي لأن هذا الأمر كان سيكلف النظام غالياً. لقد شكلوا لجنة أمنية للإشراف على عمليات الاعتقال، وقالوا لو أردنا أن نعتقل فلاناً بهذا الوضع فإن مائة شخص سيقتلون على الأقل وقد هدد رئيس الشرطة في مدينة نجف أباد بالإستقالة من منصبه وقال: ليبق فلان حراً وهكذا لم تصادق اللجنة الأمنية الخاصة بالاعتقالات في المحافظة على أمر اعتقالي»[1].

لو دققنا في هذا النص، لوجدناه يتناقض مع نص سابق قرأه الأخوة القراء، ففي النص السابق أشار آية الله المنتظري إلى أن الاعتصام في مسجد نجف آباد تم بعد اعتقال الإمام وستين عالماً معه وعلى أي حال تعالوا لنطالع هذا النص من المذكرات أيضاً.

يقول آية الله المنتظري:

«في شهر محرم من تلك السنة، ألقى آية الله الخميني وفي المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة خطاباً ساخناً ضدّ نظام الشاه، في ذلك الوقت وفي أشهر محرم وصفر ورمضان كنت أذهب إلى مدينة نجف آباد، وهناك سمعت أنه قد ألقى في المدرسة الفيضية خطاباً ساخناً وشديد اللهجة وعلى أثره تم اعتقاله. وما إن سمعت بخبر الاعتقال حتى ذهبت إلى مسجد السوق وأخبرت أئمة الجماعات بالأمر وقلنا إن النظام قد أهان المرجعية وقلنا لم نبرح نحن من مكاننا في المسجد حتى يأتينا بخبر عن السيد الخميني والعلماء الآخرين الذين اعتقلوا معه. وفي مدينة مشهد اعتقل السيد القمي، وفي مدينة شيراز اعتقل الشيخ المحلاتي وتم اعتقال بعض العلماء والفضلاء الآخرين أيضاً»[2].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٣٠.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٢٦.

وبناءً على هذا، فإن آية الله المنتظري ـ وكما كان يرى جهاز السفاك ـ لم يكن في ذلك الوقت في مكانة تجعله يعتقل مع العلماء من الطراز الأول، لكن يا ترى لماذا كان هذا الرأي للسافاك في ذلك الوقت؟ ربما يمكن إن نستقرىء الإجابة عن هذا السؤال من عبارة رئيس جهاز الشرطة في مدينة نجف آباد في حينه والذي قال: «لو أن فلاناً لا يعتقل فإنه يسيطر على الأمور ولن يضر أحداً»[1].

ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذه الحقائق التي تتضح هي بذاتها من بين مذكرات آية الله المنتظري، يمكن إجراء مقارنة بشكل أفضل بين مكانته هو على أرض الواقع، والمكانة التي اختلقها له مدونو المذكرات، والتي بواسطتها تمت التغطية على جهاد العلماء الآخرين وهناك حقيقة واضحة المعالم ولا يشوبها شيء وهي أن اسم وذكرى الإمام الخميني على مدى السنوات من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٩ قد تغلغلا بل وسكن قلوب الجماهير وأرواحها وترسخ فيها حتى صار أكثر أفراد المجتمع من مقلدي ذلك الإمام العظيم، ومع وجود كل ظروف القمع وإشكال الإرهاب، طبعت الرسالة العلمية للإمام الخميني ووزعت بين مقلدي سماحته ومريديه، صحيح أنه لا ينبغي أن نتجاهل مساعي تلاميذ الإمام والسائرين على نهجه في ترويج أفكاره وفتاويه وإبقاء ذكراه حياً على مر الزمان، لكن إذا كان القصد من سرد بعض المذكرات فيما يخص إقامة مجلس أو مجلسين وفي أجواء محدودة القول بأن بقاء ذكرى الخميني منوط بذلك، فهذا الأمر يعدّ من أكبر عمليات التزييف في التاريخ الإيراني المعاصر.

وبعد حادثه استشهاد آية الله السيد مصطفى الخميني نجل سماحة

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٢٣٠.

الإمام ونشر المقال الذي تضمن إهانة من قبل نظام الشاه للإمام في إحدى الصحف، بلغت النهضة الإسلامية أوجها وطرح الإمام على أنه قائد للثورة وتبوأ سماحته مكانة رفيعة في المجتمع لا يمكن أن يدانيه فيها أحد من الشخصيات المشاركة في الثورة سواء على نطاق رجال الدين أو غيرهم، صحيح أنه تمت في تلك الفترة مساعي مبرمجة للتعريف بشخصية آية الله شريعتمداري وجعلها ما في مقابل شخصية الإمام لكن هذه المساعي ورغم أنها كانت مدعومة من قبل جهات آخرى قد باءت بالفشل الذريع.

هذا وأن مكانة آية الله المنتظري وسائر رجال الدين والشخصيات الثورية قد تبلورت لدى الرأي العام بما تيناسب وقربها من سماحة الإمام أو بعدها عنه. واستمر الأمر على هذا المنوال حتى بعد انتصار الثورة الإسلامية، وبقيت مكانة آية الله المنتظري عند الرأي العام تابعة لمكانة الإمام وشخصيته، لكن كان هناك عاملان ساهما في ارتقاء منزلة آية الله المنتظري لدى الرأي العام هما.

أولاً: إرجاع الإمام مقلّديه في احتياطاته الواجبه إليه.

ثانياً: تكليف الإمام له ببعض المسؤوليات في الدولة وفي أجهزة الثورة ومن البديهي لو أن شخصاً آخر غير آية الله المنتظري حظي بهذه المكرمة من لدن الإمام لصار بلا شك أملأ للأمه والإمام.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار كل ما ذكرناه في هذا الفصل، فإن آية الله المنتظري بدعائه (لولا خطبي وأحاديثي لما علم أحد ماذا سيحصل) أراد أن يقف في مقابل الإمام لأجل السمو بمنزلته على منزلة الإمام. هذا وأن كل من شاهد الأحداث بعين البصيرة والناصرة معاً يشعر بالخجل وهو يسمع من آية الله المنتظري مثل هذا الادعاء.



الفصل الثالث

أريكة النقد

- آية الله المنتظري: قلما كان الإمام يقبل من أحد توجيه النقد إلى الحكومة والمشاكل الموجودة.
- هل كان الإمام يتجاهل نقاط الضعف والمشاكل الموجودة فيما يخص شؤون البلاد؟
- هل أن سماحة الإمام كان مسؤولاً عن النقائص والتخلفات في عمل السلطة القضائية؟
- أم إن آية الله المنتظري هو المسؤول عن ذلك؟
- أي عبء سياسي يلاحظ في أسلوب آية الله المنتظري في كتابة الرسائل؟

إن انتصار أي ثورة في أي بلد[1] يكون مقروناً بتغير الأنظمة والمؤسسات الموجودة في ذلك البلد وإرساء أنظمة وإقامة مؤسسات جديدة بديلاً عنها، ومن البديهي أن الظروف المتأتية عن مثل هذا التغيير والتحول الأساسي وفي كل بلد تفرز وضعاً معقداً وفي غاية الصعوبة أمام المشرفين على إدارة النظام الجديد.

---

(١) وهكذا في إيران.

لقد عشنا نحن تجربة ثورة كبيرة، وعاينا عن كثب الأوضاع في فترة ما بعد الانتصار، ولهذا لا نرى من ضرورة للحديث عن الوضع العام الذي كان يخيم على البلاد في ذلك الوقت، غير أنه لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن من المحتمل أن الكثير من الشباب والصبيان والذين يشكلون شريحة كبيرة من المجتمع ربما لا يتذكرون جيداً تلك الظروف.

وعلى أي حال، بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني، أصيبت الأنظمة الإدارية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية في البلاد بنوع من الاضطراب ـ وهو أمر طبيعي بعد انتصار كل ثوره كما أسلفنا الإشارة ـ وعلاوة على ذلك تعرضت إيران لتحركات مشبوهة ومؤامرات داخلية وخارجية، وفي مثل تلك الظروف وباعتباره مؤسساً لنظام الجمهورية الإسلامية، اضطلع الإمام الخميني بمسؤولية إدارة البلاد، وكانت أنظار كل أبناء الشعب تتجه إليه. وفي الأيام الأولى التي تلت الانتصار برزت بعض النقوص والإشكالات والتخلفات أيضاً وهذا كان يعد أمراً طبيعياً، لكن بروز مثل تلك النقائص لا يعني أن المشرفين على إدارة أمور الدولة كانوا يغضون الطرف عن الانحرافات بل المقصود أن بعض حالات التخلف قد شوهدت رغم كل المساعي التي بذلت من أجل تسيير الأمور في البلاد بشكل منتظم، من جانب آخر وكما ذكرنا قبل قليل تعرضت إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية للعديد من المؤامرات الداخلية والخارجية، كانت تحاك وتدبر بشكل أساسي من قبل أمريكا، ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذه المسألة المهمة، اهتم المسؤولون بالدرجة الأولى بضرورة إفشال تلك المؤامرات التي كانت تستهدف الإجهاز على الثورة الفنية والنظام الجديد، ولو رجعنا بذاكرتنا إلى الماضي لشاهدنا على شاشة الأحداث أنماطاً من المؤامرات المعادية للثورة كمؤامرات حزب الكوملة والحزب الديمقراطي وعشرات

الجماعات السياسية التي كانت تمارس نشاطاً معادياً للجمهورية الإسلامية في محافظة كردستان الإيرانية، ولم يقتصر الأمر على كردستان، حيث شهدت مناطق أخرى من إيران تحركات معادية للثورة قامت بها أحزاب وجماعات متعددة مثل جماعة فدائيي الشعب في گنبد وتركمن صحرا وحزب الشعب المسلم في آذربيجان والحزب البلوش في سيستان وبلوشستان وحزب الشعب العربي في خوزستان، وقد دمرت تحركات هذه الأحزاب والجماعات طاقات كبيرة من المجتمع وفسحت المجال في خاتمة المطاف لفرض حرب ضروس على بلد لم يمسح بعد عن جبينه عرق الثورة.

هذا وأن الهدف من بيان هذه المقدمة هو التذكير بأوضاع وأحوال إيران، في السني الأولى التي أعقبت الانتصار وكذلك سير الأحداث في أعوام ما بعد الثورة.

إن أحد الأمور التي تلفت النظر في مذكرات آية الله المنتظري سعيه لإيجاد مكانة سامية له، وفي المقابل تضعيف شخصية سماحة الإمام من خلال توجيه الانتقادات إلى النقائص والتخلفات.

يقول آية الله المنتظري:

«ذات يوم قلت لسماحة الإمام، للأسف إننا طرحنا كثيراً من الشعارات فيما يخص حماية المستضعفين، لكن لم نعمل لهم شيئاً، فلاحظت علائم عدم الارتياح قد رسمت على وجه الإمام الذي قال لي وكيف لم نعمل شيئاً للمستضعفين؟! لا بدّ أنهم قد قالوا له ـ أي للإمام ـ إن المستضعفين يعيشون في حالة مرفهة. الإمام كان يتحسس جداً من الانتقاد، وقلما كان يقبل بنقد للدولة والمشاكل الموجودة والعاملون في مكتبه وبيته ومراعاة لحالته الصحية كانوا يوصلون الأخبار السارة فقط

إليه كي يبقى على الدوام متفائلاً، ومن الطبيعي أن مثل هذه الأخبار تطغى على الأخبار التي تحمل في طياتها النقد»[1].

«منذ الأيام الأولى التي تلت انتصار الثورة، كثرت المراجعات إلى بيتي حيث كانت تأتي إليه شرائح مختلفة من الناس، كنت أتحدث إليهم وكانت أحاديثي تنشر في الصحف، كانت الصحف تطنب في نشر تلك الأحاديث على سبيل المثال قد ينشر حديثي من قبل صحيفة ما وفي ثلاثة فصول، وبعد أن انتخبني أعضاء مجلس الخبراء كخليفة لقائد الثورة بشكل رسمي، صار الناس يتوقعون مني أن أتابع مسؤولياتي بشكل أكبر من السابق، بعد انتصار الثورة عين المرحوم الإمام عدة أشخاص في قم من أجل دراسة مشاكل الناس وإيجاد طرق الحل لها، لكن بعد ذلك عمل السيد أحمد الخميني وآخرون على إيقاف عمل أولئك الأشخاص وقالوا: على من له مشكله مراجعة الدوائر والمؤسسات المختصة لحلها، غير أن بيتي بقي مفتوحاً بوجه الجميع، فكان يتوافد عليه كل يوم الذين لهم مشاكل أو يبحثون عن عمل أو تعرضوا لظلم وما إلى ذلك، وقد أنطت بعدة أشخاص مسؤولية حل مشاكل الناس والاستماع إلى شكاويهم، وقد أزلنا بذلك كثيراً من النقائص. كنت أشعر أن أبناء الشعب يتوقعون منا أن نحل مشاكلهم، من جانب آخر كنت أرى أن هناك إشكالات في بعض الأعمال، حتى إن المسؤولين كانوا يأتون إلي ويطرحون عليّ إشكالاتهم هنا أحسست أن الواجب يملي عليّ أن أتصدى لحل المشاكل وإزالتها.

وفي هذا الإطار كنت أبدي وجهات نظري وإرشاداتي والكثير منها كان يشق طريقه إلى النشر. وفي بعض الأحيان ومن خلال كتابة الرسائل

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٤٦ و٤٤٧.

إلى الإمام كنت أطلعه على وجهات نظري حيال المشاكل الموجودة، كان هدفي هو حل المشاكل ومعاقبة المتخلفين. وعلى أي حال لم تنقطع صلتي بالناس، في بعض الأحيان كانوا يطلعونني على تخلفات كبيرة قام بها بعض المسؤولين في الخارج»[1].

«في لقاءاتي مع الإمام، كنت أتحدث معه في غاية الصراحة بخلاف الآخرين الذين كان حديثهم أقرب إلى المجاملات المعهودة منه إلى الحديث الصريح. في بعض الأوقات كنت أقول لسماحته ربما أتكلم بكلام يسبب لك عدم الارتياح، ومن بعد ذلك كنت أطرح عليه المشاكل والإشكالات الموجودة، السيد أحمد نجله كان يجلس معنا في بعض الأحيان، وكان البعض يأتون ويقبلون يد الإمام ثم يغادرون المكان، لكنني كنت أناقش الإمام لأنني كنت أرى إن تكليفي الشرعي يملي عليّ ذلك، كنت أقول له علينا متابعة النقائص والإشكالات علنا نتمكن من إزالتها، إنني أرى نفسي مسؤولاً لأنني كنت أحد الذين ساهموا في انتصار الثورة، وإذا ما ضاع لأحد حق أو ضيع كنت أرى نفسي مسؤولاً عن ذلك»[2].

«كنت أخصص من وقتي في كل يوم ساعتين وربما أكثر لقراءة الرسائل التي تصل إليّ، وذات مرة قلت للإمام إنني أطالع وأقرأ رسائل أبناء الشعب التي ترسل لي، فقال سماحته ونحن كذلك على اطلاع على أمور الناس، فسألت سماحته، هل تقرؤون أنتم الرسائل الواصلة فأجاب لا إنما يقدم لي تقريراً عنها كان يقال وصلت اليوم مائتا رسالة خمسون منها تتضمن استفتاءات فقهيه، عشرون منها تضمنت إهانة، ثلاثون منها

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٨٥ و٤٨٦.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٨٧.

تضمنت طلبات مساعدة وهكذا على أي حال كان يقدم للإمام تقريراً عن الرسائل الوافدة، إما أنا فكنت أطالع نصوص الرسائل فأطلع على مشاكل الناس، وبالإضافه إلى ذلك كان المسؤولون الكبار يأتون عندي ويقدمون لي تقارير عن أعمالهم»[1].

«في بعضي الليالي كنت لا أنام حتى الصباح، فموضوع ما كان يؤرقني. ما كنت أريد أن أكون شريكاً في الظلم. ولو التزمت السكوت، لكنت شريكاً في الظلم، في ذلك الوقت كان البعض يقول لي: أنت الآن خليفة القائد ولا تتحمل المسؤولية، فلماذا تؤذي نفسك هكذا؟ لكن أتي لي أن أقنع بمثل هذا الكلام وأقول لا شأن لي بما يجري ويحصل. لقد وعدنا الشعب بإقامة حكومة إسلاميه فكيف أقول للناس لا أعمل على حل مشاكلكم وراجعوا غيري لحلها»[2].

وهكذا يظهر من هذه النصوص وفي تزييف مخيف للتاريخ، أن سماحة الإمام قد وعد الناس بحكومة علوية عادلة أي بحكومة تشبه حكومة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام لكنه وبعد أن قدم أبناء الشعب التضحيات الجسام وانتصرت الثورة بفضل دماء مئات الآلاف من الشهداء والمعوقين، جلس هو جانباً وصارت الشخصيات المختلفة والمسؤولون يقدمون عليه من أجل لثم وتقبيل أياديه فقط ومن دون إن يجرؤ أحد على إثارت وجهة نظر أو توجيه انتقاد حول الوضع الموجود أمامه. كما أن الإمام وبسبب تقارير خاطئة ومزورة كانت تصل إليه كان يتصوّر أن المستضعفين يعيشون في رفاه وقس على هذا، وأن الذي كان يتابع مشاكل الناس ويجد طرق

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٣٠.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٣٣.

الحل لها وكان لا يريد أن يكون شريكاً في الظلم، وخلافاً لبعض الأشخاص الآخرين ومن أجل موضوع ما كان يصاب بالأرق حتى الصباح هو آية الله المنتظري.

ومن حقنا أن نسأل فنقول لو تناسينا كل خطب ومواقف وأوامر سماحة الإمام في فترة ما بعد انتصار الثورة، هل يصدق العقل أن شخصاً وبعد ثمانين عاماً من عمره قضاه في العبادة والزهد والجهاد ومع ما كان عليه من دقة نظر ودراية هي حديث الخاص والعام، وقد أشار آية الله المنتظري إليها في مذكراته يتحول فجأة بعد انتصار الثورة إلى شخص لا يهمه سوى استقبال الآخرين من أجل تقبيل يديه وأنه وإلى حدٍّ ما وقع تحت تأثير الآخرين بحيث لا يمكن إن يبدي أدنى وجهة نظر؟

ولو ألقينا نظرة ثاقبة على خطب ومواقف سماحة الإمام في المراحل التي تلت انتصار الثورة والتي دونت في صحيفة النور وفي عدة مجلدات لعرفنا مدى الظلم والجفاء الذي وجهته تلك المذكرات لهذا الشخص العظيم. فخلال عقد من عمره المبارك قضاه بعد انتصار الثورة كان سماحة الإمام يولي عناية خاصة بضرورة الاهتمام بشؤون الناس وحل مشاكلهم لاسيما الفئات الفقيرة والمستضعفة منهم، وكان سماحته يصدر توصياته وأوامره المؤكدة للمسؤولين ذوي العلاقة من أجل حلّ مشاكل الناس. وإننا ولشديد الأسف لا نتمكن في هذه الدراسة من ذكر بعض تلك التوصيات والتي فيها تذكير مجدد للمسؤولين وتوضيح للحقيقة التي لم تعكسها مذكرات آية الله المنتظري، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله كما يقال فإليكم بعض تلك التوصيات.

«لا تتخاصموا فيما بينكم، بل اعملوا على الاهتمام بشؤون

المستضعفين الذين أوصلوكم إلى هذه المكانة، وفروا لهم الحدّ العالي من الإمكانيات. وإن كانوا هم لا يتوقعون منكم إلا الحدّ الأدنى منها. لا تنشغلوا بحرب الأعصاب والمناقشات التي لا تجدي نفعاً فهذا ما كانت تفعله أمريكا واليوم تفعلونه أنتم، اجتنبوا السير في طريق الطاغوت».

(من حديث لسماحة الإمام بحضور وزراء حكومة الشهيد رجائي)

وعلاوة على توجيه المسؤولين بضرورة الاهتمام بحل مشاكل الناس وتحسين الوضع الداخلي للبلاد، كان الإمام الخميني يولي عناية خاصة بضرورة الاهتمام بأموال إيران في الخارج التي هي جزء من بيت مال المسلمين وفي هذا يقول سماحته.

«في كل يوم ـ على وجه التقريب ـ تصلنا تقارير عن أوضاع سفاراتنا في الخارج، والملاحظ أن أموال إيران في تلك السفارات تتعرض للنهب وليس هناك من يهتم بهذا الأمر، الكلام كثير حيث يقال إن كل شيء على ما يرام، لكن هذا الكلام عار عن الصحة. لا بدّ أن يشكل مجلس الشورى الإسلامي وفداً من ذوي الرأي الحازم من أجل دراسة هذه الحالة وإصلاح وضع السفارات الإيرانية في الخارجي».

(من حديث لسماحة الإمام مع عدد من أعضاء مجلس القضاء العالي)

ليس هناك من شك في أن الحديث الكثير عن هذا الموضوع وإلى أي حدٍّ كان الإمام يهتم بشؤون الناس ويوصي المسؤولين بذلك العمل الذي ينسبه آية الله المنتظري إلى نفسه هو من توضيح الواضحات ويكون كمن يريد إن يثبت للشمس أشعتها وحرارتها وهي في كبد السماء.

صحيح أن سماحة الإمام كان يصب جل اهتمامه على حلّ المشاكل وإزالة النواقص وسدّ الثغرات ومعاقبة المتخلفين، بيد أنه كان

يعطف النظر على هذه النقطة وهي أن حل كل المشاكل لا يمكن إن يتم بسرعة لا بل إن حل بعضها يحتاج إلى وقت طويل وإلى مساعٍ تمتد على مدى عدة أعوام وجدية بالغة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن نظام الجمهورية الإسلامية الجديد والمسؤولين والعاملين في هذا النظام بحاجة إلى دعم وحماية مع الأخذ بنظر الاعتبار كل الدسائس والمؤامرات التي تدبر وتحاك من قبل أعداء الثورة، وإذا ما تم إضعاف قاعدة المسؤولين بين الناس فإن النظام الإسلامي سيتعرض للتهديد. وعلى سبيل المثال تعالوا لنقرأ هذا النص المستل من بيان لسماحة الإمام وجه بتاريخ ١٨/ ١٣٥٨/٤ هجري شمسي وبمناسبة يوم الخامس عشر من شعبان يوم ولادة الإمام المهدي (عج).

يقول سماحة الإمام.

«من بين الأمور التي قد تكون جزءاً من مؤامرة تستهدف إضعاف الحكومة الإسلامية ما يروج بين أبناء الشعب وتتابعه بعض وسائل الإعلام. والانتقادات غير الصحيحة التي توجه للحكومة والتي يراد منها تشويه سمعة المسؤولين، وعلى هذا ينبغي أن لا نغفل عن مثل هذه المؤامرات، فالأعداء يتربصون بنا، أنا لا أقول إن الحكومة موفقة في عملها مائة في المائة، لكن أقول إنها تسعى لخدمة المواطنين. ثم إن المشاكل كثيرة وليس من الممكن حلها جميعاً على جناح السرعة، هناك انتقادات ليست في محلها، وإن البعض يستغل الحرية المعطاة لتحقيق مأربه. وفي المقابل يقدم المؤيدون للجمهورية الإسلامية والإسلام الدعم للحكومة ويدافعون عنها، وبشكل عام أقول لا ينبغي التأثير بالإعلام المضلل للأعداء ولا يستساغ إضعاف الحكومة الإسلامية التي هي في خدمة المواطنين».

إن هذا في الحقيقة هو الموقف الأصولي والثابت لسماحة الإمام

بأنسبه للمسؤولين من جانب ووجود النواقص والمشاكل من جانب آخر وعلى هذا الموقف وفي وصيته الإلهية السياسية يؤكد سماحة الإمام فيقول:

«أنا لم أقل من قبل ولا أقول، إننا اليوم وفي ظل هذه الجمهورية نطبق الإسلام بكل إبعاده وحذافيره، وأنه ليس هناك من يعمل خلافاً للمقررات الإسلامية انطلاقاً من جهل استبد به أو عقدة لازمته أو عدم مبالاة، لكن لا بدّ أن أقول إن السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعيه تبذل قصارى جهودها من أجل جعل هذا البلد إسلامياً، والشعب بأسره يؤيد ذلك، ولو تابعت الأقلية التي تضع العراقيل نفس النهج الذي تتبعه الأكثرية فإن هذه الآمال ستتحقق بشكل أسهل وأسرع».

وبناءً على هذا فإن سماحة الإمام لم يكن يتصوّر يوماً من الأيام أن المستضعفين يعيشون في رفاه، لكنه وهو يشاهد الإشكالات والانتقادات الموجهة للمسؤولين، يوصيهم من أجل حل المشاكل بالسرعة الممكنة، ويؤكد في ذات الوقت بيان النقاط الايجابية والأعمال المفيدة والبناءة التي تم إنجازها، كي لا يفقد الناس الثقة بالنظام الإسلامي وكي يتم إفشال مؤامرات الأعداء الإعلامية منها والسياسية وغيرها، وفي الحقيقة فهذا النوع من الدقة في جوانب الأمور والنظر إليها من جميع الزوايا يعد من الاختلافات الأساسية التي تشاهد بين شخصية الإمام وشخصية آية الله المنتظري.

من جانب آخر فإن سماحة الإمام ومنذ بدايات انتصار الثورة وربما قبل ذلك قد اختار هذا المسلك وهو أن تجري كل أمور البلاد عبر المجاري القانونية ومن قبل المؤسسات والدوائر ذات العلاقة، ولهذا السبب تمت السيطرة في بلادنا وبشكل جدي على الكثير من أشكال التسبب والاضطراب التي تصاحب في العادة الثورات بعد انتصارها.

وعلى سبيل المثال بعد انتصار الثورة، أصدر سماحة الإمام أوامرة لمجلس الثورة لدراسة ظروف تشكيل الحكومة الانتقالية وتهيئة الأرضية اللازمة لذلك[1] وفي ذات الوقت وبغية إدارة شؤون البلاد والمؤول دون وقوع الاضطراب والإخلال بالأنظمة أصدر سماحة الإمام أمره بتشكيل الحكومة المؤقتة، حيث جاء في رسالته التي بعثها إلى المهندس مهدي بازرگان ما يلي:

«أكلفكم ـ من دون الأخذ بنظر الاعتبار علاقاتكم الحزبية ـ بتشكيل الحكومة المؤقتة من أجل إدارة شؤون البلاد ولا سيما إجراء الاستفتاء على تغيير النظام السياسي للبلاد إلى الجمهورية الإسلامية وتشكيل مجلس الخبراء المنتخبين من قبل أبناء الشعب بغية المصادقة على دستور النظام الجديد وانتخاب أعضاء المجلس النيابي وفقاً للدستور الجديد».

من هذه الرسالة المقتضبة، يمكن أن نلاحظ اهتمام سماحة الإمام بمسائل ونقاط غاية في الأهمية، وأنه إلى أي حدّ كان يؤكد أن تسير الأمور ـ وبالسرعة الممكنة عبر مجاريها القانونية والرسمية مع رعاية الحقوق الأساسية لأبناء الشعب بعد انتصار الثورة الإسلامية وتولي الحكومة المؤقتة إدارة شؤون البلاد بشكل رسمي، حاول البعض ـ على نطاق الأشخاص والمؤسسات ـ إن يتم إنجاز الأمور خارج مجرى القانون والضوابط والقواعد الرسمية لكن الإمام تصدى لذلك، وفي بيان له بتاريخ ٢٥/ ١١/ ١٣٥٧ هجري شمس، أكد سماحته ضرورة أن تسير الأمور عبر طرقها القانونية وحذر من مغبة مخالفة ذلك حيث قال:

«إن التدخل غير المشروع ووضع العراقيل أمام طريق الحكومة المؤقتة للثورة الإسلامية سيقود إلى بروز الاضطرابات».

---

(١) يراجع بهذا الشأن بيان سماحته إلى مجلس الثورة بتارخ ٢٢/ ١٠/ ١٣٥٧.

إن سماحة الإمام وفي بدايات الثورة حيث كانت تتقاذف أمواجها الأحداث قد دعى إلى رعاية القانون وأن تأخذ الأمور مجراها الرسمي والقانوني وبذل ما في وسعه من أجل المصادقة بالسرعة الممكنة على الدستور الجديد بعد تدوينه وكذلك تشكيل مجلس النواب كي يبدأ عمله، وفي المراحل التالية حيث قد هدأت تلك الأمواج ازداد تركيز الإمام على ضرورة مراعاة القانون والشواهد التاريخية المسلم بها توكد وتدعم هذه الحقيقة.

لكن مذكرات آية الله المنتظري والتي نقلنا نماذج متعددة منها حتى الآن تصور الإمام بشكل آخر وتراه هو المسؤول المباشر عن النواقص والإشكالات والتخلفات، وتبدي هذه المذكرات الإمام على أنه شخص عديم الاطلاع على الأمور وغير حساس بالنسبة لشؤون البلاد والشعب، وقد أوضحنا خلال الصفحات والسطور السابقة إن هذا الكلام غير صحيح وأنه بهتان وافتراء كبير على سماحته.

إن سماحة الإمام وبغض الطرف عن اهتمامه الخاص ودقة نظرة في حل المشاكل وإزالتها وعندما كان آية الله المنتظري يطلعه على بعض القضايا والإشكالات كان يكلفه هو بحلها عندما تكون تلك الأمور خارجه عن نطاق عمل الحكومة بشكل مباشر. وإن اتباع الإمام لهذا الأسلوب كان من أجل أن لا تتمركز كل الأمور بيده من جهة ولجعل الأشخاص الآخرين قدر المستطاع يشاركون في إدارة دفة الحكم ثم إن آية الله المنتظري والمقربين إليه ومنذ أوائل أيام الثورة قاموا بإجراءات ونشاطات الغرض منها توسيع نطاق نفوذهم واقتدارهم وسنشير إليها لاحقاً ومن هذا المنطلق رأي سماحة الإمام أن يكون آية الله المنتظري على ارتباط وثيق بشؤون البلاد وكيفية إدارتها كي يكتسب تجارب في

هذا الإطار ويتجنب في ذات الوقت النظر إلى إدارة أمور بلد كبير نظرة سطحية، ويتجنب كذلك التصريح بتصريحات ليست بذات عمق.

يقول آية الله المنتظري:

«ذات مرة وبينما كنت أتحدث مع الإمام، قال لي إنك قائد أيضاً وإنك برج عال للإسلام، لهذا أطلب منك أن تمعن النظر في الأمور قبل أن تتكلم حولها، لقد سمعت أن الرئيس الأمريكي لا يتحدث عن شيء ما إلا بعد أن يدرس حديثه ستمائة شخص فقلت له: وهل تفعل أنت مثل هذا؟ فقال: لا، فأنا مقصر في ذلك[١].

ليس هناك شك في أن آية الله المنتظري لو كان قد أدرك بشكل صحيح ما قاله له الإمام وهو يضرب ذلك المثال.

لكان قد استفاد من نصيحة أستاذه، بيد أنه لم يفعل ذلك فحسب بل أجرى مقارنة بينه وبين الإمام بمقتضي نمط تفكيره هو.

على أي حال لقد تصدى آية الله المنتظري إلى العديد من المسؤوليات التي كلفه الإمام بها وهي كالتالي.

١ - تعيين ونصب أئمة الجمعة في كافة أنحاء إيران[٢].

٢ - مسؤولية اللجان السباعية[٣].

٣ - تأييد اجتهاد المتقدم لعضوية مجلسة القضاء العالي[٤].

٤ - إصدار أحكام تعيين القضاة[٥].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٧٦.
(٢) يراجع المذكرات صفحة ٤٤٣.
(٣) يراجع المذكرات، صفحة ٥٣٩.
(٤) يراجع المذكرات صفحة ٤٦٣.
(٥) يراجع المذكرات، صفحة ٤٦٣.

٥ ـ تأسيس المحكمة العليا في قم[١].

٦ ـ تشكيل لجنة عفو السجناء وإرسال ممثل عنه إلى السجون لدراسة أوضاع السجناء[٢].

٧ ـ تعييناً ممثلاً له في الجامعات والتشكيلات الطلابية خارجة إيران[٣].

٨ ـ تأسيس مدارس دينية ذات برامج منظمة في الحوزة العلمية في قم[٤].

٩ ـ تأسيس مركز إعداد المدرسين للجامعات[٥].

وهناك ـ غير ما ذكرنا ـ أمور أخرى تم إرجاعها إلى آية الله المنتظري كي تجد طريقها إلى الحل وحسب رؤياه وفتواه من بينها حل مشكله التعزيزات[٦]، كيفية تعامل المحاكم مع من ينطبق عليهم عنوان المفسد في الأرض[٧] متابعة الشؤون القضائية والإجابة حول ما يدور حولها من استفسارات حال الحرب[٨]، اتخاذ القرارات اللازمة حيال بعض من المسائل القضائية ـ التنفيذية[٩].

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٥١٨ و٥١٩.
(٢) يراجع المذكرات، صفحة ٥٢٢.
(٣) يراجع المذكرات، صفحة ٥٤٣.
(٤) يراجع المذكرات، صفحة ٥٠٦.
(٥) يراجع المذكرات، صفحة ٥٠٩.
(٦) يراجع المذكرات، صفحة ٤٩٣.
(٧) يراجع المذكرات صفحة ٤٩٥.
(٨) يراجع المذكرات، صفحة ٤٩٦.
(٩) يراجع المذكرات، صفحة ٤٩٨.

وهكذا يتضح لنا أن آية الله المنتظري ـ وعلى وجه الخصوص ـ كان له دور فاعل وتدخل مباشر في السلطة القضائية، إذ في البدء كان يتم تعيين القضاة ورؤساء المحاكم تحت إشرافه. وبعد أن تسلم مسؤولية المصادقة على اجتهاد المتقدمين لعضوية مجلس القضاء الأعلى، وتشكيل المحكمة العليا ولجنة عفو السجناء وأمثالها توسعت دائرة نفوذه في السلطة القضائية إلى الحدّ الذي كان معه أعضاء مجلس القضاء العالي وعلى رأسهم رئيس المحكمة العليا في البلاد يعقدون جلساتهم لدراسة المسائل والشؤون القضائية عنده وبحضوره.

والملفت للنظر بعد كل ما ذكر أن آية الله المنتظري والذي كان على وجه التقريب رئيساً للسلطة القضائية والذي كان بإمكانه كذلك حل المسائل والمشكلات التي قد تعاني منها وفي مذكراته يتحدث بشكل يبعد معه نفسه عن تحمل المسؤولية ويصوّر نفسه منتقداً ومصلحاً في المذكرات نقرأ مايلي:

لقد وجه إلى آية الله المنتظري هذا السؤال: «على ما يبدو أن سماحة الإمام وفي أوائل الثورة أوكل إليكم مهمة اختيار القضاة، ما هي توضيحاتكم بهذا الخصوص؟»

يجيب آية الله المنتظري:

«في البداية كان الإمام هو الذي ينصب القضاة وعلى سبيل المثال لقد قام هو بتنصيب الشيخ صادق الخلخالي قاضياً، لكن لكثرة مشاغله أوكل سماحته هذه المهمة فيما بعدلي وللشيخ المشكيني في ذلك الوقت كانت مشاغلنا نحن كثيرة كذلك فطلبنا من الشيخ المؤمن والشيخ شرعي ومع الأخذ بنظر الاعتبار معرفتهم بطلاب الحوزة أن يختاروا من بينهم عدداً من القضاة وعلى أساس ذلك الاختيار أصدرنا أحكام تعيين

القضاة، في ذلك الوقت لم تكن المؤسسات القضائية قد نظمت بشكل كامل وكنت أنا أدفع بعض المصاريف ذات العلاقة بهذا الموضوع»[1].

وهكذا يتضح أن سماحة الإمام ومنذ بداية انتصار الثورة على وجه التقريب قد أوكل إلى آية الله المنتظري والشيخ المشكيني مسؤولية تعيين القضاة، وحيث إن مصاريف القضاة كانت تدفع من قبل آية الله المنتظري يمكن أن نستنتج مدى دوره وتدخله في هذا الأمر وأنه كان أكبر من دور الآخرين.

في نص آخر من المذكرات يبدو آية الله المنتظري مندهشاً للغاية من التصرفات غير الصحيحة لبعض القضاة والمحاكم، ومن أجل الحيلولة دون استمرار هذا الوضع يراجع سماحة الإمام ويقدم له الاقتراحات اللازمة بهذا الشأن.

يقول آية الله المنتظري:

«بعد انتصار الثورة كنا بحاجة ـ في أقل تقدير ـ إلى ألف قاضٍ مجتهد وعادل لإدارة المؤسسات القضائية في ذلك الوقت ولكن مع الأسف لم يكن عندنا من ذوي الاجتهاد العدول حتى عشرة أشخاص كنا نحتاج قضاة يحلون المشاكل حسب الشرعة والعقل والمنطق.

في بداية الثورة نصب الإمام الشيخ الخلخالي قاضياً لكنه ما كان بإمكانه وحده دراسة كل الملفات وعمله لم يكن خالياً من بعض الإشكالات كذلك. بعد مدة عين الإمام المرحوم الشيخ علي القدوسي مدعياً عاماً للثورة وقد استفتى القدوسي الإمام فيما يخص بعض المسائل وكنموذج على ذلك ورقة رأيتها كانت تتضمن أحد عشر سؤالاً حول

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٦٣.

بعض الجرائم والجنايات، وقد استنسخ القدوسي هذه الورقة وقام بتوزيع نسخة إلى القضاة كي يعملوا وفق ماجاء فيها، بيد أن أسئلة القدوسي وأجوبة الإمام عنها كانت عامة ومتشابهة ولهذا كان كل قاضٍ يحكم حسب رأيه وعلى أي حال كان القضاة يفتقدون إلى التجارب اللازمة، على سبيل المثال جيء لي بملف رأيت القاضي الذي درسه قد كتب في ورقة الحكم التي كانت فيه هذه العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، إعدام لأي شيء إعدام؟ ومن هو الذي لا بدّ أن يعدم وفق هذا الحكم؟ وما هو سبب الحكم؟ كل ذلك لم يدون غاية الأمر أن الورقة المذكورة كان موقعاً عليها من قبل القاضي وبمثل هكذا حكم يمكن الإمساك بأي شخص وإعدامه. ذات وقت وفي أوائل أيام الثورة كنت في نواحي مدينة نجف آباد فقالوا لي إن حكم إعدام شخصين قد صدر وكانوا يتوقعون مني أن أحول دون إعدامهما، قلت في نفسي هناك متسع من الوقت لدراسة القضية وسأتابعها لاحقاً لكن في اليوم التالي أبلغوني أن الشخصين المذكورين قد تم إعدامهما ليله البارحة، لقد دهشت كثيراً لما سمعت هذا الخبر، ومثل هذا الحدث كان يمكن أن يشاهد ذلك الوقت في أماكن أخرى وقد اطلعت على ذلك، لقد شعرت أن التكليف الشرعي يوجب على أن أحول دون مثل هذه الأمور فذهبت إلى طهران والتقيت الإمام وقلت له: إن الوضع سيء للغاية الإعدامات تتوالى وكل قاض يقوم بإصدار حكم الإعدام على الأشخاص. اسمح لنا بتشكيل محكمة عليا في مدينة قم لدراسة الملفات الخاصة بأحكام الإعدام وإصدار الحكم النهائي بشأنها فوافق الإمام على ذلك، بعد ذلك تحدثت مع المرحوم آية الله رباني المشتي والذي كان مدعياً عاماً للبلاد فوافق هو الآخر على الاقتراح وتحدثت مع آية الله موسوي أردبيلي وكان في حينها رئيساً لمجلس القضاء العالي الذي يتكون من خمسه أعضاء هم

رئيس المحكمة العليا في البلاد والمدعي العام للدولة وكان يتم تعيينهما من قبل الإمام، وثلاثة أعضاء آخرين ينتخبهم القضاة ويعينون تحت إشرافي، بخصوص المحكمة العليا التي تدرس ملفات الإعدام سألني آية الله موسوي أردبيلي كيف ترجع ملفاً بت قاض فيه إلى قاض آخر أليس فقهاؤنا يقولون لا يجوز للقاضي الثاني أن ينقض حكم القاضي الأول؟ فقلت: إن هذا الأمر يصدق وينطبق على القاضي المجتهد العادل الخبير، لا على مثل هؤلاء القضاة الذين عيناهم في مناطق البلاد المختلفة على نحو الاضطرار من أجل دراسة الملفات وإصدار الأحكام بشأنها. وهكذا ومن خلال التنسيق مع السلطة القضائية قمنا بتشكيل المحكمة العليا في قم وكان أعضاؤها من العلماء رفيعي المستوى وأبلغنا المحاكم بلزوم إرجاع ملفات الإعدام إلى هذه المحكمة»[١].

إن حديث آية الله المنتظري آنف الذكر عن الأوضاع والظروف التي كانت تتحكم بالمحاكم آنذاك قابل للدراسة والبحث، لكن على فرض صحة كل ما جاء في حديثه، لماذا لم يقم هو بحلّ المعضلات مباشرة وقد كان مسؤولاً عن السلطة القضائية؟ فانتخاب القضاة وتعيين ثلاثة أعضاء في مجلس القضاء العالي كان من مسؤولياته كما أن المحاكم بمختلف أنواعها كالمحاكم العادية ومحاكم الثورة وأعلى مراجع اتخاذ القرار القضائي يعني مجلس القضاء العالي كان تحت إشرافه كما أن البيان ذا الحادي عشرة مادة والذي نظمه هو وآية الله المشكيني والذي أبلغ إلى قضاه محاكم الثورة في كل إرجاء إيران بتاريخ ١٣٥٨/١٢/٤ هجري شمسي والمندرج في الصفحة ٤٦٤ من المذكرات يثبت أن أي جزء من عمل السلطة القضائية لا يخرج عن رأي آية الله المنتظري. لكن

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٥١٩ إلى صفحة ٥٢٢.

مع ذلك كله ألقيت مسؤولية الأخطاء والاشتباه في السلطة القضائية على عاتق الإمام، ولم يبد آية الله المنتظري مسؤولاً عن أي شيء منها لا بل إن مذكراته صورته بشكل وشمائل المصلح.

«لقد شعرت أن التكليف الشرعي يملي على متابعة الأمور فذهبت إلى طهران والتقيت الإمام وقلت له: إن الوضع سيء للغاية والإعدامات تتوالى فكل قاض يصدر حكم الإعدام على الآخرين كما يحلو له».

وفي مكان آخر من مذكراته يقول:

«لقد أطلعني الأشخاص الذين أوفدتهم إلى السجون ممثلين عني على التخلفات وعمليات التعذيب الشبيهة بتعذيب القرون الوسطى والتي تتم لشديد الأسف في السجون باسم الإسلام والإمام، ومن أجل الحفاظ على حرمة الإسلام والإمام أخبرته بذلك»[١].

ألم يكن من الأفضل لآية الله المنتظري وبدل لقاء الإمام حل مثل هذه المشاكل التي يدعي هو وجودها بنفسه مع ما كان له من صلاحيات في مجال القضاء والسلطة القضائية؟

إن آية الله المنتظري يسعى من وراء ذلك كله إلى تضعيف شخصية الإمام وصياغة شخصية عالية له، لكن أهل النظر الثاقب يمكنهم معرفة مدى مقدرته على إدارة الأمور التي أوكلت له.

في الحقيقة إن سماحة الإمام كان يرمي من وراء تكليف آية الله المنتظري بهذه المسؤوليات إلى الوصول إلى هدفين الأول هو أن لا يجلس آية الله المنتظري على أريكة النقد والثاني أن يعرف مدى صعوبة تنظيم شؤون البلاد.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٧.

من المسؤوليات التي أنيطت بآية الله المنتظري مسؤولية اللجان السباعية فيما يخص منح الأراضي للمواطنين والتي كانت تشرف على تنفيذ البند (ج) من قانون منح الأراضي المصادق عليه من قبل مجلس الثورة، وقد أدى عمل هذه اللجان إلى تعالي صيحات الاعتراض في كافة أنحاء البلاد فاضطر الإمام لإصدار أمره بإيقاف تنفيذ مفاد البند (ج) سالف الإشارة، وفي جواب عن سؤال وجه لآية الله المنتظري عن سبب تعطيل العمل بالبند (ج) أجاب هو:

«فيما يخص البند (ج) من قانون منح الأراضي المصادق عليه من قبل مجلس الثورة، لم يكن الهدف مصادره الأراضي الموات من المواطنين فهذا العمل لا يجوز من الناحية الشرعية. لكن ما هو واضح من الناحية الفقهية أن من حاز أرضاً مواتاً وعمل على إصلاحها سنه أو سنتين ومن بعد ذلك تركها أو فقد القدرة على إحيائها أولم يقم بإحيائها عملياً يبلغ بالإحياء أو تسليم الأرض إلى الدولة كي نسلمها إلى من يحييها، وكان الهدف من تنفيذ البند ـ ج ـ هو عدم إبقاء الأراضي الصالحة للزراعة معطلة ومتروكة من دون فائدة، لكن هدفنا هذا لم نصل إليه. والحق أنه لم يكن هناك برنامج وخطة عمل مدونة لإجراء البند ج ولهذا أصدر المرحوم الإمام أمره بإيقاف العمل بهذا البند[1]».

إن الفرق الشاسع بين الكلام والعمل، والعوامل الكثيرة التي ينبغي أن تأخذ مكانه بالشكل المطلوب كي يتم تحويل النظرية إلى عمل ملموس قد تبلورا في هذا الجزء من كلام آية الله المنتظري. لقد كان سماحة الإمام يحيط بكل المشاكل الموجودة وكان يرغب في أن يتفهمها آية الله المنتظري كما يتفهمها هو.

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٥٣٩ و٥٤٠.

إن آية الله المنتظري وفيما يخص تنفيذ البند ـ ج ـ من قانون الأراضي يذكر هذه العبارة (إن الهدف لم يتحقق بالشكل المطلوب) ويمر بالقضية مر الكرام كما يقولون، لكنه فيما يخص المسائل الأخرى لم يتعامل بهذا الشكل من التعامل وكان يظهر الإمام لقراء مذكراته على أنه المسؤول المباشر عن المشاكل الموجودة، وإليكم هذا النص من المذكرات حول موضوع البند ـ ج ـ والذي يبين الضعف الذي أبداه آية الله المنتظري في التعامل مع قضية الأراضي مع ما أفرزته من اعتراضات.

يقول آية الله المنتظري:

«رحم الله السيد كرمي الذي استشهد، كان أحد الممثلين عني في مسألة الأراضي، لقد ذهب السيد كرمي إلى نواحي كرمانشاه وصادر بعض الأراضي من بعض المواطنين وسلمها إلى آخرين فجوبه عمله هذا باعتراض شديد، فاعترضت أنا عليه كذلك وقلت له لماذا تصرفت هكذا»[1].

في ظروف الحرب والضغوط الاقتصادية الناشئة عنها كانت حكومة المهندس ميرحسين الموسوي تدبر شؤون البلاد، في ذلك الوقت استغلت إحدى الجماعات السياسية المعارضة للحكومة الفرصة لتوجيه الانتقاد وبعد فترة من السكوت وهو يراقب هذه الأحداث كسر سماحة الإمام طوق الصمت وقال ما يقارب هذا المضمون:

«إن الذين يعجزون عن إدارة مخبز نراهم اليوم يوجهون النقد للحكومة التي تبذل رغم كل المشاكل ما في وسعها من أجل إدارة دفة الأمور في البلاد».

---

(١) يراجع المذكرات، صفحة ٤٥٠.

ليس هناك من شك في أن مصاديق كلام الإمام هذا لم يكونوا قليلين في البلاد وهم اليوم ليسوا قليلين أيضاً.



الفصل الرابع

مكانة مهدي الهاشمي

- كيف كان آية الله المنتظري ينظر إلى مهدي الهاشمي، هل هو إنسان مؤمن أم فاسق؟
- الشيخ المنتظري: لقد كان مهدي الهاشمي مخلصاً للإسلام والثورة، لكنه ما كان يريد إن يكون ألعوبة بيد الآخرين.
- الشيخ المنتظري: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا.
- سعيد المنتظري: إن جرائم وخيانة هذا المفسد قد توضح بعد إلقاء القبض عليه.

إن السيد مهدي الهاشمي والقضايا المتعلقة به، هي أهم موضوع جعل آية الله المنتظري يبتعد عن خط سماحة الإمام وبالتالي الوقوف بوجهه من جانب ثانٍ ومن خلال إمعان النظر في هذه المذكرات، نلاحظ أن هدفها الأساس هو إثبات أحقية وحقانية آية الله المنتظري فيما يخص قضية الدفاع عن مهدي الهاشمي وفي كل المراحل ليس إلا، صحيح أن هذا الشخص قد نال جزاء أعماله وتصرفاته في عام ١٩٨٧ ميلادي، لكن قضيته بقيت حية من بعد ذلك مدة من الوقت، أبدى خلاله آية الله المنتظري رد فعل أمام حزم سماحة الإمام في التعامل معها واتخذ مواقف وقام بتصرفات وسلوكيات تنم عن عناد، فلم يجد سماحة الإمام بعد ذلك مناصاً من عزله من منصب خليفة القائد.

بناءً علي هذا فإن قضية مهدي الهاشمي كانت ذات موقع خاص بين القضايا المتعددة التي أشير إليها في المذكرات. وكما أشرنا في المقدمة فإن أسلوبنا في نقد هذه المذكرات يقوم على أساس الاستناد إلى ما جاء فيها من وثائق وبخصوص قضية مهدي الهاشمي لن نحيد عن هذا النهج، لكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى أن هذه القضية من الاتساع بحيث يمكن الحديث عنها بشكل مفصل وكتابة العديد من المجلدات. وعلى أي حال ربما اقتضت الضرورة في بعض أجزاء هذا الفصل الإشارة إلى وثائق من خارج نصوص المذكرات، ولن يكون عملنا هذا خلافاً للنهج المتبع إن شاء الله.

من أجل فهم قضية مهدي الهاشمي بشكل أفضل لا بدّ من التطرق إلى قضية إقامة مكتب لآية الله المنتظري في بداية الثورة، والبرنامج المكثف لهذا المكتب بغية بسط نفوذ آية الله المنتظري في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة بشكلٍ خاص، وعلى نطاق إيران بشكل عام بل وحتى خارج إيران أيضاً. وكيفما كان الأمر فإن ما تم من إجراءات في هذا الإطار كان يقوم على أساس تصوّر آية الله المنتظري ـ في ذلك الوقت ـ على أنه شخصية أفضل من الشخصيات الأخرى، وإليكم هذا النص المستل من المذكرات والذي يثبت ذلك.

يقول آية الله المنتظري:

«إنكم أيها الإخوة والأخوات تعلمون جيداً مدى الدور الذي قمت به في الثورة، إنني حتى الآن لم أتكلم عن هذا الموضوع، لكن لا بدّ أن أقول إنني كنت الشخص الثاني أو الرجل الثاني في الثورة بعد سماحة الإمام (قدس سره)»[1].

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٤٣٥.

«لقد كنت من واضعي أسس الثورة، والكل يعرف إنني هنا كنت محور الثورة، وعندما كان سماحة الإمام مبعداً إلى تركيا أو مقيماً في النجف»[1].

وتعليقاً على النصين السابقين لا بدّ من القول هنا إن أنظار الناس قد توجهت في ذلك الوقت إلى آية الله المنتظري لأنه كان أحد تلاميذ الإمام وأحد المقربين إليه ولأنه كان محل ثقة الإمام الذي أناط به بعض المسؤوليات وكلفه بمتابعة بعض القضايا الفقهية، وإذا كان الشعب قد هتف بشعارات مؤيدة له فهذا لا يعني انه أفضل من الآخرين، ذلك أن ترديد مثل تلك الشعارات كان أمراً متعارفاً في بداية الثورة ولم يختص بآية الله المنتظري فحسب، بل شمل الشخصيات الثورية ورجال الدين من الطراز الأول أيضاً نعم لقد اختص الإمام بشعارات خاصة كانت تركز على قيادته وولايته.

غير أنه ـ وكما ذكرنا آنفاً ـ فإن مكتب آية الله المنتظري والمقربين منه قد عملوا على الترويج له في المحافل والمجتمعات إلى الحدّ الذي كان يبدو معه أن الغرض من مثل هذا الترويج هو إيصال آية الله المنتظري إلى نفس المكانة التي يتبوأها سماحة الإمام، وإلى جانب ترسيخ المكانة والموقع السياسي لآية الله المنتظري، بدأ المقربون منه والمحسوب عليه العمل ببرنامج آخر يرمي إلى ترسيخ موقعه العلمي والفقهي في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة. وفي هذا الإطار تم تأسيس العديد من المدارس الدينية والمؤسسات التعليمية في مدينتي قم وطهران وأسندت مسؤولية الإشراف العالي عليها لآية الله المنتظري. صحيح إن المذكرات تشير إلى هذا العمل على أنه خطوة على طريق

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٤٤٤.

تربية الكادر الحوزوي والجامعي ـ ونحن لا ننكر ذلك أيضاً ـ لكن تأسيس مثل هذه المدارس في قم واجتماع الكثير من الطلاب فيها ـ ومن الطبيعي ـ يكون مقروناً بنتائج خاصة فيما يخص بلورة مرجعية دينية لآية الله المنتظري. وصحيح كذلك أن سماحة الإمام كان يرجع مقلديه في احتياطاته الواجبة إلى آية الله المنتظري ـ أي أنه الأعلم من بعده ـ لكن لا ينبغي أن يبتعد عن الذهن أن المدارس العلمية وإعداد الكادر الحوزوي فيها كان ـ من الممكن ـ أن تلعب دوراً مهماً في طرح آية الله المنتظري على أنه في مصاف المراجع الدينيين. ومما يؤكد هذا الأمر رسالة آية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء إلى آية الله المنتظري في عام ١٩٨٥ ميلادي والتي طلب منه فيها إن يعد نفسه للمرجعية والقيادة القادمة. وقد جاءت في الرسالة المذكورة الفقرة التالية:

«لقد تم التحضير لهذا الأمر من قبل بعض السادة ومن خلال الحديث إلى الصحف، كما أن سماحتكم قد أعلنتم استعدادكم بشكل عملي لتصدي المرجعية والقيادة المستقبلية»[١].

وبعد هذا الحديث يمكن لنا الإحاطة بشكل أفضل بدور ونشاطات مهدي الهاشمي في مكتب آية الله المنتظري. وفي البدء لا بدّ من التطرق إلى كيفية دخول مهدي الهاشمي في زمرة آية الله المنتظري، وما هي وجهة النظر التي يحملها الأخير عنه.

يقول آية الله المنتظري:

«السيد مهدي الهاشمي هو شقيق صهري السيد هادي الهاشمي وهما نجلا المرحوم حجة الإسلام السيد محمد الهاشمي قهد ريجاني

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ٩٢٣.

الذي كان له حق الأستاذية علي حيث تتلمذت عليه فترة من الزمن وأستفدت من دروسه فوائد علمية جمة. منذ ذلك الوقت بدأت معرفتي بذلك الرجل وتمتنت العلاقات بيني وبينه، من بعد ذلك تقدم الأستاذ لخطبة ابنتي لولده السيد هادي الذي صار صهراً لي. أما السيد مهدي فهو الأخ الأصغر للسيد هادي، كان شاباً ذا استعداد وذكياً، حديثه جيد. ومقالاته جيدة، إن هذين الأخوين كانا من مقلدي المرحوم الإمام، وبعد أحداث عام ١٩٦٣ ميلادي وبداية الحركة الثورية التي قادها رجال الدين، أصبحا بكل نشاط في عمق قضايا الثورة فبعض البيانات التي كانت توزع في ذلك الوقت باسم الحوزة العلمية أو باسم رجال الدين المجاهدين كان يكتبها السيد مهدي الهاشمي والحق ـ أقول ـ إن السيد مهدي قد مارس نشاطات جمّة لدفع عجلة الثورة إلى الأمام وكان يطالع كتب الثوريين في العالم لرفع مستوى ثقافته الثورية، وفي مسقط رأسه قهدريجان مارس السيد مهدي عدة نشاطات وكان له تاثير على سكانها»[(١)].

مع الأخذ بنظر الاعتبار ما جاء في كلام آية الله المنتظري آنف الذكر فإن مهدي الهاشمي ـ وفي أقل تقدير ـ وقبل أن تبدأ وزارة الأمن بمتابعة ملف قضيته كان واحداً من المقربين إلى آية الله المنتظري وأحد الذين يعتمد عليهم. وبعبارة أخرى ليس هناك أي دليل على أن مهدي الهاشمي لم يكن من المقربين إلى الشيخ المنتظري، خصوصاً مع ما ذكره الأخير له من صفات وخصائص ومع الأخذ بعين الاعتبار أنه كان نجل أستاذه وشقيق صهره، أما هل إن السيد مهدي الهاشمي كان عضواً في مكتب آية الله المنتظري أم لا؟ سؤال لا فائدة منه، فالمهم دور

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠١ و٦٠٢.

وتأثير ونشاطات هذا الرجل في مكتب آية الله المنتظري وهو محور كلامنا في هذا الفصل.

بعبارة أخرى لا بدّ من القول إن مهدي الهاشمي كان يرى نفسه أرفع وأسمى من أن يكون عضواً ثابتاً ورسمياً في مكتب آية الله المنتظري يتولى القيام بمهام ثانوية. ذلك أن السيد مهدي كان مسؤولاً عن وحدة حركات التحرر التي كانت تمارس عملها في إطار حرس الثورة وبعد أن حلت تلك الوحدة من تشكيلات الحرس، أناط آية الله المنتظري به مسؤولية متابعة شؤون حركات التحرر خارج إطار الحرس. وبشكل عام فإن هذه الوحدة مع ما لها من ميزانية مالية مستقلة وإمكانيات ومع الأخذ بنظر الاعتبار دعم آية الله المنتظري لها كانت قد فسحت المجال وهيأت الأرضية أمام مهدي الهاشمي لمتابعة نشاطاته وتحقيق ما يصبو إليه من أهداف. في ذات الوقت حظي مهدي الهاشمي باعتباره شخصية ثورية مثقفة كما يرى آية الله المنتظري باهتمامه، ومثل هذا الشخص ـ من الطبيعي ـ لم يكن ذا مكانة خاصة في مكتب وبيت ومدارس آية الله المنتظري فحسب بل كان من خواصه والمقربين إليه أيضاً. وفي اعترافاته أشار مهدي الهاشمي إلى دوره ومكانته في مكتب آية الله المنتظري، ويبدو للوهلة الأولى من تلك الاعترافات أنه لم يكن عضواً عادياً بل كان له دور محوري وأساسي، وبعد نشر اعترافات مهدي الهاشمي واتضاح ما ارتكبه من جرائم عديدة، صرح آية الله المنتظري وولده أحمد، أن هذه الاعترافات انتزعت بالمكر والحيلة وتحت طائلة التعذيب وهكذا أثيرت حول تلك الاعترافات التساؤلات.

يقول آية الله المنتظري بهذا الصدد:

«كل من يدخل السجن ويشاهد صنوف التعذيب يلمس عن كثب ما

يجري أثناء التحقيق، وأن المحققين باتباع أساليب الضغط النفسي يسعون لإجبار المتهم على الإقرار والاعتراف»[١]

«بدهشة سأل السيد مهدي من (السيد كيميائي)، هل تم نشر هذا القسم من الحوار الذي أجري معي، فأجبت نعم، فقال: عجباً لم يكن من المقرر أن ينشر هذا القسم من الحوار، ذلك أن الإخوة في وزارة الأمن قالوا لي تحدث أنت عن هذا الموضوع (موضوع ما) ولن نقوم نحن بنشره»[٢].

«كل من هو على صله بالسيد مهدي يعرف أنه كان يحب المرحوم الإمام حبّاً جمّاً، والذي يبدو أن الشيخ ري شهري ومن خلال استغلال هذه العلاقة العاطفية وممارسة الضغوط النفسية قد خدعه»[٣].

إن الحديث طويل وكثير حول اعترافات مهدي الهاشمي في أجهزة الإعلام المرئية والصحف وحول ادعاءات آية الله المنتظري بهذا الخصوص. لكن اسمحوا لنا ـ من دون أن نشغل أنفسنا بدراسة صحة أو عدم صحة تلك الاعترافات وتلك الإدعاءات ـ أن ندرس ومن طريق آخر دور ومكانة مهدي الهاشمي في التشكيلات السياسية والعلمية لآية الله المنتظري على أن نوكل ونجيء دراسة تلك القضايا إلى الصفحات القادمة.

وفي هذا الإطار، لا بدّ في البدء من التعرف على وجهة نظر آية الله المنتظري وأعضاء مكتبه حول مهدي الهاشمي، وهل كان ثورياً حامياً للنظام الإسلامي متقياً ومحباً للإمام وما إلى ذلك؟ أم أنه كان كذاباً

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١١.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١١ و٦١٢.

(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١٢.

مجرماً يعادي الثورة والإمام وآية الله المنتظري ويتحين الفرص بغية الوصول إلى مأربه غير المشروعه؟ للحصول على جواب عن هذا السؤال لا يمكن أن نستفيد من المذكرات ذلك أنها لا تحمل في طياتها وجهة نظر ثابتة وواضحة بهذا الخصوص. فبعض وجهات النظر تبين مهدي الهاشمي على أنه شخصية ذات خصائص ايجابية، ووجهات نظر أخرى تعكس له صورة قبيحة وترى أنه يتميز بصفات سلبية. وفي رسالته بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٣٦٥ هجري شمسي إلى الإمام يصف آية الله المنتظري مهدي الهاشمي فيقول عنه:

«إنه رجل مخلص للإسلام والثورة وإلى سماحتكم أيضاً، ذكي وله تقابليات حديثه جيد وكتاباته جيدة ومن حيث التدبير وحسن الإدارة أفضل بكثير من قائد الحرس ووزير الأمن مع ما لهما من كمالات وليس أقل منهما درجة من حيث التقوى والالتزام، لكنه لا يرضى أن يكون ألعوبة بيد الآخرين»[1].

هذه الرسالة وما جاء فيها عن السيد مهدي كان رداً على رسالة سماحة الإمام إلى آية الله المنتظري بتاريخ ١٢/ ٧/ ٦٥ وقبل إلقاء القبض على الشخص المذكور بعدة أيام، وفي رسالته الآنفة الذكر حذر سماحة الإمام آية الله المنتظري من التصرفات السيئة لمهدي الهاشمي وما يمكن أن تتركه على شخصيته من آثار وقد جاء فيها.

«إن ارتباط السيد مهدي الهاشمي بكم، من شأنه أن يجعل شخصيتكم محفوفة بالأخطار فهو متهم بارتكاب جرائم كثيرة ومنها القتل مباشرة أو تسبيباً وأمثال ذلك، وهذا الشخص لو فرضنا أنه كان بريئاً فإن ارتباطه بكم من شأنه توجيه ضربة لقداسة شخصكم التي يعد الحفاظ

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١١٦١.

عليها وعلى الجميع واجباً مؤكداً. لا بدّ من التركيز على هذه النقطة وهي أن عليكم قطع كل الصلات بالسيد مهدي، وهذا هو الأفضل لكم وفي غير ذلك لا تبدوا أي رد فعل حيال دراسة ملفه من قبل الجهات المختصة، ذلك أن دراسة ومتابعة ملف الجرائم التي اتهم بها مهدي الهاشمي أمر لا مفر منه وحتمي»[١].

والملاحظ أنه على رغم كل تأكيدات سماحة الإمام، فإن وجهة نظر آية الله المنتظري حيال السيد مهدي كانت ايجابية، لا بل إنه قد عد التهم الموجهة إليه تهماً واهيةً ولا أساس لها.

يقول آية الله المنتظري:

«إنه ـ أي السيد مهدي الهاشمي ـ يقضي أوقاته في البيت بين المطالعة والكتابة، وصارت الموضة في البلاد إن ينسب إليه ومن دون دليل كل عمل مخالف للقانون كالقتل وتوزيع المنشورات وما إليها وإن تعدد الخطوط السياسية في إيران وتناحرها فيما بينها قد أدى إلى تقوية مثل هذه الإشاعات»[٢].

هذا في وقت كان آية الله المنتظري ـ في أقل تقدير ـ على علم بقتل المرحوم شمس آبادي من قبل جماعة مهدي الهاشمي، وفي مذكراته تحدث عن ذلك فقال.

«أثناء قتل المرحوم شمس آبادي، كنت أنا في السجن وهناك سمعت بأنه قد قتل، نعم كنت في سجن أيفين لما سمعت خبر تلك الحادثة، حيث قيل إن شمس آبادي كان يقوم ببث دعايات كثيرة ضد

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١١٥٢، ١١٥٣.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١١٦١.

المرحوم الإمام وكتاب الشهيد الخالد وغير ذلك، وأن عملاء السافاك قد استغلوا ذلك، وقد كانت نجف آباد وقهدريجان مسرحاً كبيراً لتلك الدعايات. إن قهدريجان من حيث عدد السكان كانت أشبه بالمدينة الصغيره وكان فيها محلتان ومنذ قديم الأيام كانت بين المحلتين منافسات. محله السيد هادي والسيد مهدي كانت تؤيد الثورة وسماحة الإمام. أما المحلة الثانية فكان سكنتها يقلدون آية الله العظمى السيد الخوئي (قدس سره)، في هذه المحلة كان السكان يوجهون الدعوة لشمس آبادي وكان هو ملبياً لتلك الدعوة يبث الشائعات حول كتاب الشهيد الخالد ومؤلفه والتقريظات التي كتبها أنصار الإمام حوله وهكذا برزت أجواء متوترة، عندها أراد الثوريون إخافة شمس آبادي وتوجيه تحذير له، بيد أنه وخلافاً لما كانوا يريدون قد قتل»[1].

من خلال هذا الكلام يلاحظ أن آية الله المنتظري يسعى لإبعاد تهمه القتل عن السيد مهدي الهاشمي، لكنه لا يتمكن في ذات الوقت ـ بعد اتضاح أبعاد القضية ـ من كتمان دوره فيها لا سيما عندما يقول إن الشباب الثوريين المتشددين أرادوا إخافة شمس آبادي وتحذيره ولكنه وعلى خلاف ما كانوا يرمون قد قتل. نعم إن آية الله المنتظري من حيث يدري أو لا يدري يبدي اطلاعه الدقيق على مرتكبي جريمة القتل، حيث يتحدث عن النوايا الحقيقة لأولئك، وإذا لم يكن هو على علم بالأمر أو كانت معلوماته في هذا المجال قليلة، فكيف وأن له الحديث عن الزوايا الداخلية لفكر ونوايا المتعرضين لشمس آبادي؟ من أين عرف آية الله المنتظري أن المقصود كان الإخافة والتحذير لا القتل؟على أي حال على فرض صحة كل ما قيل بهذا الشأن فإن الذي يبدو هو أن آية الله

---

(١) يراجع المذكرات من صفحة ٦٠١ إلى صفحة ٦٠٤.

المنتظري قد اطلع بشكل مباشر أو غير مباشر على أهداف المرتكبين لجريمة القتل ونواياهم. وأنه يعرف القتلة جيداً. بالطبع أن آية الله المنتظري يحاول من خلال حديث بهذا الخصوص إن يلقي بمسؤولية قتل شمس آبادي على عاتق المؤيدين للإمام ويدعي أن الباعث لارتكاب هذه الجريمة كان أحد خطب سماحة الإمام وبهذا الشأن يمكن مراجعة الصفحة رقم ٦٠٣ من المذكرات.

وفي سياق حديثه عن هذا الموضوع يشير آية الله المنتظري إلى أن السيد مهدي الهاشمي قد ألقي القبض عليه قبل الثورة في إطار التحقيق في ملف قضية قتل شمس آبادي وهنا يقول:

«بالطبع لم يكن هذا العمل عملاً صحيحاً لكنه وقع آخر الأمر. من بعد ذلك تم إلقاء القبض على السيد مهدي وآخرين. البعض كان يقول إن السيد مهدي وعندما كان في السجن وعد جهاز السافاك بالتعاون معه، بيد أنني استبعد أن يكون قد صار من عملاء هذا الجهاز»[١].

وفي هذا الحديث لا يرفض آية الله المنتظري نقطتين، الأولى تورط مهدي الهاشمي في قتل شمس آبادي، والثانية تعهده بالتعاون مع جهاز السافاك. والآن تعالوا لنقرأ هذا النص المستل من رسالة لآية الله المنتظري موجهه إلى سماحة الإمام بتاريخ ١٣٦٥/٧/١٧ هجري شمسي حيث قد جاء فيها.

«إن السيد مهدي ـ وفي عهد الشاه ـ ومن خلال الضغوط التي مارسها جهاز السافاك قد حكم عليه بالإعدام ثلاث مرات من قبل إحدى المحاكم في أصفهان، لكن المحكمة العليا في البلاد في ذلك الزمان

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٥.

كان لها من الاستقلال والقابلية ما مكناها من إلغاء حكم المحكمة المذكورة غير أن هذا الرجل وفي عهد الجمهورية الإسلامية أصر على أن يحاكم طالما أن في محاكمته حلاً للمشكلة الموجودة وفي أصفهان تم الإعداد لمحاكمته. إلا أن مجلس القضاء الأعلى لم يوافق على ذلك وحال دونه. لكن وزير الأمن يقول أنه ـ أي مهدي الهاشمي ـ متهم بارتكاب أكثر من عشرين جريمة قتل وسماحتكم تقولون كذلك أنه متهم بارتكاب الكثير من الجرائم مباشرة أو على نحو التسبيب وأمثال ذلك. وإذا كانت الفوضى تتحكم بأمور البلاد فليس لي كلام حول هذا الموضوع، وإذا كان هناك قانون لا بدّ من اتباعه، فلا بد من القول أن الاتهام بالقتل يحتاج إلى شاكٍ وأن المرجع في دراسة ملف هكذا قضية هي المحاكم. أما وزارة الأمن فليس لها الحق في ذلك. وعلى الشاكي أن يقدم شكواه ومن ثم تتابع المحكمة دراسة الملف وإصدار الحكم والسيد مهدي لا يعارض ذلك بل ويصر عليه»[1].

وتعليقاً على هذا النص نقول إن الحكم بالإعدام على مهدي الهاشمي ثلاث مرات في العهد السابق، إنما كان بسبب تشكيله لجماعة إرهابية وارتكاب عدة جرائم قتل، وإن إلغاء تلك الأحكام تم بعد أن تعهد السيد مهدي بالتعاون مع جهاز السافاك، واستناداً إلى الوثائق الموجودة فيما يخص جهاز السافاك فإن مهدي الهاشمي قد وفي بتعهده وأنه سلم السافاك قائمة بأسماء عدد من علماء الدين المجاهدين. لكن لو غضضنا الطرف عن ذلك كله فإن الذي يبدو أن آية الله المنتظري يؤيد وجود ملف خاص بقضية قتل المدعو شمس آبادي. ويرى أن مهدي الهاشمي أحد المتورطين بجريمة القتل تلك لكنه في ذات الوقت يشير إلى عدة نقاط جديرة بالاهتمام.

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٠.

النقطة الأولى هي أنه في السنوات الأولى التي أعقبت الثورة تم الإعداد لمحاكمة مهدي الهاشمي وبناءً على إصراره هو في أصفهان لكن مجلس القضاء الأعلى لم يوافق على ذلك وحال دون تلك المحاكمة وقبل هذا وفي الفصول السابقة أوضحنا بأن شؤون السلطة القضائية كانت تدار بشكلٍ مباشر وتحت إشراف آية الله المنتظري بما في ذلك اختيار القضاة، وتأييد اجتهاد المتقدمين لعضوية مجلس القضاء الأعلى وإصدار التعليمات إلى محاكم الثورة وبالتالي فإن اجتماعات مجلس القضاء الأعلى كانت في بعض الأحيان تتم في بيت آية الله المنتظري وبحضوره وكان هو يصدر أوامره وإرشاداته اللازمة بخصوص تلك الاجتماعات ومع هذا كله نلاحظ أن الشيخ المنتظري يشير إلى موضوع مهدي الهاشمي في رسالته إلى الإمام بشكل يتضح معه أن مسؤولية عدم محاكمة مهدي الهاشمي تقع على عاتق الآخرين وأنه ليس مسؤولاً عن ذلك على الإطلاق، لكن الأمر على العكس من ذلك تماماً، فإذا كان لا بدّ من أحد أن يجيب عن هذا السؤال وهو لماذا حال مجلس القضاء الأعلى دون محاكمة مهدي الهاشمي؟ فإن الذي يجب أن يجيب هو آية الله المنتظري لا غيره، الم يكن مهدي الهاشمي من المقربين من آية الله المنتظري؟ وألم يكن آية الله المنتظري يهتم بشؤون المحاكم والملفات التي تدرسها وأمثال ذلك؟ وقد أشار هو إلى ذلك في مذكراته وكما مر بنا سابقاً، فكيف والحال هذه يبقي ملف مثل هذا الشخص بعيداً عن عيني آية الله المنتظري؟ إن مثل هذا الاحتمال بعيد جداً لا بل أبعد، بناءً على هذا فإن المنطق يدعوننا للقول إن آية الله المنتظري كان على اطلاع على مسألة عرض ملف مهدي الهاشمي على القضاء وغض الطرف عن متابعته بعد ذلك. أما لماذا لم يتحدث عن هذا الموضوع؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول من الممكن إن تكون وراء ذلك أسباب مختلفة أحدها

محاولته تصوير السيد مهدي الهاشمي بريئاً مما وجه إليه من تهم.

والنقطة الثانية التي لا بدّ أن ننظر إليها بعين الاهتمام كذلك هي اعتراض آية الله المنتظري على وزارة الأمن لأنها أشارت إلى أن مهدي الهاشمي قد ارتكب أكثر من عشرين جريمة قتل ووصفة عمل وزارة الأمن بمتابعة هذا المجرم على أنه نوع من الفوضى، ومن حقنا أن نسال هنا ونقول لماذا يوصف مثل هذا الإجراء بأنه نوع من الفوضى؟ أليس من حق وزارة الأمن وبعد التحقيق والتتبع الوقوف بوجه الجماعات الإرهابية مثل جماعة مهدي الهاشمي وهل هذا العمل نوع من الفوضى وخلاف القانون؟ بالطبع لا.

والنقطة الثالثة هي ما الدليل على أن وزارة الأمن لاحق لها في متابعة الاتهامات الخاصة بجماعة إرهابية مثل جماعة مهدي الهاشمي وما المسوغ لإرجاع مثل هذا الأمر إلى الشكاة، ولو فرضنا أن آية الله المنتظري لا يرى مهدي الهاشمي وأفراد جماعته مجرمين وإنهم لم يرتكبوا أي جريمة قتل، هل ولا بدّ لوزارة الأمن العمل وفقاً لرأيه؟ أم لا بدّ من الأخذ بنظر الاعتبار الوثائق والمستندات التي يتم الحصول عليها عن طريق المتابعة والتحقيق؟

من جانب آخر ما هو الدليل على أن متابعة ملفات جرائم القتل يحتاج إلى شاكٍ خاص أو شكاه خصوصيين؟ فلو فرضنا أن الشخص المقتول لأولي له وليس هناك شاكٍ خاص، هل يضيع دمه هدراً؟ أم أن على الحكومة الإسلامية أن تبحث عن القاتل وتحاكمه ومن بعد ذلك تنفذ حكم الإعدام فيه؟ بالطبع إن القول الثاني هو الصواب فكيف إذا وقعت في المجتمع جرائم قتل متعددة؟ لا شك أنه من الواجب على الحكومة الإسلامية متابعة هكذا أمر حتى وإن لم يتقدم أحد إلى القضاء

بشكوى. لكن فيما يخص مهدي الهاشمي لا بدّ من القول إنه وبعد انتصار الثورة، قام في مسقط رأسه قهدريجان بتشكيل قوة من الحرس عرفت بحرس (لنجان السفلي) ولهذا لم يجرؤ أحد على تقديم شكوى ضده، خاصة وأنه بالإضافه إلى ذلك كان يعدّ أحد أقرباء آية الله المنتظري وأحد المقربين إليه. ولكن وعلى أي حال من حق وزارة الأمن وبعد وقوع جرائم قتل متتالية متابعة الأمر بغية حفظ الأمن الداخلي للبلاد، وبالطبع بعد إلقاء القبض على المجرمين وتشكيل الملفات الخاصة بهم يأتي دور السلطة القضائية حيث لا بدّ من تسليم المجرمين إلى القضاء من أجل محاكمتهم حسب القانون لكي ينالوا جزاءهم العادل بعد ذلك. عموماً إن الأمور من الوضوح بحيث لا نحتاج إلى مثل هذه التوضيحات، لكن السؤال الذي يطرح هنا هو لماذا عمل آية الله المنتظري وعلى رغم وصايا الإمام ومنذ البدء ومن خلال سلوك كل سبيل حتى وإن كان بعيداً عن المعايير المنطقية والعقلانية على الحول دون اتخاذ أي إجراء من شأنه إلقاء القبض على مهدي الهاشمي ومحاكمته؟

وفي مذكراته وبعد أن يشير إلى هذه العبارة (إن الثوريين أرادوا إخافة شمس آبادي وتحذيره لكنه قتل وما كانوا هم يريدون ذلك). يؤكد آية الله المنتظري أن الإرهاب والعنف في كل زمان ومكان ومن قبل أي شخص أو جماعة هو أمر مدان، ولا بدّ من تطبيق القانون في أي وقت وفي أي حالة، لكن عند ما يراد تطبيق القانون على السيد مهدي الهاشمي والذي ارتكب عدة جرائم قتل وجرائم أخرى مثل حيازة الأسلحة وخلافاً للقانون والضوابط نرى آية الله المنتظري يقف بوجه اتخاذ الإجراءات القانونية بحقه، حتى أنه وفي رسالة له إلى الإمام يصف تلك التهم الثقيلة على أنها لا أهمية لها. حيث يقول آية الله المنتظري في رسالته:

«وهل تم حلّ كل مشاكل البلاد من الحرب والمشاكل الاقتصادية والغلاء والتضخم وتذمر أبناء الشعب وبقيت مشكله السيد مهدي بلا حل»[١].

وبناءً على هذا نلاحظ أنه على رغم معرفة آية الله المنتظري بالتهم الموجهة إلى مهدي الهاشمي قبل الثورة وبعدها فضلاً عن ارتكاب عدة جرائم قتل وحيازة أسلحة ومعدات عسكرية بشكل غير قانوني والأهم من ذلك اطلاعه على تأكيد سماحة الإمام بل إصدار أوامره بصفته الولي الفقيه على لزوم محاكمته كي تتضح للرأي العام كل الأمور المبهمة، قام وفي أول تعامل له مع هذه القضية بإبداء رد فعل سلبي إزاءها إلى الحدّ الذي كان لا يبدي معه استعداده لدراسة الاتهامات الموجهة، هذا في وقت كتب فيه إلى الإمام رسالة بتاريخ ١٣٦٥/٧/١٧ هجري شمسي والتي جاء في البند السابع منها ما يلي.

«وأخيراً، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأوضاع الراهنة، أري نفسي مضطراً لاعتزال العمل السياسي ومتابعة أمر التدريس في الحوزة كما فعلتم سماحتكم في الأيام الأخيرة من مرجعية المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي قدس سره الشريف. ذلك أن معارضة سماحتكم ومعارضة النظام الإسلامي ومن وجهه نظري أمر غير صحيح لا بل إنه حرام»[٢].

على أي حال على رغم مساعي آية الله المنتظري للحيلولة دون إلقاء القبض على السيد مهدي الهاشمي ومتابعة ملف الاتهامات الموجهة إليه تم بتاريخ ١٣٦٥/٧/٢٠ هجري شمسي إحضاره وإلقاء القبض عليه وعن ذلك الحدث يقول آية الله المنتظري.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٠.

(٢) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٦.

«لقد كتب المرحوم الإمام رسالة لي بخصوص السيد مهدي وأجبت على تلك الرسالة برسالة مطولة في تسع صفحات، بعد عدة أيام تم إلقاء القبض على أحمد الحسيني ممثل السيد مهدي الهاشمي في طهران في بيت سماه (السادة) وكراً. وعقب ذلك تم إحضار السيد مهدي، وقبل أن يسلم نفسه للجهات القضائية جاءني للتشاور فقلت له: اذهب وقل الحقيقة وقد ذهب هو»[1].

إن آية الله المنتظري، وفي مذكراته لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى الاجتماع الذي عقد بعد ستة أيام من إلقاء القبض على مهدي الهاشمي أي بتاريخ ١٣٦٥/٧/٢٦ عند سماحة الإمام بحضور رؤساء السلطات الثلاث في ذلك الوقت والسيد أحمد الخميني والذي استغرق ما يقرب من أربع ساعات، ولا ندري لماذا فضل تجاهل هذا الاجتماع المهم، لكن هذا الاجتماع قد أشير إليه في الصفحة رقم ٣٠١ من كتاب موسوم بالحقائق والحكم عليها تم تأليفه من قبل جماعة من مؤيدي خط آية الله المنتظري والعاملين في مكتبه حيث جاء في هذا الكتاب ما يلي:

«بتاريخ ٢٦/مهر/١٣٦٥ هجري شمسي، تم دعوه آية الله المنتظري إلى طهران، حيث عقدت عند الإمام الخميني جلسة استمرت إلى ما يقرب من أربع ساعات حضرها رؤساء السلطات الثلاث، السيد الخامنئي، والشيخ الرفسنجاني والسيد موسوي أردبيلي والسيد أحمد الخميني».

من البديهي أن آية الله المنتظري قد وجد في ذلك الاجتماع الفرصة الكافية لاطلاع الإمام على ما يبدو حقيقة من وجهة نظره هو مع الأخذ بنظر الاعتبار صراحته التي كان يؤكدها دوماً كما أنه ليس هناك

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٨.

من شك في أن آية الله المنتظري يعترف في ضميره بأن سماحة الإمام كان يؤكد أكثر من الآخرين لزوم متابعة ملف السيد مهدي الهاشمي، وحتى في الظروف التي كان فيها يتردد الآخرون في متابعة هذا الملف لأن آية الله المنتظري كان يعرض ذلك، كان الإمام هو الوحيد المتابع الحقيقي للموضوع والذي تمكن من خلال أوامره وتأكيداته من إحيائه وبعث الحركة فيه من جديد. ولهذا السبب نرى آية الله المنتظري وكما مر بنا في الفصلين الأول والثاني من هذه الدراسة يوجه في مذكراته سهام الانتقام إلى الإمام هذا وتم إطلاع الرأي العام على اعترافات مهدي الهاشمي في حوار تلفزيوني أجري معه بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٣٦٥ هجري شمسي، وكرد فعل على هذا الحوار أرسل آية الله المنتظري إلى الإمام رسالة بتاريخ ٢٤/ ٩/ ١٣٦٥ وطلب دراسة القضية ولو بلغ الأمر ما بلغ وحيث إن هذه الرسالة تتضمن نقاطاً غاية في الأهمية ندرج هنا نصها بالكامل.

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى سماحة القائد الكبير للثورة الإسلامية، آية الله العظمى الإمام الخميني مد ظله العالي. بعد السلام عليكم وتقديم فروض الشكر لكم لمواقفكم التي تنم عن تدبير وتعامل حازم مع الاتجاهات المنحرفة، أرجو إصدار أوامركم بمتابعة ملف السيد مهدي الهاشمي وجماعته قانوناً ودراسة الجرائم والاتهامات الموجهة إليهم من دون غض الطرف عن شيء من ذلك وبالدقة الكاملة طبقاً لموازين العدالة الإسلامية ولو بلغ الأمر ما بلغ وحذاري من أن تحول علاقة المومأ إليه أو الآخرين بي أو بأي شخص آخر أو رعاية حرمة هذا وذاك دون إجراء التحقيق القانوني، فحفظ حرمة الإسلام والدفاع عن الثورة المقدسة وحريم المرجعية مقدم على كل شيء، أسأل الله إن يديم عليكم صحتكم وسلامتكم، وأن ينصر إبطال الإسلام على أعدائهم في كل الجبهات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسين على المنتظري[1]

وفي هذه الرسالة توجد عدة نقاط تعد أساسية للغاية هي كما يلي:

النقطة الأولى: إن آية الله المنتظري وخلافاً لتصريحاته ورسائله السابقة لم يدافع في هذه الرسالة عن مهدي الهاشمي، بل أنه ذكر فيها عبارات تؤنبه مثل عبارة «الاتجاه المنحرف». وعلى أي حال بينت هذه الرسالة أن مهدي الهاشمي هو مجرم ومنحرف في أقل تقدير.

النقطة الثانية: إن آية الله المنتظري لم يطالب في هذه الرسالة بمتابعة ملف جرائم واتهامات مهدي الهاشمي فحسب، بل انه أكد كذلك هذه النقطة وهي ضرورة متابعة جرائم واتهامات كل المرتبطين به.

النقطة الثالثة: إن العلاقة السببية بين مهدي الهاشمي والآخرين من جهة، وآية الله المنتظري من جهة أخرى ورعاية حرمة هذا وذاك لا ينبغي بأي وجه من الوجوه أن تحول دون إجراء التحقيق القانوني.

النقطة الرابعة: لم تتحدث الرسالة ـ على الإطلاق ـ عن صلاحية وزارة الأمن أو عدم صلاحيتها في متابعة موضوع مهدي الهاشمي، مع أن الوزارة المذكورة وفي ذلك الوقت كانت هي المسؤولة عن ملف المومأ إليه. ومن هنا يبدو أن آية الله المنتظري قد أيد دور تلك الوزارة في متابعة ملف الهاشمي وبالطبع وكما قال هو «مع رعاية الدقة المطلقة وطبقاً لموازين العدل الإسلامي».

النقطة الخامسة: لم يشر آية الله المنتظري في رسالته إلى بعض القضايا من قبيل الخطوط والأجنحة المتصارعة، وأهداف بعض الجماعات والتآمر عليه وما إلى ذلك.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٢١٠.

النقطة السادسة: يستفاد من ذكر عبارة ـ ولو بلغ الأمر ما بلغ ـ أن آية الله المنتظري سيقبل بما ستؤول إليه التحقيقات من نتائج وبشكل كامل، وانه قد لوح إلى هذه النقطة وهي التزامه السكوت وعدم إبداء آية معارضة حتى تصل التحقيقات إلى نتائجها النهائية ذلك إن حفظ حرمة الإسلام والدفاع عن الثورة المقدسة وحريم المرجعية مقدم على كل شيء.

لكن هل بقي آية الله المنتظري ملتزماً بما جاء في هذه الرسالة؟ الجواب لا. فلو أمعنا النظر في مواقفه التالية وعلى أثر اتساع نشاط وزارة الأمن في التعرف على إبعاد جماعة مهدي الهاشمي والتي وصفها سماحة الإمام بأنها جماعة متآمرة منحرفة لرأيناها تعكس معارضته وتحلل الأحداث على أنها مؤامرة تستهدفه هو وأمثال ذلك. على سبيل المثال بعد ٢٦ يوماً فقط من الرسالة المذكورة وبتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٣٦٥ هجري شمسي كتب آية الله المنتظري رسالة إلى الإمام كانت مفعمة بالعتاب لما حدث، حيث جاء في هذه الرسالة «إن السيد مهدي الذي يعد منحرفاً وكما يقول، قد صار فجأة معصوماً وأصبح كل كلامه وحياً منزلاً، فبعد انتشار الحوار الذي أجرى معه والذي كان مليئاً بالأكاذيب ونشر الحوار الذي أجرى مع الشيخ ري شهري والذي هو أسوا من الأول، تعرضت المدارس التابعة لي والتي يبلغ عدد طلابها ما يقرب من ألف وخمسمائة طالب هم في خط الثورة وخط سماحتكم والذين قدموا شهداء ومجروحين إلى الإهانة، كما أثيرت الشبهات حول بيتي الذي هو محط اهتمام كل فئات المجتمع والذي يعد في الحقيقة شعبة كبيرة من بيت سماحتكم، وفي آخر المطاف وصل الأمر إلى تفكيك عري أسرتي فبدأت الشائعات تحوم حول أسرتي وولدي وصهري، ففي وزارة الأمن التي تحظى بثقة سماحتكم وتعد كل تقاريرها وحياً منزلاً يوجد أشخاص

سيئو التصرف إلى جانب الأشخاص الجديدين، وأولئك الأشخاص ليس لهم سوى الإيقاع بالآخرين، من دون قصد الإهانة أقول ما هذه الثورة التي صار فلان وفلان بلا منازع في ميدانها حتى أن وزارة الأمن تسير على نهجهم، ولماذا يبقى أمثال السيد هادي وصلواتي في السجن؟»[1].

والشيء الملفت للنظر في هذه الرسالة، موقف آية الله المنتظري من السيد مهدي الهاشمي، فهو لم يدافع عنه فحسب، بل لوح إلى أنه شخص كذاب، وفي ختام الرسالة دعم آية الله المنتظري السيد هادي وصلواتي بيد أنه لم يشر إلى اسم مهدي الهاشمي.

وبغض النظر عن ذلك كله نقول إن الرسالة المذكورة وما تبعها من رسائل ومذكرات ومواقف لم تختلف عن رسائله ومواقفه قبل أن يبعث الرسالة المؤرخة في ١٣٦٥/٩/٢٤ إلى الإمام وأن هذه الرسالة أي المورخة في ١٣٦٥/٩/٢٤ تمثل حالة استثنائية في موقفه. لكن لماذا كتب مثل هذه الرسالة؟

إن آية الله المنتظري قد تخلى عن كل تعهداته وبسرعة وعاد ورفع بيرق المعارضة ومن هنا يتضح أن رسالته في ١٣٦٥/٩/٢٤ لم تكن عن اعتقاد وإيمان قلبي منه، بل كانت مناورة للالتفاف على القانون وبغية الاستفادة منها فيما بعد، وعلى سبيل المثال وفي رسالته المؤرخة في ١٣٦٥/١٠/١٩ إلى الإمام يتهم آية الله المنتظري وزارة الأمن بأنها تعمل على لصق الاتهامات بالأشخاص، ووجهة النظر هذه يمكن أن نلاحظها في مكاتباته السابقة أيضاً، ولهذا كان بإمكانه في الرسالة المؤرخة في ١٣٦٥/٩/٢٤ المطالبة بإحالة ملف قضية مهدي الهاشمي إلى مرجع

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحات من ١١٩٧ إلى ١٢٠٠.

قانوني آخر، لكنه لم يتحدث عن هكذا موقف بل اتخذ موقفاً مغايراً له تماماً.

وحاول آية الله المنتظري القيام بمناورة ضد القانون عندما أشار إلى ضرورة دراسة ملف الهاشمي بالدقة اللازمة وطبقاً لموازين العدالة الإسلامية ذلك أنه كان يتصوّر أن بالإمكان الادعاء بأن الملف لم يتابع بالدقة المطلوبة وانه جانب العدل وهكذا يتنصل هو مما جاء في رسالته بتاريخ ١٣٦٥/٩/٢٤، وعلى أي حال مهما بلغت محاولاته للتغطية على مناورته فإنها لا تنجح.

ومع ازدياد نشاط وزارة الأمن في التعرف على جماعة مهدي الهاشمي والقضاء عليها، ازدادت معارضة آية الله المنتظري، حتى أنه كتب عدة رسائل شديدة اللهجة إلى الإمام وقد وردت نصوصها في ملاحق مذكراته، لكن فيما يخص وجهة نظره حيال مهدي الهاشمي تعالوا لنقرأ هذا النص من مذكراته.

يقول آية الله المنتظري في رسالة إلى الإمام بتاريخ ١٣٦٨/٢/١٨ «هل إن الإشاعات التي لا أساس لها وما ذكره مهدي الهاشمي من أمور والذي لا أدري في أي ظروف وبأي دوافع خلط الأخضر باليابس كما يقولون يمكن أن نتلقاها على أنها أمور صحيحة ويمكن أن تكون وثائق يعتمد عليها؟ وربما يكون السيد مهدي قد تلقى ضربة من النظام الإسلامي ولهذا أراد الانتقام فذكر أموراً الغاية منها إيجاد التناحر وفقدان الثقة وقد حصل ذلك بالفعل، هل من الصحيح أن نعتمد على أقواله ومدعياته؟ ففي مثل تلك الظروف لا تعد اعترافات الشخص الثقة منشئ لأثر شرعي فكيف باعترافات مثل هذا الشخص؟ ولنفرض أنني قد أخطأت في تقويم شخصيته فلم تتضح معالم الحقيقة هل من الصحيح إن

يتعامل الذين يعرفونه مع أقواله ومدعياته على أنها الوحي المنزل؟ كما أن إشاعة الكذب له حكم الكذب لا سيما إذا أدى إلى فقدان الثقة ونشر العداوة والبغضاء. وكان من الأجدر بالسادة المتابعين لملف مهدي الهاشمي أن يأخذوا بعين الاعتبار الآية الشريفة التالية. بسم الله الرحمن الرحيم .﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾»[١].

يلاحظ من النص السابق، أن آية الله المنتظري وبصرف النظر عن المسائل والقضايا الأخرى يصف السيد مهدي الهاشمي وبصراحة بأنه شخص فاسق لا بدّ من التأكد والتثبت من صحة أحاديثه وتصريحاته. كما أن نجله سعيد المنتظري، وفي رسالة له بتاريخ ٢٦/٢/١٣٦٨ رداً على رسالة مهدي كروبي وإمام جماراني وروحاني يصف مهدي الهاشمي بهذه العبارة.

«إن جرائم وخيانات هذا المفسد قد توضحت للعيان بعد إلقاء القبض عليه»[٢].

وفي نفس الرسالة ودفاعاً عن نفسه إزاء الاتهامات التي وجهها مهدي الهاشمي إليه أثناء إجراء التحقيق معه يقول سعيد المنتظري:

«إذا ما اقتضت الضرورة فسوف أشير إن شاء الله إلى أدلة وبراهين تكذب وتدحض أقوال مجرم يعمل من أجل تخفيف حدة جرائمه وذلك من خلال اتهام الآخرين بها»[٣].

لكن مع كل هذا وعندما يسرد مذكراته في عام ١٣٧٦ هجري

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٢٣٧ و١٢٣٨.

(٢) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٢٦٨.

(٣) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٦٩.

شمسي، يرجع آية الله المنتظري إلى أمس الدابر كما يقولون، حيث يمتدح في هذه المذكرات السيد مهدي الهاشمي ويرى أنه صار ضحية مؤامرة حيث يقول:

«إنني أتصور أن بعض الأشخاص كانوا قد وضعوا خطة لمرحلة ما بعد الإمام، وإنهم قد تصوروا أن مجريات الأمور في بيتي ومكتبي تتم تحت إشراف السيد مهدي والسيد هادي، ومع وجود هذين الأخوين فلن يستطيع الآخرون توجيهي الوجهة التي يريدونها، أرادوا أن تتحكم في بيتي أجواء تشابه تلك التي كانت تتحكم ببيت الإمام. وقد رأوا أن السيد مهدي والسيد هادي يشكلان حجر عثرة في طريق تحقيق هذا الهدف، فما كان منهم إلا أن يطرحوا ما طرحوا من أمور، هذا في وقت لم يكن فيه السيد مهدي من أعضاء مكتبي».

إلى هنا، أشرنا إلى وجهات النظر المختلفة لآية الله المنتظري حيال السيد مهدي وكذلك مواقفه المتناقضة إزاء متابعة ملفه، ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما ذكر لحد الآن، نعود فنطرح هذا السؤال وهو لماذا بذل آية الله المنتظري قصار جهوده من أجل الحول دون محاكمة السيد مهدي الهاشمي؟ ذلك أن الإجابة عن هذا السؤال في غاية الأهمية، وأنها من جانب آخر توضح الكثير من القضايا وتزيل الغموض الذي قد يكتنفها. على أي حال من أجل الإجابة عن هذا السؤال سنبدأ الحديث آخذين بعين الاعتبار نقاطاً وردت في كلام الشيخ المنتظري المذكور أعلاه، حيث أكد هو ما يلي.

١ ـ تآمر بعض الأشخاص من أجل السيطرة على مكتبه نهجاً ومنهجاً.

٢ ـ تصور الآخرين والمقصود هنا أولئك الأشخاص أن لمهدي الهاشمي دوراً أساسياً في إدارة بيته.

٣ ـ خطأ التصور المذكور أعلاه باعتبار أن السيد مهدي ليس عضواً في مكتبه وليس له أي دور فيه.

٤ ـ وقوع السيد مهدي ضحية لمؤامرة استهدفت مكتبه.

واسمحوا لنا هنا ومن خلال طرح عدة أسئلة من متابعة الحديث:

السؤال الأول: لو فرضنا أن القضية من الأساس هي مؤامرة وخطة مدروسة ترى لأي سبب تم متابعة السيد مهدي قضائياً ولماذا تم إلقاء القبض عليها الجواب عن هذا السؤال قد أوضحته رسالة الإمام بتاريخ ٦٥/٧/١٢ حيث أشير فيها إلى أن السيد مهدي ارتكب أكثر من عشرين عملية قتل بالإضافه إلى حيازته لأسلحة بشكل غير قانوني.

السؤال الثاني: هل أنكر آية الله المنتظري كل هذه التهم ورآها واهية جميعاً؟ الجواب في أقل تقدير لم ينكر آية الله المنتظري تورط مهدي الهاشمي في عملية قتل شمس آبادي، وبالطبع فإن آية الله المنتظري يذكر عبارة (إنهم ما أرادوا قتله بل أرادوا إخافته) يحاول التقليل من أهمية هذا الموضوع، لكنه مهما فعل لا يتمكن من تبرئه مهدي الهاشمي من قتل شخص واحد في أقل تقدير.

السؤال الثالث: هل ينبغي محاكمة من يتهم بجريمة قتل واحدة أم لا؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول إن آية الله المنتظري نفسه يؤكد هذه النقطة وهي أن الإرهاب والعنف في كل زمان ومكان ومن قبل أي شخص صدر مدانان وفي كل الأحوال لا بدّ من رعاية القانون[1]، على هذا لا يمكن لآية الله المنتظري أن يعارض إلقاء القبض على مهدي الهاشمي ومحاكمته بهذه التهمه وإن كان يعتقد أن هذا الاتهام هو ذريعة للوصول إلى هدف أكبر وهو مؤامرة كبيرة.

---

(١) تراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٤.

السؤال الرابع: هل يتعاون آية الله المنتظري مع الجهات المسؤولة بهذا الخصوص؟ أم أنه يلتزم السكوت في أقل تقدير حيال الإجراءات القانونية التي تتخذ في هذا المجال؟ الجواب: يستفاد من رسالته

السؤال الخامس: هل يمكن اعتبار معارضة آية الله المنتظري لإلقاء القبض على مهدي الهاشمي هو للحول دون التآمر عليه؟ الجواب عن هذا السؤال يكمن في كلمة (لا)، ذلك أن آية الله المنتظري يقول:

«لم يكن السيد مهدي الهاشمي أحد العاملين في مكتبي»[1].

«إن السيد مهدي وبعد ترويج بعض الدعايات انقطع عن مراجعة مكتبي، وقد مر عدة أشهر لا أراه فيها حتى مرة واحد»[2].

من جانب آخر نلاحظ أن آية الله المنتظري قد كتب رسالة إلى الإمام في (٩) صفحات، طالب فيها بعدم محاكمة مهدي الهاشمي. فإذا لم يكن مهدي الهاشمي يعمل في مكتبه فلماذا طالب هو بعدم محاكمته. وأكثر من ذلك وقبل تنفيذ حكم الإعدام بحق هذا الرجل، بذل آية الله المنتظري قصار جهوده للدفاع عنه، لكن تلك الجهود لم تثمر في خاتمة المطاف.

بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٣٦٥ هجري شمسي رداً على رسالة الإمام أنه بذل كل ما بوسعه للحؤول دون محاكمة مهدي الهاشمي وقد مر بنا الحديث عن ذلك وهكذا نرى أن آية الله المنتظري وهو يتصوّر أن القيادة المستقبلية للبلاد ستكون بيده، يحاول في أقل تقدير الحيلولة دون إعلام السيد مهدي الهاشمي، بيد أن محاولته هذه قد باءت بالفشل.

صحيح أن مكانة السيد مهدي عند آية الله المنتظري وبناءً على ما

---

(١) المذكرات الصفحة ٦٠٦.

(٢) ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٠.

بينّا واضحة إلى الحد الذي عدّ إعدامه بعد اعترافاته الصريحة وثبوت الاتهامات الموجهة إليه خلافاً لمصالح الإسلام ومستقبل الثورة. لكن لكي يتضح للقارئ مخالفة أقوال آية الله المنتظري فيما يخص السيد مهدي للواقع أكثر فأكثر نقول:

كما بينّا سابقاً، فإن آية الله المنتظري يدعي أن السيد مهدي الهاشمي لم يكن من أعضاء مكتبه[1].

وعلى القاعدة فإن مقصوده من بيان هذه الجملة هو أن السيد مهدي ليس له دور وتأثير على مكتبه والمدارس التابعة له. وقد أكد هذا الادعاء أشخاص من مكتبه ومدارسه. وفي الحقيقة فإن آية الله المنتظري يرى أن السيد مهدي يرتبط به فيما يخص حركات التحرر الإسلامية وأن العلاقة بينهما خلال السنتين الأخيرتين كانت تنحصر في المكاتبات لكن آية الله المنتظري ـ وفي محل آخر من مذكراته ـ يتحدث عن موقف الإمام من السيد مهدي فيقول:

«إن ما يقال من أن الإمام كان يعارض مهدي الهاشمي منذ البداية ليس صحيحاً، فلم يتحدث الإمام معي إطلاقاً عن السيد مهدي. وبعد انتصار الثورة وإلى ما يقرب من خمسه أعوام كان السيد مهدي أحد أعضاء مجلس قيادة الحرس، وكان يلتقي مراراً بالإمام وسائر المسؤولين ويقدم تقارير عن عمل الحرس وحركات التحرر إليهم. وأن القضايا التي أخذت تحوم حول السيد مهدي لم تكن مطروحة في ذلك الوقت فكيف تم طرحها في الأيام الأخيرة من عمر الإمام»[2].

وهكذا يبدو أن آية الله المنتظري يريد إثبات وجود مؤامرة تستهدف

---

(١) المذكرات، الصفحة ٦٠٦.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٦.

السيطرة على مكتبه من قبل الآخرين وتشويش ذهن سماحة الإمام وفيما يخص وجهة نظر سماحة الإمام حول السيد مهدي الهاشمي لا بدّ من القول إن سماحته لم يكن يحمل وجهة نظر ايجابية حول هذا الشخص لإبعاد الثورة فحسب بل قبل انتصارها كذلك وعندما كان سماحته مقيماً في مدينة النجف الأشراف في العراق. حتى أنه لم يوافق على الاعتصام الذي أراد أن يقوم به طلاب الحوزة بعد صدور حكم الإعدام عليه. وإلى هذه النقمة أشارت رسالة كروبي، إمام جماراني وروحاني إلى آية الله المنتظري حيث جاء فيها:

«إن موقف الإمام من مهدي الهاشمي عندما كان سماحته في النجف وعدم موافقته على اعتصام طلاب الحوزة من أجل إنقاذه فيه عبر ودروس ويمكن للسيد أنصاري الذي يعمل معكم والسيد حميد روحاني الذي كتب عن تاريخ الثورة أن يوضحا لكما موقف الإمام من السيد مهدي عندما كان سماحته في النجف»[(١)].

بسبب بعض الظروف والمقتضيات في السنين الأولى التي أعقبت الثورة، من جانب، ومكانة السيد مهدي الهاشمي عند آية الله المنتظري من جانب آخر رأى الإمام أن المصلحة تقتضي عدم معارضة عمل هذا الرجل في المراكز المختلفة، إذ ربما أدت تلك المعارضة إلى تهيئة الأرضية لبروز خلافات وهذا الأمر لم يكن في مصلحة الثورة الحديثة العهد كما هو واضح.

والجدير بالإشارة هنا إن مهدي الهاشمي لم ينتخب عضواً في المجلس الأعلى للحرس بناءً على توصية من السيد علي الخامنئي كما

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٥٩.

أشار آية الله المنتظري إلى ذلك في مذكراته، بل إن عضويته في هذا المجلس وكما بين هو في اعترافاته كانت بناءً على توصية وتزكية من قبل آية الله المنتظري نفسه نعم وكنا أشرنا سابقاً فإن وجود بعض القضايا المهمة أمام الثورة الفنية هي التي جعلت الإمام وكبار المسؤولين لا يتابعون قضية مهدي الهاشمي في ذلك الموقف، لكن من جانب آخر كان الإمام يؤكد كراراً ومراراً ضرورة تطهير مكاتب المراجع والعلماء من الأشخاص المشبوهين، وكان سماحته يبدي ملاحظاته في هذا الخصوص إلى آية الله المنتظري بشكل غير مباشر لكن آية الله المنتظري لم يصغ لهذه الملاحظات وسنفصل الحديث عن هذا الأمر لاحقاً. وفيما يخص ادعاء آية الله المنتظري بأن السيد مهدي الهاشمي لا علاقة له بمكتبه ومدارسه نقول إن اعترافات الأخير وبعض الوثائق والتقارير المفصلة تثبت عكس ذلك وسنستند نحن هنا إلى ما جاء في كتاب «الحقائق والحكم عليها» والذي تم تأليفه من قبل أشخاص من مكتب آية الله المنتظري وبغية الدفاع عنه.

ومقدمة للكلام نقول إن آية الله المنتظري ـ وفي مذكراته ـ يرى هذا الكتاب مصدراً جديراً بالاهتمام فيما يخص رسائل الإمام الموجهة إليه، وأنه يرجع القراء إلى هذا المصدر، ويقول «في كتاب الحقائق والحكم عليها، يمكن للقارىء أن يطالع موضوعاً عن تزوير رسائل والادعاء بأنها من الإمام»[1].

بناءً على هذا يعد من المناسب الرجوع إلى هذا المصدر حول موضوع لم تتناوله المذاكرات لبعض الأدلة، بيد أنه ورد فيه وعلى أي

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٩٥.

حال فإن مؤلف كتاب «الحقائق والحكم عليها» يشير إلى دور السيد مهدي الهاشمي في مكتب آية الله المنتظري فيقول:

«بعد أن أعلن مجلس الخبراء في عام ١٣٦٤ هجري شمسي عن ترشيح وتعيين آية الله المنتظري خليفة لقائد الثورة. وفي غمرة الاختلافات الداخلية لعناصر الخط الثالث، قام عناصر هذا الخط الذين كانوا يلتفون حول السيد أحمد الخميني ويستمدون قوتهم من قيادة الإمام الخميني بالسعي الحثيث من أجل ضمان مستقبل حياتهم السياسية في فترة ما بعد الإمام، وفي هذا الإطار بذلوا محاولات لتغيير تركيبة مكتب آية الله المنتظري والحدّ من نفوذ السيدين هادي الهاشمي ومهدي الهاشمي وبالتالي القيمومة والهيمنة على المكتب المذكور.

ثم يضيف مؤلف الكتاب المذكور قائلاً:

«ومنذ ذلك الوقت بدأ التصدع والتكتل في الخط الثالث، فوجد أحد أجنحة ذلك الخط أن وجود السيد مهدي الهاشمي وجماعته في مكتب آية الله المنتظري يحول دون التغلغل في هذا المكتب وتوجيه القيادة المستقبلية للبلاد المتمثلة في شخص آية الله المنتظري الوجهة التي يريدونها، وهكذا بدت آفاق المستقبل أمام هذا الجناح غير واضحة ومن هنا قرر المحسوبون عليه العمل على إزاحة السيدين مهدي وهادي الهاشمي من مكانتيهما، من جانب آخر فإن مواقف السيد مهدي غير المعقولة قد جعلت ذلك الجناح يشعر بشيء من القلق فيما يخص مستقبله، لكن السيد هادي كان يسلك طريقاً أكثر اعتدالاً وبعبارة أدق أكثر تحفظاً وعقلانية من طريق أخيه».

ومع الأخذ بنظر الاعتبار النص أعلاه فإن الذي يبدو هو عدم إمكانية تجاهل دور السيد مهدي الهاشمي في مكتب آية الله المنتظري،

كما أن هذا الدور لم يكن قد جاء نتيجه تصورات وظنون من يقول عنهم مؤلف الكتاب أنهم كانوا يرومون السيطرة على مكتب الشيخ المنتظري، بل هو حقيقة لا يمكن إنكارها.

من جانب آخر ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما جاء في الكتاب المذكور من حديث عن أحداث وقعت في تلك البدهة من الزمن إلى أواخر عام ١٣٦٤ وأوائل عام ١٣٦٥ هجري شمسي، فإن السيد مهدي الهاشمي وكما يذكر المؤلف قد قدم إلى طهران والتقى الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والسيد أحمد الخميني بغية إجراء حوار معهما لحل المشاكل الموجودة وبعد كل لقاء بينه وبين الشخصيتين المذكورتين كان السيد مهدي يحرر رسالة إلى آية الله المنتظري يضمنها ما دار من أحاديث وحوارات وأن نصوص هذه الرسائل موجودة في كتاب (الحقائق والحكم عليها) وسوف ندرس هذه الرسائل، ولكن قبل ذلك لا بدّ من الإشارة إلى النقاط التالية.

أ - لماذا كان السيد مهدي الهاشمي يقدم تقريراً لآية الله المنتظري حول حواراته مع الشيخ الرفسنجاني والسيد أحمد الخميني لإزالة ما أسماه هو بسوء التفاهم؟ فإذا لم يكن للسيد مهدي أي دور في بيت ومكتب آية الله المنتظري وأنه يعمل في مجال حركات التحرر الإسلامية والعلاقة بينه وبين الشيخ المنتظري في هذا المجال علاقة تقوم على المكاتبات ليس إلا، فما الداعي لتقديم مثل هذه التقارير إليه؟

ب - إن هذه الرسائل تتضمن تقريراً عن الحوارات بقلم السيد مهدي، لكن هل أن السيد مهدي قد ضمن تلك الرسائل نفس ما دار في الحوارات بينه وبين الشخصيتين المذكورتين، أما أنه قد دون

أموراً بما يتناسب وما يريد هو وأرسلها إلى آية الله المنتظري.

وللإجابة عن مثل هذا السؤال لا بد من القول أن السيد مهدي وكما جاء في اعترافاته، ومن خلال إرسال تحليلات وتقارير مختلفة كان يلقي في ذهن آية الله المنتظري بعض القضايا والأمور، ولهذا لا يمكن التأكد من أن ما جاء في تلك الرسائل هو نفس ما دار في الحوارات، على أي حال ليس هناك شك في أن الرسائل المذكورة قد تضمنت رشحات من قلم السيد مهدي الهاشمي وأنها حظيت بملاحظة ودقة آية الله المنتظري.

ج - إن تلك الرسائل قد أوضحت قضايا مختلفة من الممكن أن يدور البحث الموسع عن كل واحدة منها، لكن هدفنا هو التعرف على موقع السيد مهدي الهاشمي عند آية الله المنتظري ودور هذا الرجل في مكتبه وبيته ومدارسه.

وبناءً على ما جاء في كتاب «الحقائق والحكم عليها» فإن السيد مهدي الهاشمي وبتاريخ ١١/٢/١٣٦٥ هجري شمسي قد التقى الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في مكتبه بمجلس الشوري الإسلامي، وأنه قدم تقريراً عما دار في ذلك اللقاء إلى آية الله المنتظري بتاريخ ١٣/٢/١٣٦٥ من خلال إرسال رسالة إليه، وفي بداية الحوار المذكور ركز السيد مهدي الهاشمي للشيخ الرفسنجاني على هذه النقطة وهي:

«لقد جئت إلى هنا من أجل إزالة أي توهم يخصني قد يدور في ذهنكم».

وبعد بيان بعض القضايا يقول الشيخ الرفسنجاني:

«الشيخ المنتظري هو الوحيد الذي سيتولى قيادة الثورة والبلاد بعد رحيل سماحة الإمام، وإنني شخصياً أحمل له كل إخلاص وعن إيمان

وعقيدة راسختين أقول هذا الكلام، على أي حال إن مستقبل القيادة هو بيد آية الله المنتظري وأنه يكن لك احتراماً خاصاً. عندما كنا معه في السجن وكنت انت مسجوناً ايضاً أيقنا أنه يحبك كثيراً.

وعلى مدى هذا الإعدام، آبان آية الله المنتظري موقفه منك وهذا من شأنه أن يخفي نقطة قوة على شخصيتك، حيث إنك تحظى بتأييد ودعم القيادة المستقبلية للثورة، ومع الأخذ بنظر الاعتبار العلاقة الوطيده بينكما لا بدّ من النظر إلى القضايا والأمور بعين الجدية، فلو سببت العلاقة بينكما ـ لا قدر الله ـ ضربة لسماحته، فإن هذه الضربة لن تتوجه إلى شخص، بل ستتوجه إلى نظام القيادة بشكل عام وأوضاع البلاد والثورة، ولهذا فإن حل القضايا الخاصة بك اليوم هو أمر لا يخص شخصك فحسب بل له ارتباط بمصير ومستقبل الثورة، وقد ساورنا القلق كثيراً على وجة الخصوص بعد أن علمنا أن عدداً من أصدقائنا في قم قد اختلفوا معك في وجهات النظر وحصل الاختلاف بينك وبينهم، لو يئس أولئك من مكتب آية الله المنتظري، فإن الهوة ستتعمق بين الأصدقاء وبالتالي سيواجه مستقبل القيادة مشاكل عديده، لذ ارتاينا أن نحلّ الخلاف مع حفظ ماء الوجه، ومن هذا المنطلق قدمنا لآية الله المنتظري اقتراحاً يتضمن تكليفك بمسؤولية على مدى عدة سنين خارج البلاد في إحدى سفارتنا أو المراكز الثقافية، وكان هدفنا من تقديم هذا المقترح تقديم خدمة لك باعتبارك شخصية لائقة من شخصيات الثورة لا بدّ من استثمار طاقاتها على النحو الأحسن، وكذلك تقديم خدمة إلى آية الله المنتظري».

وإذا لم يكن للسيد مهدي دور في مكتب وأجهزة آية الله المنتظري فإنه وبعد سماعه هذا الكلام من الشيخ الرفسنجاني كان يشير إلى ذلك ويقول إن ما قيل عنه عارٍ عن الحقيقة ويظهر نفسه شخصاً عادياً يزاول أموراً أخرى، بيد أن جوابه على كلام الشيخ الرفسنجاني كان الآتي:

«فقلت مجيباً، من الذي يثير الكلام عن الضعف الذي من الممكن أن يسري إلى شخصية آية الله المنتظري؟ أليس أصدقاءنا؟»

وهكذا يؤكد السيد مهدي دوره في مكتب آية الله المنتظري وكما جاء في الكلام المذكور (أي كلام الشيخ الرفسنجاني). من بعد ذلك يتحدث مهدي الهاشمي عن نشاطاته في قم فيقول:

«في مدينة قم نحظى باهتمام فئات كبيرة من طلاب الحوزة العلمية، والقوة الثورية والتي ترتبط بنا على الدوام، تتبادل معنا وجهات النظر وتستشيرنا حول بعض الأمور. وإننا ومن خلال تعاملنا العاطفي نستقطب مثل هذه الفئات والقوة».

من هي هذه الفئات التي يتحدث عنها السيد مهدي الهاشمي؟ وفي أي مدارس توجد؟ على أي حال يضيف هو قائلاً:

«إن الأوكار التي يتحدث عنها أولئك هي بيتي الشخصي حيث يتردد عليه الأصدقاء ونتشاور فيه حول الأمور المختلفة وكذلك مقر مؤسسة الحركة الإسلامية العالمية والتي هي مركز ثقافي لحركات التحرر، وقد تتولى هذه المؤسسة أعداد كادر نهضوي، وفي هذا الإطار تلقى ما يقرب من مائة طالب من طلاب الحوزة العلمية دروساً في السياسة الدوليه وقضايا حركات التحرر. إن هذه المؤسسة مركز علني حرّ وأن وزارة الأمن على اطلاع بما يجري فيه وليس فيه أمر سري أو خاف ومن الطبيعي أننا نتردد على بيت آية الله المنتظري، ونتردد على بيوت الأصدقاء، فإذا تسمي مثل هذه البيوت أوكاراً فتلك قضية أخرى إن أقل استنتاج يمكن أن نحصل عليه من هذا الكلام هو تردد مهدي الهاشمي بشكل طبيعي وعادي على بيت آية الله المنتظري، لكن من خلال إمعان النظر فيما ذكر يمكن أن نضع أيدينا على نقاط أخرى في غاية الأهمية.

وجواباً على قول الشيخ الرفسنجاني:

«لا ينبغي أن تفقد أصدقاءنا في قم من أمثال السادة عبائي، جعفري وإبراهيمي والآخرين. وليس من الصحيح أن يدب الخلاف بينك وبينهم».

يقول السيد مهدي الهاشمي:

«فيما يخص تأسيس مكتبة عامة سياسية، كنت من أول الذين عارضوا الاختلاف حول هذا الموضوع. والحق أن الأخ محمودي والأخ سلمان كانا يقصدان بشكل جدي تأسيس مكتبة سياسية في قمّ. أما السيد عبائي فلم يكن يحمل قصداً جدياً بالنسبة لذلك وكان يرغب في أن يستثمر الموضوع، إلى أن حصل الاختلاف».

ومن حقنا أن نسأل فنقول: ما هو الدور الذي كان يضطلع به السيد مهدي الهاشمي؟ وما هي المسؤولية التي كانت ملقاة على عاتقه كي يوافق أو يعارض مشروع تأسيس المكتبة السياسية في قم؟

ومن بعد ذلك يتحدث مهدي الهاشمي للشيخ الرفسنجاني عن ميدان نفوذه واقتداره فيقول:

«إننا نكن لكم كل احترام. فعندما شنّ الشيخ الأذري القمي هجوماً عليكم تصدى أصدقاؤنا لذلك الهجوم، حيث أعددنا بياناً وقع عليه عدة آلاف من الأشخاص أيد سماحتكم وأدان موقف الشيخ الأذري القمي[1]».

وهكذا يبدو السيد مهدي الهاشمي أنه شخص له مكانة خاصة عند

---

(١) يراجع كتاب الحقائق والحكم عليها، من الصفحة ٢٣٨ إلى الصفحة ٢٤٦.

آية الله المنتظري، وله كذلك مؤسسات عديدة يتمتع نشاطها بالقوة والاتساع وأنه يعمل على إعداد كادر نهضوي من بين طلاب الحوزة العلمية، ولا شك أن رسالة بهذا الخصوص قد وصلت إلى الشيخ المنتظري، وإذا كان مضمون تلك الرسالة سواء تعلق بكلام السيد مهدي أو الشيخ الرفسنجاني مخالفاً للواقع فلماذا لم يبد آية الله المنتظري رد فعل حولها! على سبيل المثال لماذا لم يدحض آية الله المنتظري ادعاء مهدي الهاشمي بأنه يتردد على بيته؟ ولماذا لم يرد على تصريحات الشيخ الرفسنجاني عندما قال للسيد مهدي: إن لك مكانة خاصة في الجهاز المستقبلي لقيادة الثورة والبلاد، كان يقول للسيد مهدي عليك أن تجيب الشيخ الرفسنجاني بالقول ليس لي تلك المكانة التي تتحدث عنها.

وفي رسالة السيد مهدي إلى آية الله المنتظري، والتي تضمنت تقريراً عن حواره مع السيد أحمد الخميني، هناك نقاط تلفت النظر أكثر من النقاط السابقة، حيث جاء في تلك الرسالة أن السيد مهدي قد قال للسيد أحمد: «في هذه المدة وبعد الانتصار قمت بعدة أعمال كنت أعتقد بها، وما زلت أتابع ذلك، فأنا أتصوّر أن الثورة الإسلامية ما تزال في منتصف الطريق، وأن رسالتنا لم تنته بعد، لا بدّ من إعداد القوى والقيام بنشاطات عميقة حتى تحقق الثورة الانتصار الكامل»[(١)].

قبل أن تنتصر الثورة الإسلامية كان مهدي الهاشمي يتابع نشاطات إعداد الكوادر ولكن بشكل محدود جداً، وبعد انتصارها لاحظنا أن آية الله المنتظري يسير على هذا النهج، حيث أسس العديد من المدارس والمراكز التعليمية، في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة والتي كانت تضم وتحتضن ـ كما يقول هو ـ ما يقرب من ألفي طالب يتابعون

---

(١) يراجع كتاب الحقائق والحكم عليها من الصفحة ٢٤٧ حتى الصفحة ٢٥٣.

الدروس والمحاضرات، وفي الحقيقة فإن ما قام به آية الله المنتظري يشبه ويتماشي تماماً مع نمط تفكير مهدي الهاشمي ونظرياته.

وفي سياق رسالته يقول مهدي الهاشمي:

«إنه ـ أي السيد أحمد الخميني ـ كان يقول من دون أن نلاحظ ارتباطاً بين أجزاء حديثه، أقسم بالله وبأرواح شهداء الثورة المطهرة و(بحق والدتي) إننا ما كنا نريد إزاحتك من مكانتك ولا نريد ذلك ولا ينبغي أن تتصور أننا كنا نريد أن نتدخل في شؤون مكتب آية الله المنتظري ونقلب موازين القوى فيه».

إن هذا الكلام بغض النظر عن كونه قد صدر حقيقة عن السيد أحمد الخميني، أو أنه من تلفيقات السيد مهدي الهاشمي يلقي في ذهن آية الله المنتظري هذا التصوّر، وهو أن موقف السيد أحمد ضعيف ومهزوز للغاية، وبما أن السيد أحمد كان يعد الشخص الأول في بيت سماحة الإمام ـ قده ـ فإن ذلك يعني أن موقف بيت وأعضاء مكتب الإمام كان ضعيفاً للغاية في مقابل موقف بيت وأعضاء مكتب آية الله المنتظري.

من جانب آخر يتضح من ذلك الكلام، أن دور السيد مهدي في مكتب آية الله المنتظري كان واضحاً. ذلك أن وجوده في ذلك المكتب قد اشير إليه على أنه ينظم ميزان القوى فيه. وهذا الأمر قد أكده السيد مهدي في لقائه الشيخ الرفسنجاني وبأنحاء مختلفة لكنه ـ وبعد أن أشير إلى أن آية الله المنتظري يسير على نهجه ـ عاد منفي ذلك.

يقول السيد مهدي الهاشمي مخاطباً السيد أحمد الخميني بهذا الصدد «إن ما قيل ـ والعياذ بالله ـ أنني أواجه آية الله المنتظري ومكتبه هو كذب محض، فآية الله المنتظري شخصية لها مواقفها وأفكارها

المستقلة وليس هو بالشخص الذي يمكن أن يسيره الآخرون، كما أنني لا ارتبط لا من قريب ولا من بعيد بمكتب آية الله المنتظري فأنا لست من أعضائه ولا موظفاً فيه، وقد يمر شهران لا ألتقي خلالها بآية الله المنتظري حتى مرة واحدة، وأن ترددي على مكتبه تقتضيه الضرورة والحاجة، فأنا في قم وفي حوزتها أدرس وأدرس وعلى علاقة بالقوى الثورية وحركات التحرر في الخارج وإني راضٍ عن عملي هذا ومرتاح منه وأتصوّر أنني موفق في كل شؤوني».

إن ما يريد السيد مهدي توضيحه هنا هو في غاية الأهمية، ذلك أنه يؤكد أن شخصية آية الله المنتظري تتمتع باستقلال الرأي والفكر والعمل وأنه لم يتدخل في شؤون مكتبه ولم يوجهه، بيد أن الحقيقة ليست كذلك، وكلام السيد مهدي هذا يناقض ما جاء في التقرير الذي رفعه عن حواره مع الشيخ الرفسنجاني إلى آية الله المنتظري، ومن بعد ذلك يوصي السيد مهدي السيد أحمد قائلاً:

«وفي آخر الأمر فإن الإمام وكالرسول الأكرم ﷺ سوف يتوفي وعندها ستتغير موازين القوى. ولا بدّ أن تفكروا بمستقبل الثورة والبلاد، وحركات التحرر والقوى الدولية».

وبعد ان عرضنا هذا النص، نقول ما هي المكانة التي يدعيها السيد مهدي لنفسه والتشكيلات التابعه له باسم حركات التحرر، حتى يوصي السيد أحمد بضرورة الأخذ بنظر الاعتبار التغيير الذي سيطرا على موازين القوى في إيران في فترة ما بعد الإمام؟

وعلى أي حال فإن ما يلفت النظر أن السيد مهدي وفي ختام تقريره يشير إلى محصله حواره مع السيد أحمد الخميني، وعن هذا الأمر يكتب إلى آية الله المنتظري قائلاً إن النقاط التي اكتشفتها حين اللقاء هي كالاتي:

١ ـ خوفه من أن البعض خارج جماران (محل اقامة الإمام) يتصور أن السيد أحمد له دور في المؤامرة التي ترمي إلى إزاحة بعض الأشخاص عن مسؤولياتهم

٢ ـ القلق من فشل المؤامرة واكتشاف أسرارها، إذ إنه والحال هذه إما يكون مجبراً على تقديم الاعتذار لنا أو السعي من أجل لفت أنظارنا إليه.

٣ ـ إنه كان يتحاشي الدخول في متن القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية.

إن استنتاج السيد مهدي هذا كان الهدف منه هو التأثير ـ بشكل ذكي ـ على ذهنية آية الله المنتظري، ذلك أنه يطرح هذه القضايا.

أ ـ إن هناك مؤامرة خفية تستهدف مكتب آية الله المنتظري بغية القضاء على نفوذ بعض الأشخاص فيه.

ب ـ وإن السيد أحمد الخميني كان مشاركاً في تلك المؤامرة.

ج ـ إن المؤامرة كانت على وشك الفشل، ولهذا كان السيد أحمد قلقاً وخائفاً إلى حدٍّ كبير.

د ـ إن السيد أحمد والذي رأى نفسه قد باء بالفشل، ومن أجل الخلاص من تبعات ذلك الفشل يعمد إلى الاعتذار من السيد مهدي الهاشمي.

هـ ـ إن السيد مهدي عنصر قوي يخافه ويخشاه الآخرون فإذا لم يتمكنوا بمؤامرتهم من إزاحته من مكتب آية الله المنتظري استسلموا إليه.

ونريد أن نسأل هنا كيف كان رد فعل آية الله المنتظري إزاء هذه الرسالة؟

لو أمعنا النظر في النص السابق لوجدنا أن السيد مهدي الهاشمي، لا يتحدث هنا عن ظن وتصوّر الآخرين، بل إنه وبلسانه يشير إلى دوره، وإذا لم يكن للسيد مهدي دور أساس في مكتب آية الله المنتظري وأنه كان مهتماً بشؤونه وأعماله، فكيف يؤيد هنا أقوال الآخرين عن ذلك الدور ويقول إنه حال دون محاصرة القيادة؟

وفي نص آخر يشير السيد مهدي الهاشمي وبصراحه أكثر إلى دوره فيقول:

«من المناسب أن نسأل السادة فنقول لماذا لم تشيروا إلى هذا الاتهام في السنوات الأولى من عمر الثورة حيث كانت صلاحيات الأخوين أوسع ولماذا لم يطرح هذا الاتهام عندما كان الجميع في المكتب (مكتب آية الله المنتظري) منشغلين بالتشاور، وكان الأخوان معهما؟ ولماذا طرحت القضية بعد قضية مجلس الخبراء؟».

ومن بعد ذلك نلاحظ تناقضاً في حديثه وإن كان هو يتابع هدفاً خاصاً له، حيث يقول:

«عندما يقال لهم إن فلاناً ليس له دور في شؤون المكتب فلماذا تتهمونه؟ يقولون إنه في أي مكان كان يؤدي دوره».

ومن بعد بيان ذلك كله، وهو يرسم أبعاد مؤامرة كبيرة، يقدم السيد مهدي هذه التوصية لآية الله المنتظري بغية حل المشكلة فيقول: «إن سماحتك بحمد الله تدرك أهداف هذه المؤامرة، لكن لا بدّ أن تعلم أن الثورة تطوي أكثر مراحلها حساسية، وأن ما يقال حالياً يدل على وجود عقد وخدع ذات ارتباط بمستقبل الثورة، وإن أقل غفلة وتسامح في هذا الأمر من شأنه أن يؤدي إلى فاجعة لا تحمد عقباها».

إن السيد مهدي ـ هنا ـ يحذر آية الله المنتظري من مغبة التساهل

قبال المؤامرة التي تستهدف إزاحته من مكتبه. وكما لاحظنا فإن آية الله المنتظري وفي المراحل التالية وقدر المستطاع قد أخذ بهذه التوصية.

ثم إن السيد مهدي يعمل بعد ذلك على تصوير شخصية الإمام على أنها واقعة تحت تأثير السلطة الفكرية للآخرين وتشكيلاتهم، إن تركيز السيد مهدي على هذه النقطة ينبع من علمه بأن الإمام لا يحمل وجهة نظر ايجابية حوله، كما أنه يريد من وراء ذلك ترغيب آية الله المنتظري لإبداء مقاومة الإمام، وعلى أي حال فإن النص الذي نقدمه من كلام مهدي الهاشمي هنا فيه تناقضات واضحة مع كلامه السابق وهي من الواضح بحيث لا تحتاج إلى أدنى بيان، يقول السيد مهدي الهاشمي مخاطباً آية الله المنتظري:

«إن سماحتك تعلم أكثر من أي شخص آخر، أنني وخلافاً لرغبتي لا ألتقيكم إلا مرة واحدة خلال عدة أشهر، وإذا كان عندي خبر أو قضية أريد طرحها عليكم إما أن أكتب لكم عنها أو اقوم بايصالها بواسطة الآخرين إليكم وأن وجودي في مكتبكم قليل جداً، ولا أتدخل في شؤونه على الاطلاق وحتى من أجل شؤون حركات التحرر التي أشرف عليها قلما أراجع المكتب وهذا ما يؤدي إلى تأخير الكثير من الأمور، وأنكم تعلمون جيداً أنني أعمل باستقلالية أكثر من الآخرين وأن أحاديثي والتقارير التي أرفعها إليكم عن لقاءاتي لا تترك أدنى أثر على مواقفكم. إذن ما هذا الذي يقوله السادة؟

هل إن قضية السلطة المستقبلية ومشروعية القيادة التي يتمتع بها السادة اليوم وإلى حدٍّ بعيد غير مطروحة؟ الملفت للنظر أن الشيخ الهاشمي الرفسنجاني يقول لي: إن السيد أحمد الخميني يؤثر على نمط تفكير الإمام وأنه الوحيد الذي يتمكن من تغيير وجهة نظر الإمام حولك

والسيد أحمد يقول: إن الشيخ الرفسنجاني هو الوحيد الذي يتمكن من التأثير على الإمام، والاثنان صادقان فيما يقولان وهكذا نصل إلى هذه النتيجة وهي أن هذين الشخصين يسيطران على تفكير الإمام بالكامل والعقل يوافقنا في ذلك».

بغض النظر عن تناقض هذا النص مع أحاديث السيد مهدي الأخرى ورسائله حول دوره في مكتب آية الله المنتظري، فإن السؤال الآتي يطرح هنا إذا كان السيد مهدي لم يتدخل على الاطلاق في شؤون مكتب آية الله المنتظري وأن الآخرين قد جروه إلى المحاكمة من خلال طرح ملف قضية قتل شمس آبادي وأنهم تصوروا أن بالإمكان من وراء ذلك إزاحة أحد المدافعين عن آية الله المنتظري من مكانه، وأن السيد مهدي نفسه أراد اتضاح وضع الملف المذكور، فلماذا ارتبطت مثل هذه المحاولات بمصير مكتب آية الله المنتظري والقيادة المستقبلية للثورة وأمثالها؟ أليس لأن السيد مهدي كان له دوراً أساسياً في المكتب المذكور ولأن قضاياه قد ارتبطت بالكامل بمكتب الشيخ المنتظري لذلك أبدي له بعض الملاحظات وحذرة من مغبة الأمور.

وفي حديث السيد مهدي آنف الذكر نشاهد مقارنة بين شخصية سماحة الإمام وشخصية آية الله المنتظري، بغية التأثير على ذهنية الثاني وعلى هذا الأساس وفي بداية الحديث يظهر السيد مهدي دوره في مكتب آية الله المنتظري على أنه دور باهت ويذكر هذه العبارات (كنت أعمل باستقلالية أكثر من الآخرين، وأن أحاديثي والتقارير التي أرفعها إليكم لا تترك أدنى أثر على مواقفكم) وقد أراد من وراء ذلك نفخ روح الاستقلال في شخصية آية الله المنتظري، كما أننا نتذكر أن السيد مهدي في رسالته إلى الشيخ المنتظري والتي تضمنت تقريراً عن حواره مع السيد أحمد الخميني قد كتب هذه العبارة.

«إن آية الله المنتظري، ليس بذلك الشخص الذي يتمكن الآخرون من توجيهه الوجهة التي يريدونها، فهو يتمتع بشخصية مستقلة لها مواقفها وأفكارها الخاصة وأنه ليست ثمة علاقة بيني وبين مكتبه».

وفي المقابل يصور السيد مهدي شخصية الإمام على أنها واقعة تحت تأثير الآخرين من خلال ذكر هذه العبارات «أن السيد أحمد له تأثير كبير على تفكير الإمام» «أن الشيخ الرفسنجاني يتمكن من تغيير نمط تفكير الإمام» «الاثنان يسيطران على تفكير الإمام».

وهكذا يعرف آية الله المنتظري على أنه شخصية مستقلة والإمام على العكس من ذلك. ووجهة النظر هذه هي نفسها التي أشار إليها آية الله المنتظري كراراً ومراراً في مذكراته. وقد تركت وجهة النظر هذه آثاراً ملفتة للغاية على تعامل آية الله المنتظري مع قضية مهدي الهاشمي.

وفي نص آخر يظهر مهدي الهاشمي استعداده لما يسميه هو التضحية والإيثار فيقول مخاطباً آية الله المنتظري.

«إنني أقول هنا بمنتهي الصدق، إن إحدى الطرق السريعة والآنية لحلّ المشكلة الحالية التي يطرحها السادة هو أن تعمل سماحتك ـ إذا رأيت في ذلك مصلحة ـ على طردنا بشكل رسمي، لعل الآخرين يكفون عن آثاره المشاكل من حولك».

لكنه من بعد ذلك يحذر الشيخ المنتظري قائلاً:

«بالطبع لا بدّ أن تعرف سماحتك أن الأخوة الآخرين في مكتبك سيكونون من بعد ذلك مستفدين، وبالتالي سيأتي الدور إليك حيث سيبعدونك عن أفكارك وهكذا تسجن الثورة الإسلامية وإلى الأبد في معادلات القوى الدولية ويقرأ عليها الفاتحة».

وهكذا يؤكد مهدي الهاشمي لآية الله المنتظري ضرورة أن يتصدى ويقاوم الأحداث المستقبلية، وقد عمل آية الله المنتظري بهذه التوصية بشكل دقيق، وعلى أي حال بغض النظر عن دور ومكانة السيد مهدي في جهاز وتشكيلات آية الله المنتظري والذي تم توضيحه بشكل كامل بحيث ثبت من خلال ذلك أن أقوال الشيخ المنتظري بهذا الصدد تجانب وتخالف الواقع الموجود، ثمة سؤال مهم يطرح هنا هو ما مدى ذلك الدور؟ وكيف كان؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول: إن السيد مهدي وفي اعترافاته قد أشار إلى أنه من خلال مكاتباته ورسائله المختلفة كان يغير من نمط تفكير آية الله المنتظري حيال الأمور، ولو أجرينا مقارنة بين محتويات تلك الرسائل، ومواقف آية الله المنتظري وتصريحاته لألفينا تناسقاً وانسجاماً بينهما لابل تطابقاً كاملاً، وكان الشيخ المنتظري قد وفى مائة في المائة لما جاء من توجيهات في تلك الرسائل.

هذا ولو أن المذكرات قد تضمنت مكاتبات مهدي الهاشمي مع آية الله المنتظري، لأمكن التعرف على مدى تاثير هذا الرجل على فكر الشيخ المنتظري، وعلى أي حال فإن هذا السؤال يمكن طرحه هنا وهو لماذا امتنع آية الله المنتظري أو الذين أعدوا مذكراته عن نشر رسائل مهدي الهاشمي وسائر التقارير التي كان يرسلها بشكل منتظم؟ يشار إلى أن الرسائل الخاصة بحوارات مهدي الهاشمي مع السيد أحمد الخميني والشيخ الهاشمي الرفسنجاني هي من الوثائق المهمة التي لا ينبغي أن تحذف من نصوص المذكرات، ولهذا يبدو أن هناك أدلة خاصة جعلت معدي المذكرات لا يضعون تلك الرسائل تحت تصرف القراء.

والآن وبعد أن توضحت مكانة السيد مهدي الهاشمي عند آية الله المنتظري يمكن لنا بشكل أفضل أن نعرف لماذا كلف الإمام وزارة الأمن والمحكمة الخاصة بمحاكمة رجال الدين بمتابعة ملفه، وأن الإمام وعلى

رغم طلب آية الله المنتظري إحالة ملف الهاشمي إلى المحاكم العادية بعد تقديم شكوى من قبل شاكٍ خاص، قد أصر على أن تتولى وزارة الأمن والمحكمة الخاصة بمحاكمة رجال الدين مسؤولية متابعة الملف وأنه وفي كل المراحل قد أبدى دعمه لهما، وفي الحقيقة لا بدّ من القول أن ملف مهدي الهاشمي لو كان قد أرجع إلى محاكم وزارة العدل، فإن آية الله المنتظري ما كان ليسمح بمحاكمته بشكلٍ عادل، كيف لا وهو في ذلك الوقت كان يشرف عليها. ولولا دعم الإمام لوزارة الأمن والمحكمة الخاصة بمحاكمة رجال الدين فإن آية الله المنتظري كان قديماً يمارس نفوذه ويضغط على المؤسستين المذكورتين من أجل الحيلولة دون أن يسير ملف الهاشمي في مساره القانوني الصحيح وبالتالي الحؤول دون تنفيذ حكم الشرع والقانون به، وقد لاحظنا أن آية الله المنتظري وبعد صدور حكم إعدام مهدي الهاشمي قد طلب من الإمام أن يوعز للمسؤولين بعدم تنفيذه.

من جانب آخر، فإن سماحة الإمام وكما جاء في الرسالة المؤرخة في ١٢/٧/١٣٦٥ هجري شمسي كان يهتم بالدرجة الأولى بمصالح الإسلام وأنه كان على علم بأهداف ونوايا مهدي الهاشمي ودوره ومكانته في بيت آية الله المنتظري، ومن هذا المنطلق كان سماحته يشعر أن تطهير بيت قائد الثورة المستقبلي من هذه النقطة السوداء واجب أساسي يقع على عاتقه الشريف.

وفي رسالته المؤرخة في ٢٣/٤/١٣٦٢ هجري شمسي وبمناسبة افتتاح الدوره الأولى لمجلس خبراء القيادة، يخاطب سماحة الإمام القائد المستقبلي للثورة أو خليفته ـ بعبارة أخرى ـ ويقدم له بعض الملاحظات التي توضح اهتمام مؤسس الجمهورية الإسلامية بمكتب من سيليه في قيادة الثورة والمحيطين به، حيث يقول سماحته (قدّس سرّه):

«ينبغي لي وبدافع الأخوة والأخلاص أن أبدي هذه الملاحظة للقائد الذي سيخلفني في إدارة دفة الثورة أو مجلس القيادة، فأنت أيها القائد وبحمد الله تسير على نهج أصحاب الوحي والأولياء العظام عليهم السلام، من هنا لا بدّ أن ترى نفسك خادماً للشعوب المستضعفه. ولا بدّ أن تعلم أن المجرمين وأعداء الثورة يتربصون بك الدوائر للإيقاع بك متى ما سنحت لهم الفرصة وقد يتغلغل بعض المنحرفين إلى بيتك وهم يرتدون حل الإسلام والثورة فيوجهون لهما ضربة موجعه وعندها تقع الكارثه لا قدر الله. الله الله في اختيار وانتخاب أصحابكم، إياكم والتسرع في اتخاذ القرار لاسيما فيما يخص الأمور المهمة، ولا بدّ أن تعملوا ـ وأنتم تعلمون ذلك ـ أن الإنسان معرض للاشتباه والخطأ ـ ذلك أن الكمال لله سبحانه وتعالى ـ والعصمة للمعصومين عليهم السلام. فإذا ما وقع أحدكم في خطأ فليقرّ به ويرجع عنه، إذ في ذلك كمال النفس البشرية، كما أن الإصرار على الخطأ نقص ومن عمل الشيطان. هذا وعليكم في الأمور المهمة استشارة ذوي الخبرة والرأي ورعاية جانب الاحتياط مهما أمكن ذلك».

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن آية الله المنتظري ـ وكما جاء في رسالة آية الله المشكيني الموجهة إليه ـ كان في ذلك الوقت يعد نفسه للمرجعية والقيادة، فإن الذي يبدو أن سماحة الإمام قد وجه وصاياه تلك إليه، لكن للأسف الشديد لا بدّ من القول إن آية الله المنتظري قد عمل بعكس تلك الوصايا، مما اضطر معه الإمام وفي نهاية المطاف لاتخاذ القرار النهائي بشأنه وعزله.

ولو كان آية الله المنتظري صادقاً في مدعياته، لما آل أمره إلى ما آل إليه، ذلك أنه كان يدعي أن بيته جزء من بيت الإمام ومن ذلك قوله.

«أن بيتي الذي هو محطّ اهتمام كل الفئات، هو في الحقيقة شعبة كبيرة من بيت سماحتكم»[1].

«إن بيتي هو بيتك، وأنا هنا ممثل عنك»[2].

«إنني حتى هذه الساعة أرى بيتي شعبة من بيت سماحتكم»[3].

إذا كان آية الله المنتظري صادقاً في ادعائه هذا وأنه لا يبغي أهدافاً أخرى من ورائه كان عليه أن يطيع الإمام ويأخذ بوجهات نظره فيما يخص تنقية الأجواء المحيطه به، أليس بيته شعبة من بيت الإمام؟

إذا كان الأمر كذلك، أليس من حق سماحته أن يحول دون تغلغل المغرضين فيه وارتباط المؤسسات المشبوهة به، بناءً على هذا لماذا كان آية الله المنتظري يبدي مقاومة ومعارضة جدية إزاء طلبات سماحة الإمام؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول إن آية الله المنتظري لم يكن ـ على الإطلاق ـ صادقاً فيما كان يدعيه وبغض النظر عما صدر عنه من تصرفات تثبت ذلك، إليكم قوله هذا المستل من مذكراته، إذ فيه من الدلاله على ما قلنا شيء كثير. يقول آية الله المنتظري:

«إن كل العلماء في قم وغيرها من المدن المقدسة، يختارون أعضاء مكاتبهم والعاملين فيها بما يتماشي وأذواقهم، وليس من المتعارف أن يبدي أحد العلماء وجهة نظره بشكل علني إزاء العاملين في مكتب عالم آخر ويأمر وينهي في هذا الخصوص ويفضح ما هو خفي. إن

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١١٩٧ ورسالته إلى سماحة الإمام بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٣٦٥ هجري شمسي.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٤٩، وحديث آية الله المنتظري في آخر لقاء له مع سماحة الإمام.

(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٩ في رسالة إلى الإمام بتاريخ ١٣٦٨/١/٤.

هذا العمل يسمى تدخلاً في شؤون الآخرين وهتكاً لحرمتهم. وإذا ما تقتضي الضرورة فإن الأجدر هو إبداء الملاحظة بشكل خاص»[١].

وهل بعد هذا الكلام، حاجة إلى مزيد من التوضيح؟ ثم إن هناك مدعيات أخرى لآية الله المنتظري بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة وأن طرحها إنما كان بقصد الوصول إلى أهداف خاصة، ومن هذه المدعيات قول آية الله المنتظري «إن مدارسه، هي المدارس الوحيدة التي تسير في خط الثورة وسماحة الإمام»[٢].

أو قوله «كنت تابعاً لسماحتكم وما روجت يوماً ما لنفسي»[٣] وأمثال ذلك.

لكن على رغم كل أشكال المعارضة والتجاسر الذي كان يبديه آية الله المنتظري، بذل الإمام قصارى جهوده من أجل إبقائه في أروقة الثورة، وكان سماحته وفي الاجتماعات الخاصة يلاطفه ويكرمه[٤] وغير ذلك ولنا أن نتساءل لماذا تعامل الإمام مع آية الله المنتظري بهذا الأسلوب؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول ربما كان الإمام يتصوّر أن آية الله المنتظري لم يكن مطلعاً على أعمال مهدي الهاشمي والمحيطين به وأنه لا بدّ من تنبيهه بذلك لكي يكسر طوق الغفلة من حوله. أجل لقد كان

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١٨.

(٢) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٢١٢.

(٣) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٠٣.

(٤) يراجع بهذا الصدد تصريح سماحة الإمام عند لقاء السيد هادي الهاشمي به ـ المذكرات الصفحة ٦١٩، تعابير سماحة الإمام حول آية الله المنتظري في اجتماع الأخير بسماحته مع حضور رؤساء السلطات الثلاث في حينه ـ المذكرات، الصفحة ٦٤٧.

سماحة الإمام يؤكد ضرورة الحفاظ على مرجعيه آية الله المنتظري ويتضح هذا الأمر من خلال حديث سماحته عند ما تشرف السيد هادي الهاشمي بلقائه، حيث قال (قدس سره):

«أنه ـ أي آية الله المنتظري ـ سيصبح من كبار مراجع التقليد وبما أنه مدرس ناجح أيضاً فسوف تستفيد الحوزة العلمية من وجوده كثيراً لا بدّ أن تحفظ شخصية آية الله المنتظري لتصدي المرجعية المستقبلية، إنني أشعر أن هناك أيادي خارج نطاق المعممين من أمثال (حركة الحرية) وكذلك بين المعممين تريد توجيه ضربة لمرجعية آية الله المنتظري وبالتالي عزله عن الحوزة ولا بد أن يحال دون تحقق هذا الهدف، إن بعض المعممين يبدون حسداً لآية الله المنتظري وحساسية إزاء مرجعيته، أنك ـ من العاملين في مكتب آية الله المنتظري ـ لهذا عليك الحفاظ على مرجعيته[١].

من هذا النص يلاحظ أن سماحة الإمام ـ وفي هذا اللقاء ـ الذي تم في شهر آبان من عام ١٣٦٧ هجري شمسي لم يشر إلى قيادة آية الله المنتظري المستقبلية للثورة، بل أكد مرجعيته فقط، وهو نفس مضمون الرسالة المؤرخة في ٨/ ١/ ١٣٦٨.

نتذكر أن سماحة الإمام وبعد عزل أبو الحسن بني صدر من منصب رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران بعدما صار العوبة بيد المنافقين قد أوصاه بمتابعة نشاطاته في مجال البحث والكتابة كي يبقى بعيداً عن أيادي المنافقين والجماعات السياسية المغرضة، غير أن بني صدر لم يأخذ بنصيحة الإمام هذه فآل مصيره إلى ما آل إليه وقد لاحظنا ولاحظتم

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦١٩.

ذلك. أن هذه الحادثة كان بإمكانها أن تكون درس وعبرة لآية الله المنتظري، لكن لشديد الأسف لم يحصل شيء من ذلك وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.





الفصل الخامس

هجوم في هجوم

- ما هي أسباب بدء الهجوم العسكري الذي شنه النظام البعثي على أراضي الجمهورية الإسلامية من وجهة نظر آية الله المنتظري؟
- لماذا يتهم آية الله المنتظري وفي مذكراته المسؤولين والقادة العسكريين الإيرانيين بالعجز عن إدارة الأمور؟
- هل كان آية الله المنتظري وآبان فتح خرمشهر يعارض استمرار الحرب ومتابعة العدو في الأراضي العراقية؟
- الاستراتيجيه العسكرية لآية الله المنتظري كانت تقتضي دحر خطوط العدو في جبهة مندلي وبالتالي التحرك نحو بغداد، إذ في ذلك كان يكمن السقوط الحتمي لنظام صدام.

إن أحد المواضيع التي تحدث آية الله المنتظري عنها بإسهاب في مذكراته، موضوع الحرب التي فرضها العراق وعلى مدى ما يقرب من ثمانية أعوام على الجمهورية الإسلامية لكن صاحب المذكرات هذا ولشديد الأسف لم يطو هنا كذلك جادة الصواب بل إنه حاد عنها، وبعبارة أخرى فإن آية الله المنتظري قد سعى هذه المرة وكالمرات السابقة إلى رسم صورة غير مرغوبة لسماحة الإمام الخميني وقيادته الحكيمة في أذهان مخاطبيه، إذ إنه ومن خلال بيان بعض الأحداث والإشارة إلى

بعض الأمور ألقى مسؤولية بدء الهجوم العسكري للعدو البعثي على أراضي إيران الإسلام وما نجم عن ذلك من تبعات على عاتق سماحة الإمام، وفي هذا الفصل سنضع تحت عدسه الميكروسكوب مدعيات آية الله المنتظري والذي شنّ هجوماً كما قلنا على قائد الثورة والمسؤولين في النظام الإسلامي إلى جانب الهجوم الذي شنه نظام صدام على أرضنا المعطاء.

لكن قبل الدخول في صلب الموضوع، نرى لزاماً علينا من باب المقدمة أن نشير إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أن الهدف الأساس من هذا البحث وكما أشرنا إلى ذلك في الفصول السابقة هو تقويم مذكرات آية الله المنتظري وعلى أساس محتواها، لذا فعندما يدور البحث عن موضوعات مختلفة لا نرى من ضرورة لبحث أساس كل موضوع بشكل تفصيلي وهو ما عرضنا عنه. ومن البديهي أن الدخول في تفاصيل وجزئيات كل موضوع من شأنه أن يزيد من صفحات هذه الدراسة ويجعلها أكثر تفصيلاً، ومن هذا المنطلق نقول ليس هدفنا هنا هو دراسة قضايا الحرب المفروضة بشكل مفصل وتقصي جذورها، إذ تكلفت بذلك كله ـ ولله الحمد ـ العديد من الكتب والمقالات، وفي رأينا أنه لا بدّ من مزيد من البحث والدراسة في هذا المجال كي تتوضح الحقائق أمام الأجيال القادمة ولا سيما جيل الشباب. هذا ويمكن للراغبين وطلاب الحقيقة مراجعة تلك الكتب والمقالات. إذ بإمكانهم من خلال التعرف على وجهات النظر المختلفة التي أبديت حول قضية الحرب العراقية ـ الإيرانية متابعة الخطى على سبيل كشف الحقيقة والوصول إلى شاطىء الواقع.

نعم إن ما نبغيه في هذا الفصل هو التعرف على مدى صحة أو عدم صحة مدعيات آية الله المنتظري حول موضوع الحرب، وبعبارة أكثر

وضوحاً سوف لن ندخل في تفاصيل موضوع الدفاع المقدس، بل سندرس ونتابع مذكرات آية الله المنتظري حول الحرب المفروضة.

إن آية الله المنتظري وهو يشير إلى العوامل التي كان لها مدخلية في بدء الحرب، يصور الإمام على أنه هو الذي تسبب في إشعال أوارها لكن تلك الإشارة كانت ـ على نحو التلميح ـ ولم تكن بشكل صريح وهنا يقول آية الله المنتظري:

«بعد أن فرّ الشاه من إيران وانتصرت الثورة وأمسك رجالها بزمام الأمور في البلاد، وجدت حالة من الغرور لدى الجميع، وفي مسار السياسة الخارجية كانت الشعارات المطروحة تنادي بتصدير الثورة وأن الثورة الإسلامية لا تعرف الحدود الجغرافية المصطنعة»[1].

صحيح أن هذا النص يصور للقارىء أجواءً عامة، بيد أن آية الله المنتظري ومن بعدة يسوق القضايا إلى جهة الإمام فيقول:

«أتذكر أنني في ذلك الوقت كنت أتحدث مع الإمام عن العلاقة مع البلدان الأخرى، فأرى آثار الامتعاض تبدو على وجه سماحته فسماحته ما كان يهتم بقضية مد جسور العلاقة مع بلدان العالم وأنه كان ينظر إلى كل الدول نظرة واحدة، كما أنه كان يطرح مواقفه الأصولية قبال البلدان الرجعيه من دون أن يحسب حساب ما ينجم عن ذلك من تبعات وما يتطلبة الأمر من استعداد لمواجهة مثل تلك التبعات»[2].

من بعد ذلك يصور آية الله المنتظري نفسه على أنه شخص مبدع وناصح وبعيد النظر، ويقول إنه قدم لسماحة الإمام بعض الملاحظات

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٦٥.

(٢) يراجع المذكرات الصفحة ٥٦٦.

بغية الحؤول دون اشتعال نيران الحرب، وتعالوا إلى هذا النص من مذكرات آية الله المنتظري:

«لقد بدأت أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في البلدان العربية هجومها على إيران، فشعرت أننا نتعرض لهجمات جدية، ولعل الآخرين قد داخلهم هذا الشعور أيضاً. على أي حال وأداءً لواجبي ذهبت للقاء الإمام كان سماحته في ذلك الوقت ما يزال مقيماً في مدينة قم المقدسة وفي بيت الشيخ محمد اليزدي، وقلت له من المتعارف لكل ثورة تنتصر في العالم إرسال وفود حسن النوايا إلى البلدان المجاورة من أجل شرح معالم سياستها لتلك البلدان والتفاهم معها. إن العراق وبلداناً أخرى نراها اليوم قد تحركت ضدنا وأنها تشنّ علينا هجوماً إعلامياً وهو في حدِّ ذاته أمر خطير، لذا يبدو من الضروري إرسال وفود حسن نية إلى البلدان المجاوره بغية الحدّ من هذه الأجواء التي باتت متوتره، فرد عليّ الإمام قائلاً دع عنك هذا الأمر إذ لا شأن لنا بهذه الدول»[١].

وهكذا وفي هذه المحكمة التي تحاكم من جانب واحد كما يقولون ـ أدان آية الله المنتظري سماحة الإمام.

وجاء في نص آخر من كلامه:

«من وجهة نظري لو كنا قد تفاهمنا مع تلك البلدان إلى حدٍّ ما لما صارت الذريعة في أيديهم، لكن لشديد الأسف آل الأمر إلى ما آل إليه وتهيأت أمام تلك البلدان تلك الأرضية، البلدان الإسلامية من جانبها كانت تتوجس خيفة من الثورة الفتية فما كان منها إلا أن تقاربت مع بلدان المنطقه وهكذا أو عزوا للعراق ـ بعد تطميعه ـ بشنّ هجومه العسكري على الجمهورية الإسلامية»[٢].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٦٦.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٦٧.

وفي نص آخر من نصوص مذكراته، يبدو الشيخ المنتظري مدافعاً عن الإمام وهو يحاجج بني صدر، لكن وفي خاتمة المطاف ومن خلال جملة واحدة يؤكد كل ادعاءاته السابقة ويراها صحيحة حيث يقول مخاطباً ابوالحسن بني صدر.

«إنك كنت تعلم أن صدام كان يدق طبول الحرب، فلماذا لم تستعدوا لها، فأجاب بني صدر المقصر هنا السيد الخميني حيث كان يقول إن صدام لا يجرؤ على الهجوم على إيران، فقلت ـ أي آية الله المنتظري ـ ما هذا الكلام؟ متى قال الإمام ذلك؟ لماذا تريد إلقاء المسؤولية على عاتق سماحته؟ وهنا ثارت أعصاب السيد طاهري وثارت أعصابي كذلك، وعلى أي حال كان بالإمكان الحؤول دون نشوب الحرب لكن شيئاً من ذلك لم يتم»[1].

صحيح أن الشيخ المنتظري وفي بعض نصوص مذكراته يثير تساؤلات بشكل عام حول الشخصية التي كانت تقود البلاد، لكنه وفي نصوص أخرى يتخطى جانب العمومية ـ لو صحت العبارة ـ ويرى الإمام وكما كان بني صدر يرى هو المقصر والسبب في بدء الحرب على إيران، حيث يقول: «قلت، سيدنا نحن لا نريد أن نحيط بلدنا بسور، فرد في ذلك الوقت عليّ بالقول، لكننا نريد أن نسور بلدنا ولا شأن لنا ببلدان المنطقة نعم لقد رفعنا شعارات تنم عن تشدد قبال تلك الدول وتحدثنا عن تصدير الثورة وهكذا ألبّناهم علينا ولا شك أن مثل هذه الشعارات هي التي هيأت الأرضية أمام العراق لشنّ حربه علينا على مدى ما يقرب من ثماني سنين»[2].

في النصوص السالفة الذكر من مذكراته وفي النصوص الآتية

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٥٦٩.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٣٨.

ولشديد الاسف يتحدث آية الله المنتظري عن موضوع الحرب بما يتناسب وتقويم المصالح وفقاً لمعايير الوقت الراهن، وهذا الأمر بحدٍّ ذاته يعد أسلوباً غير مرغوب في كتابة المذكرات، ذلك أنه يعدّ تحريفاً لأحداث التاريخ ليس إلا. وبالطبع وخلافاً لأسلوب تدوين المذكرات بشكل يومي فإن أسلوب كتابة المذكرات بعد عدة أعوام من وقوع الحوادث لا يمكن أن يكون بمناى عن ما أشرنا إليه في صدر الكلام. غير أن الذي يبدو أن آية الله المنتظري لم يستطع الخلاص من هذه الآفة. وعلى أي حال لو القينا نظرة فاحصة على الظروف التي تزامنت مع بدايات عمر الثورة وبعبارة أخرى مرحلة ما بعد الانتصار مباشرة، لألفينا أن سماحة الإمام كان قد سار على مسارين متوازيين، ومن الطبيعي أن سماحته باعتباره قائداً للثورة الإسلامية وشخصية تحمل أفكاراً سامية لتحرير الشعوب والبلدان الإسلامية من نير القوى الاستكبارية الشرقية والغربية وصولاً إلى نيلها الاستقلال والحرية قد طرح على الرأي العام العالمي وجهات نظرة وأفكاره واستهدف بالدرجة الأولى أمريكا التي سماها الشيطان الأكبر، وأفكار الإمام في هذا الأطار التي طرحت في ذلك الوقت ما تزال حية وتحظى حتى يومنا هذا بتأييد كافة أبناء الشعب الإيراني المسلم وفي طليعتهم الشخصيات وكبار المسؤولين في الدولة.

نعم هذا هو المسار الأول، أما في المسار الثاني فقد دعي سماحة الإمام إلى ضرورة تقوية العلاقات الدبلوماسية مع بلدان العالم المختلفة، وفي ظل توجيهات سماحته لم تبادر الجمهورية الإسلامية في إيران إلا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس ونظام جنوب أفريقيا العنصري ونظام أنور السادات الذي وقع مع دويلة الصهاينة اتفاقيات كامب ـ ديفيد، وحتى أمريكا لم تقطع إيران الإسلامية العلاقات معها، بل إن البيت الأبيض هو الذي أقدم على قطع العلاقات

الأمريكية ـ الإيرانية بعد انتصار الثورة الإسلامية وفيما يخص البلدان العربيه نقول إن سماحة الإمام لم يترك الرسائل والبرقيات التي بعثها مسؤولوها إلى سماحته في مناسبات مختلفة من دون جواب، وأن سماحته وفي هذا الأطار قد عمل وفقاً للمعايير والأعراف الدولية، وعلى سبيل المثال وبعد رقوده في المستشفى للعلاج تلقى سماحة الإمام برقيتين من الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في حينها وولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز، وأنه قد أجاب على هاتين البرقيتين وبما يتناسب والأعراف الدولية كما أسلفنا الإشارة.

هذا وأن سماحة الإمام الخميني كان يوصي المسؤولين عن السياسة الخارجية في إيران بضرورة رعاية الأعراف والموازين الدولية، وأن توصيات سماحته هذه موجودة في صحيفة النور ويمكن مراجعتها. وفيما يخص العراق وعلى رغم الجفاء الذي أبداه النظام البعثي حيال سماحة الإمام على مدى سني إقامته في النجف وعلى الخصوص في الأيام الأخيرة من تلك الإقامة أقدمت الجمهورية الإسلامية على تعيين السيد محمود دعائي سفيراً لها في بغداد. هذا وأن تعيين السيد محمود دعائي كأول سفير للجمهوريه الإسلامية في بغداد، إن دل على شيء فإنما كان يدل وفي إطار العرف الدبلوماسي على رغبة النظام الإسلامي في تدعيم علاقاته السياسية مع البلد الجار ـ أي العراق ـ والذي يحاذيه من جهه الغرب.

من جانب آخر في ذلك الوقت ومع الأخذ بنظر الاعتبار التصرفات الارتجالية والتخلفات التي شوهدت في وحدة حركات التحرر التي كان يرأسها السيد مهدي الهاشمي ويشرف عليها آية الله المنتظري، تم اتخاذ قرار بإحالة شؤون حركات التحرر إلى نواب مجلس الشورى الإسلامي بغية دراسة الموضوع والوصول إلى الأساليب المناسبة للعمل في هذا

المجال بما يتماشي والمعايير الدوليّه. لكن في الوقت الذي عمل فيه المسؤولون في الحكومة الإسلامية على الحؤول دون توتر العلاقات الدبلوماسية بين إيران وسائر بلدان العالم. ذلك التوتر الذي كان قد ينشأ بسبب تصرفات المسؤولين عن وحدة حركات التحرر، أصدر آية الله المنتظري بتاريخ ١٣٦١/٨/٢٣ هجري شمسي أمراً إلى السيد مهدي الهاشمي لتشكيل وحدة حركات التحرر خارج إطار تشكيلات حرس الثورة الإسلامية، وهكذا تهيأت الأرضية لديمومة تخلفات الهاشمي وتصرفاته غير المنضبطة. ومن خلال استثمار تلك الظروف تابع السيد مهدي الهاشمي نشاطاته داخل إيران وفي المجال الدولي بعيداً عن أي إشراف حكومي، وحتى عام ١٣٦٥ الذي ألقى القبض فيه على مهدي الهاشمي بعد أن أدين بارتكاب أكثر من عشرين جريمة قتل قبل الثورة وبعدها وبعد أن ثبت تورطه في صناعة أسلحة بشكل غير قانوني في معسكر حميد قرب الأهواز وحيازته لمواد منفجرة، استمرت تلك النشاطات على المستوى الإقليمي والتي ما كانت تتماشى مع مصالح البلاد والثورة، بيد أنها كانت تحظى بدعم وتأييد آية الله المنتظري. ومن أجل دراسة مدعيات آية الله المنتظري التي جاءت في مذكراته، نرى من المناسب إلقاء نظرة على تصريحاته في شهر أرديبهشت من عام ١٣٦١ هجري شمسي أي في الوقت الذي بلغت فيه النشاطات الارتجاليه لوحدة حركات التحرر أوجها وأفرزت ردود فعل سلبية كثيرة على نطاق البلاد. يقول آية الله المنتظري وهو يشير إلى السياسة العامة لحرس الثورة وخاصة وحدة حركات التحرر.

«إن هذه المؤسسة ـ أي حرس الثورة ـ وكما جاء في الدستور تتولى مسؤولية الحفاظ على الثورة في مقابل المؤامرات الداخلية والخارجية ومن الطبيعي أن الثورة التي لا تتمكن من ايصال رسالتها إلى

العالم على الصعيدين الفكري والعقائدي، تصاب في الداخل بالشلل ويؤول أمرها إلى الانهيار. ومن هنا يعد من الضروري أن تمارس تشكيلات حرس الثورة وخاصة وحدة حركات التحرر نشاطاتها بعيداً عن كل ضوابط رسمية وحكومية روتينية ومن خلال الاستلهام من شؤون ولاية الفقيه وقيادة الثورة على أن تتمتع بصلاحيات واسعة، وأن ترتبط من الناحية الفكرية بشكل مباشر برجال الدين، ففي مثل هذه الحالة يمكن لتشكيلات الحرس وحركات التحرر أداء المسؤوليات التي تضطلع بها بشكل كامل».

وفي هذا النص الموجز هناك الكثير من النقاط التي ينبغي الوقوف عندها والنقطة الأولى تكمن في تأكيد آية الله المنتظري مسألة تصدير الثورة وايصال رسالتها إلى أسماع العالم، وفيما يخص هذا الأمر نقول إن سماحة الإمام قد تصرف بشكل صحيح وينم عن تدبير، لكن آية الله المنتظري وفي مذكراته قد انتقد أسلوب الإمام فيما يخص تصدير الثورة.

والشيء الآخر الذي يلفت النظر في هذا النص كذلك الأسلوب الذي أوصى آية الله المنتظري وحدة حركات التحرر باتباعه من أجل تصدير الثورة وهو العمل بمنأى عن كل ضوابط رسمية وحكومية روتينية، ولا بدّ من الاشارة هنا إلى أن هذه الوحدة ومع الأخذ بنظر الاعتبار تطلعات وأهداف مهدي الهاشمي لم تمارس نشاطاتها في ظلّ ضوابط وفي إطار حكومي على الإطلاق. نعم لقد كانت توصيه آية الله المنتظري تلك ـ وفي الحقيقة ـ إعلاناً لدعمه وحمايته لأساليب السيد مهدي الهاشمي التي كانت بعيدة كل البعد عن القانون والضوابط. لا بل إنه ما كان حتى ليرضى بأن تتبع هذه الوحدة ولاية الفقيه وقيادة الثورة ويرى أن مسؤولها لا بدّ أن يكون حرّ التصرف يتمتع بصلاحيات واسعة غاية الأمر بالاستلهام من شؤون ولاية الفقيه وقيادة الثورة.

وثمة سؤال يطرح هنا وهو ما هو المبنى والمعيار في هذا الاستلهام؟ بالطبع أن ذلك قد ترك على ما يبدو لمسؤول وحدة حركات التحرر. من جانب آخر أكد آية الله المنتظري أن وحدة حركات التحرر لا بدّ أن ترتبط من الناحية الفكرية بشكل مباشر برجال الدين. وهذه الجملة في حدِّ ذاتها عامة ومبهمة إذ لا يبدو فيها آية ضوابط وتوضيحات حول كيفية ذلك الارتباط.

وهكذا يوصي آية الله المنتظري، مهدي الهاشمي بعدم التقيد بأية ضابطة وقانون حكومي، ويعلن في ذات الوقت تأييده لمثل هذا الشخص هذا وفي تاريخ ٧/ ٢/ ١٣٦١ هجري شمسي نشرت صحيفة كيهان خبراً عن لقاء مهدي الهاشمي بآية الله المنتظري الذي فوض إليه كثيراً من الصلاحيات تجعله يمارس أي نشاط دون أن يكون هناك إشراف عليه من قبل أي مرجع رسمي في البلاد. وقد رحب مهدي الهاشمي بذلك كثيراً وأنه في نفس اليوم أصدر بياناً نشر على الصفحة الأولى من صحيفة كيهان وبدلاً عن مقالها الافتتاحي بينما أدرج خبر لقائه بالشيخ المنتظري على الصفحة رقم ١٤ من ذلك العدد وجاء في البيان المذكور.

«إن مؤسسة حرس الثورة الإسلامية مؤسسة جماهيرية واجبها حفظ النظام الإسلامي والدفاع عن الثورة الإسلامية ونهجها الفكري وبناءً على هذا لا ينبغي الحدّ من صلاحيات القيادة في هذه المؤسسة، صحيح أن الضوابط الرسمية والحكومية ضرورية ولازمة لإدارة شؤون البلاد وأن على كافة أبناء الشعب التقيد بها، لكن في ما يخص تصدير الثورة والتي ترتبط بوشائج قوية بالمحرومين في العالم لا ينبغي ولا يمكن أن تكون تلك الضوابط الرسمية معياراً للعمل».

ولو وضعنا مثل هذه التصريحات إلى جانب مدعيات آية الله

المنتظري في مذكراته، للمسنا عدم نضج مثل هذه المدعيات، ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن توصيات آية الله المنتظري بعدم لزوم التقيد بالضوابط الرسمية قد صدرت في عام ١٣٦١ هجري شمسي أي على وجة التحديد في الفترة التي تبلورت فيها مؤسسات الدولة وصيغت فيها الكثير من الضوابط والقوانين في البلاد. وإذا كان رأي آية الله المنتظري هذا بالضوابط بعد قرابة أربعة أعوام من عمر الثورة، فما بالك برأيه في هذا المجال في الأيام الأولى التي أعقبت انتصار الثورة؟ على أي حال لقد كان سماحة الإمام ومنذ أوائل أيام الثورة يؤكد ضرورة التقيد بالقانون والضابطة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن هنا يبدو الفرق الشاسع بين وجهة نظر سماحته ووجهة نظر آية الله المنتظري في هذا المجال.

بغض النظر عن الدعم الذي أبداه آية الله المنتظري لنشاطات مهدي الهاشمي والذي كاد أن يوتر العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية الإسلامية وبلدان العالم، تعالوا لنرى موقف آية الله المنتظري حيال تلك البلدان ونقارن بينه وبين موقف سماحة الإمام بغية أن نلمس عمق موقف سماحته.

نعم يقول آية الله المنتظري:

«على أي حال في تلك الفترة كان يراجعنا الكثير من الأشخاص من بلدان مختلفة، الكثير من الصحفيين كانوا يأتون لإجراء لقاءات صحفية معي كانوا يسألون عن أهداف الثورة وبرنامج عملها، وكنت بدوري أتحدث عن تلك الأهداف ولقد أكدت هذه النقطة وهي أننا لا نريد أن نفرض أفكارنا على الآخرين، وأن أتباع المذاهب الأخرى يعاملون بكل احترام في ظلّ الحكومة الإسلامية، لكننا نريد الوقوف

بوجه الظلم والاستكبار ونريد محاربة الطواغيت الذين يريدون الهيمنة على مقدرات الشعوب، وأننا ندعم كل المستضعفين في العالم ونقف إلى جانبهم، وانطلاقاً من ذلك يممّ الكثير من قادة وأعضاء حركات التحرر في العالم وجوههم صوب إيران وكنا في بعض الأحيان نقدم لهم دعماً مادياً، لكن دعمنا المالي كان محدوداً وكان من المفروض أن تضطلع الحكومة بأعباء هذه المسؤولية، لكنها ما كانت تعير اهتماماً لذلك الأمر. ومن هنا قررت افتتاح حساب في المصرف الوطني باسم حركات التحرر كي يودع المتبرعون تبرعاتهم فيه، وقد لقي هذا العمل ترحيباً من لدن الجماهير»[١].

صحيح أن العون المادي الذي تقدمه بعض الدول لمعارضي بعض الأنظمة السياسية يعد في العالم أمراً رائجاً، لكن مثل هذا العمل لا يتم على الإطلاق بشكل علني وسافر بحيث يترك أثراً له ـ كما يقال ـ بيد ان الشيخ المنتظري يقوم بشكل رسمي بافتتاح حساب مصرفي ويدعو إلى تقديم العون إلى من يعانون من ضائقة مالية من المحسوبين على حركات التحرر في بلادهم أو بغية دعم تلك الحركات. ترى ألا يؤدي مثل هذا العمل إلى تأليب المواقف على البلد الذي يقدم العون؟ أم أن اهتمام الإمام بالشعوب ونصيحة سماحته لحكام البلدان الإسلامية بضرورة الحفاظ على مصادر الثروة الوطنية من شأنه أن يؤلب المواقف على إيران؟ لا شك أن موقف سماحة الإمام موقف طبيعي جداً في ظلّ ثورة جماهيرية مثل الثورة الإسلامية المباركة.

على أي حال إن تقديم العون المادي لحركات التحرر ينبغي أن يتم في إطار ضوابط وأصول تحول دون توتير العلاقات الدبلوماسية بين

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٣٩.

بلدان العالم كما أننا لا نريد من وراء سوق الحديث عن هكذا موضوع إثارة الشبهات حول قضية منع حق اللجوء السياسي للقوى المناضلة في العالم من قبل البلدان المختلفة، وبعد هذا تعالوا لنقرأ النص التالي المستل من ملاحق مذكرات آية الله المنتظري حيث يقول:

«لقد قمت أنا والمرحوم الشيخ محمد المنتظري بتأسيس قسم حركات التحرر الإسلامية في إيران، وبعبارة أخرى بغية التبشير بالثورة الإسلامية في العالم ودعم القوى الثورية في البلدان المختلفة، وكانت الجماهير تقدم دعماً لحركات التحرر بكل شوق ورغبة، وأن الحركات التحررية في مصر وتونس والمغرب وداخل فلسطين المحتلة ونيجيريا وإلى حدٍّ ما في لبنان كانت منضوية تحت لواء القسم المذكور، ثانياً في زمن المرحوم محمد المنتظري كانت حركات التحرر تتمتع بإمكانيات واسعة والأسلحة والمعدات التي كانت تحت تصرفها كانت كثيرة. لكن بعد استشهاد الشيخ محمد المنتظري توقفت عمليات الإنفجار، أن المسؤولين عن حرس الثورة قد انتهجوا أسلوباً خاطئاً في أيام الحج حيث كانوا يستفيدون من حقائب ما يقرب من مائة شخص من الحجاج من كبار السنّ رجال ونساء، وقد وجة مثل هذا العمل ضربة لإيران والثورة في العربيّة السعوديّة، شخص من بين ستة أشخاص كانوا يشرفون على هذه الخطة في قوات حرس الثورة جاء وقال لي: إن مسؤولي في الحرس أصر على أن أقول إن السيد مهدي الهاشمي هو الذي كلفنا بتنفيذ هذه الخطة»[1].

في كلام آية الله المنتظري هذا توجد عدة نقاط تستدعي التأمل والتوقف عندها:

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٥٨.

النقطة الأولى: إصرار الشيخ المنتظري على الدفاع عن بعض الأساليب الخاطئة والتي يعد أتباعها تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى حتى وإن تقولبت تلك الأساليب في قالب الدفاع عن حركات التحرر.

النقطة الثانية: أنه وللدفاع عن مهدي الهاشمي يظهر المرحوم محمد المنتظري وكأنه هو المسؤول عن كل التفجيرات التي كانت تتم في بلدان العالم وكان يريد من وراء ذلك تبرئه ساحة مهدي الهاشمي.

النقطة الثالثة: إشارته إلى نموذج من الأحداث التي وقعت بعد استشهاد الشيخ محمد المنتظري، وإن كان ذلك النموذج يقوم على مسموعات ليس إلا، وعلى أي حال فإن قضية نقل المتفجرات بواسطة حقائب الحجاج إلى العربية السعودية قد أشير إليها مرتين في مذكرات آية الله المنتظري، لكنه أو المشرفين على كتابة مذكراته قد بذلوا ما في وسعهم من أجل عدم ذكر المكان الذي أرسلت منه تلك المتفجرات أي أصفهان وأنه وعندما يقول أن شخصاً جاء وقال لي إن مسؤولي أصر على أن أقول إننا نقوم بهذا العمل بناءً على تكليف من السيد مهدي الهاشمي يريد تبرئه ساحة هذا الرجل.

وبعد هذا تعالوا لنتابع قضية الحرب المفروضة كما وردت في مذكرات آية الله المنتظري، حيث كتب في مذكراته عن استمرار الحرب بعد فتح خرمشهر وتحريرها من براثن الجيش العراقي قائلاً.

«حتى عامين أو ثلاثة عوام مضت على بدء الحرب، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن أجزاءً من بلدنا كانت محتلة من قبل العراق، كانت الحرب ضرورة لا بدّ منها، إذ لم يكن أمامنا سوى الحرب واستمرارها لكن بعد تحرير خرمشهر كان البعض من المسؤولين يعارض ديمومة

الحرب وكنت أنا من بين أولئك، في ذلك الوقت كان بالإمكان مطالبة العراق بدفع غرامات الحرب وما سببته لنا من خسائر، ولقد تكلمت مع الإمام وأوضحت له هذا الأمر، بيد أن الآخرين كانوا قد حوروا له قضية الحرب وفقاً لمنحى آخر، ولهذا كان سماحته يرى لزوم ديموتها وأن أكثر الخسائر التي لحقت بإيران كانت في مرحلة ما بعد تحرير خرمشهر، لقد سمعت أن الإمام كان يعارض استمرار الحرب، إلا أن الآخرين كانوا يصرون على استمرارها، وكما قلت فإن الخسائر البشرية الناجمة عن الحرب هي أهم من الخسائر المادية أو الخسائر في المعدات»[١].

وتعليقاً على هذا الكلام نقول: إن سماحة الإمام، وبعد بدء الهجوم العسكري المكثف للجيش العراقي على الأراضي الإيرانية، قد كلف المؤسسات والمسؤولين ذوي العلاقة بإدارة شؤون الحرب، وفي المقدمة كان مجلس الدفاع الأعلى الذي يتألف من كبار القادة العسكريين وكبار المسؤولين في الدولة، كما أن سماحته كان يرى من واجبه إبداء الدعم المعنوي للقادة والمقاتلين في الجبهات وكذلك كافة أبناء الشعب بغية حثهم على الدفاع عن دينهم وبلادهم، ومن الطبيعي أن كل الخطط كانت تدوّن من قبل القادة العسكريين وتنفذ على أرض الواقع في ساحات القتال، وفي بعض الأحيان كان القادة العسكريون[٢] يعقدون اجتماعاتهم عند سماحة الإمام، وكان سماحته ومن خلال ذلك يطلع بشكل مباشر على شؤون الحرب، لكن ذلك لا يعني تدخله المباشر في قضايا الحرب التخصصية والخطط اللازمة لتنفيذ العمليات الحربية.

وبعد ذكر هذه المقدمة، نتحدث عن قضية إيقاف القتال بعد تحرير خرمشهر، فمع فرض أن الإمام وبعد تحرير هذه المدينة كان يوافق على

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٩٣.

(٢) أو قادة الحرب بعبارة أدق.

إنهاء الحرب، لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هنا هي أن موقف سماحته الرسمي والعلني وبعد طرد القوات العراقية الغازية من مدينة خرمشهر كان يقوم على أساس استمرار الحرب حتى تحرير كافة الأراضي الإيرانية المحتلة ومعاقبة المعتدي. وبعبارة أكثر وضوحاً نقول ربما كانت وجهة نظر سماحته بادىء ذي بدء وفي تلك الظروف إنهاء الحرب، بيد أنه وبعد استشارة ذوي الاختصاص في الشؤون العسكرية والسياسية من الذين يحظون بثقة سماحته، قد وصل إلى هذه النتيجة وهي أن مصلحة البلاد تقتضي استمرار الحرب. ولعدة مرات وفي مذكراته يؤكد آية الله المنتظري أنه أبدى للإمام ضرورة تكوين هيئة من ذوي التجربة والاختصاص بغية الاستفادة من استشارتهم، حيث يقول قلت لسماحة الإمام: «من المناسب جداً اختيار ما يقرب من عشرة أشخاص من ذوي الفكر والبصيرة في الشؤون المختلفة كشؤون الحرب والاقتصاد والثقافة والسياسة وتكوين هيئة استشارية منهم، على أن تضم هذه الهيئة كذلك شخصين ـ مثلاً ـ من مؤيدي الثورة الذين قد يبدون اعتراضاً حول بعض الأمور ـ إذ من خلال تبادل وجهات النظر بين أولئك الأشخاص تنضج الأفكار أكثر فأكثر، وينبغي اختيار أعضاء هذه الهيئه من غير العاملين في مؤسسات الدولة من الذين لهم فرصة أكبر للبحث والتشاور. نعم ينبغي أن ينحصر عمل هذه الهيئه في دراسة قضايا البلاد وتقديم البرامج والخطط اللازمة إلى المسؤولين في الاجهزة التنفيذية على أن يقدم أعضاء الهيئة الاستشارية ايجازاً عن نتائج مشاوراتهم إما بشكل تحريري أو شفهي إلى سماحتكم وفي المقابل تقومون أنتم كذلك بطلب الاستشارة منهم»[١].

وبغض الطرف عن تفاصيل مثل هذا الاقتراح التي تستدعي التأمل

---

(١) يراجع، ملاحق المذكرات الصفحة ١٠٦.

والدراسة فانه يبين ضرورة التشاور مع ذوي الخبرة والاختصاص في الشؤون المهمة، لكن ما نريد أن نقوله هنا هو أن سماحة الإمام ما كان يقدم على استشارة الآخرين بناءً على توصية من آية الله المنتظري، ذلك أن نهج سماحته في التعامل مع الأمور كان يقوم على أساس تبادل وجهات النظر مع ذوي الاختصاص. غير أن آية الله المنتظري يحاول أن يبدي الإمام على أنه شخصية لا تتمتع باستقلالية الرأي، وأن المشرفين على شؤون الحرب لم يكونوا أشخاصاً ملتزمين صادقين ومن هنا فإنهم كانوا يعملون على تصوير الأمور لسماحة الإمام على غير حقيقتها. إن السؤال المهم جداً والذي يطرح هنا هو لماذا كان آية الله المنتظري يرغب سماحة الإمام بتكوين هيئة استشارية، لكنه من جانب آخر كان يظهر تصرفات الإمام القائمة على أساس استشارة ذوي الرأي على أنها تصرفات خاطئة؟ الإجابة عن هذا السؤال المهم جداً ستقرأونها في السطور القادمة.

وفيما يخص استمرار الحرب بعد تحرير خرمشهر، لا بدّ هنا من القول إن القوات الإسلامية في تلك الفترة كانت قد أحرزت العديد من الانتصارات، لكن أجزاءً واسعة من الأراضي الإيرانية كانت بيد المحتلين، والإعلان عن إنهاء الحرب في تلك الظروف لم يكن بمعنى انسحاب القوات إلى خلف الحدود الدولية بل كان يعني قبول وقف إطلاق النار وبدء المباحثات بين الجانبين وعلى أي حال ومن خلال الرجوع إلى مقترحات الذين توسطوا لإنهاء الحرب وكذلك قرارات مجلس الأمن الدولي التي صدرت حول الحرب العراقية ـ الإيرانية في ذلك الوقت يتضح لنا بشكل كامل أنه حتى ذلك التاريخ بل بعده بمده لم يقدم أي اقتراح لانسحاب القوات إلى خلف الحدود الدولية وخلاصة الأمر كان يتم التركيز بشكل أساسي على مسألة الوقف الفوري لإطلاق

النار ليس إلا. فلو تم العمل في ذلك الوقت بناءً على مقترح آية الله المنتظري والذي ما يزال يعتقد صحته، وتم وقف إطلاق النار من كان يضمن أن الجيش البعثي ـ مع الأخذ بنظر الاعتبار مميزات شخصية صدام حسين ـ لا يقدم على احتلال آلاف الكيلومترات من أرضنا والسيطرة على العديد من مدننا؟ واليوم وبعد أن تحرر كامل التراب الإيراني من أيدي البعثيين الغزاة وبفضل جهاد مقاتلي الإسلام الذين قدموا التضحيات الجسام وصنعوا الملاحم العظام وهم يحظون بدعم الشعب الإيراني المسلم، نرى آية الله المنتظري وبعض الآخرين وهم ينشدون أهدافاً خاصة يرون أن أفضل فرصة كانت لإنهاء الحرب قد تزامنت مع تحرير مدينة خرمشهر. لكن لو كان مثل هذا القرار قد اتخذ في ذلك الوقت ووقعت من بعده أجزاءً كبيرة من بلادنا تحت أيدي المحتلين لرأينا آية الله المنتظري ومن لفّ لفه يظهرون أنفسهم بأنهم حماة استمرار الحرب حتى تحرير كافة التراب الإيراني من أيدي الجيش البعثي. على أي حال أن الحديث عن ديمومة الحرب في ذلك الوقت وما يتعلق بها من أمور حديث طويل، لكن كما قلنا إن هدفنا هنا هو نقد مذكرات آية الله المنتظري ولهذا نكتفي بهذا القدر من الكلام عن هذا الموضوع.

والآن أسمحوا لنا أن نجيب عن السؤال الذي طرحناه من قبل، لكن في البدء لا بدّ من الإشارة إلى هذه النقطة وهي وكما يبدو من نصوص مذكرات آية الله المنتظري، بخصوص الكثير من الشؤون ـ لا سيما الشؤون القضائية ـ كان الإمام وبعد أن يواجه اقتراحاً أو انتقاداً من آية الله المنتظري يرجع القضية ذات العلاقة إليه، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ تكليفه بتشكيل المحكمة العليا في قم وتعيين ممثلين عنه للإشراف عليها.

غير أنه كما قلنا سابقاً فإن سماحة الإمام قد أرجع شؤون الحرب إلى المؤسسات والمسؤولين ذوي العلاقة، وبعد دراسة وتقويم ظروف الحرب كانت تتخذ قرارات تدخل حيز التنفيذ في الجبهات، ومن الطبيعي أن الخطط العسكرية التي كانت تنفذ وفقاً لتلك القرارات كانت في بعض الأحيان تنجح فتحقق الانتصار وفي أحيان أخرى كانت تصاب بالفشل وتؤدي إلى الهزيمة وتحمل خسائر ـ وهذا أمر مشهود في كل حرب ـ.

على أي حال لا ينبغي التغافل عن هذه النقطة وهي أن إيران كانت تواجه جيشاً قوياً مدعوماً من كل البلدان الغربية والشرقية والعربية لكن أبناءها الغيارى قد تمكنوا من صدّ هجمات هذا الجيش ومرحلة بعد أخرى أجبروه على التقهقر، لا بل إن القوات الإيرانية قد تمكنت من احتلال أجزاء من الأراضي العراقية للاحتفاظ بها كضمان لدفع خسائر الحرب. وعلى رغم أن جيش صدام حسين وباتباعه لأساليب غير إنسانية قد أفقد بعض مكاسبنا في ساحات الحرب آثارها، لكن الذي حصل هو أن قوات الجمهورية الإسلامية قد تمكنت من تحرير كافة الأراضي الإيرانية بحيث لم يبق حتى شبر واحد منها بأيدي الغزاة، واليوم فإن كل منصف عندما يدرس قضية الحرب ويأخذ بنظر الاعتبار المؤامرات التي استهدفت الثورة الإسلامية منذ بداية أيامنا يذعن ويعترف بهذه الحقيقة وهي أن المنتصر في الحرب المفروضة هي الجمهورية الإسلامية لا العراق الذي بدأها.

والآن لنر كيف كان آية الله المنتظري يتعامل مع قضية إدارة شؤون الحرب والعمليات العسكرية والقوات الموجودة في الجبهات. إن أول وثيقة نشير إليها في هذا الخصوص رسالته إلى سماحة الإمام بتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٦٠ هجري شمسي والتي يتحدث في البند الثاني منها عن

التكتلات داخل قوات حرس الثورة، لقد كتبت هذه الرسالة في وقت كانت القوات الإسلامية فيه تقدم أعظم اشكال التضحيات وتصنع أروع الملاحم في جبهات القتال رغم أنها ما كانت تمتلك الأسلحة والمعدات المطلوبة، لكنها واستلهاماً من بطولاتها قد أحرزت انتصارات باهرة في سوح الوغي أشير إليها بالبنان ـ كما يقال ـ. نعم في مثل هذه الظروف حيث كان الاهتمام منصباً على جبهات الحرب وحرس الثورة بكل إمكانياته وأفراده منهمك في محاربة العدو وعطر الشهادة الشذي يملأ الأجواء كلها يكتب آية الله المنتظري إلى الإمام قائلاً:

«لقد تحولت تشكيلات حرس الثورة تقريباً إلى وسيلة ضغط بأيدي الجماعات والأشخاص وفي عزل ونصب القادة وإخراج العاملين قلما تراعي التقوى وقلما يسار على خط الإسلام والثورة، وربما تم إخراج الأشخاص الخيرين المفيدين وإيقاف صرف مرتباتهم الشهرية بدلاً من طرد الأفراد الذين تحوم حولهم الشكوك وتكتنفهم الظنون، لو استمر وضع الحرس على هذا المنوال فإنه سيفقد خاصيته الثورية ويصير أشبه بقوات الشرطة. على هذا لا بدّ من العمل على انقاذ تشكيلات حرس الثورة من مشكلة التكتلات، ولا بدّ لممثليه سماحتكم في هذه المؤسسة الثورية أن تعمل بشكل أكثر فعالية وتأثيراً»[1].

وهنا لا بدّ من طرح السؤال التالي، كيف حصل آية الله المنتظري على هذه المعلومات عن الوضع الداخلي لقوات الحرس، ومن كان معتمده فيها في ذلك الوقت؟

الجواب: مهدي الهاشمي.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٠٦٥.

على أي حال حديث آية الله المنتظري هذا جاء في وقت بلغت فيه التصرفات الارتجالية لمهدي الهاشمي أوجها بحيث أثارت المزيد من ردود الفعل. مع الأخذ بنظر الاعتبار هذه المسألة ومن خلال القاء نظرة أخرى على رسالة آية الله المنتظري آنفة الذكر يمكن أن نضع أصابعنا على نقاط مهمة أخرى. فبعد الحديث عن خطورة إخراج الأفراد الخيرين من تشكيلات الحرس والتي قد تؤدي كما يرى آية الله المنتظري إلى تفتيت هذه المؤسسة الثورية، يتقدم هو باقتراح إلى الإمام داعياً إياه العمل على تنشيط عمل ممثليه في الحرس بغية إنقاذه من براثن التكتل.

وبلا شك، فإن الذي يستفاد من هذا الكلام هو أن ممثليه سماحة الإمام في قوات حرس الثورة ما كانت تمارس نشاطاتها بالشكل المطلوب ولا بدّ من ايجاد تغييرات في هذا الإطار. لو فرضنا أن سماحة الإمام ومن أجل إزالة آثار القلق الذي رسمت معالمه له كان قد فوض أمر ممثليه في الحرس إلى آية الله المنتظري ترى ما كان قد يحدث؟ ليس هناك أدنى ريب في أن آية الله المنتظري كان يقدم على تعيين السيد مهدي الهاشمي ممثلاً عنه في الحرس وبصلاحيات واسعة، على أي حال إن الإمام لم يبد في ذلك الوقت أهمية لتوصية آية الله المنتظري تلك.

بعد طرد مهدي الهاشمي من قوات حرس الثورة وإلغاء وحدة حركات التحرر فيها، وفي عدة رسائل وجهها إلى سماحة الإمام، انتقد آية الله المنتظري وبشدة قادة الحرس ومسؤولية ووجه لهم تهماً عدة من قبيل التساهل في العمل وزجّ الشباب في المحارق وارتكاب الأخطاء التي لا تغتفر وعدم الاعتناء بوجهات نظر الآخرين واتهامات أخرى كل واحدة منها لا تستلزم عزل مرتكبها فحسب، بل ومحاكمته في محكمة

عسكرية أيضاً، وفي رسالته إلى الإمام بتاريخ ٣ جمادى الثانية / ١٤٠٤ يقول آية الله المنتظري:

«من خلال اطلاعي على القضايا المختلفة داخل قوات الحرس وعلى مدى أكثر من عام. ومن خلال الأخذ بنظر الاعتبار التقارير الموثوقة والتي يقدمها المتدينون من ذوي الخبرة وبعيداً عن أي غرض أشعر أن تشكيلات حرس الثورة[1] بوضعها الحالي من حيث القيادة والخط الفكري لا تتمكن كالسابق من استقطاب القوى ذات اللياقة والكفاءة. وآثار هذا الأمر مشهودة بشكل كامل في الجبهات، فبعد عدة أشهر من الركود في جبهات القتال وبفضل توصيات سماحتكم والآخرين انتعشت تلك الجبهات وأخذت القوات تتوافد عليها بكثافة، لكن المسألة المهمة هنا هي التعرف على سبب عدم استثمار طاقات قوات التعبئة والقوات الشعبية التي توجد حالياً في الجبهات، فالكثير من أولئك يعدون ساعات الليل والنهار وقد يئسوا من المستقبل وهم لا يؤدون أي مهمة، كما أن عدداً منهم قد استشهد أو جرح أو وقع أسيراً بأيدي العدو نتيجة الخطط غير المدروسة. بالطبع لا يمكن أن نغفل عن هذه الحقيقة وهي أننا نواجه حرباً ضروساً، وأن عدونا قد زود من قبل قوى الغرب والشرق بأحدث الأسلحه، لكن ما يدعو إلى القلق والأسف في ذات الوقت هو عدم اهتمام المسؤولين ـ وعلى رغم إخلاص الشعب وتضحياته بمسألة حفظ أرواح المقاتلين من خلال اتخاذ الإجراءات الممكنه لتفادي مزيد من الخسائر ولتحقيق المزيد من الانتصارات، أن قوات حرس الثورة التي ترى نفسها صاحبه الحرب الأصلية ومن تحقق

---

(١) ورغم كل حسناتها وخدماتها القيمة التي تقدمها للثورة والبلاد والتي لا يمكن تجاهلها.

الفتوحات في المستقبل تعاني إلى حدٍّ ما من نوع من التمحور، وأنها تتجاهل المتخصصين العسكريين والعاملين المخلصين في جهاد البناء لا بل إنها تحقرهم أيضاً. إن قوات الحرس وهي مدفوعة بعامل السرعة قد شنت عدة هجمات من على عدة محاور لكن من دون إعداد ما يلزم من إمكانيات وتوقع الخسائر المحتملة ومن دون الاهتمام باعتراضات واقتراحات ذوي الاختصاص، ونجم عن جراء ذلك هزيمة عسكرية، ففي عمليات خيبر وحدها قدمنا عدة آلاف من الشهداء وعشرات الآلاف من المجروحين، وفي جزر مجنون حوصر العديد من دون إمكانيات وأن احتمال موتهم موجود في كل وقت. على أي حال بعد أن تقع المشكلة يفكر الحرس بإيجاد طريق حل لها وهو ما يستلزم وقتاً يصل إلى شهرين في أقل تقدير»[١].

يلاحظ من خلال استقراء هذا النص مدى شدة الهجمات التي شنها آية الله المنتظري على قوات حرس الثورة وأنها لا تقل قوة عن الهجمات التي تعرضت لها في جبهات الحرب. غاية الأمر أن الهجمات الأولى كانت من نوع سياسي ونفسي، بينما كانت الثانية من نوع عسكري وفي نطاق جغرافي.

والذي يبدو من نص رسالة آية الله المنتظري سالفة الذكر، أنها كتبت بعد عمليات خيبر. وقد تمت هذه العمليات في منطقة هور الهويزة وبغية السيطرة على جزر مجنون داخل الأراضي العراقية، وهذا يعني أن القوات العسكرية الإيرانية بما فيها الجيش والحرس وقوات التعبئة وبفضل الخطط المعدة من قبل مجلس الدفاع الأعلى وكبار القادة العسكريين تلك الخطط التي رسمت على مدى ثلاثة أعوام سبقت

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات من صفحة ١٠٦٨ حتى صفحة ١٠٧٠.

عمليات خيبر قد تمكنت من دحر القوات العراقية التي تغلغلت داخل الأراضي الإيرانية حتى مشارف مدينة الأهواز وجعلتها تتقهقر إلى خلف حدودها، لا بل وإنها قد تعقبتها في عمق الأراضي العراقية أيضاً. إن تحقيق مثل هذا الانتصار قد أبهت وحيّر قلب الرأي العام العالمي ومن جانب آخر فإن المنظمات والخبراء العسكريين في البلدان الداعمة للعراق قد داخلهم العجب والقلق في ذات الوقت وهم يدرسون عمليات خيبر. وبالطبع لا حاجة إلى القول إن أبطال الإسلام بتضحياتهم وشهامتهم وحبهم الذي لا يوصف لسماحة الإمام باعتباره نائباً للإمام المهدي سلام الله عليه قد كان لهم الدور البارز في تحقيق ذلك الانتصار، لكن هل يمكن أن نتجاهل دور كبار القادة العسكريين ومنهم قادة الحرس في هذا المكسب العسكري؟ وهل يمكن تحقيق مثل هذا الانتصار في ظل الصورة القاتمة التي رسمها آية الله المنتظري للحرس وقادته؟

وهنا يبرز مرة أخرى نفس السؤال الذي طرحناه سابقاً، وهو لماذا رسم آية الله المنتظري أمام ناظري سماحة الإمام هذه الصورة للمسؤولين والقادة في الحرس الثوري؟

على أي حال، وفي عمليات خيبر أستخدم النظام العراقي ولأول مرة أسلحة ما كانت البلدان الغربية قد وضعتها تحت تصرفه حتى ذلك الحين، ومن بين تلك الأسلحة السلاح الكيميائي، وفي الحقيقة فإن أحد أسباب عدم تحقيق القوات الإيرانية لكافة أهدافها المرسومة هو استخدام نظام صدام للأسلح الكيميائية، وكيفما كان الأمر فقد تمكنت القوات الإيرانية من تدعيم مواقعها في المناطق التي استولت عليها وإن كانت قد تكبدت خسائر فادحة، ولا ينبغي هنا أن تغيب عن الذهن نقطة أخرى وهي أن القوات الإيرانية وبالتعاون مع الوحدات ذات العلاقة قد استطاعت إنجاز واحدة من أكثر عمليات الهندسة الآلية العسكرية تعقيداً

وتطوراً في ذات الوقت، وعلى سبيل المثال فإن إقامة ومد جسر خيبر بطول عدة كيلومترات عد إنجازاً عسكرياً مهماً استحق التقدير وأثار دهشة الجميع في الوقت ذاته على أي حال في مثل تلك الظروف التي حظي العراق فيها بدعم لا حدّ له من قبل القوى الغربية وتجاهل هو كافة المعايير الإنسانية والدولية الخاصة بالحرب، منيت القوات الإيرانية على رغم تحقيقها الانتصارات العديدة بخسائر مادية وبشرية، وهنا وجد آية الله المنتظري فرصة سانحة لكي يشنّ هجومه على قادة قوات الحرس وكبار المسؤولين في تلك القوات.

نعم ثمة سؤال يدور في الذهن هنا وهو أي رد فعل كان بإمكان الإمام أن يبديه حيال رسالة آية الله المنتظري تلك؟ ليس هناك شك في أن قادة الحرس في ذلك الوقت كانوا أكفأ الأشخاص من وجهه نظر الإمام ولو أن سماحته ـ وهذا أمر بديهي ـ كان يرى من هم أكثر كفاءة منهم لأسند أمر قيادة الحرس إليهم. ومع الأخذ بعين الاعتبار وجهتي نظر الإمام وآية الله المنتظري لم يكن إمام القائد العام للقوات المسلحه إلا طريقان إما أن يطلب من آية الله المنتظري تعريفه بأشخاص آخرين كي يسند قيادة شؤون الحرس إليهم، أو يوكل أمر الحرب بشكل كامل إليه كي يتم تحت إشرافه وإدارته حل المشاكل التي وردت في رسالته. وفي الحقيقة أن هذين الطريقين يوصلان إلى نتيجة واحدة والكل يعرف من هم الأشخاص الذين كان سيعينهم الشيخ المنتظري في مسؤوليات الحرس.

إن سماحة الإمام كان على اطلاع دقيق بشؤون الحرب المفروضة وما تقتضية والأهداف والعقبات التي تصاحبها من جانب آخر كان سماحته على معرفة دقيقة بمقومات شخصية آية الله المنتظري، ولهذا اختار سماحته طريقاً ثالثاً غير الطريقين المذكورين وهو استمرار مجلس

الدفاع الأعلى والأشخاص والمؤسسات ذات العلاقة بإدارة شؤون الحرب كما كان الأمر عليه سابقاً. نقطة أخرى تستدعي الإشارة منا كذلك وهي أن سماحة الإمام الخميني وبفضل معرفته بالتركيبة الذهنية لشخصية آية الله المنتظري قد كلف الشيخ الهاشمي الرفسنجاني لكي يتحدث معه عن ضرورة تقيده بعدم بيان بعض القضايا للرأي العام والتي تدخل اليأس والقنوط في نفوس المستمعين، وكرد فعل على ذلك حرر آية الله المنتظري رسالة أخرى إلى الإمام حاول من خلالها أن يمسك بأزمة أمور الحرب، حيث جاء في رسالته تلك.

«ليس المقصود أن لا نحارب، انما المقصود أن نرى من أين نبدأ الهجوم؟ وكيف نحارب؟ هل أن أرواح الشباب التي تذهب هدراً بسبب عدم رعاية الاحتياط في الأمور وعدم دقة الخطط العسكرية أو عدم كفاءة القادة وعدم ايصال المعدات اللازمة في الوقت المناسب لها قيمتها أم لا؟ وكيف لنا أن نجيب أبناء الشعب ومن يطلقون صيحات الاعتراض؟ وهل أن كل شيء يحتاج إلى تخصص ما خلا الحرب فإنها لا تحتاج إلى ذلك؟»[١].

على أي حال إن الذي يتوضح من خلال مطالعة مذكرات آية الله المنتظري أنه كان يرغب في التدخل بشكل مباشر في شؤون الحرب بحيث يشرف هو على إدارة كل ما يتعلق بها، وقد بذل قصارى جهوده في هذا الإطار. على سبيل المثال فيما يخص جمع تبرعات الجماهير ووضعها تحت تصرف جبهات القتال، يقول آية الله المنتظري في مذكراته:

«لقد كنت أتحدث كثيراً عن لزوم دعم الجبهات مادياً ومعنوياً والصرف والإذاعة والتلفزيون كانت إلى حدٍّ ما تحت تصرفنا، كان الناس

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٠٧١.

يقدمون مبالغ كبيرة كمساعدة منهم لجبهات الحرب وللذين شردتهم تلك الحرب وكانوا يقدمون المصوغات الذهيبة كذلك، في بعض الأحيان كنت أسلم الشيخ محمد على رحماني الذي كان مسؤولاً عن التعبئة وايصال تبرعات الناس إلى جبهات الحرب، عشرين مليون تومان أو ثلاثين مليون تومان وكان مبلغاً كبيراً مع الأخذ بنظر الاعتبار قيمة الريال الإيراني في ذلك الوقت، كنت اضع تحت تصرف الآخرين والمسؤولين في الجبهات مبالغ أخرى. ذات يوم جاءني علي شمخاني مع عدد من الضباط فسلمتهم مبالغ بغية صرفها فيما يخص القوات التابعة لهم. رحم الله الشيخ غلام رضا گل سرخي فقد كان ممثلاً عني في جبهات الحرب كنت أعطيه مبالغ من المال وكان يقسمها بين قوات الجيش والحرس. من بعد ذلك أصبح الشيخ محمد علي رحماني ممثلاً عني في الجبهات وقد شكل لجنة تبرعات وقد تسلم مني في هذا الإطار مبالغ كبيرة. بالطبع إن الآخرين كانوا يقدمون العون المادي للجبهات، لكن ثقة الناس بنا كانت تدفعهم لمراجعتنا بغية إسداء ذلك العون، الإذاعة والتلفزيون ومن أجل تشجيع المتبرعين كانتا من حين لآخر تبثان أخباراً عن تبرعات الجماهير فتقول مثلاً إن سكان المنطقه الفلانية قد قدموا تبرعاتهم إلى جبهات القتال عن طريق مكتب فلان، في بداية الحرب لم تكن هناك لجنة خاصة بالتبرعات، لكنها تشكلت من بعد ذلك في العاصمة طهران وكانت توصل تلك التبرعات إلى قوات الجيش والحرس والعاملين في الجبهة من مؤسسة جهاد البناء»[١].

ليس هناك من شك في أن العمل على جمع التبرعات وحض الجماهير على تقديمها وإرسالها إلى الجبهات أمر يرضي الله سبحانه

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٧٢ و٥٧٣.

وتعالى ويستحق كل تقدير وتثمين، والذي يبدو أن آية الله المنتظري ولعل ما نقوله هنا هو أشبه بالقاعدة التي تتحكم في سلوكيته إذا ما مكنته الفرصة من الاستحواذ على أمر من الأمور فإنه لن يتواني عن ذلك. ألم يكن من الأفضل فيما يخص التبرعات تشكيل لجنة خاصة تعمل تحت إشراف مجلس الدفاع الأعلى الذي كان يتابع كل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بالحرب على أن تتولى هذه اللجنه مسؤولية استلام التبرعات وايصالها إلى الجبهات؟ أليس آية الله المنتظري(١) كان يؤكد ضرورة توحيد قيادة الحرب مراعاة للأنظمة والقواعد؟ ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذا التأكيد من جهة وكون التبرعات تؤدي دوراً مهماً في الحرب من جهه أخرى، فلماذا تابع هو بنفسه مثل هذا الأمر؟ وبدلاً من أن يسلم هو المبالغ إلى القادة العسكريين مباشرة أو بواسطة ممثله في جبهات القتال، كان من الأفضل أن تصرف مبالغ التبرعات بإشراف الجهات المعنية وعلى النحو المطلوب.

وأخيراً نقول أليس هذا النوع من التعامل مع أمر التبرعات قرينة على أن انتقادات واقتراحات آية الله المنتظري فيما يخص شؤون الحرب، كانت تطرح وتتابع بقصد تحقق نيات خاصة؟

على أي حال إن آية الله المنتظري ومنذ بدايات الحرب قد عمل على التدخل في شؤونها، وإنه كان يريد استلام أو بعبارة أصح الاستحواذ على منصب القيادة العسكرية للجبهات وقبل مضي ثلاثة أشهر على بدء الهجوم العسكري المكثف للجيش العراقي على الأراضي الإيرانية، وقبل أن تصل الإمدادات اللازمة للقوات الإسلامية، وفي ظلّ الأوضاع المتوترة والخطرة، وبعد استشهاد عدد من سكان مدينة الأهواز

---

(١) وكما جاء في ملاحق المذكرات، الصفحة ١٠٥٩.

أثر القصف العراقي أرسل آية الله المنتظري برقية إلى إمام جمعة أهواز في ذلك الوقت وعدد آخر من علماء محافظة خوزستان وقد بثت برقيته هذه أجهزة الإعلام وجاء فيها:

«لا يسعني إلا أن أبدي تأسفي العميق لاستشهاد عدد من سكان مدينة الأهواز أثر قصف جيش نظام صدام الكافر لهذه المدينة، بالطبع إن تضحيات أبناء الشعب، والجيش والحرس قلما يوجد نظيرها في التاريخ، لكن عدم شنّ هجوم من قبل جيشنا العزيز وحراسنا الأبطال على العدو الغدار الذي احتل اجزاءً من وطننا من شأنه أن يثير تساؤلات الجماهير. إنني لا أعلم هل أن مجلس الدفاع الأعلى قد أطلع سماحة الإمام بصراحة عما تشهده الجبهات من أمور لا يمكن المرور عليها مر الكرام كما يقال أم لا؟ لا شك أن مجلس الدفاع الأعلى يدرك جيداً أن سياسة الإمهال تمنح النظام العراقي فرصة تجميع قواه، الأمر الذي يؤدي إلى إراقة دماء مئات من الشباب المسلم ويفسح المجال أمام أمريكا لتدبير وتنفيذ مؤامراتها الشيطانية إنني إذ أقدم خالص عزائي لأسر الشهداء الخوزستانيين. أرجو من العلماء الأعلام اطلاع قائد الثورة سماحة الإمام الخميني (مدّ ظلّه) ومجلس الشورى الإسلامي على كل الأمور. وقبل أن تفوت الفرصة لا بدّ من وضع خطة أساسية لدحر قوات النظام البعثي الكافر والمحتل على أمل انتصار قوات الإسلام على قوى الكفر، حسين علي المنتظري ١٠/١٠/١٣٥٩»[١].

وتعليقاً على برقية آية الله المنتظري هذه نقول بغض النظر عن الاضطراب الذي أصاب القرار العسكري الإيراني في الأيام الأولى من الحرب بسبب تصرفات أبو الحسن بن صدر الذي كان رئيساً للجمهورية

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٠٣٨.

وقائداً عاماً للقوات المسلحه. فإن شنّ هجوم على القوات العراقية مع فرض وجود أفضل الظروف في ذلك الوقت لم يكن بالأمر الممكن، بل إن الذي كان ممكناً على أكثر تقدير هو الحؤول دون تقدم الجيش العراقي داخل الأراضي الإيرانية وسيطرته على القرى والمدن. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن سماحة الإمام كان يطلع على أوضاع الجبهات بشكل كامل من خلال التقارير التي كان يقدمها لسماحته ممثلوه في الجبهات السيد الخامنئي والشهيد الدكتور مصطفى چمران، ومن خلال لقائه القادة العسكريين وعقد اجتماعات مجلس الدفاع الأعلى في بيت سماحته. لكن الذي يلاحظ أن آية الله المنتظري ومنذ ذلك الوقت كان يصور نفسه على أنه على اطلاع كامل بأمور الحرب، بينما الإمام على العكس من ذلك، وبالطبع أنه أراد من وراء ذلك تبوأ منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة.

بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٣٦٤ هجري شمسي، بعث آية الله المنتظري رسالة إلى الإمام الخميني، أشار فيها إلى قضايا الحرب ومشاكلها وصور نفسه بالفرد المطلع بالشكل الكامل على شؤون الجبهات والإمام على النقيض من ذلك، حتى أنه اتهم الإمام بتجاهل دماء شباب البلاد وما منيت به من خسائر، ومن بعد ذلك وجه آية الله المنتظري انتقادات شديدة للسياسة المتبعة فيما يخص الحرب ومن ثم عرج على قيادتها، إذ جاء في رسالته تلك ما يلي.

«على أي حال، إن قضية الحرب المفروضة هي أهم قضية تواجهنا، وأنا على اطلاع بعدم وجود تنسيق بين الجيش والحرس وان كلًّا منهما لا يقبل قيادة الآخر، والموعظة والنصيحة تترك آثاراً وقتية أو مؤقتة، والحرب تحتاج إلى قيادة موحدة ينضوي تحت لوائها الجميع، وفي غير ذلك فإن الخسائر ستكون جسيمة والانتصار ضئيل. إن السيد

الخامنئي وإلى حدٍّ ما على اطلاع بوضع الحرب والجبهات والجيش فما المانع من قيادته للهجمات العسكرية؟ وإذا كان بني صدر موجوداً في الجبهات فإن السيد الخامنئي موجود فيها أيضاً حين شن الهجمات مراعياً جانب الاحتياط أن بإمكان السيد الخامنئي قيادة العمليات العسكرية وحل المشاكل الموجودة وإن قدرته على القيادة أكثر من قدرة الشيخ الرفسنجاني»[١].

فيما يخص هذا النص من مذكرات آية الله المنتظري نقول إن آية الله الخامنئي ومنذ بدء انتصار الثورة الإسلامية كان ممثلاً لسماحة الإمام في وزارة الدفاع، ومنذ بدايات الحرب وباعتباره ممثلاً لسماحة الإمام كان له حضور فاعل في الجبهات مع الشهيد الدكتور مصطفى چمران وأنه كان يقيم في الأهواز ليكون على مقربة من جبهات القتال بناءً على هذا فإن ذكر عبارة ـ إلى حدٍّ ما ـ بخصوص سماحته بعيد كل البعد عن الحقيقة والواقع، وإذا لم نقل إن آية الله الخامنئي أكثر الشخصيات السياسية في البلاد اطلاعاً على الشؤون العسكرية، فإنه بلا أدنى ريب أحد أبرز الشخصيات في هذا المجال. غير أن سماحة الإمام وبعد تعرض السيد الخامنئي أي لمحاولة اغتيال من قبل المنافقين قد صب جل اهتمامه للحفاظ على سلامته وصحته.

إن آية الله المنتظري، وفي الرسالة آنفة الذكر يرى أن آية الله الخامنئي أكثر كفاءة من الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في مجال القيادة العسكرية، والذي يبدو أنه كان يريد نقل قيادة الحرب والعمليات إلى السيد الخامنئي، وبعبارة أخرى أنه كان يريد بصراحة عزل الشيخ الرفسنجاني من قيادة الحرب. لكن لو أمعنا النظر في وصفه لرئيس

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات من صفحة ١٠٥٦ حتى صفحة ١٠٦٠.

الجمهورية في ذلك الوقت نراه يثير الشبهات حول صلاحيته لهذا المنصب عندما يقول: «إن السيد الخامنئي وإلى حدٍّ ما على اطلاع على أوضاع الجبهات والحرب» وبالطبع فإن مثل هذا الشخص لا يمكن ان يكون مرشحاً لائقاً لإدارة شؤون الحرب. وفضلاً عن ذلك وفي رسالة أخرى له، يثير آية الله المنتظري الشبهات حول صلاحية السيد الخامنئي لإدارة أمور الجبهات حيث يقول.

«إن السيد الخامنئي والشيخ الهاشمي ليس لهما تخصص في قضايا الحرب والجبهات، ومع الأخذ بعين الاعتبار كثرة مشاغلهما فإنهما لا يتمكنان من حلّ المشاكل العويصة ذات العلاقة بالحرب والقوات المقاتلة، وفي بعض الأحيان ترفع لهما تقارير كاذبة ولا أساس لها. وأنهما ليسا على اطلاع على الحقائق المرة داخل تشكيلات الحرس والجبهات، وبسبب هذا النوع من الإهمال ضاعت العديد من الفرص المناسبة»[1].

وبعد هذا نقول من هو الذي كان لا بدّ أن يضطلع بشؤون الحرب؟ لو أخذنا بنظر الاعتبار هذه الرسائل التي ألحقها آية الله المنتظري بمذكراته، وغضضنا الطرف عن أحاديثه الخاصة مع سماحة الإمام أو سائر رسائله وبياناته وأمثال ذلك، لا تضح لنا أنه كان يرى نفسه هو المطلع الحقيقي على شؤون الحرب، والأكثر من هذا فقد صور نفسه قائداً عسكرياً بإمكانه وضع الخطط التي من شأنها تحقيق النصر السريع. على سبيل المثال في رسالته الموجهة إلى الإمام بعد عمليات خيبر يظهر آية الله المنتظري كقائد عسكري ويقول:

«إن مدينة البصرة محاطة بالأهوار والشطوط والأنهار ولو فرضنا

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ٩٧٧.

فتح هذه المدينة، فإن ذلك لا يعني فتح العراق فالعراق يبقى له وجود، حتى لو انسلخت البصرة عنه، لكن لو سقطت بغداد بأيدينا عندها يمكن القول أن العراق سيصير تحت تصرفنا. وبدلاً من إرسال كل هؤلاء الشباب إلى الأهوار يمكن إعداد قوتين الأولى لكسر العدو في جبهة مندلي والثانية للتوجه نحو بغداد، وعندها يكون احتمال النصر كبيراً جداً، والمسافة بين مندلي وبغداد تقرب من مائة كليومتراً، وإذا ما أصبحنا على مشارف بغداد، فإن سقوط صدام سيكون حتمياً»[١].

ولا نريد هنا تقويم هذه الخطة العسكرية لفتح بغداد، لكن من الضروري الإشارة إلى هذه النقطة، وهي أن الشيخ المنتظري وفي مذكراته يتحدث بصراحة عن معارضته لاستمرار الحرب بعد تحرير مدينة خرمشهر بحيث يرى أن التوغل في الأراضي العراقية ما كان يتفق مع وجهة نظره ووجهه نظر كبار القادة و... والحال هذه كيف قدم للإمام خطة لفتح بغداد والسيطرة بشكل كامل على العراق وإسقاط النظام البعثي؟ مما لا شك فيه أن أحداً من المسؤولين إبان الحرب لم يطلب منه تقديم خطة عسكرية. وعلى هذا إما أن نشكك في تصريحاته في الوقت الحاضر عن معارضته ديمومة الحرب بعد تحرير خرمشهر، أو نقول إن الشيخ المنتظري ما كان يعمل وفقاً لما كان يعتقد حتى وإن تعلق الأمر بأرواح الآلاف من الأشخاص.

على أي حال إن القضايا المختلفة المتعلقة بالحرب والجبهات كانت تدرس من قبل مجلس الدفاع الأعلى، وأن هذا المجلس كان يتخذ القرارت اللازمة بشأن ذلك، وأن خطة آية الله المنتظري آنفة الإشارة هي من أبسط الخطط العسكرية ولم تكن خافية على القادة

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٠٧٠.

العسكريين لكن الأخذ بنظر الاعتبار عاملاً أو عاملين وتجاهل عشرات بل مئات العوامل الأخرى لا يساعد على تقديم خطة لعمليات عسكرية.

إن سماحة الإمام وبفضل حكمته ودرايته قد تحمل كل هذه الضغوط وأنه لم يتخذ قراراً من شأنه أن يعرض مصالح البلاد للخطر. كما أن الشعب الإيراني المجاهد والبطل وعلى رغم محاولات الأعداء زعزعة أركان استقلال إيران من خلال فرض حرب عليها. قد تمكن في ظلّ قيادة الإمام الحكيمة وهمم ومساعي كل القادة في الحرس والجيش من الحفاظ على كامل ترابه الوطني والإسلامي، وإن تحمل خسائر في هذا الطريق لكنها كانت ثمن حفظ الاستقلال والحرية. من جانب آخر لا يمكن لنا أن ندعي أن كل الخطط التي وضعت أثناء الحرب كانت ناجحة مائة بالمائة وأن القادة العسكريين لم يقعوا في خطأ على الإطلاق، لكن الذي لا بدّ من أن يؤخذ بعين الاعتبار هو المنجزات النهائية للحرب والتي هي منجزات تدعو للفخر والاعتزاز وستبقى خالدة على صفحات تاريخ هذا البلد الناصع.

على أي حال إن الصورة التي قدمها آية الله المنتظري في مذكراته عن الحرب والقادة العسكريين وخاصة سماحة الإمام تعكس في الحقيقة ظلماً وجفاءً بحق الجميع.



الفصل السادس

شخصية آية الله المنتظري بين العلو والانحدار

- كيف طرح آية الله المنتظري على أنه بعد سماحة الإمام الشخص الثاني في البلاد؟
- هل أن آية الله المنتظري يعد مصداقاً للشق الأول من المادة ١٠٧ من الدستور أم الشق الثاني؟
- ما معنى صمت الإمام إزاء تعيين آية الله المنتظري خليفة له؟
- هل أن ادعاء عدم أصالة الرسالتين المؤرختين في ٦/ ١/ و٨/ ١/ ١٣٦٨ يقوم على أدلة ومستندات كافية؟

إن قضية خلافة آية الله المنتظري لقيادة الإمام وما صاحب ذلك من أحداث ووقائع، هي من القضايا المهمة في تاريخ الجمهورية الإسلامية والتي تستدعي الدراسة وأخذ العبر منها، وفي مذكراته بحث الشيخ المنتظري هذه القضية في إطار نظرة تحليلية خاصة، ومن هنا ارتأينا أن نتحدث عنها بشيء من الإسهاب في هذه الدراسة.

بشكل عام نقول بعد انتصار الثورة الإسلامية طرح آية الله المنتظري على أنه أحد الشخصيات الثورية السائرة على نهج الإمام. والذي كان

إلى جانب سماحته إبان فترة جهاده النظام البهلوي وفي عصر الطاغوت، ومن البديهي أن آية الله المنتظري ومع الأخذ بنظر الاعتبار مصاحبته للإمام ونشاطاته الجهادية والعلمية كان يحظى بمكانة خاصة عند سماحته. لكن ذلك لا يعني أن سماحة الإمام كان يتجاهل الآخرين من طلابه وأنصاره ومؤيديه، وخير دليل على ذلك العبارات التي أبنى بها الإمام، الشهيد مرتضي مطهري والمرحوم آية الله الطالقاني والشهيد آية الله الدكتور بهشتي وشهداء المحراب.

ومن أجل الإحاطة بشكل أفضل بالأحداث التي وقعت خلال الاعوام التي تلت قيام نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، يعد من الضروري إمعان النظر فيما تم خلال الفترة التي بلغت فيها الحركة الإسلامية للشعب الإيراني أوجها وما تم على مدى السني الأولى التي أعقبت انتصار الثورة حيث عملت بعض الجماعات السياسية على خلق حالة من شأنها جعل بعض الشخصيات تطغى على شخصية سماحته الإمام وقيادته وعلى سبيل المثال خلال المظاهرات المعادية لنظام الطاغوت وفي آخر أيام انتصار الثورة وزعت كمية كبيرة من صور السيد شريعتمداري وفق خطة مدروسة ومبرمجة، حتى أن بعض هذه الصور كان أكبر من صور سماحة الإمام وهكذا يتضح لنا أنه كانت هناك حركة محسوبة لطرح شخصية السيد شريعتمداري في قبال شخصية الإمام، أو في أقل تقدير العمل على تهيئة أرضية لتعدد القيادة في البلاد والثورة، وفي المظاهرات المعادية للنظام البهلوي ـ وكما نتذكر ـ قامت منظمة مجاهدي الشعب بمساعٍ حثيثه بغية توزيع شعاراتها بين المتظاهرين، هذا في وقتٍ يعرف الجميع فيه أن السيد شريعتمداري أو المنظمة المذكورة لم يكن لهما أدنى دور في الثورة الإسلامية ونهضة الشعب الإيراني المسلم بوجه نظام الشاه المقبور. وبعد انتصار الثورة الإسلامية استمرت

مثل هذه التحركات، وفي هذا الإطار قامت منظمة مجاهدي الشعب بالدعاية لآية الله الطالقاني، أن هذه المنظمة ما كانت تعتقد بالأسس الفكرية والسياسية لآية الله الطالقاني غير أنها أرادت من خلال طرحه كقائد إلى جانب سماحة الإمام تحقيق أهدافها هي وبعد أن يئس آية الله الطالقاني من إرشاد منظمة مجاهدي الشعب إلى الطريق القويم أعلن بكل شجاعة في خطبة صلاة عيد الفطر بتاريخ ١٣٥٨/٦/٢ براءته من هذه المنظمة وأكد خطأه في تأييد قادتها وأدان مواقفهم وسلوكياتهم التي تنم عن عناد وأعلن في ذات الوقت وبصراحة أنه يسير على نهج الإمام الخميني، أن آية الله الطالقاني قد اتخذ هذا الموقف في عام ١٣٥٨ هجري شمسي أي بعد عام واحد من انتصار الثورة، حيث كانت منظمة المنافقين تدعي السير على نهج الإمام لكنها كانت ترمي في السر إلى تحقيق أهدافها، ومن هنا يعد هذا الموقف على جانب كبير من الأهمية خصوصاً وأن أسلوب عمل المنافقين في ذلك الوقت كان يقوم على أساس استقطاب فئات واسعة من الشباب الذي لم تتضح لهم نوايا هؤلاء السيئة. وفيما يخص شخصيات أخرى مثل المهندس مهدي بازرگان كانت هناك مساعٍ لطرحه إلى جانب الإمام وإن كانت في مستويات أدنى، لكن تلك المساعي لم يحالفها النجاح.

والآن لا بدّ أن نطرح هذا السؤال لماذا تمت مثل هذه التحركات؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول إن شخصية سماحة الإمام تتميز بخصائص ومميزات فريدة، فسماحته ومن خلال اعتقاده الراسخ بالأصول والأسس الإسلامية وبدرايته وحكمته وحزمه اضطلع بأعباء قيادة الثورة. وهكذا سدّ الطريق بوجه كل من كان يريد حرف الثورة عن مسارها الصحيح. ومن هنا رأت الجماعات المعارضة للثورة أن أفضل سبيل لتحقيق أهدافها هو العمل على ايجاد أرضية مناسبة لتعدد القيادة. فهذا الأمر من شأنه أن

يوجد خلافاً بين القادة، وبالتالي يضعف الثورة ويقودها والنظام الإسلامي معاً إلى الهاوية.

وعلى أي حال وبفضل عظمة شخصية الإمام وحب الجماهير له من جانب، ومعارضتها للجماعات الخارجة عن خط القيادة والثورة من جانب آخر باءت كل المساعي الرامية لتعدد القيادة بالفشل الذريع.

لكن المسؤولين في النظام الإسلامي كانوا يحسبون لمستقبل الثورة كل حساب خصوصاً بعد رقود سماحة الإمام في المستشفى أثر إصابته بنوبة قلبية. في ذلك الوقت كان آية الله المنتظري يتمتع بموقع سياسي وحوزوي مناسب، فقد يعد من مؤيدي سماحة الإمام البارزين ويحظى بدعم الجماهير، كما أن القوى الثورية ومنذ بدء الثورة كانت قد حسبت حساباً خاصاً له وعلى سبيل المثال فإن السيد أحمد الخميني قد ذكر هذه النقطة لآية الله المنتظري بصراحة عندما قال له: لقد طرحتكم كقائد مستقبلي للثورة وخليفة لسماحة الإمام في عام ١٣٥٨ تصوراً مني أن في هذا العمل رضى الله سبحانه وتعالى.

نعم بعد إصابه الإمام بالنوبة القلبية أخذت الأنظار تتوجه نحو آية الله المنتظري. لكن مكتبه قد عمل في ذلك الوقت على الدعاية له من خلال ذكر عبارة آية الله العظمى ونشر الأخبار الخاصة بلقائه المسؤولين والشخصيات المختلفة في أجهزة الإعلام بما فيها الصحف والإذاعة والتلفزيون. على سبيل المثال وفي الفترة من عام ١٣٦١ حتى عام ١٣٦٤ اهتمت صحيفة كيهان بأخبار آية الله المنتظري إلى حدٍّ طغت فيه شخصيته على شخصية سماحة الإمام من الناحية الإعلامية والذي يبدو أنه كان هناك تنسيق بين مكتب الشيخ المنتظري وهذه الصحيفة التي تباع بكميات وفيرة في إيران فيما يخص الدعاية له، ومكتب الشيخ المنتظري كان يدار

من قبل السيدين مهدي وهادي الهاشمي ومؤسسة كيهان التي تصدر الصحيفة المسماه بهذا الاسم كانت تضم عدداً كبيراً من ذوي الاتجاهات اليبرالية من الذين جاء بهم إبراهيم يزدي عندما عين مسؤولاً لها.

في العاشر من شهريور من عام ١٣٦٤ هجري شمسي ألتقى سماحة الإمام بمدراء ثلاث صحف إيرانية واسعة الانتشار وأكد سماحته في هذا اللقاء دور الصحف في المجالين السياسي والإعلامي، بيد أنه طلب في ذات الوقت من الصحف والإذاعة والتلفزيون تجنب ذكر اسمه وأخباره كثيراً، حيث قال:

«لا أرغب سماع اسمي من المذياع كلما أردت الاستماع إلى الأخبار فشخصية الإنسان لا تسمو ولا تقوى بذكر الاسم».

والعجب أن صحيفة كيهان التي كانت موالية لآية الله المنتظري وفي أحد أعدادها قامت بدرج خبر خاص بسماحة الإمام في الصفحة رقم ٢٣ بينما نشرت الخبر المتعلق بآية الله المنتظري على الصفحة الثانية.

نعم لقد استمرت القوى الثورية بالإشادة بمكانة آية الله المنتظري وكنموذج على ذلك التعريف به كمرجع من مراجع التقليد وهو ما قام به الشيخ الهاشمي الرفسنجاني في إحدى خطب صلاة الجمعة حيث قال كما جاء في الصفحة ١١٠ من كتاب الحقائق والمصالح لمولفه مسعود سفيري:

«في ذلك الوقت كان الدستور ينص على كون قائد الثورة مرجعاً ولأول مرة وفي صلاة الجمعة في طهران ذكرت اسم الشيخ المنتظري بعد عبارة آية الله العظمى ولم يكن ذلك من باب المجاملة بل قضية قد حسب لها حساب وكان لها أساس فقهي كي يعد الشيخ المنتظري مرجعاً من مراجع التقليد».

وجواباً عن هذا السؤال هل عارضت الحوزة العلمية ذلك؟ أجاب الشيخ الرفسنجاني كما جاء في الكتاب المشار إليه أعلاه:

«لم نتناول البحث عن هذا الموضوع مع الآخرين، لكننا أردنا تهيئة الأرضية اللازمة لمرجعية الشيخ المنتظري، سماحة الإمام كان يرجع مقلديه في احتياطاته الواجبة إليه، وهذا يعني أنه قد صار مرجعاً للتقليد بشكل عملي، كان ذلك أمراً ضرورياً وقد قمنا به، بعد ذلك تابع الأمر مجلس الخبراء».

إن خطبة صلاة الجمعة التي يشير إليها الشيخ الرفسنجاني كانت بتاريخ ٦/١/١٣٦١، لكن مكتب آية الله المنتظري وقبل شهر من هذا التاريخ قد أشار إليه بعبارة آية الله العظمى، لهذا يمكن القول هنا إن تشكيلات مهدي الهاشمي قد سبقت الشيخ الرفسنجاني في طرح مرجعية آية الله المنتظري.

وهكذا يتضح وجود نهجين للدعاية لمرجعية آية الله المنتظري وبين هذين النهجين اختلاف أساسي، فالقوى المؤيدة للثورة كانت تريد من وراء ذلك ضمان مستقبل الثورة وديمومة نظام الجمهورية الإسلامية الفتي، غير أن أعداء الثورة كانوا يتابعون هدفاً آخر هو على الضدّ من الهدف الأول، وبعبارة أخرى زعزعة أركان النظام الإسلامي ووضع العراقيل في طريق حركة الثورة. وفي الحقيقة فإن القوى الثوريّة قد ادخرت آية الله المنتظري لمرحلة ما بعد الإمام، بينما قام المعارضون للحكومة الإسلامية في إيران باستثمار هذه الشخصية لتحقيق مآربهم في حياة الإمام وقبل رحيل سماحته.

على أي حال إن كلا النهجين قد وصلا إلى نتيجة واحدة وهي طرح آية الله المنتظري كشخصية قيادية، وفي رسالة له إلى آية الله

المشكيني الذي كان رئيساً لمجلس الخبراء في ذلك الوقت أبدى آية الله المنتظري بعض التعارفات والمجاملات فيما يخص إعداد الأرضية اللازمة لخلافته، فرد عليه آية الله المشكيني بالقول:

«وأما قولكم أن تعيينكم في منصب خليفة القائد يعد توهيناً لقائد الثورة والمراجع الآخرين، فنقول ليس الأمر كذلك حيث قد أعد مقدمة ذلك من قبل عدد من كبار الشخصيات من خلال الاستفادة من الصحف ووسائل الإعلام، كما أن سماحتكم قد أعلنتم بشكل عملي استعدادكم لتبوء منصب القيادة والمرجعية وأنكم قد اتخذتم بعض الخطوات في هذا الطريق»[(١)].

وفي ذلك الوقت بذلت مساعٍ حثيثه بغية تغيير لقب القائد المستقبلي إلى لقب خليفة القائد، ولا ندري على وجه التحديد من الذي كان وراء ذلك غير أن صحيفة كيهان وفي عددها بتاريخ ١/١١/١٣٦٤ هجري شمسي قد نشرت خبراً تضمن لقب خليفة القائد، وهكذا تهيأت الأرضية للدعاية للشيخ المنتظري، وكان يبدو في الظاهر أن ذلك لا يتعارض ومصالح الثورة والنظام الإسلامي والقيادة الإسلامية بل ويتفق مع كل ذلك.

وبعد أن تم تعيين القيادة المستقبلية للثورة، ازداد اهتمام سماحة الإمام ببيت آية الله المنتظري والعاملين فيه وسلوكياتهم، خصوصاً وأن سماحته كان يعلم بوجود شخص مثل مهدي الهاشمي فيه. لا بل أن سماحته ومن جراء ذلك قد شعر بمزيد من القلق حيال المستقبل، آية الله المنتظري من جانبه يدعي أن سماحة الإمام لم يبد له حتى ملاحظة واحدة حول مهدي الهاشمي، لكن وكما جاء في مذكراته فإن الشيخ

---

(١) يراجع المذكرات. الصفحة ٩٢٣.

مهدي كروبي والسيد مهدي إمام جماراني والسيد حميد روحاني وفي رسالتين لهم قد أبلغوه بموقف قائد الثورة من السيد مهدي الهاشمي. حيث قالوا له:

«إنكم وعلى رغم توصيات سماحة الإمام وملاحظاته عن مهدي الهاشمي منذ أن كان سماحته في النجف ـ قد سلمتم هذا الرجل العديد من المسؤوليات وأطلقتم يده، ورأيتم ومن خلال استغلال الإمكانيات التي اتيحت له مدى فظاعة الجرائم التي ارتكبها في إيران وأفغانستان»[1].

«إن موقف الإمام ـ ومنذ أن كان في النجف ـ حيال مهدي الهاشمي كان واضحاً، سماحته لم يسمح لطلاب الحوزة في تلك الديار بالاعتصام بغية إنقاذه من حكم الإعدام الذي صدر بحقه ومثل هذا الموقف فيه عبر كثيرة»[2].

على أي حال عندما أكد سماحة الإمام لزوم متابعة الملف القضائي الخاص بمهدي الهاشمي ومحاكمته، وقف آية الله المنتظري موقفاً معارضاً من ذلك، لكنه وفي رسائله إلى الإمام لم يدع إطلاقاً أن سماحته ما كان يبدي حساسية إزاء الهاشمي.

وبشكل عام نقول إن القائد وفي أي نظام سياسي يشغل مكانة رفيعة للغاية. فأهم أمور البلاد تتم تحت إشرافه إما مباشرة أو بشكل غير مباشر. وإذا ما أحاط به أفراد غير لائقين وغير مؤهلين بل وذوو سمعة سيئة فإنه حتى وإن كان يتمتع بالحكمه والدراية قد يقع في فخهم وشراكهم. ومن هذا المنطلق كان سماحة الإمام يبدي قلقه الشديد إزاء

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات الصفحة ١٢٥٨.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ١٢٥٩.

آية الله المنتظري، من جانب آخر فإن مكتب القائد يعد مركزاً ومخزناً لأكثر الأخبار والمعلومات الخاصة بالبلاد سرية ولهذا لا بدّ للعاملين في مثل هذا المكتب أن يكونوا من الأشخاص الذين يثق بهم القائد مائة في المائة. وعلى أي حال فإن سماحة الإمام ما كان ينظر بعين الثقة إلى مكتب آية الله المنتظري، لا بل إنه كان يشعر بمزيد من القلق منه.

ولم يكن هذا الشعور عند الإمام فحسب، بل إن الكثير من أئمة الجمعة وأعضاء مجلس الخبراء قد شاركوا الإمام هذا الشعور ويبدو هذا الأمر واضحاً وجلياً في رسالة آية الله المشكيني إلى آية الله المنتظري حيث جاء فيها.

«اسمحوا لي في النهاية وقد جرنا الحديث إلى هذا الموضوع أن أعلمكم أن أغلب الزملاء ينظرون بعين القلق إلى مكتبكم والعاملين فيه. وقد طلبوا مني إبداء ملاحظة لكم بشأن ذلك أنهم يرون فيكم شخصية للجميع ولا يريدونها أن تقع أسيرة البعض، لي وطيد الأمل باهتمامكم بكلامي هذا»[١]..

ومع شديد الأسف فإن آية الله المنتظري ـ وفي تلك الظروف ـ قد وقع بشدة تحت تأثيرات مهدي الهاشمي والآخرين المحيطين به إلى الحدّ الذي لم يبد آية أهمية لهذه الملاحظات والنصائح. ولا شك أن مهدي الهاشمي قد صور له هذه النصائح على أنها أقوال ناشئة عن فهم خاطىء أو أنها تطرح بقصد التآمر عليه.

من بين الأمور التي افقدت مكتب آية الله المنتظري اعتباره وأثارت الشبهات حوله، قضية ماك فارلين وعن هذه القضية يتحدث آية الله المنتظري في مذكراته فيقول:

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ٩٢٣ و٩٢٤.

«إن الذي أزاح الستار عن قضية ماك فارلين هو السيد مهدي الهاشمي، تلك القضية التي نشرت تفاصيلها مجلة الشراع اللبنانية.

فالسادة كانوا قد قاموا باتصالات سرية مع الأمريكان فيما يخص شراء أسلحة منهم، وفي هذا الإطار جاء إلى إيران بشكل سري ماك فارلين مستشار الرئيس الأمريكي وعدد من مرافقيه، وأجريت بين الجانبين مباحثات، وقد اطلعت على ذلك الأمر من خلال رسائل منوچهر قرباني فر، نعم لقد أرسل لي قرباني فر نسخاً مصورة من رسائله إلى كنگر لو بواسطة شخص يدعي اميد، وهكذا طرحت قضية ماك فارلين في بيتي وأثارت الدهشة، وذات يوم من الأيام جاء الشيخ الهاشمي الرفسنجاني إلى قم فقلت له: لماذا لم تطلعني على قضية ماك فارلين وهل أنا غريب عنكم؟ فجأة لاحظت علائم عدم الارتياح بدت على وجه الشيخ الرفسنجاني الذي قال لي: ومن أطلعك على هذا الأمر؟ فقلت: أخبرني بذلك الجن، فقال الشيخ الرفسنجاني: كان من المقرر أن نعلمك بذلك لاحقاً. بعد ذلك سألني السيد أحمد الخميني من أين علمت بقضية ماك فارلين، فأجبت عن طريق الجن، بالطبع أنني لم ار قرباني فر على الإطلاق. والذي يبدو أن السيد مهدي الهاشمي قد أوصل رسائله إلى مجلة الشراع بواسطة بعض أصدقائه هو أن السادة ومن خلال طرح هذه القضايا أرادوا أن يقولوا للأمريكان أنهم قد واجهوا المؤيدين لتصدير الثورة الذين تسميهم أمريكا بالإرهابيين والذين يعارضون مثل هذه المباحثات وعملوا على كشف النقاب عنها. ذلك أن الكثير من أوراق التلكس التي استلمناها عبر جهاز التلكس في منزلنا تؤيد مثل هذا الأمر»[١].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٨ والصفحة ٦٠٩.

وفي جانب آخر من تلك المذكرات يقول آية الله المنتظري:

«إن هذه القضية كانت سرية، هناك شخص يدعى منوچهر قرباني فر وهو إيراني الجنسية كان يعمل سمساراً في مجال بيع وشراء الأسلحة وكان رجلاً ثرياً، هذا الرجل سافر إلى الخارج وكان على علاقة بالأمريكان وبعض الدول الأخرى. وقد كتب رسالتين الأولى في عشر صفحات والثانية في تسعة عشرة صفحة إلى كنگرلو، وقد أرسل لي صورة الرسالتين المذكورتين بواسطة اميد نجف آبادي باعتباري خليفة قائد الثورة، وبكتابة هاتين الرسالتين فضح قرباني فر القضية، ذلك أن محسن كنگرلو لم يف بوعوده التي قطعها إليه»[(١)].

وعن معرفة قرباني فر باميد نجف آبادي يقول آية الله المنتظري «ان الأول كان على معرفة بالثاني قبل انتصار الثورة»[(٢)].

ومما ذكر عن قضية ماك فارلين في مذكرات الشيخ المنتظري يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

١ - إن قرباني فر قد أرسل تصوير رسائله إلى اميد نجف آبادي بحكم معرفته به.

٢ - إن آية الله المنتظري والسيد مهدي الهاشمي قد اطلعا على قضية ماك فارلين عن طريق اميد نجف آبادي.

٣ - طرح قضية ماك فارلين في بيت آية الله المنتظري ودراستها من قبل من اطلعوا عليها.

٤ - قضية ماك فارلين قضية سرية ترتبط بالدولة وتزامنت مع الحرب.

٥ - إن الأمريكان رأوا أن إيران لم تف بوعودها إليهم وأنهم قد

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٨٧.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٠٨.

خدعوا فما كان منهم ـ بعد عدم الارتياح ـ إلا العمل على إثارة الأوضاع السياسية داخل إيران من أجل التغطية على هزيمتهم.

٦ ـ إن المسؤولين الرسميين الإيرانيين قد امتنعوا عن اطلاع آية الله المنتظري على قضية ماك فارلين، وعندما علموا أنه قد اطلع عليها شعروا بالقلق.

٧ ـ وآخر وأهم نقطة في هذا الصدد هي أن آية الله المنتظري اعترف بأن السيد مهدي الهاشمي هو الذي أطلع وسائل الإعلام الأجنبية على هذا الموضوع.

ونحن لا نريد هنا أن ندخل في تفاصيل هذه القضية، ذلك أن لها أبعاداً واسعة ومعقدة للغاية، لكن نقوم بهذا الخصوص ـ وكما هو الحال فيما مضي من قضايا ـ بتقويم الأمور في إطار مذكرات آية الله المنتظري.

صحيح أن آية الله المنتظري يعترف بأن السيد مهدي الهاشمي قد أفشى إحدى القضايا السرية المتعلقة بالدولة إلى وسائل الإعلام الأجنبية، بيد أنه في ذات الوقت لم يشر إلى معارضته لهذا الأمر وتوبيخه لمهدي الهاشمي لأنه سلك مثل هذا الطريق.

وعن اطلاع أو عدم اطلاع سماحة الإمام باعتباره القائد للثورة وولي الأمر على هذه القضية يقول آية الله المنتظري:

«لم أكن أعلم أن الإمام كان على اطلاع على هذا الأمر أم لا. أما أنا وبعد أن علمت به، توجهت إلى بيت سماحة الإمام وحدثت السيد أحمد فأبدى هو دهشته وقال لي: من أين علمت بذلك؟ فقلت: لقد أخبرني الجان بذلك»[١].

وفيما يخص القضايا المتعلقة بالسيد مهدي الهاشمي وجماعته

---

(١) يراجع المذكرات. الصفحة ٥٨٨.

الذين أحاطوا بآية الله المنتظري تحدثنا بإسهاب في الفصل الرابع من هذه الدراسة ولا نرى من حاجة لتكرار الحديث حول هذا الموضوع.

بشكل عام فإن متابعة سماحة الإمام لقضية مهدي الهاشمي حتى الوصول إلى المحل النهائي لها كانت بهدف تنبيه الشيخ المنتظري وإخراجه من غفلته التي أدّت إلى بروز مثل هذا الوضع في مكتبه وبيته. وفي الحقيقة فإن سماحة الإمام أراد من وراء اتضاح الأمور أن يضمن الحفاظ على سلامة مكتب القائد القادم للثورة وبيته لكن آية الله المنتظري لم يدرك الأمور على حقيقتها وتصور أنها كلها تحسب في قالب التآمر عليه.

ومع هذا كله وبعد حل قضية السيد مهدي الهاشمي، قلت إلى حدٍّ ما مخاوف سماحة الإمام فيما يخص بيت خليفة القائد ولهذا عمل سماحته على حفظ شأن وموقع آية الله المنتظري وهذا الأمر يبدو واضحاً للغاية من خلال الرجوع إلى مذكراته. لكن آية الله المنتظري لم يصل إلى تحليل صحيح حول موقف الإمام هذا وتصوّر أن هذا الموقف إنما جاء من باب الانفعال أو الندم أو عدم الصدق وأمثال ذلك لا قدر الله.

ان الإمام وبعد تطهير بيت آية الله المنتظري من وجود مهدي الهاشمي كان يرى نفسه مقيداً برعاية قرار مجلس الخبراء فيما يخص القيادة المستقبلية للثورة وكان يعقد الآمال على الشيخ المنتظري وإن كانت هناك بعض الشبهات تحوم حول بيته. لكن في أواخر عام ١٣٦٧ وأوائل عام ١٣٦٨ هجري شمسي وقع حدث بدد آمال الإمام تلك. وكان ذلك الحدث إفشاء أحد الأمور السرية الخاصة بالدولة من قبل مكتب آية الله المنتظري إلى إحدى وسائل الإعلام الأجنبيّة وبالتحديد إذاعة B. B. C البريطانية.

وكما جاء في مذاكرات آية الله المنتظري، فبعد هجوم قوات منظمة

المنافقين بدعم من الجيش العراقي على الأراضي الإيرانية، Hصدر سماحة الإمام أوامره بلزوم دراسة ملفات المنافقين المسجونين الذين ثبتوا على مواقفهم السابقة وإصدار حكم الإعدام بحق من آثار الفتن منهم داخل السجن تزامناً مع تنفيذ خطط المنظمة المذكورة في الخارج.

وعن هجوم المنافقين هذا الذي تم بدعم من العراق، كتب آية الله المنتظري في مذكراته يقول:

«إن الذي حدا بي لكتابة هذه الرسالة هو أن البعض قد قرر التخلص بشكل كامل من المجاهدين. حيث تم الحصول على رسالة من الإمام فيما يخص إعدام من بقي منهم على موقفه السابق وبناءً على تشخيص المدعي العام والقاضي وممثل وزارة الأمن ومع الأخذ بنظر الاعتبار رأي الأكثرية. الرسالة المنسوبة إلى الإمام بهذا الصدد هي بلا تاريخ، لكنها كتبت يوم الخميس وأوصلها أحد القضاة لي يوم السبت وكان ذلك القاضي غير مرتاح. لقد قرأت الرسالة كانت شديدة اللهجة للغاية وكأنها رد فعل على عمليات المرصاد وقد سمعت أنها كتبت من قبل السيد أحمد الخميني»[١].

ولو أمعنا النظر في هذا النص لوجدنا أن آية الله المنتظري لم يتخذ موقفاً واضحاً حول ما أسماه (رسالة سماحة الإمام) وفي النص نوع من الاضطراب، ففي بدايته يتحدث آية الله المنتظري عن رسالة من الإمام. ثم يذكر عبارة (الرسالة المنسوبة إلى الإمام) وأخيراً يقول إنها كتبت من قبل السيد أحمد الخميني. وعلى أي حال لم يشر هو إلى اطلاع أو عدم اطلاع الإمام على قضية كتابة هذه الرسالة.

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٦٢٣.

وهكذا يتضح لنا مدى الغموض الذي يكتنف موقف آية الله المنتظري حيال مسألة بسيطة. أما لماذا يحصل هذا يا ترى؟ إن الجواب يمكن أن نلمسه من خلال تتبع الأهداف التي من أجلها دونت مذكرات هذا الرجل، وأهم هذه الأهداف إثارة الشبهات حول شخصية الإمام وتضعيفها وبالتالي تشويه سمعة مكتب سماحته.

ويكفي أن نعود مرة أخرى للنص السابق لنرى ما يريد أن يلقيه آية الله المنتظري في أذهان قراء مذكراته، حيث إنه يريد أن يشير إلى ما يلي.

١ - التخلص من المنافقين بالكامل دليل على التعامل مع الأمور بروح إجرامية.

٢ - صاحبو القرار في الدولة مجرمون وسفاكون للدماء.

٣ - يحيطون بالإمام من كل جانب ويسيطرون على نمط تفكيره.

٤ - سماحة الإمام وبكل سهولة يكتب رسالة كما يشتهي البعض.

٥ - الإمام لا يهتم بإراقة دماء الأبرياء.

٦ - إذا ما تعلق الأمر بأرواح عدد من الناس. فإن البعض بإمكانه وببساطه الحصول على رسالة وأمر من الإمام. فالحال فيما يخص غير ذلك واضح.

والآن لنقارن بين ذلك النص ونص آخر من المذكرات يتحدث آية الله المنتظري فيه عن نفسه، حيث يقول:

«وأخيراً شعرت أن هذا الأسلوب غير صحيح فقررت أن أكتب رسالة إلى الإمام. لأن الجميع يدرون أني خليفة القائد، وإذا ما قتل أحد الأبرياء في هذه الجمهورية الإسلامية فأنا مسؤول عن ذلك»[١].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٢٨.

وهكذا يريد آية الله المنتظري أن يلقي في أذهان القراء أنه مسؤول عن دم شخص واحد بريء اما سماحة الإمام فلا يهتم بأرواح مئات الأشخاص.

ولنا أن نسأل آية الله المنتظري عن أولئك الذين قرروا التخلص بالكامل من المنافقين في السجون، وترى من هم وأي مسؤوليات يضطلعون بها؟ بالطبع المذكرات تخلو من جواب عن هذا السؤال غاية الأمر كما جاء فيها أنهم مجموعة من الأشخاص زوروا خط الإمام بغية تحقيق أهدافهم.

وأخيراً يستند آية الله المنتظري إلى قول طرق سمعه فيقول أن السيد أحمد الخميني هو الذي كتب الرسالة، لكن دون إبداء أي توضيح حول هذا الأمر.

ولا بدّ لآية الله المنتظري حين كتابة المذكرات من اتخاذ موقف واحد حول تلك الرسالة، حتى وإن اختلف هذا الموقف عن موقفه السابق حيالها، وكان بإمكانه القول في المذكرات كنت في السابق أعتقد إن الإمام هو الذي كتب هذه الرسالة أما اليوم فأشك في ذلك وأنها منسوبة لسماحته لكن شيئاً من هذا لم يطرح في المذكرات، ففي البدء قال إن الإمام هو الذي كتب الرسالة ومن بعد ذلك قال إنها منسوبة إليه، وهذا بلا شك تناقض واضح. والنقطة الأخرى التي لا بدّ من الإشارة إليها هنا هي أن آية الله المنتظري أراد من وراء الحديث عن هذا الموضوع تصوير الإمام في أخريات أيامة على أنه شخص عصبي المزاج يتجاهل الأمور ويسيطر الآخرون على نمط تفكيره.

وإبداء هذه الصورة أمام قراء المذكرات هو لإعداد ذهنيتهم لتقبل ما سوف ينقله بعد ذلك من كلام حول قضية عزله من منصب خليفة

القائد، وكأنه أراد أن يقول بشكل غير مباشر أن الإمام إنما أقدم على اتخاذ قرار العزل تحت ضغوط الآخرين وبايحاءات منهم.

هذا وتفتقر مذكرات آية الله المنتظري بشكل عام إلى الدقة اللازمة وفيها من الأمور ما يقوم على أساس السمع ليس إلا، وكنموذج على ذلك نذكر هنا قوله أن عدد الذين اعدموا من المنافقين في السجون يتراوح ما بين ٢٨٠٠ و٣٨٠٠ شخص، أي باختلاف قدره ١٠٠٠ شخص[1].

وبناءً على ادعاء آية الله المنتظري عند مراجعة مذكراته بدقة ألم يكن بإمكانه تحديد العدد الحقيقي من أولئك المعدومين؟ ثم إنه وعندما يشير إلى هذا الموضوع المهم ألا يشير إلى الدليل الذي استند إليه. غاية الأمر يورد هذه العبارة (قال بعض المسؤولين)[2]:

أو (بناءً على التقارير التي وصلتني) وفي الأقل كان الأجدر بآية الله المنتظري أن يذكر أسماء أولئك المسؤولين أو يحدد مصادر التقارير التي وصلته. وعلى أي حال وفي رسالته بتاريخ ١٣٦٨/١/٦ هجري شمسي إلى آية الله المنتظري أشار الإمام إلى عدم دقته هذه حينما قال له «إن كلامك قد أملى على المنافقين إلى حدٍّ وجدت منه أن رد أباطيلهم لا جدوى منه، على سبيل المثال بعد إعدام عدد قليل منهم أثر هجومهم المسلح على أرض الإسلام والثورة، راحت أبواقهم الدعائية تذكر أن عدد المعدومين قد وصل إلى آلاف مؤلفة، وقد استندوا هم في ذلك على أقوالك. وكتاباتك، فانظر أي خدمة عظيمة قدمتها أنت للاستكبار العالمي»[3].

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٦٢٨.

(٢) يراجع المذكرات الصفحة ٦٢٨.

(٣) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٣.

وبعض النظر عن عدم إمعان الدقة الذي يلاحظ في مذكرات الشيخ المنتظري تعالوا لنتابع قضية إعدام المنافقين، تلك القضية التي لم تصور في المذكرات بشكل صحيح. نعم حول هذه القضية كتب الإمام هذه الرسالة إلى المسؤولين ذوي العلاقة.

«إن المنافقين الخونة لا يعتقدون بالإسلام إطلاقاً، وأن ما يقولونه ينم عن مكر وخداع ونفاق، وأنهم كما اعترف زعماؤهم قد ارتدوا عن الإسلام، فهم بحكم من حارب الله ورسوله، وقد شنوا حرباً كلاسيكية على بلاد المسلمين ـ إيران ـ من الشمال والغرب والجنوب بدعم من حزب البعث وأخذوا يتجسسون لحساب صدام. فمع الأخذ بنظر الاعتبار كل هذا وارتباطهم بالاستكبار العالمي وما وجهوه من ضربات إلى الثورة منذ بداية قيام الجمهورية الإسلامية حتى الوقت الحاضر فإن من يوجد منهم في سجون كافة أنحاء البلاد ممن يصرون على مواقفهم السابقة بحكم المحارب وحسب نظر الشريعه الإسلامية يحكمون بالإعدام»[١].

ويلاحظ من هذا النص أن الإمام يبين المبنى والمستند الفقهي لصدور هذا الحكم، وأنه يتعلق بالمنافقين المصرين على مواقفهم السابقة، وأن سماحته لم يطلب الإعدام لهم بشكل عشوائي، بل أوكل الأمر إلى لجنة مكونة من حاكم الشرع والمدعي العام وممثل وزارة الأمن وحسب رأي الأكثرية. وأكد سماحته أن الاحتياط في الاجماع.

ثم ينبغي الإشارة هنا إلى أنه قد تم إعادة النظر في ملفات المنافقين المسجونين من ذوي السوابق قبل صدور أمر سماحة الإمام أنف الذكر أيضاً والذي يثير العجب أن آية الله المنتظري الذي كان يشرف على عمل السلطة القضائية لم يعترض على مثل هذا الأمر على

(١) يراجع المذكرات. الصفحة ٦٢٤.

سبيل المثال في عام ١٣٦٠ هجري شمسي وتزامناً مع القلاقل التي أثارها المنافقون في بعض المدن الإيرانية والأعمال الإرهابية المكثفة التي ارتكبوها بحق الأبرياء، شهد أحد السجون اضطرابات قام بها المنافقون المحبوسون وأثر ذلك تم إعدام ١٢ شخصاً منهم رمياً بالرصاص.

على أي حال إن سماحة الإمام كان يوصي ويؤكد في ذلك الوقت ضرورة التعامل بشكل إنساني مع المسجونين ممن يرتبطون بالجماعات المعادية للثورة، ففي حديثه بتاريخ ٩/ ٤/ ١٣٦٠ بعد حادثة تفجير مكتب الحزب الجمهوري الإسلامي في طهران، قال سماحته:

«أوصي الأخوة القضاة ومسؤولي السجون بضرورة التزام هدوئهم النفسي، وعدم التعامل بشكل قاسٍ وغير إنساني مع السجناء ممن يرتبطون بهذه الجماعات الفاسده، بل لا بدّ من مراعاة الاحترام في التعامل، لكن على المحاكم أن تتابع الملفات الخاصة بأولئك مع إمعان الدقة وإصدار الأحكام المناسبة. أنني على يقين من أنكم لا تخالفون معايير الشريعة الإسلامية».

إن الوضع في عام ١٣٦٧ قد اختلف عن مثيله في عام ١٣٦٠، ففي هذا العام كانت منظمة المنافقين التي حظيت بدعم سياسي وإعلامي من الأجانب منظمة معادية للثورة قامت بأعمال إرهابية وتفجيرات، لكن هذه المنظمة وفي عام ١٣٦٧ قد ظهرت بشكل جيش معتد يحظى بدعم كامل من القوي العسكرية للأجانب بحيث تمكن عناصر هذه المنظمة من شق طريقهم إلى داخل الأراضي الإيرانية واحتلال أجزاء منها. من جانب آخر فإن أمريكا ومن خلال وجودها العسكري في منطقة الخليج الفارسي قامت بدعم القوى العسكرية المعادية للثورة بعد أن أسقطت

قواتها إحدى الطائرات المدنية وهاجمت العديد من البوارج وناقلات النفط الإيرانية، في مثل هذه الظروف ومن أجل رد كيد الأعداء إلى نحورهم وإفشال المؤامرات التي دبرت ضد إيران الإسلام لم ير الإمام مناصاً من إيقاع حكم الشرع الشريف بحق من يرتبطون بتلك المؤامرات من المنافقين، لكن هل بإمكان آية الله المنتظري بعد ذكره عبارة «إن البعض قرر التخلص بشكل كامل من المجاهدين» أن يثبت أن جميع المنافقين المسجونين قد تم إعدامهم وأنه لا يوجد أحد منهم على قيد الحياة؟

بتاريخ ١٣٦٧/٥/٩ هجري شمسي أرسل آية الله المنتظري رسالة إلى الإمام. يبدو من بعض عباراتها كان سماحته أصدر أمره بإعدام كل المنافقين الموجودين في السجون من دون دراسة مجددة لملفاتهم حيث جاء في جانب من تلك الرسالة:

«بعد السلام والتحية، فيما يخص أمر سماحتكم الأخير بإعدام المنافقين الموجودين في السجون، أقول إن إعدام الذين تم القبض عليهم بعد الحادثة الأخيرة لا إشكال فيه فالشعب والمجتمع يقبل مثل هذا الأمر ولا يتبعه ردود فعل سلبية. لكن إعدام الموجودين منهم في السجون من السابق... »[١]

في الحقيقة أن الإمام لم يصدر أمراً بإعدام جميع المنافقين الموجودين في السجون، بل إنه أشار إلى من بقي منهم على مواقفه السابقة ثم إن من لا بدّ أن يجيب عن ما قد يبرز من إشكالات في حكم المحاكم هو آية الله المنتظري وليس الإمام، إذ إنه ومنذ بداية الثورة كان مشرفاً على عمل السلطة القضائية وقد بينت المذكرات هذا الموضوع

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٦٢٩.

بشكل تفصيلي وفيما يخص قضية المنافقين المحاربين لله ورسوله أوكل سماحة الإمام الأمر إلى السلطات المعنية بما فيها السلطة القضائية حينما أكد أن يكون صدور حكم الإعدام مستنداً إلى رأي الأكثرية في اللجان المشكلة والتي كانت كل واحدة منها تتكون من قاضي الشرع والمدعي العام وممثل وزارة الأمن في المنطقه.

نعم إن سماحة الإمام وكالمرات السابقة قد ارتدى حلة الصبر في التعامل مع آية الله المنتظري بعد إثارته لقضية إعدام المنافقين وتوسيع آفاقها بشكل جعل أعداء الثورة والجمهورية الإسلامية يستثمرون تصريحاته لتحقيق مأربهم غير المشروعة والوصول إلى أهدافهم الدنيئة، لكن صبر سماحته كما يبدو قد نفد بعد مدة، ففي رسالته في ٢/١/١٣٦٨ والموجهة إليّ فبعد الحرب المفروضة وبعد إبداء عدم ارتياحه من قول أعداء الثورة أننا نبرر كلامنا بالاستناد إلى تصريحات السذج من الأشخاص قال سماحته:

«لقد أعلنت كراراً ومراراً أنني لم أوقع على عقد أخوه مع أي شخص آخر في أي منزلة كان. إن علاقتي بالآخرين مرهونة بسلوكهم الطريق الصحيح. وإن الدفاع عن الإسلام وحزب الله يعد أساساً متيناً لسياسة الجمهورية الإسلامية، علينا أن ندافع عن أشخاص ذبحهم المنافقون على سفرة الإفطار في شهر رمضان أمام نواظر نسائهم وأطفالهم. علينا أن نعادي أولئك الذين كشفت ملفات تواطئهم مع أمريكا من وكر التجسس في طهران، لا بدّ أن يكون هدفنا هو رضى الله سبحانه وتعالي، لا الوقوف إلى جانب من يدافع عن المنافقين والليبراليين. فمثل أولئك الأشخاص لا مكان لهم بين أبناء شعبنا العزيز والذي قدم كثيراً من الشهداء في طريق الإسلام والثورة، إنني أوصي من خدعة الأجانب

حتى صار بوقاً لهم بمراجعة أعماله وتقويمها وإلا فإن الشعب سيطرده من بين صفوفه يوماً لا محالة».

بعد هذا التحذير الصريح الذي صدر من قبل سماحة الإمام وبمدة قصيرة نشرت إذاعه B. B. C البربطانية نص رسالة آية الله المنتظري إلى الإمام المورخة في ١٣٦٧/٥/٩ والتي أشار فيها إلى قضية إعدام المنافقين من الذين يصرون على مواقفهم السابقة. وهكذا أدرك الإمام أن ملازمة الصبر إزاء تصرفات آية الله المنتظري أكثر من هذا هو في ضرر الإسلام ونظام الجمهورية الإسلامية، فأرسل إليه رسالة بتاريخ ١/٨/ ١٣٦٨. لقد رأى الإمام وبعد استمرار إفشاء أسرار الدولة (عقب قضية ماك فارلين) من قبل مكتب آية الله المنتظري أن الحجة قد تمت عليه ولهذا قرر أن يحل المشكلة من الأساس ويستأصل جذورها بالكامل، ذلك لأن آية الله المنتظري لا يريد أن يتعظ من الأحداث السابقة ولا يعطي أذناً صاغية للنصائح المقدمة إليه. واضطلاع مثل هذا الشخص بمنصب القيادة للثورة في المستقبل ومع الأخذ بنظر الاعتبار نمط سلوكه في التعامل مع الأمور السياسية من جهة، والمحيطين به من جهة أخرى سيعرض مستقبل الجمهورية الإسلامية إلى خطر جدي بلا أدنى ريب.

وفيما يخص كشف النقاب عن الرسالة المؤرخة في ١٣٦٧/٥/٩ من قبل الإذاعة البريطانية، يبرىء آية الله المنتظري نفسه والمحيطين به من أي اتهام يتعلق بهذا الموضوع ويلقي بعبء مسؤولية ذلك على عاتق الآخرين حيث يقول:

«النقطة الأخرى التي أريد الإشارة إليها هنا هي من الذي أوصل هذه الرسالة ـ أي رسالتي المؤرخة في ١٣٦٧/٥/٩ إلى إذاعة B. B. C بحيث أذيعت بعدما يقرب من ثمانية أشهر على تاريخ كتابتها علماً أن

الإذاعة المذكورة لم تعط توضيحاً عن ما حدث، غاية الأمر أنها وترت الأجواء من خلال قولها إن فلاناً يدعم المنافقين فتهيأت بذلك الأرضية لكتابة الرسالة المؤرخة في ١٣٦٨/١/٦ والمنسوبة إلى الإمام أنني بعثت بهذه الرسالة إلى الإمام وإلى مجلس القضاء الأعلى ولم أطلع أحداً غيرهما عليها، بالطبع إن البعض قد شاهد هذه الرسالة في ذلك الوقت في جامعة طهران بيد السيد حميد روحاني، وإنني أتصور أن هناك أيادي تعمل في الخفاء تعمل على تهيئة الأرضية اللازمة للوصول إلى نتيجة نهائية حول هذا الموضوع»[١].

مرة أخرى وفي مذكراته يؤكد آية الله المنتظري هذا المعنى فيقول «وأخيراً كتبت هذه الرسالة وصورتها في نسختين، بعثت النسخة الأصلية إلى الإمام ونسخة مصورة إلى مجلس القضاء الأعلى»[٢].

والنقطة التي تستدعي التأمل هنا هو تناقض تصريحات آية الله المنتظري فيما يخص هذه الرسالة، والذي يبدو أن المشرفين على كتابة مذكراته قد نسوا أنه وفي بداية درس خارج الفقه بتاريخ ١٣٦٨/٢/٢٣ قد تحدث عن هذه الرسالة وكيف أنها وصلت بأيدي الإذاعة البريطانية وأذيعت منها، وفي هذا الحديث الذي ضمن كملحق للمذكرات تحت رقم ١٧٩ حاول آية الله المنتظري الرد على قول الإمام بوجود أفراد متغلغلين في بيته، وعموم هذا الكلام يناقض ما جاء في نص المذكرات وعلى وجه التحديد في الصفحتين ٦٣٩ و٦٤٠ منها.

وهنا يقول آية الله المنتظري:

«لقد كتبت رسالة إلى سماحة الإمام فيما يخص إعدام المنافقين،

---

(١) يراجع المذكرات الصفحة ٦٣٩ و٦٤٠.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٣٢.

وقد تسربت هذه الرسالة فيما بعد إلى الخارج وصارت مستمسكاً ضدي وأريد أن أوضح للأخوه تفاصيل هذه القضية، لقد راجعني بعض القضاة وعلامات عدم الارتياح بادية عليهم وتحدثوا عن إعدام المنافقين فقلت لا كتب رسالة إلى سماحة الإمام، واستشرت فيما يتعلق بهذا الأمر السيد قاضي خرم آبادي وصهري السيد هادي الهاشمي، فقال الاثنان لا داعي لكتابة مثل هذه الرسالة. بعد أن أديت فريضتي الظهر والعصر وتناولت طعام الغداء رأيت أنه لا يمكن أن أصبر على هكذا موضوع، فكتبت الرسالة بنفسي. وطلبت استنساخها بحضوري وأرسلت أصلها إلى سماحة الإمام والنسخة المصورة إلى مجلس القضاء الأعلى لأني كنت أتصور أنه مسؤول عن هذا الأمر.

ومجلس القضاء الأعلى يتكوّن من خمسة أشخاص فأي منهم تسلم الرسالة؟ لا أدري. بعد ذلك جاءني بعض القضاة فأعطيتهم نسخة من الرسالة ومن ثم جاءني السادة نيري واشراقي ورئيسي وأحد المسؤولين في وزارة الأمن فأعطيتهم نسخة من الرسالة، ولا أدري والحال هذه كيف تسرّبت الرسالة إلى خارج إيران، إن مكتبي لا يتهم أحداً بهذا الصدد وإذا كان من تقصير فبشخصي يتعلق، لكن ما معنى هذا الكلام الذي يقال أن بعض المغرضين قد تغلغلوا في مكتبي»[١].

في نص المذكرات يدعي آية الله المنتظري أن رسالته المؤرخة في ١٣٦٧/٥/٩ وحتى تاريخ إذاعتها من قبل إذاعة بي. بي. سي B. B. C أي يوم ١٣٦٨/١/٤ لم تبعث إلا إلى الإمام ومجلس القضاء الأعلى، لكن في حديثه هذا يذكر أنه صور هذه الرسالة في عدة نسخ وسلمها لأشخاص مختلفين وبعد أن نغض النظر عن التناقض الواضح حول هذا

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٩٠ و١٢٩١.

الموضوع بحيث لا نأخذ بما جاء في نص المذكرات ولا ما جاء في ملاحقها من كلام، نقول إن المفروض أن الرسالة كتبت في نسخة أصلية وصورت في نسختين، النسخة الأصلية أرسلت إلى سماحة الإمام ونسخة مصورة إلى مجلس القضاء الأعلى، فبقيت نسخة في مكتب آية الله المنتظري وهي محور القضية أن السيد مهدي الهاشمي ـ وباعتراف آية الله المنتظري ـ قد أفشى أحد أسرار الدولة لمصدر إعلامي أجنبي مشبوه، لكن عمل هذا الشخص لم يواجه بالاعتراض من قبل الشيخ المنتظري رغم كونه عملاً خاطئاً بل وينم عن خيانة، لو كان آية الله المنتظري قد تعامل مع هذا الأمر بجدية وحزم وطرد مهدي الهاشمي من مكتبة لعلم العاملون الآخرون فيه أنه يبدي اهتماماً فيما يخص قضية حفظ أسرار الدولة وهكذا لا يجرؤون على كشفها وإذاعتها. على أي حال إن آية الله المنتظري ـ وكما ذكرنا قبل قليل ـ لم يعترض على تصرف مهدي الهاشمي فحسب، بل إنه دافع عنه بكل ما أوتي من قوة، هل يمكن للشيخ المنتظري ـ والحال هذه ـ أن يدعي عدم إرسال الرسالة المذكورة إلى الإذاعة البريطانية عبر قنوات تمتد إليها من مكتبه؟ وللأسف الشديد نقول إن آية الله المنتظري على رغم توصيات سماحة الإمام المكررة له بضرورة إصلاح أمور مكتبه لم يقم بهذا الأمر، بل على العكس من ذلك ومن خلال نوع سلوكه وتعامله قد عمق من هوة الانحرافات في مكتبه، مما اضطر سماحة الإمام في خاتمة المطاف إلى عزله من منصب خليفة القائد رغم أنه كان ثمرة عمره الشريف.

وها نحن قد وصلنا إلى قضية عزل آية الله المنتظري من منصب خليفة القائد تلك القضية التي أثار هو حولها كثيراً من الكلام وكما نعرف فإن سماحة الإمام وبتاريخ ٦/ ١/ ١٣٦٨ أرسل رسالة إلى آية الله المنتظري وبعد أن أوضح له فيها بعض الأمور والتوصيات، طلب منه

اعتزال الحياة السياسية وقد أدرج النص الكامل لهذه الرسالة على الصفحتين ٦٧٣ و٦٧٤ من المذكرات.

بشكلٍ عام فإن آية الله المنتظري يطرح عدة قضايا حول هذه الرسالة القضية الأولى إصراره على البقاء في منصب خليفة القائد من خلال هذا الاستدلال.

«في الحقيقة لم يكن هناك عزل من جانب الإمام ولا استقالة من جانبي، ففي رسالتي لم يذكر لفظ الاستقالة، والإمام لم يقم بنصبي كي أطلب العفو منه أو يعزلني هو»[١].

«على أي حال إن إثارة مثل هذا الموضوع قد سبب عدم ارتياحي، وأعضاء مجلس الخبراء لم يقوموا بتعييني في منصب خليفة القائد، بل انهم قاموا بتشخيص مصداق المادة السابعة بعد المائة من الدستور أنهم في الحقيقة قد عكسوا رغبة الجماهير وحبها لي، وقولهم - أي الخبراء - نوع من الأخبار لا الإنشاء، من بعد ذلك عقد الخبراء اجتماعاً لهم وقاموا بعزلي متذرعين بأنني قد قدمت استقالتي وأنهم قد وافقوا عليها. لم أكن منصوباً من قبلهم كي يكون لهم الحق في عزلي أن الخبراء تنحصر وظيفتهم في تأييد الصلاحية العلمية للشخص المرشح للقيادة أو عدم ذلك. وهم بعبارة أخرى يشخصون الأعلم الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة لتبوء منصب القائد استناداً إلى ما جاء في الدستور أو رواياتنا من أن القائد لا بدّ أن يكون أعلم الناس وأعدلهم ويتمتع بحسن الدراية والتدبير وغير ذلك. إن انتخاب القائد هو حق الشعب بعد أن يشخص ذلك مجلس الخبراء وأن مجلس الخبراء قد عكس رغبة الشعب فيّ، وأنني وفي رسالتي إلى الإمام لم أذكر كلمة استقالة[٢].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٥.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٦.

«إن أحداً لم يمنحني منصباً حتى استقيل منه»[1]

«لم أقدم استقالتي، ولم يمنحني أحد منصباً كي أستقيل منه إن ما جاء في قرار مجلس الخبراء هو من باب الأخبار لا بعنوان إعطاء منصب لي. فليس للخبراء الحق في تنصيبي أو عزلي. إنهم باعتبارهم من أهل الخبرة وذوي الرأي يبدون وجهة نظرهم، وكل مجتهد منصوب من قبل الأئمة عليهم السلام، والحال هذه لا يحق للقائد أن يعزل مجتهداً أو يسلمه منصب القيادة، إن المرحوم الإمام لم يقم بإسناد منصب لي حتى يكون بمقدوره عزلي منه، فأي مجتهد لا يجوز له عزل مجتهد آخر لأن كلهما من حيث المشروعية في عرض إحدهما الآخر»[2]

نعم كانت تلك نصوص كلام آية الله المنتظري وأدلته للبقاء في منصب خليفة القائد، ولنبدأ بتقويم هذه النصوص.

وفي البداية لنر ما هي الإجراءات التي اتخذها مجلس الخبراء في عام ١٣٦٤ فيما يخص قضية القيادة المستقبلية للثورة.

على الصفحة رقم ٤٧٣ من مذكرات آية الله المنتظري أدرج قرار الاجتماع الاستثنائي لمجلس الخبراء في الشهر الثامن من عام ١٣٦٤ تحت عنوان الملحق رقم ٦٧ والقرار المذكور مستل من تفاصيل مباحثات الدورة الأولى لهذا المجلس وقبل أن نتابع نص هذا القرار نقول إن المصادقة على أمر ما بمعنى اتخاذ قرار وبتعبير الفقهاء إنشاء حكم، لا أخبار، بعبارة أخرى لو كان هناك أمر بديهي وواضح وأراد الآخرون الإخبار عنه ففي مثل هذه الحالة لا حاجة لإصدار قرار بشأنه، وعلى سبيل المثال إذا كان آية الله المنتظري يحظى في عام ١٣٦٤ بتأييد

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٩.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨١.

الشعب فليس هناك داع لان يقوم مجلس الخبراء بالمصادقة على مثل هذا التأييد. وهذا كمن يقول مثلاً إن العسل طعمه لذيذ. في القرار قد يكون جانب الإخبار لكن هذا الجانب لا يعد في حدّ نفسه الهدف من اتخاذ القرار، بل هو بمثابة الأرضية الممهدة لإنشاء الحكم. نعم إذا ما سمي مجلس الخبراء أحد إجراءاته قراراً فإن ذلك يعني أن القصد والهدف الحقيقي هو إنشاء حكم، ومن بعد ذلك يعد نشر هذا القرار بعنوان الاخبار. ولنطالع الآن نص قرار مجلس الخبراء فيما يخص قضية تعيين آية الله المنتظري في منصب خليفة القائد.

«هذ القرار يتضمن مادة واحدة تنص على ما يلي: إن سماحة آية الله المنتظري دامت بركاته في الوقت الحاضر هو المصداق الوحيد للشق الأول من المادة السابقة بعد المائة من الدستور وأنه يحظى بقبول أكثرية أبناء الشعب ومؤهل للاضطلاع بالقيادة المستقبلية للثورة وأن مجلس الخبراء يرى هذا الاختيار اختياراً صائباً»[١].

إن النقطة الأساسية في هذا القرار تكمن في مضمون آخر عبارة منه أي عبارة (وأن مجلس الخبراء يرى هذا الاختيار اختياراً صائباً)، حيث إن هذا المجلس إذا لم يكن مؤيداً لرأي الشعب، فإن رأي الشعب لا يكفي وحده في تعيين القائد المستقبلي للثورة، ولكي تتوضح القضية أكثر فأكثر لنطالع الشق الأول من المادة السابعة بعد المائة من الدستور قبل إجراء التعديلات عليه في عام ١٣٦٨ والذي كان معمولاً به حتى قبل ذلك العام.

حيث تنص المادة أعلاه على ما يلي.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٧٣.

«متى ما تم انتخاب أحد الفقهاء الواجدين للشروط المطلوبة والمذكورة في المادة الخامسة من الدستور كمرجع وقائد من قبل الأكثرية القاطعه من أبناء الشعب كما هو الحال بالنسبة للمرجع الديني الكبير وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني دام ظله الشريف فإن هذا القائد يضطلع بأعباء ولاية الأمر وكل المسؤوليات المتعلقة بذلك».

وهنا نقول في حياة سماحة الإمام لم ينتخب الشعب غير سماحته لمنصب قيادة الثورة، ولم تكن الجماهير على استعداد للقيام بمسيرات لحشد التأييد لآية الله المنتظري باعتباره قائداً مستقبلياً للثورة وهكذا يتضح أن الشعب لم ينتخبه لمنصب القيادة كما ادعى هو ذلك.

نعم مع الأخذ بنظر الاعتبار قلق المسؤولين في الثورة والنظام الإسلامي حيال المستقبل، وبغية الحؤول دون بروز التهديدات والأخطار التي قد تعترض مسيرة الجمهورية الإسلامية، ثم التعريف بآية الله المنتظري على أنه القائد المستقبلي للثورة، ولكي تتخذ هذه القضية أبعادها القانونية في عهد سماحة الإمام كان لا بدّ لمجلس الخبراء من إصدار قانون يؤيد فيه صواب اختيار الشعب لقائد الثورة في المرحلة التي تلي مرحلة الإمام. من جانب آخر لو أمعنا النظر في الشق الأول من المادة السابعة بعد المائة من الدستور وقبل تعديله لرأينا أنه في حالة إحراز فقيه ما لشرائط القيادة، فإن مجلس الخبراء لا يكون له أي دور في تعيينه. إذن ما هو الهدف العقلائي من وراء مصادقة مجلس الخبراء في عام ١٣٦٤ على صلاحية آية الله المنتظري للقيادة القادمة؟ بعبارة أخرى لو لم يصادق مجلس الخبراء على هذا الأمر هل كان بالإمكان لآية الله المنتظري أن يصبح قائداً مستقبلياً أو خليفة للقائد بشكل رسمي؟ أن الإجابة عن هذا السؤال هي ـ بالطبع ـ لا. وإذا كان دور مجلس

الخبراء ـ وكما يدعي آية الله المنتظري ـ يقتصر على الإخبار فلماذا لم تقر الجماهير قبل ذلك بقيادته، ومن بعد مصادقة المجلس المذكور على الأمر اعترفت بكونه خليفة للقائد؟ على أي حال لا بدّ من القول هنا إن دور مجلس الخبراء لم يقتصر على الإخبار، بل إن هذا المجلس قد أصدر قانوناً على أثره تبوأ آية الله المنتظري وبشكل رسمي منصب خليفة القائد.

من أجل الوقوف بشكل أدق على جوانب الحقيقة، يمكن الرجوع إلى الرسائل المتبادلة بين آية الله المنتظري وآية الله المشكيني، قبل أن يصادق مجلس الخبراء على خلافة الشيخ المنتظري لقائد الثورة وحينما كان الحديث يدور حول هذا الموضوع، فالعبارات والمفاهيم التي وردت في تلك الرسائل تبين أن عمل مجلس الخبراء لم يكن إخباراً بسيطاً بل قراراً له آثاره الخاصة. وفي رسالته المؤرخة في ٦٨/٦/٣٠ إلى آية الله المشكيني، كتب آية الله المنتظري يقول:

«إننا جميعاً نأمل وفي ذات الوقت ندعو الله تبارك وتعالى دوماً بالعمر المديد لسماحة قائد الثورة، وحتى ظهور ولي العصر أرواحنا له الفداء كي لا تكون هناك حاجة لأن يقوم الخبراء المحترمون بتعيين قائد آخر بعد سماحته، كما أن تعيين شخص مثلي أنا والذي أرى في نفسي طالباً من طلاب الحوزة العلمية يعد نوعاً من التجاهل لسماحته والمراجع العظام وأن طول العمر وقصره هو بيد الله سبحانه وتعالى ولا ينبغي أن يكون ملاكاً للحكم على الأمور، بالطبع إن تداول البحث في قضية القيادة بشكلٍ عام لا مانع منه، أما دراسة قضية تعيين شخص ما للقيادة بعد الإمام وعلى الظاهر شيء لا يتطابق مع المصلحة العامة».

ومن هذه العبارات يتضح أن آية الله المنتظري وفي ذلك الوقت

كان يقر ويعترف، أن ما كان يقوم به مجلس الخبراء ليس إخباراً بسيطاً فحسب، بل مصادقة على قضية مهمة، كما يستفاد من كلام آية الله المنتظري المذكور آنفاً هذه النتيجة وهي حتى لو كان عمل الخبراء إخباراً فبما إنه إخبار من قبل مرجع رسمي تكون له تبعاته الحقوقية الخاصة به والأهم من هذا كله فإن آية الله المنتظري وبصراحة قد عد عمل الخبراء تعييناً له كقائد لمرحلة ما بعد الإمام، وهكذا لا يبقى مجال لإثارة أي شك أو شبهة حيال قرار مجلس الخبراء وهدفه العقلائي، بالطبع أن تفسير آية الله المنتظري في الوقت الحاضر لعمل مجلس الخبراء في ذلك الوقت له دوافعه الخاصة، والتي لا تعد خافية إلى حدٍّ ما.

هذا وتضمنت رسالة آية الله المشكيني بتاريخ ١/ ٧/ ١٣٦٤ رداً على رسالة آية الله المنتظري سالفة الإشارة[١] نقاطاً في غاية الأهمية والوضوح. في بداية رسالته يشير آية الله المشكيني إلى حساسية الظروف الموجودة وتفاقم الفتن والمؤامرات ولهذا يرى أن تعيين القائد لمرحلة ما بعد الإمام ضرورة لا يمكن غض الطرف عنها وكي لا تواجه البلاد مشكلة فيما لو حدث حادث لا قدر الله.

يقول آية الله المشكيني مخاطباً آية الله المنتظري:

«لقد ذكرتم أن ترشيحكم للقيادة لا يتماشى والمصلحة، لكن سماحتكم وأكثر من غيركم تدركون أهمية عمل القائد ولزوم سدّ ثغور الأخطار المحتملة فإذا ما حدث حدث ما لا أحد يدرِي ماذا سيحصل في البلاد خاصة مع وجود أعدائنا في الخارج ومشاهدة النار من تحت الرماد في الداخل».

---

(١) والمدرجة على الصفحات ٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ من ملاحق المذكرات.

ثم يتحدث آية الله المشكيني عن العمل الذي كان يقوم به الخبراء فيقول:

«إن قلوب الجماهير تتوجه اليوم إلى قائدها بكلّ حب وإخلاص ولهذا الأمر قيمته وأثره في حل مشاكل المجتمع ودرء الأخطار، فبمجرد أن يصدر الإمام أمراً ما، تهب الجماهير مطيعة لهذا الأمر وهكذا وبسهولة يتم تجاوز أي مشكلة حتى وإن كانت عويصة. لكن يراودني في بعض الأحيان، هذا السؤال إلى من الملجأ من بعد الإمام؟ هل يوجد شخص يتمكن أن يملأ الفراغ الذي يحدثه رحيل سماحته، وهل يتمكن أعضاء مجلس الخبراء من العثور على مثل هذا الشخص كي تبقى الثورة والحكومة الإسلامية بمنأي عن طوارق الاحداث، على أي حال إن مثل هذا الأمر كثيراً ما يقلقني ويؤرقني».

من حديث آية الله المشكيني هذا يتضح، أن آية الله المنتظري من وجهه نظر مجلس الخبراء ورئيس هذا المجلس لم يكن في موقع يؤهله لالتفاف الجماهير حوله كما هو الحال بالنسبة للإمام. ولهذا يوجد شك وتردد حيال المستقبل وملجأ الرأي العام لاسيما فيما يخص قضية القيادة القادمة للثورة.

ومن البديهي لو كان لآية الله المنتظري مكانة في قلوب الجماهير لما أشار آية الله المشكيني إلى قلقه حيال المستقبل. في جانب آخر من رسالته يشير رئيس مجلس الخبراء إلى ضرورة تعيين القائد المستقبلي للثورة حيث يقول:

«إن الحديث بشكل عام عن موضوع القيادة في أروقة مجلس الخبراء لا يغني ولا يسمن من جوع، بل المهم هو تعيين القائد القادم. وموضوع القيادة في قالبه العام وفي الغالب يحظى بتوافق الآراء، لكن

الخلاف والجدل إنما برز في تعيين المصاديق التي يتحدث عنها الدستور. نعم من واجب الخبراء دراسة صلاحية المرشحين للقيادة تنفيذاً لما جاء في المادة ١٠٧ من الدستور، فهل يجوز والحال هذه غض الطرف عن مثل هذا الموضوع المهم، ومناقشته حينما تبرز الأحداث والمشاكل؟»

من هذا الكلام يتضح أن الشعب لم ينتخب في ذلك الوقت آية الله المنتظري لقيادة الثورة، كما أن مجلس الخبراء كان يبحث عن الشخص الذي يمكن أن يكون مؤهلاً لتبوء هذا المنصب، فإذا كان آية الله المنتظري يحظى بقبول الجماهير فلماذا كل ذلك الجدل حول القائد المستقبلي في أروقة مجلس الخبراء، أن ما يوضح عمل مجلس الخبراء في ذلك الوقت تركيز آية الله المشكيني على الشق الثاني من المادة ١٠٧ من الدستور وهكذا يتبين أن قرار مجلس الخبراء ما كان ينصب على الشق الأول من المادة المذكورة ذلك أن مصداقه لم يكن موجوداً، ومن هنا كان على أعضاء مجلس الخبراء اتخاذ قرار حول تعيين القائد المستقبلي للبلاد في إطار الشق الثاني من المادة المشار إليها من الدستور، ومن الواضح جداً أن عملهم كان إنشاءً لحكم لا إخباراً عن قضية ما. غير أن السؤال الذي يبرز هنا هو لماذا لم يشر قرار مجلس الخبراء في عام ١٣٦٤ إلى هذه الحقيقة وتم الاستناد إلى الشق الأول من المادة ١٠٧ من الدستور؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول إن أعضاء مجلس الخبراء إنما فعلوا ذلك إدراكاً منهم لحساسية الظروف في تلك المرحلة من جهة، ولتدعيم موقع آية الله المنتظري من جهه أخرى. وهنا نرى من الضروري أن نشير إلى جانب من رسالة لآية الله المشكيني التي تعكس بعض تلك الظروف. إذ مع ذلك يتضح بشكل أفضل السبب في تعريف مجلس الخبراء آية الله المنتظري على أنه مصداق للشق الأول من المادة ١٠٧ لا الشق الثاني منها.

«إن أيادي القوى المعادية للثورة باتت تشاهد وهي خارجة من المصانع والمدارس وغيرها، وأن فقأ عين مثل هذه الفتنة يعدّ أمراً صعباً. كما أن في الحوزة العلمية من يرسم على شفتيه ابتسامة السخرية من الثورة وولاية الفقيه ومرجعية القائد وقيادة المرجع».

وهكذا يتضح لنا بشكل كامل أن آية الله المنتظري عين بشكل رسمي قائداً للثورة لمرحلة ما بعد الإمام بقرار من مجلس الخبراء.

ولندرس قضية تعيين آية الله المنتظري في منصب خليفة القائد من زاوية أخرى. وهنا نقول إن آية الله المنتظري يدعي أن أكثر أبناء الشعب أو قاطبتهم قد انتخبوه قائداً مستقبلياً للثورة، وأن مجلس الخبراء لم يكن له كبير دور في هذا المجال، ولنفرض صحة كلامه هذا، على هذا الفرض كان لا بدّ للجماهير من الترحيب بقرار مجلس الخبراء، وكان على الصحف ووسائل الإعلام أن تبث الأخبار والتقارير المتعلقة بهذا الموضوع. على أي حال إثبات هذه القضية في الوقت الحاضر يتم من خلال مراجعة أرشيف الصحف لا سيما صحيفة كيهان التي كانت تعمل أكثر من غيرها من الصحف على تثبيت موقع آية الله المنتظري والعلو بمكانته وهي في حدّ ذاتها يمكن أن تكون المعيار المناسب لتقويم هذا الموضوع.

كما نعلم فإن حجة الإسلام باريك بين إمام جمعة قزوين هو أول من أعلن قرار مجلس الخبراء بشأن خلافة آية الله المنتظري للإمام في خطبتي صلاة الجمعة في تلك المدينة وفي عام ١٣٦٤ هجري شمسي وفي اليوم التالي وتناولت الصحف ومنها صحيفة كيهان هذا الموضوع ونشرت أخباراً عنه. على أي حال لو كان الرأي العام في ذلك الوقت

مع آية الله المنتظري ـ كما يدعي هو ـ كان لا بد بعد نشر تلك الأخبار التي تعكس أهم قرار يخص النظام الإسلامي ـ ومع الأخذ بنظر الاعتبار العرف والثقافة السياسة التي كانت سائدة في ذلك الوقت أن نشهد قيام مسيرات جماهيرية تأييداً لقرار مجلس الخبراء، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث على الإطلاق.

على أي حال وبغية تحريك الرأي العام للتعاطف مع قرار مجلس الخبراء، بدأ آية الله الخامنئي أي والذي كان في ذلك الوقت رئيساً للجمهورية الإسلامية وإماماً لصلاة الجمعة في طهران وحجة الإسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني الذي كان في تلك الفترة رئيساً لمجلس الشوري الإسلامي ونائباً لرئيس مجلس الخبراء ببذل مساعيهما اللازمة بهذا الشأن. ففي إحدى لقاءاته الصحفية تحدث الشيخ الرفسنجاني عن كيفية انتخاب آية الله المنتظري خليفة للإمام حيث قال.

«إن ذلك كان بفضل قبوله من قبل أكثر الجماهير وتميزه عن سائر الفقهاء الذين تتوفر فيهم شروط المرجعية».

وبعد عدة أيام وفي خطبتي صلاة الجمعة في طهران، أشار آية الله الخامنئي إلى قرار مجلس الخبراء حيث قال:

«إن أهم حدث شهدته البلاد في هذا الأسبوع قرار مجلس الخبراء والذي يعد قراراً صائباً وفي محله وإن كان العالم قد سعى لإظهاره على غير حقيقته لكن قرار مجلس الخبراء أجبر الأعداء على الاعتراف بهذه الحقيقة وهي أن ممثلي الشعب وفي ظلّ نظام الجمهورية الإسلامية وبكل هدوء قد بحثوا مسألة القيادة المستقبلية للبلاد واتخذوا قرارهم حولها ولنا كل الفخر في أن نرى سماحة الإمام يرفل في أثواب الصحة

والسلامة والنشاط وأنه يشرف على إدارة شؤون البلاد كما هو الحال سابقاً».

ومن أجل تدعيم موقع آية الله المنتظري، اعتبره إمام جمعة طهران مصداقاً للشق الأول من المادة السابعة بعد المائة وفي هذا الإطار قال:

«إن سماحة آية الله العظمى المنتظري تتوفر فيه بشكل كامل كل الشروط الواردة في الشق الأول من المادة ١٠٧ من الدستور، وأن الخبراء قد صادقوا على آراء الشعب بهذا الصدد، لكن لكي تؤيد قيادة آية الله المنتظري من قبل جهة قانونية موثوق بها، أقدم مجلس الخبراء على عقد اجتماعين موسعين له بهذا الخصوص، وقد أبدى نائب رئيس مجلس الخبراء التوضيحات اللازمة».

وعلى رغم كل هذا لم يشهد الشارع الإيراني حركة خاصة تدعيماً لقرار مجلس الخبراء، واقتصر الأمر على صدور بعض البيانات هنا وهناك من قبل بعض الأشخاص والجماعات. ومن أجل دعوة الجماهير لدعم القيادة القادمة للثورة أعلن مكتب تعزيز الوحدة أنه سيقوم بمسيرة تأييداً لآية الله المنتظري وبغية مبايعته. وفي مثل هذه الحالات كان العرف السائد يقتضي إعلان الجماعات والمنظمات والنقابات وعلى مدى الأيام المتبقية من موعد المسيرة تأييدها لها، لكن الإعلان عن مسيرة مكتب تعزيز الوحدة لم يحظ بترحيب كبير والمنظمة الوحيدة التي أعلنت تضامنها مع تلك المسيرة هي منظمة عمالية باسم (بيت العمال) وهكذا ألغى مكتب تعزيز الوحدة قراره بشأن المسيرة.

والشيء الملفت للنظر أنه في اليوم التالي لإعلان مكتب تعزيز الوحدة قراره بإلغاء المسيرة، أصدر مكتب آية الله المنتظري بياناً جاء فيه أن سماحته يطلب عدم القيام بتلك المسيرة وهذا هو نص البيان:

«إن سماحة آية الله العظمى المنتظري إذ يتقدم بجزيل الشكر والامتنان من رجال الدين وطلاب الجامعات الأعزاء يطلب إلغاء المسيرات التي تقرر أن تنطلق تأييداً لقرار مجلس الخبراء».

ويتضح لنا من خلال درج بيان مكتب تعزيز الوحدة وبيان مكتب آية الله المنتظري في نفس العدد من صحيفة كيهان أن هناك تنسيقاً قد تم من قبل بين المكتبين وإلا فإن المفترض أن يتم نشر بيان مكتب تعزيز الوحدة قبل يوم ـ في الأقل ـ من نشر بيان مكتب آية الله المنتظري.

وهكذا يتوضح لنا وبعد أن استقرينا الأخبار والتقارير المدرجة في الصحف لا سيما صحيفة كيهان التي كانت تعمل في ذلك الوقت على تدعيم مكانة آية الله المنتظري، أنه بعد إعلان قرار مجلس الخبراء وعلى رغم تصريحات آية الله الخامنئي وحجة الإسلام والمسلمين الرفسنجاني وآية الله المشكيني والمتضمنة دعم القرار المذكور، لم يشهد الشارع الإيراني كما قلنا سابقاً حركة داعمة لخليفة القائد. من جانب آخر نقول في ذلك الوقت أبديت بعض الاعتراضات حيال تعيين آية الله المنتظري قائداً لمرحلة ما بعد الإمام وأبدى المعترضون قلقهم إزاء هذا الأمر ويتضح ذلك من حديث لآية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء في درس الأخلاق الذي كان يلقيه على طلبة الحوزة العلمية، حيث قال آية الله المشكيني:

«إن من بركات الجمهورية الإسلامية، أن تمكن مجلس الخبراء في حياة الإمام من تعيين خليفته، حيث اجتمع الخبراء وصادقوا على هذا الأمر ونشرت الصحف ووسائل الإعلام ذلك. لكن البعض قد أبدى، معارضته وعدم ارتياحه، ترى ما ذنبنا وقد عملنا إلى حدٍّ ما على ضمان مستقبل الثورة الإسلامية والباقي بيد الله سبحانه وتعالى وإني لأعجب لاعتراض أولئك الأشخاص وترى ما هو نمط تفكيرهم؟»

بالطبع لا بدّ من القول هنا إنه على مدى الأيام والأسابيع التي تلت إعلان قرار مجلس الخبراء، بذل كبار المسؤولين في الدولة قصارى جهودهم بغية الدفاع عن آية الله المنتظري وتدعيم قرار تعيينه خليفة للقائد. ووجهت تحذيرات إلى أبناء الشعب من مغبة الوقوع في شباك المعارضين وأعداء الثورة، وهكذا شهدنا ـ كما أشرنا من قبل ـ بعض الحركات المؤيدة للقرار المذكور لكنها لم ترق على أي حال إلى مرتبة البيعة على المستوى العام.

النقطة الأخرى التي ينبغي أن نشير إليها هي أن آية الله المنتظري وفي مذكراته يسوق الحديث عن ردود فعل الإمام حيال قرار مجلس الخبراء الذي تضمن تعيينه خليفة للقائد حيث يقول:

«لو كان الإمام في ذلك الوقت معارضاً لقرار مجلس الخبراء، لأبدى ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر لي أو للآخرين بل وحتى للخبراء، ذلك أن مصلحة النظام الإسلامي هي أهم من أي شيء آخر. لا بل إن بعض الأخوة قد ذكروا لي أنهم قد زاروا الإمام ـ بعد تعييني ـ وأخبروه بالأمر فسر هو لذلك كثيراً»[١].

أما نحن فنقول إن قرار مجلس الخبراء في ذلك الوقت كان يحظى بأهمية كبيرة، وبعد أن أعلن، شوهدت له انعكاسات واسعة في الصحف ووسائل الإعلام، لكن مع هذا كله التزم سماحة الإمام الصمت المطلق حياله، بحيث إنه لم يصدر أي بيان بشأنه كما لم يجب سماحته عن رسائل وبرقيات التبريك التي أرسلت إليه بهذه المناسبة. وفي خطاباته لم يتحدث سماحة الإمام كذلك عن تعيين آية الله المنتظري خليفة له.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٧٦.

والملفت للنظر أن الإمام التزم الصمت كذلك قبال رسالة التهنئة التي بعثها لسماحته بهذه المناسبة نواب مجلس الشورى الإسلامي، وهل كل هذا لا يدل على موقفه حيال هذا القرار؟ لو كان سماحة الإمام مسروراً لاتخاذ مثل هذا القرار لأعلن دعمه له وللقائد القادم للثورة، ولطلب من الجماهير مبايعته لكن شيئاً من هذا لم يحصل.

وهكذا يمكن القول إن سماحة الإمام قد اتخذ موقفاً مغايراً لموقف مجلس الخبراء إزاء آية الله المنتظري، لكنه لم يطلب في رسالة أو بيان له إلغاء قرار هذا المجلس لعلم سماحته بترتب تبعات سياسية ونفسية على مثل هذا الأمر وهو الشيء الذي ما كان يريده سماحته، نعم لقد تعامل الإمام مع هذه القضية بشكل عقلاني بعيداً عن أي حالة من حالات الانفعال.

لكن من حقنا أن نسأل هنا فنقول هل تبادر إلى ذهن آية الله المنتظري سؤال أو ترديد بعد أن لاحظ سكوت الإمام؟

وبعد دراسة الادعاء الأول لآية الله المنتظري، تعالوا لندرس ادعاءه الثاني بأنه كان معارضاً لانتخابه خليفة للقائد من قبل مجلس الخبراء حيث كتب في مذكراته عن هذا الأمر قائلاً:

«إن الخبراء قد اختاروني للقيادة من دون علمي، وعندما علمت بالأمر تأثرت كثيراً، وفي ذلك الوقت كتبت رسالة إلى آية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء وقلت له إن عملكم لم يكن صحيحاً»[1].

وبغية تقويم هذا الكلام، إليكم نص رسالة آية الله المنتظري إلى آية الله المشكيني التي بعثها في عام ١٣٦٤ هجري شمسي:

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٦.

«بسم الله الرحمن الرحيم. الاخ العزيز سماحة آية الله المشكيني رئيس مجلس الخبراء دامت بركاته.

بعد السلام والدعاء لسماحتكم والأعضاء المحترمين لمجلس الخبراء بالتوفيق بحق محمد وآله الطاهرين، أعلمكم أنني سمعت بأن مجلسكم الموقر وقبل عدة أشهر قد عقد اجتماعاً لدراسة المادة ١٠٧ من الدستور وتعيين شروط وخصوصيات القائد المستقبلي للثورة، وقد دار الحديث في ذلك الاجتماع عني وأوكل اتخاذ القرار النهائي للاجتماع القادم، إنني ومع كل احترامي للسادة أعضاء مجلس الخبراء والموقع القانوني المهم لهذا المجلس أقول من باب الملاحظة والتذكير أن سماحة الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية (مد ظله) العالي بحمد الله ومنته يتمتع حالياً بموفور الصحة والسلامة في ظل عنايات ولي العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف. ومع وجود سماحته والعلماء الإعلام والمراجع العظام دامت بركاتهم، لا أرى من ضرورة لترشيحي لمنصب القيادة القادمة والمصادقة على هذا الترشيح. إننا نأمل وندعو الله سبحانه وتعالى دوماً أن يحفظ لنا إمامنا ويمتعه بطول العمر والصحة والسلامة الكاملتين حتى ظهور الإمام المهدي أرواحنا له الفداء كي لا يحتاج الخبراء لتعيين قائد مكانه. كما أن تعيين مثلي ـ ولا أعدو أن أكون طالباً من طلاب الحوزة قد يعد إهانة لسماحته ولسائر المراجع وطول العمر وقصرة بيد الله سبحانه وتعالى ولا ينبغي أن يكون ملاكاً للحكم، نعم البحث بشكل عام عن موضوع القيادة لا مانع منه، لكن تعيين شخص ما في هذا المنصب لا يتناسب والمصلحة العامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حسين علي المنتظري»[1].

---

(١) يراجع نصوص المذكرات، الصفحة ٤٧٤.

وبعد نقل نص هذه الرسالة، لا بدّ أن نسأل عن كيفية ترتيب قرار مجلس الخبراء والرسائل المتبادلة بين آية الله المنتظري وآية الله المشكيني في نصوص المذكرات، من خلال إلقاء نظرة على تلك الرسائل نرى أن آية الله المنتظري قد وجه رسالة إلى آية الله المشكيني بتاريخ ٣٠/٦/ ١٣٦٤ أي قبل ما يقرب من شهر ونصف الشهر على صدور قرار مجلس الخبراء، أما رسالة آية الله المشكيني جواباً على رسالة آية الله المنتظري فكانت بتاريخ ١/٧/ ١٣٦٤ وقرار مجلس الخبراء صدر في الشهر الثامن من ذلك العام. بناءً على هذا لا بدّ أن يتم الترتيب في المذكرات على أساس التواريخ المذكورة، لكن ذلك لم يتم حيث جاء في البدء قرار مجلس الخبراء، ومن ثم رسالة آية الله المنتظري ومن بعد ذلك رسالة آية الله المشكيني، والدافع لهذا العمل واضح فعندما يطالع القارىء في البداية قرار مجلس الخبراء ثم رسالة آية الله المنتظري إلى آية الله المشكيني، يتصوّر أن مجلس الخبراء قد اتخذ قراره بتعيين آية الله المنتظري خليفة للقائد ومن بعد ذلك تمت معارضة آية الله المنتظري لهذا القرار. أي أنه عارض قراراً لا يمكن الغاؤه، لكن الأمر لم يكن كذلك.

والآن نعيد النظر في رسالة آية الله المنتظري التي كتبت قبل شهر في الأقل من صدور قرار مجلس الخبراء، ترى هل تتضمن هذه الرسالة معارضة جدية للقرار؟ للإجابة عن هذا السؤال نقول إن ما تضمنته هذه الرسالة في الحقيقة هو مقدار من المجاملات والدعاء بطول العمر لسماحة الإمام وإبداء التواضع في مقابل سماحته والمراجع الآخرين، ولا يشاهد في الرسالة معارضة صريحة وجدية ومستدله وقانونية لقرار مجلس الخبراء.

إن آية الله المنتظري ولعدة مرات يؤكد صراحته وحزمه في التعامل مع كل ما هو غير قانوني، أو يتعارض مع المصلحة وأمثال ذلك، ترى

هل كان يسلك سبيل المصارحة الذي وصل إلى حدّ التجاسر مع سماحة الإمام فقط؟ وهل يستعين هو بصراحته هذه في الدفاع عن مهدي الهاشمي أو المنافقين المحاربين لله ورسوله وأمثالهم لماذا لم نشاهد أثراً لهذه الصراحة في هذه الرسالة؟ وقد رأيناها قد اشتملت على التعارفات ليس إلا؟ لماذا لم يبد آية الله المنتظري أي رد فعل، بعدما أصر آية الله المشكيني على قرار مجلس الخبراء؟ على أي حال إن المقارنة بين موقف آية الله المنتظري حيال هذا الموضوع وموقفه حيال قضية مهدي الهاشمي من شأنه أن يوضح حقيقة الأمر.

لو ألقينا نظرة على معارضة آية الله المنتظري لقرار مجلس الخبراء في الوقت الحاضر، لرأينا أنه كان بالإمكان طرح العديد من الأسئلة والإشكالات المهمة في مقابل هذا القرار، غير أن شيئاً من هذا القبيل لم يتم. على سبيل المثال وفي مذكراته يقول آية الله المنتظري حالياً.

«في الحقيقة كنت معارضاً لتعييني، حيث كانوا يتوقعون مني الكثير، من جانب آخر ما كنت أتمتع بصلاحيات، وقد كان البعض يسأل ما هو المعيار في تعيينه وما هي مشروعية هذا التعيين؟ على أي حال كان الأفضل أن تجرى الأمور من مجاريها العادية»[١].

السؤال المهم الذي يطرح في هذا النص هو: ما هي مشروعية هذا التعيين؟ في الحقيقة أن مجلس الخبراء لم يكن له الحق استناداً إلى مواد الدستور في تعيين القائد المستقبلي للثورة زمن حياة القائد الحالي لها، ولكن لماذا لم يطرح آية الله المنتظري هذا الموضوع بجدية في ذلك الوقت ولم يصر عليه أو يؤكده؟ إنه وفي رسالته لم يطرح هذا الموضوع فحسب بل ذكر فيها عبارة:

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٤٧٣.

«مع احترامي لأعضاء مجلس الخبراء أدرك بشكل تام دور هذا المجلس القانوني» وكأنه أراد من وراء هذه العبارة التركيز على الصلاحية القانونية لهذا المجلس في اتخاذ مثل هذا القرار. ومن بعد ذلك يذكر آية الله المنتظري بأنه ليس من الصلاح مع وجود الإمام تعيين شخص آخر للقيادة المستقبلية حتى وإن كان مخلصاً ويستحق مثل هذا المنصب، وفي نهاية الرسالة يقول إن بحث مسالة القيادة بشكل عام لا مانع منها، بيد أن دراسة صلاحية شخص ما لتبوء منصب القائد لا يتفق والمصلحة العامة. على هذا لا يشاهد أي إشارة لتعارض هذا القرار مع القانون أو الدستور ومن بعد وصول رد آية الله المشكيني يلتزم الشيخ المنتظري الصمت وبعد مصادقة مجلس الخبراء على قرار تعيينه يبدأ التدخل بشكل نظري وعملي في شؤون البلاد.

ومن المناسب الإشارة هنا إلى هذه النقطة، وهي أن آية الله المنتظري يدعي حالياً أنه كان يعارض سماحة آية الله السيد محمد صادق الروحاني لكن ليس هناك وثيقة أو نص مكتوب يدل على هذه المعارضة في ذلك الوقت، وإذا كان مثل هذا الادعاء يقوم على دليل أو وثيقة لإشارت إليها المذكرات ولأدرج نصها في ملاحقها، وأن الشيخ المنتظري ولبيان هذا الادعاء أكتفي بالإشارة إلى محاورة تمت بينه وبين الشيخ محمدي ري شهري الذي كان وزيراً للأمن في الجمهورية الإسلامية، ومع الأخذ بنظر الاعتبار عدم صحة الأقوال الأخرى التي نقلت في المذكرات، لا يمكن الاعتماد على هذه المحاورة والأخذ بها، وفيما يخص تزوير الوثائق ضد آية الله السيد محمد صادق الروحاني من قبل مكتب آية الله المنتظري، رجح المشرفون على كتابة المذكرات التزام الصمت، وإلى هذا الأمر أشارت رسالة الشيخ مهدي كروبي، والسيد مهدي إمام جماراني والسيد حميد الروحاني لكن سعيد المنتظري ـ نجل

آية الله المنتظري ـ وفي جوابه لوح إلى قضية تزوير الوثائق ضد آية الله السيد محمد صادق الروحاني وإظهاره بمظهر المتعاون مع منظمة السافاك التي كانت موجودة في عهد الشاه المقبور.

الادعاء الآخر الذي يطرحه آية الله المنتظري هنا هو أن مجلس الخبراء ما كان ليتمكن من عزله من منصب خليفة القائد، ويستدل هو على ذلك بأنه لم يكن منصوباً أو منتخباً من قبل مجلس الخبراء، بل إن الشعب هو الذي قام بانتخابه وايصاله إلى هذه المكانة، وأن عمل مجلس الخبراء كان في حدّ الإخبار ولم يكن إنشاءً. على أي حال في الصفحات السابقة من هذا الفصل توضح عدم صحة هذا الادعاء، ولنفرض نحن أنه كان صحيحاً وأن آية الله المنتظري قد انتخب خليفة للقائد من قبل أبناء الشعب مباشرة، لكن مع وجود هذا الفرض من حق مجلس الخبراء واستناداً إلى مفاد المادة الحادية عشرة بعد المائة من الدستور قبل التعديل وبعده عزل القائد في بعض الحالات، حيث تنص هذه المادة على ما يلي:

«المادة الحادية عشرة بعد المائة (قبل التعديل): متى ما عجز القائد أو أحد أعضاء مجلس القيادة عن أداء وظائفه القانونية أو فقد أحد الشروط المذكورة في المادة التاسعة بعد المائة، فإنه يعزل من منصبه. وتشخيص هذا الأمر هو من صلاحية مجلس الخبراء (موضوع المادة الثامنة بعد المائة من الدستور). إن ضوابط تشكيل مجلس الخبراء بغية دراسة هذه المادة وإدخالها خيز التنفيذ يتم تعيينها في أول اجتماع لهذا المجلس».

وكما يتضح من هذه المادة فإنها صيغت بشكل عام وبعبارة أخرى دون ذكر أن يكون القائد منتخباً بشكل مباشر من قبل الشعب ومصداقاً

للشق الأول من المادة ١٠٧ من الدستور، أو منتخباً من قبل مجلس الخبراء ومصداقاً للشق الثاني منها. وهنا لا بدّ من القول إن هذه المادة كانت قابلة للطبيق حتى فيما يخص سماحة الإمام والذي تبوأ منصب قيادة الثورة الإسلامية بكل جدارة ولم تكن أي شبهة لا قدر الله ـ تحوم حول سماحته ـ ومن البديهي والحال هذه أن تكون قابلة للتنفيذ فيما يخص آية الله المنتظري بطريق أولى ـ وكما يقال ـ أن آية الله المنتظري الذي ترأس مجلس الخبراء فترة من الزمن على اطلاع كامل بهذه المادة ومفادها ولهذا من حقنا أن ندهش عندما نراه يتجاهل بشكل قاطع حق مجلس الخبراء فيما يخص عزل القائد على رغم صراحة نص المادة الحادية عشرة بعد المائة.

لكن ما حصل بشكل عملي ـ وكما عبر آية الله المنتظري ـ لم يكن عزله بشكل مباشر من قبل مجلس الخبراء بل «إن الخبراء قد عقدوا جلسة وعزلوني، تحت عنوان أننا وافقنا على استقالة فلان، وفي رسالتي التي كتبتها إلى الإمام لم أذكر أنا كلمة استقالة[١].

في الحقيقة أن سماحة الإمام وفي رسالته المؤرخة في ٨/ ١/ ١٣٦٨ قد أوصي آية الله المنتظري بضرورة الاهتمام بشؤون الحوزة والتدريس وأنه أراد من وراء ذلك حفظ شخصيته العلمية والفقهية، وقد سلك مجلس الخبراء هذا السبيل عندما اختار أسلوب قبول الاستقالة بدلاً من أسلوب العزل المباشر، هذا في وقت تصرح المادة ١١١ من الدستور بالحق القانوني لمجلس الخبراء بعزله، لكن من أجل الحؤول دون بروز تبعات سلبية على شخصية آية الله المنتظري تنازل مجلس الخبراء عن حقه القانوني هذا، هذا وأن مضمون رسالة الشيخ المنتظري

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٦.

بتاريخ ٧/١/١٣٦٨ يعطي الصلاحية لمجلس الخبراء لأن يؤدي وظيفته من خلال اتباع أسلوب آخر، وفي جانب من هذه الرسالة الموجهة لسماحة الإمام يقول آية الله المنتظري:

«إنني ومنذ البداية كنت معارضاً لتعييني في منصب خليفة القائد، ومع الأخذ بنظر الاعتبار كثرة المشاكل وثقل المسؤولية كتبت في ذلك الوقت إلى مجلس الخبراء بأن تعييني لا يتطابق والمصلحة العامة، والآن وبشكل صريح أعلن عدم استعدادي لتقبل هذا المنصب، وأطلب من سماحتكم أن تصدروا أوامركم لمجلس الخبراء كي يأخذ بنظر الاعتبار المصلحة المستقبلية للإسلام والثورة والبلاد، واسمحوا لي أن أكون كما في السابق طالباً صغيراً في الحوزة العلمية لأمارس التدريس والنشاطات العلمية وخدمة الإسلام والثورة في ظل قيادتكم الحكيمة، وإذا ما صدر عني خطأ ما، والإنسان ليس معصوماً من الخطأ، فالمرجو من سماحتكم إن شاء الله الإغماض والعفو»[١].

إن آية الله المنتظري، ولعدة مرات خلال كتابة مذكراته يؤكد هذه النقطة، وهي أن كلمة «استقالة» لم ترد في نص رسالته، وأن المعنى الذي يمكن أن يستنبط من عبارات الرسالة هو عدم استقالته[٢]، أما نحن فلا نرى حاجة للتوضيح، ذلك أن العبارات أعلاه واضحة وأظهر من الشمس كما يقولون، وإذا كان هدفه من كتابة هذه العبارات شيء آخر غير الاستقالة كان الأجدر به حين سرد مذكراته، أن يبين المعنى الصريح لهذه العبارات كي لا يقع القراء في سوء الفهم لكن المذكرات لم تتضمن توضيحاً عن العبارات السابقة.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨٢.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٩.

وإلى جانب ادعائه هذا يشير آية الله المنتظري إلى نقطة أخرى حيث يقول:

«في تلك الظروف لم أكن أرغب في كتابة شيء، ذلك أنني كنت أتصور أن الكتابة في ذلك الوقت تنم عن ضعف، لكن بعدما أصر على الآخرون، وللحيلولة دون وقوع الفتنة كتبت هذه العبارات ومعناها لا يدل على تقديم الاستقالة من قبلي»[١].

وفي جانب آخر من مذكراته، يقول آية الله المنتظري:

«رعاية لحال الإمام وإصرار الشيخ النوري والآخرين الذين جاؤوني وقالوا لي أكتب شيئاً ما، كتبت هذه الرسالة التي تنم عن الاحترام إلى الإمام رعاية لحاله ـ كما قلت ـ ولتخفيف حدة التوتر الذي أوجد وإلا لم أكن راغباً في كتابة شيء ما، بل هي الضرورة أملت على ذلك، وقد بثت وسائل الإعلام في حينه رسالتي تلك»[٢].

وقبل إعطاء أي توضيح في هذا المجال، نرى من المناسب الإشارة إلى برقية التهنئة التي بعثها آية الله المنتظري إلى آية الله الخامنئي بعد انتخاب سماحته قائداً للثورة من قبل مجلس الخبراء، حيث جاء في تلك البرقية:

«إن سماحتك شخصية لائقه للقيادة، وقد مررتَ بكثير من التجارب خلال فترة ما قبل الثورة وبعدها وكنت دوماً تحظى بتأييد قائد الثورة الإسلامية الراحل أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينك على أداء مسؤوليات القيادة الجسام، بعد أن فوض إليك مجلس الخبراء هذا المنصب»[٣].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٩.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨١.

(٣) يراجع المذكرات الصفحة ٧٠٥.

وهكذا تبين أن آية الله المنتظري وفي مرحلتين زمنيتين قد أعلن بصراحة موافقته على قرار مجلس الخبراء، وأنه ولشديد الأسف وبسبب عدم أخذه بنصائح الإمام بلزوم الابتعاد عن المنافقين والأشخاص المشكوكين الذين كانوا يلتفون من حوله قد وقع في أحابيل وشباك وساوسهم وأخذ شيئاً فشيئاً ومن خلال تصريحاته ومواقفه من تشديد مواجهته مع النظام الإسلامي، إلى الحدّ الذي يقوم عليه حالياً بنقض تعهداته السابقة من خلال بيان تبريرات واهية وغير مقبولة.

أما الآن فتعالوا ندرس ادعاء آية الله المنتظري بضرورة تدخله في الشؤون السياسية، وكما نعرف فإن سماحة الإمام وفي رسالته بتاريخ ٦/ ١/ ١٣٦٨ قد خاطبه بالقول:

«إنك شخص ساذج وتثار بسرعة، لذا عليك عدم التدخل في أي عمل سياسي، عسى أن يغفر الله لك ذنوبك»[١].

لكن آية الله المنتظري وفي ٧/ ١/ ١٣٦٨ رد على هذه الرسالة برسالة جاء فيها:

«لقد كنت منذ البداية وحتى الآن وفي كل المراحل جندياً مضحياً ومطيعاً لسماحتكم، وعلى نهج الإسلام والثورة، والآن أرى نفسي كذلك ملزماً بإطاعة أوامر سماحتكم»[٢].

ثم إنه أعلن لسماحة الإمام عدم استعداده لتحمل أعباء مسؤولية منصب خليفة القائد، وطلب من سماحته الإيعاز لمجلس الخبراء لاتخاذ قرار في ضوء رغبته هذه، حفظاً للمصلحه المستقبلية للثورة والبلاد، لكنه

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٤.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨١.

اليوم وبعد عدة أعوام وهو يكتب مذكراته يعلن معارضته لطلب سماحة الإمام بعدم التدخل في الشؤون السياسية، ويستدل هنا بأدلة ثلاثة الدليل الأول:

«في هذه الرسالة على فرض صحة انتسابها إلى سماحة الإمام ـ طلب مني عدم التدخل في أي عمل سياسي، لكن آية الله الخميني وفي تحرير الوسيلة، وعندما يذكر فتاويه بخصوص صلاة الجمعة وخطبتيها يقول، إن من يدعي عدم ارتباط الدين بالسياسة لا يعرف الدين ولا يعرف السياسة. نعم إن السياسة التي تقوم على الحيلة والمكر وسحق العواطف البشرية ليست من الدين. أما نحن فنقول إن الإسلام مشحون بالسياسة، والسياسة والحكومة جزءان لا ينفكان عن الإسلام، فإذا قيل لأحد لا تتدخل في الأمور السياسية فإن المعني هو أن مثل هذا الشخص لا دين له، إن الدفاع عن المظلومين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من واجبات كل الأشخاص، وأن من يلتزم السكوت ويتجاهل الأمور يعد عاصياً ومذنباً»[١].

وفي نقدنا لهذا الدليل نقول في الأحكام الإسلامية (وآية الله المنتظري يعرف ذلك أكثر منا ـ توجد قاعدة ويوجد استثناء على سبيل المثال الصوم في شهر رمضان واجب على كل مكلف، لكن في بعض الظروف يستثني بعض الأفراد كالمرضى والمسافرين من هذه القاعدة، وفيما يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين أشار إليهما آية الله المنتظري تنطبق نفس القاعدة.

وهكذا فإن الشخص غير القادر على تشخيص القضايا بشكل صحيح ويثار من قبل الآخرين بسرعة، يكون تدخله في الشؤون السياسية

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٧٢٦.

خلافاً لمصالح الإسلام والنظام الإسلامي، ومن الطبيعي أن دخول مثل هذا الشخص عرصة السياسة يعد حراماً وهو على وجه الدقة ما أراده سماحة الإمام من الشيخ المنتظري، من جانب آخر فإن كلام الإمام في تحرير الوسيلة كلام عام، وتقريباً للمعنى نقول إذا ما قيل لشخصٍ ما لا تصم بسبب مرضك فإنه يستنتج أن الصوم ليس من أحكام الإسلام. لكن مثل هذا الاستنتاج كما لا يخفى غير صحيح.

والأدهى من ذلك كله، أن آية الله المنتظري قد أكد في عدة مرات اعتزاله الحياة السياسية من تلقاء نفسه، حيث يقول:

«علي أي حال مع وجود الوضع الحالي، أرى نفسي مضطراً لاعتزال الحياة السياسية في البلاد، والتفرغ للبحث والدراسة والنشاطات الحوزوية»[١].

«اسمح لي أن أبقى طالباً من طلاب الحوزة يتابع الدراسة والبحث بعيداً عن أي مسؤولية»[٢].

«إذا ترون في ذلك المصلحة اسمحوا لي بالتنحي جانباً، والتفرغ للبحث والدراسة وسأكون شاكراً لكم هذه الالتفاتة»[٣].

وبعد ذلك نقول أليس في كلام آية الله المنتظري هذا اقتراح منه باعتزال الدين؟ وهل يصح القول إن تقديمه هو مقترح اعتزال الحياة السياسية لا يعد خروجاً من الدين، بينما يدعي أن توصية الإمام له بالابتعاد عن شؤون السياسة من شأنه أن يزلزل أركان الإسلام؟!

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٦.
(٢) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٠٠.
(٣) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٠٣.

على أي حال إن قضية القاعدة والاستثناء هي من أبسط القضايا، وأن آية الله المنتظري ومع الأخذ بنظر الاعتبار منزلته العلمية العالية يدرك جيداً مثل هذه القضية، وما جاء في رسالة سماحة الإمام بتاريخ ١٣٦٨/١/٦ لكنه وفي مذكراته يخلط بين الاشياء فيصل إلى استنتاج مغاير يثير بلا شك الشبهات حول مكانته العلمية.

أما دليله الثاني فيما يخص استمرار تدخله في شؤون البلاد السياسية فهو قوله:

«ألم يذكر سماحته (ويقصد سماحة الإمام) في رسالته المؤرخة في ١٣٦٨/١/٨ أي بعد ٤٨ ساعة من رسالته المؤرخة في ١٣٦٨/١/٦ (وقد بثت وسائل الإعلام الرسالتين) ألم يكتب مخاطباً إياي أنك ثمرة عمري وأني أكن لك كل حب واحترام، فكن فقيهاً يستفيد من نظرياتك النظام الإسلامي وأبناء الشعب، هل كان سماحته يقصد أن يستفيد النظام مني في شكيات الصلاة وسهوياتها؟ أم أنه بتناسب الحكم والموضوع يقصد أن يستفيد النظام من نظرياتي في شؤون السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ومطابقتها مع موازين الشريعة الإسلامية»[1].

وهنا نقول إن استنتاج آية الله المنتظري هذا يثير الدهشة أيضاً إذ كيف من الممكن أن يقول له الإمام في رسالته بتاريخ ١٣٦٨/١/٦ لا تتدخل في أي نشاط سياسي، ومن بعد ذلك وفي رسالته بتاريخ ١٣٦٨/١/٨ يقول له إنك فقيه يستفيد من نظرياتك النظام الإسلامي وأبناء الشعب بحيث يكون مقصود سماحته أنه بإمكان آية الله المنتظري وكما في السابق أن يصرح ويبدي وجهات نظر ويتخذ مواقف حيال القضايا السياسية.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٥.

النقطة المهمة التي توضح لنا مفهوم رسالة الإمام في ١٣٦٨/١/٨ هي أن هذه الرسالة قد كتبت في الحقيقة جواباً على رسالة آية الله المنتظري في ١٣٦٨/١/٧. وحيث إن الشيخ المنتظري وفي هذه الرسالة قد أعطى إجابة إيجابية ومن دون قيد وشرط بأهم طلب من لدن سماحة الإمام فيما يخص اعتزال كافة الأمورالسياسية، بناءً على هذا فإن كل تعابير سماحة الإمام الواردة في رسالته المؤرخة في ١٣٦٨/١/٨ تبنى وتقوم على هذا الفرض وهو أن الشيخ المنتظري وبناءً على العهد الذي قطعه على نفسه لن يتدخل كما في السابق في الشؤون السياسية، وكما ذكر هو سيتابع التدريس والنشاط العلمي في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة.

وهذه ليست المرة الأولى التي يصرح فيها آية الله المنتظري باعتزاله الحياة السياسية ومتابعة النشاط الحوزوي، فعلى سبيل المثال وفي رسالته بتاريخ ١٣٦٥/٧/١٧ الموجهة إلى سماحة الإمام، والتي كتبها دفاعاً عن مهدي الهاشمي يقول ـ وان كانت تلك الرسالة تنم عن معارضة ـ «على أي حال مع الأخذ بنظر الاعتبار الوضع الحالي أرى نفسي مضطراً للابتعاد عن أروقة السياسة في البلاد. والتوجه صوب الحوزة والدراسات الحوزوية وكما فعلتم سماحتكم في أواخر أيام مرجعية آية الله العظمى البروجردي[١]».

وعلى هذا فإن ما أوضحه سماحة الإمام في رسالته في ١٣٦٨/١/٨ لم يكن في الحقيقة سوى تكرار لكلام آية الله المنتظري في رسالته المؤرخة في ١٣٦٨/١/٧ وسائر رسائله، وهنا لا بدّ من طرح هذا السؤال على الشيخ المنتظري نفسه هل المقصود من كلامكم: عدم استعدادكم لتقبل منصب خليفة القائد وبقاؤكم كما في السابق طالباً

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٦.

صغيراً في الحوزة العلمية يتابع التدريس والنشاط العلمي وخدمة الإسلام والثورة، أن تعودوا مرة أخرى إلى حلبة السياسة وتنسجوا على نفس المنوال السابق؟ ألا يعد هذا تناقضاً واضحاً؟

بالطبع لا بدّ من القول هنا إن ممارسة النشاط العلمي والتدريس وخدمة الإسلام والثورة في هذا الإطار لا ينحصر في مجال شكيات الصلاة وسهوياتها وأمثال ذلك، بل هناك حالات واسعة للنشاط العلمي الحوزوي يمكن أن يلجها آية الله المنتظري مع الأخذ بنظر الاعتبار كفاءته العلمية والفقهية. وكما قال سماحة الإمام فإن وجود آية الله المنتظري من شأنه إسناد النظام الإسلامي والحوزة، لكن ومع شديد الأسف بعد فترة قصيرة على رحيل سماحة الإمام نقض آية الله المنتظري عهوده وعاد ليتدخل في شؤون السياسة مبرراً ذلك ببعض التبريرات التي وردت في مذكراته، ومدفوعاً في ذات الوقت من قبل من طلب منه سماحة الإمام كراراً طردهم من مكتبه وبيته.

(والدليل الآخر لآية الله المنتظري على أحقيته في التدخل في الشؤون السياسية يتلخص في قوله):

«لست من العوام كي أريد تقليد سماحته أي سماحة الإمام، فأنا والحمد لله قد وصلت مرحلة لا أحتاج فيها إلى التقليد (يريد مرحلة الاجتهاد المطلق، وأن سماحة الإمام رحمه الله ومع وجود الفقهاء وكبار مراجع التقليد كان يخاطبني بلقب الفقيه الكبير والتقليد على المجتهد القادر على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها المقررة حرام، وهذه قضية يعرفها كل من أحاط بأبسط قواعد الفقه»[1].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٦.

وفي جزء آخر من مذكراته يقوله آية الله المنتظري:

«من جانب آخر فإني لست مقلداً لسماحته كي يلزمني العمل براية والحمد أني في منزلة استغنيت فيها عن التقليد وكيفما كان الأمر فمثل هذه الأمور لا يجوز التقليد فيها. ولا يمكن منع حتى المقلدين من التدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية، لذا فإن الواجب الديني والاجتماعي يملي على عدم السكوت والوقوف متجاهلاً الأمور، وفي هذا الخصوص لا أراني بحاجة إلى طلب الرخصة من أحد»[١].

والآن اسمحوا لنا أن نلقي نظرة على تصريحات آية الله المنتظري في هذا المجال، ومقارنة بسيطة وعابرة بين ما مر وما جاء في النصوص السابقة يوضح نقاطاً كثيرة.

«في رسالته إلى سماحة الإمام بتاريخ ١٣٦٨/١/٧ يقول آية الله المنتظري: منذ بدء مرحلة الجهاد وفي كافة المراحل كنت جندياً مضحياً مطيعاً لسماحتكم، أسير على خط الإسلام والثورة، والآن أرى نفسي كذلك ملزماً بإطاعة سماحتكم وتنفيذ أوامركم»[٢].

«وفي رسالته إلى سماحة الإمام بتاريخ ١٣٦٨/١/٤ فيقول آية الله المنتظري: إنني وحتى هذه اللحظة لا أرى في ملاحظاتي وانتقاداتي تضعيفاً للنظام فحسب. بل إن هذه الانتقادات والملاحظات قد أحيت شعلة الأمل في قلوب غالبية الجماهير والمسؤولين من أن المشاكل الموجودة ستحل: وهذا الأمر في حدِّ ذاته يعد تدعيماً لأسس الثورة والنظام الإسلامي، مع ذلك لو رأى سماحتكم في هذا تضعيفاً للنظام

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٧٢٧.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٨١.

وللثورة، فإني ومن الناحية الشرعية أقدم وجهه نظر سماحتكم على وجهه نظري»[١].

«كان يكفي أن يرسل سماحته بكل احترام من يقول لي لا تتدخل من بعد هذا في أي عمل، أو يدعوني ويبلغني هذا الأمر بشكل شفهي، عند ذاك كنت أسر كثيراً واستثمر وقتي في متابعة الشؤون العلمية»[٢].

«لقد استنبطت من رسائل أولئك والكلام المنشور في بعض الصحف أنه من المحتمل اتخاذ قرارات بشأني، فبعثت في يومين ٣/ ١ و٤/ ١/ ١٣٦٨ رسالتين إلى سماحة الإمام كي يتم بكل سهوله هذا العمل على أن ألتزم السكوت وأتنحى جانباً»[٣].

«وفي رسالته إلى سماحة الإمام بتاريخ ١٢/ ٧/ ١٣٦٥ يقول آية الله المنتظري: ليس من الصحيح معارضة سماحتكم والنظام الإسلامي، بل إن ذلك حرام»[٤].

نعم يستفاد من هذه النصوص أن آية الله المنتظري لم يكن يرى أن الواجب عليه متابعة أحكام وآراء سماحة الإمام، لكن ما الذي حدا به الآن لإبداء وجهات نظر جديدة حول هذا الموضوع، إنه سؤال تعد الإجابة عنه سهله.

وآخر ادعاء لآية الله المنتظري فيما يخص عزله من منصب القيادة، إشارته إلى عدم أصالة الرسالتين المؤرختين في ٦/ ١ و٨/ ١/ ٦٨ وأنهما منسوبتان إلى سماحة الإمام.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٠.
(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٢.
(٣) يراجع المذكرات، الصحة ٦٥٧.
(٤) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١١٦٦.

النقطة الأولى التي لا بدّ من الإشارة إليها هنا هو أنه لا يبدي وجهه نظر صريحة وواضحة حول هاتين الرسالتين، لكنه يطرح احتمالات عديدة ويشير إلى مواقف غير متناسقة وهكذا يبقى الموضوع إمام القارىء محاطاً بهاله من الغموض.

يقول آية الله المنتظري:

«لقد كتبت هاتين الرسالتين، وقد حال السيد قاضي خرم آبادي دون إرسال الرسالة المؤرخة في ٣/ ١/ ٦٨، أما الرسالة المؤرخة في ٤/ ١/ ٦٨ فقد أرسلتها كسائر الرسائل إلى بيت ومكتب سماحة الإمام رحمه الله. ولا أدري هل وصلت هذه الرسالة إلى يد سماحته أم لا، لكن هذه الرسالة لم تبق مجالاً أمام الرسالة المؤرخة في ٦/ ١/ ٦٨ والمنسوبة إلى سماحة الإمام[١].

«لقد قرأت الرسالة وأنا أشعر بدهشة كبيرة، لقد كانت رسالة شديدة اللهجة لكن لم يخطر في بالي احتمال أن تكون هذه الرسالة من غير الإمام، ولم أتصور أن المتلاعبين بشؤون السياسة قد تغلغلوا إلى هذا الحدّ في مكتب الإمام»[٢]

«لقد أبدى عدد من الأشخاص وجهات نظرهم حول تأييد أو تكذيب انتساب هذه الرسالة إلى الإمام، لكن الحقيقة أننا نشك مع ملاحظة نوع الكتابة أن تكون هذه الرسالة وبعض الرسائل الأخرى التي نشرت أخيراً باسم الإمام بخط سماحته، وأن المتخصصين في مجال الخط بإمكانهم أن يشخصوا أن هذا الخط ليس خط الإمام وعلاوة على ذلك فإن نص الرسالة لا يتناسب مع الواقع وفيه نوع من التشويش

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٥٧.

(٢) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٢.

والاضطراب، لم نكن في البداية نحتمل هكذا أمر باعتبارنا نثق بالمحيطين بسماحة الإمام. غير أنه بعد أن تم مقارنة خط هذه الرسالة مع خط سماحة الإمام في رسائله الأخرى تبين أن خط الرسالة المؤرخة في ٦/ ١/ ٦٨ والتي كتبت أواخر عمر الإمام قد لا يكون في الغالب خط سماحته، وكما قال عدد من الأشخاص نقلاً عن جماعة من المتخصصين في بيت الإمام، أن هذه الرسالة إما أن تكون قد كتبت من قبل السيد أحمد الخميني أو السيد رسولي محلاتي أو الشيخ الأنصاري وأرسلت إليّ على أنها من الإمام. بالطبع قد تكون من إملائه»[١].

وهكذا وعلى رغم ذلك كله لم تبين المذكرات وجهه نظر واضحة حول الرسالة ومع مرور عدد من السنين توفرت الفرصة أمام الشيخ المنتظري والباحثين والآخرين الذين يحظون بتأييده من أجل إبداء وجهة نظر واضحة حول هذه الرسالة نفياً أو إثباتاً، لكن القضية على أي حال بقيت قضية غير واضحة المعالم.

إن إبقاء هذه القضية في حالة من الترديد يترك ـ من جانب ـ في ذهن القراء أثره فيما يخص عدم إصالة الرسالة، ومن جانب آخر يتيح الفرصة أمام المشرفين على المذكرات لتغيير الموضوع متى ما تعرضوا للنقد بحيث يكونون في منأى عن تأثيرات الناقدين، وبعبارة أخرى اتخاذ موقف الترديد إزاء مسألة ما له مميزاته من حيث قدرة المناورة ودرء الآثار السلبية التي قد تنشأ عن نقد البعض لتلك المسألة.

وعلاوة على طرحه لقضايا حول خط الرسالة التي تحتاج لبحث تخصصي والذي سنصرف النظر عن الدخول فيه، يحاول آية الله

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٤.

المنتظري من خلال بيان مسائل أخرى التركيز على الشبهات التي تحوم حول أصالة الرسالة المؤرخة في ٦/١/٦٨ حيث يقول:

«فالإشكال الآخر الذي يرد على هذه الرسالة وكما قلت وعلاوة على الخط تشويش النص، على سبيل المثال جاء في هذه الرسالة أنني ـ أي الإمام ـ ومنذ البداية كنت معارضاً لاضطلاع المهندس مهدي بازرگان برئاسة الحكومة المؤقتة بعد انتصار الثورة وبرئاسة أبو الحسن بني صدر للجمهورية الإسلامية في إيران بعد أول انتخابات رئاسية وهذا الكلام غير صحيح فالإمام لم يعارض هذين فحسب بل كان يدعمهما أيضاً»[(١)].

إن الدليل الذي يقيمه آية الله المنتظري على تشويش نص الرسالة المؤرخة في ٦/١/١٣٦٨ مع الأخذ بنظر الاعتبار أسلوب سماحة الإمام لا يمكن أن يقبل بأي حال من الأحوال. فكما نعرف وآية الله المنتظري يعرف أكثر من الآخرين فإن سماحة الإمام وقبل انتصار الثورة الإسلامية كان قد أصدر أمره بتشكيل مجلس الثورة. وفي بيان له بتاريخ ٢٢/١٠/ ٥٧ هجري شمسي حول نشاطات هذا المجلس قال: (من بين وظائف هذا المجلس القيام بإعداد الأرضية اللازمة لتأسيس الحكومة الانتقالية بعد دراسة هذا الموضوع وبحث كافة جوانبه».

وهكذا يتوضح أن أعضاء مجلس الثورة وفي إطار الصلاحيات المخولة لهم قد اختاروا المرحوم المهندس مهدي بازرگان الاضطلاع بمنصب رئاسة الوزراء خلال فترة الحكومة المؤقتة. وأن سماحه الإمام واحتراماً لرأى هذا المجلس قد عين المهندس بازرگان في المنصب المذكور، ودعمه بكل ما أوتي من قوة، فهل هناك توقع أكثر من هذا في تلك الظروف؟

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٤.

من جانب آخر فإن موافقه سماحة الإمام على تسلم المهندس بازرگان منصب رئاسة الحكومة المؤقتة، لا يعني بالضرورة تأييد الإمام له في كل شيء وعلى أي حال لا بدّ من الأخذ بنظر الاعتبار ظروف وأوضاع ذلك الوقت حيث لم يتم قبل الثورة اتخاذ إجراءات بشأن توفير الكادر المطلوب. كما أن تعاقب أحداث الثورة بشكل سريع من جهة، ووصول النظام البهلوي إلى حافة الانهيار من جهة أخرى جعلا الإمام والشخصيات الثورية في مواجهه ظروف خاصة واستثنائية، وفي ذلك الوقت كان المهندس بازرگان أليق شخصية لتصدي رئاسة الحكومة المؤقتة فاقترح اسمه على سماحة الإمام، وإلى هذه الحقيقة أشار سماحة الإمام في خطابه بحضور أعضاء مجلس القضاء الأعلى بتاريخ ٢٩/٤/١٣٥٩ وأنها كانت سبباً في وقوع خطأ في الاختيار، حيث قال سماحته.

«لقد أخطأنا منذ البداية عندما قررنا تشكيل حكومة مؤقتة ورأينا أنه لا سبيل أمامنا غير هذا السبيل، كان لا بدّ لنا أن تشكل حكومة حازمة وفتية تتمكن من إدارة شؤون البلاد، لكن لم يكن هناك من يضطلع بأعباء رئاسة مثل هذه الحكومة، وهكذا وقع الاختيار على شخص ما ووقع الخطأ».

وهكذا يتضح أنه لا يوجد تشويش في نص الرسالة المؤرخة في ١٣٦٨/١/٦ عندما يقول فيها سماحة الإمام والله لقد كنت معارضاً لتولي المهندس بازرگان منصب رئاسة الوزراء، لكني كنت في ذات الوقت أرى فيه شخصاً جيداً. وعلى مدى سني حياته الشريفة لم يذكر سماحة الإمام المهندس بازرگان بسوء قط رغم وجهات نظره الأخيرة ومواقفه السياسية، كان أن دعم الحكومة المؤقتة في ظل الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت كان أكثر الإجراءات تناسباً مع العقل والتدبير، وفي إطار ذلك الدعم حظيت الحكومة المؤقتة بحماية جماهيرية واسعة،

وبثقة كافية واقتدار تام أمسكت زمام الأمور في البلاد حتى تم تخطي المرحلة الانتقالية.

وأما فيما يخص بني صدر فإن الإمام وفي رسالته المؤرخة في ٦/١/١٣٦٨ يذكر هذه الجملة فقط وهي «أنني لم أدل بصوتي في انتخابات رئاسة الجمهورية لبني صدر». لكن سماحته في ذلك الوقت لم يبد أي رد فعل ينم عن عدم رغبته بتولي بني صدر لمنصب رئيس الجمهورية، وكان أن انتخب هذا الشخص رئيساً للجمهورية الإسلامية في إيران من قبل الشعب في ذلك الوقت ما الذي كان بإمكان الإمام فعله بعد أن انتخب الشعب رئيسه؟

هل لأنه لم يدل بصوته لصالح ذلك المنتخب يكف عن دعمه؟ أم أنه يمتنع عن منحه بعض الصلاحيات بغية تسهيل وتسريع نشاط الحكومة؟ إن سماحة الإمام وبفضل سعة صدره ودقة نظرة وتدبيره، لم يكتف بدعم بني صدر عندما كان رئيساً للجمهورية فحسب بل قدم له النصائح رغم كل الأخطاء التي ارتكبها كي يبقى في البلاد يتابع نشاطه في مجال البحث والدراسة العلمية ولا يقع العوبة بيد شياطين السياسة، لكن بني صدر لم يصغ إلى هذه النصيحة الأبوية المقدمة من لدن سماحة الإمام فحدث أثر ذلك ما حدث.

على أي حال، إن ما يطرحه آية الله المنتظري من أدلة على وجود التشويش في نص الرسالة المؤرخة في ٦/١/٦٨ المرسلة إليه من قبل سماحة الإمام يوضح قبل أي شيء آخر كيفية تفكيره حيال مسألة الحكومة، ولو أجرينا مقارنة بين نمط تعامل الإمام مع الشؤون السياسية والحكومية من جهة وسلوكيات آية الله المنتظري ومن خلال استدلاله على تشويش نص الرسالة المؤرخة في ٦/١/١٣٦٨ لوقفنا على مدى الاختلاف الشاسع بينهما.

والنقطة التي لا بدّ من الإشارة إليها هنا هي أن سماحة الإمام وفي رسالته بتاريخ ١٣٦٨/١/٦ وقبل أن يبدي وجهة نظره حول المهندس بازرگان وبني صدر قد أبدى وجهة نظره حيال قضية تبوّء آية الله المنتظري منصب خليفة القائد حيث قال بصراحه مخاطباً إياه:

«أقسم بالله أنني كنت معارضاً لانتخابكم منذ البداية».

صحيح أن المذكرات تطرح أموراً حول دعم سماحة الإمام للمهندس بازرگان عندما كان رئيساً للحكومه المؤقتة وبني صدر عندما كان رئيساً للجمهورية، وأنها تخلو في ذات الوقت من حديث عن دعم سماحة الإمام لانتخاب آية الله المنتظري خليفة للقائد، بحيث عد هذا الأمر أحد ادلة تشويش نص الرسالة المشار إليها، لكن لماذا هذا يا ترى؟ إن السبب في ذلك واضح جداً، فأحاديث سماحة الإمام ومواقفه المسجله كلها وعلى مدى الأعوام التي تلت تعيين آية الله المنتظري في منصب خليفة القائد تخلو حتى من كلمة أو جملة أو إشارة لدعمه لهذا الأمر.

الدليل الآخر الذي يقيمة آية الله المنتظري على الشك في أصالة الرسالة المؤرخة في ١٣٦٨/١/٦ هو قوله:

«لقد كنت على معرفة بسماحة الإمام منذ أن كان في الأربعين من عمرة لم يكن سماحته يتهم مسلماً بشكل علني باتهام ما، وهو على جانب كبير من التقوى، لكن الرسالة الأخيرة كانت شديدة اللهجة وتشتمل على أمور تجانب الواقع أي تخالفه وهو ما لا يتناسب وتقوي الإمام وروحيته العرفانية منذ أن عرفناه وعندما كان في الأربعين من عمره الشريف»[١].

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٦٥.

إن هذه العبارات تخفي وراءها النيات والأغراض الحقيقية ويتم من خلالها تكوين صورة غير حقيقية لسماحة الإمام، وفي تقويمنا لهذه العبارات نقول إن آية الله المنتظري يشير إلى معرفته بسماحة الإمام على مدى أربعين عاماً من حياته الشريفة ومع هذا يشكك في أصالة الرسالة المؤرخة في ٦/١/٦٨ هذا في وقت كان هو يكتب مذكراته، وبشكل عام فإنه قبل ذلك كان يعرف سماحة الإمام فلماذا لم يتحدث عن هذا التشكيك في وقت وصول الرسالة؟ إنه يقول عن ذلك:

«لم يخطر في ذهني في ذلك الوقت أن تكون الرسالة من غير الإمام»[1].

على أي حال هناك تناقض واضح في تصريحات الشيخ المنتظري حول هذا الموضوع.

إن آية الله المنتظري يوجه طعنه إلى سماحة الإمام ويقول عنه كأنه يتعاون مع الله ويصدر حكم الوفود على قعر جهنم للأشخاص وكأنه يشير إلى ما قاله سماحة الإمام في رسالته بتاريخ ٦/١/٦٨.

«إن رسائل وأحاديث المنافقين التي توصلها من خلال تصريحاتك عبر وسائل الإعلام إلى الجماهير قد وجهت ضربات قوية للإسلام والثورة وهي تعد خيانة كبرى لجنود إمام العصر المجهولين والدماء الطاهرة لشهداء الإسلام والثورة، وآمل أن لا تحترق من أجل ذلك في قعر جهنم، عليك الاعتراف بخطئك وذنبك عسى أن يعفو عنك الله سبحانه وتعالى».

ترى لماذا يوجه آية الله المنتظري هذه الطعنة إلى الإمام بعدما

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٦٧٢.

حذرة الإمام من الوقوع في جهنم بسبب بعض تصرفاته ألم يقل هو ذات مرة لآية الله الخامنئي:

«إنني على استعداد للذهاب مع الإمام إلى شفير جهنم لكن لست مستعداً لدخولها»[1]

وهكذا والعياذ بالله يرى سماحة الإمام وكأنه يستحق دخول جنهم على أي حال إن الحكم هو الله تباركت أسماؤه، وأنه سيحاسب الخلائق جميعاً يوم القيامة على أعمالهم من دون أن يظلم احداً مثقال ذرة، لكن من واجب الأطياب والعلماء التبشير والتحذير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعليهم أن يعملوا بهذا التكليف حتى وإن أدى إلى تعرضهم للطعن أو استهزاء الآخرين بهم.

النقطة الأخرى التي لا بدّ أن نشير إليها هنا لرد ادعاء آية الله المنتظري حول عدم أصالة الرسالة المؤرخة في ٦/١/٦٨ هي أننا نعلم جميعاً ـ والمشهور كذلك ـ أن أحد الأعمال اليومية لسماحة الإمام وعاداته القديمة استماع الأخبار من الإذاعة والتلفزيون في إيران والإذاعات الأجنبية وبشكل مباشر، وأن سماحته في ذلك الوقت كان يتمتع بوضع صحي يساعده على متابعة هذا الأمر، كما أنه في تلك الفترة قد أصدر عدة بيانات ومراسيم. وقد شاهد الجميع في ذلك الوقت ـ وعبر شاشات التلفزيون ـ سماحة الإمام وهو يتوجه بنفسه إلى المستشفى لأجل المعالجة، وعلى أي حال كان سماحة الإمام وفي بدايات عام ١٣٦٨ يتمتع بوضع صحي مناسب وإن حاول آية الله المنتظري تصوير وضع سماحته الجسمي والنفسي بأنه غير مناسب.

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ٥٣٥.

مع الأخذر بنظر الاعتبار هذه الحقيقة نقول إذا لم تكن الرسالة المؤرخة في ٦/ ١/ ٦٨ والرسالة المورخة في ٨/ ١/ ٦٨ قد كتبت من قبل سماحته، فلماذا لم تثر الأخبار العديدة التي بثتها وسائل الإعلام في ذلك الوقت سواء الداخلية منها أو الخارجية حول هاتين الرسالتين دهشة سماحته.

في ذلك الوقت كان الشيخ عبد الله نوري والسيد سراج الدين الموسوي وهما من المحسوبين على آية الله المنتظري في بيت سماحة الإمام فلماذا لم يخبراه لو شاهدا أموراً غير عادية؟

على أي حال الادعاء بعدم أصالة الرسالة المؤرخة في ٦/ ١/ ٦٨ و٨/ ١/ ٦٨ ادعاء باطل ولا يقوم على أدلة ومستندات عقلية ونقلية.



الخاتمة

فرص قليلة وبعض الملاحظات

- أي مشاكل كانت تواجهها البلاد في حالة تنفيذ مشاريع آية الله المنتظري المقترحة.
- هل تتناسب الصورة التي رسمتها المذكرات للسيد أحمد الخميني مع سياسة هذا المرحوم في التعامل مع الأمور بعد رحيل سماحة الإمام؟
- لماذا لا يعترف آية الله المنتظري حتى بخطئه قبال نجله الشهيد محمد منتظري؟
- والإمام ما زال يأمل في سلوك ثمرة عمرة جادة الفلاح.

١ ـ لقد حاولنا في هذه الدراسة الحديث عن المحاور الأساسية في مذكرات آية الله المنتظري، وحيث إننا أكدنا أسلوب التحليل المنطقي لتقويم القضايا والمواضيع المطروحة في هذه المذكرات، لهذا لم نأخذ بالمصادر والمراجع الأخرى الخارجة عن نصوص المذكرات، وعليه لا بدّ من القول أن هناك قضايا أخرى في هذه المذكرات لا بدّ أن تقيم كي يتضح للقراء مدى صحة الأقوال المنقولة واستحكامها المنطقي.

٢ ـ وكما لاحظ القراء أن مذكرات آية الله المنتظري قد تضمنت

ادعاءات متعددة بل وكثيرة لا تقوم إلا على أدلة من قبيل (سمعنا) (وقيل) وأمثال ذلك، كما أنه وفي أغلب الحالات لا تشير المذكرات إلى أسماء المتحدثين والرواة، وغالب الأشخاص الذين أشارت إليهم المذكرات من الذين قد توفوا والحال هذه لا يمكن الرجوع إليهم للتأكد من صحة الأقوال التي نقلت عنهم.

٣ ـ من الأمور التي لم تسنح لنا الفرصة في هذه الدراسة للحديث عنها اقتراحات آية الله المنتظري لتحسين وضعية إدارة شؤون البلاد، ومن البديهي أن تقويم مثل هذه الاقتراحات كان يساعد على الحكم على مدى استعداد وقدرات الأشخاص سلباً أو ايجاباً، وهنا نشير إلى أحد هذه الاقتراحات والذي قدم خلال رسائل عديدة إلى سماحة الإمام حيث يقول آية الله المنتظري:

«لقد اقترحت على سماحتكم في السابق أن تشكل خلف الستار لجنة تضم عشرة إلى خمسة عشر شخصاً من المتخصصين في الشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية ـ على أن يكونوا غير معروفين وفي ذات الوقت لا يشغلون مناصب في الدولة لدراسة القضايا والمشاكل المختلفة وايجاد طرق الحل لها ووضع البرامج المتقنة والدقيقة في المجالات المختلفة، وبعد عرضها على سماحتكم يتم تنفيذها بشكل حازم، وهذا أمر معهود في كل بلدان العالم والمعيار في اختيار أعضاء هذه اللجنة اللياقة والتخصص لا الارتباط بهذه الجماعة السياسية أو تلك»[١].

ويبدو أن هذا النموذج المقدم من قبل آية الله المنتظري ينبعث من أسلوب التكتم المنظم من قبل مهدي الهاشمي الذي كان يعمل في

---

(١) يراجع المذكرات، الصفحة ١١٦٧.

مكتبه، وعلى أي حال لو كان الإمام قد وافق على هذا الاقتراح لشهدت البلاد اضطراباً على مستوى عمل السلطات الثلاث، ومن يدري ماذا كان سيحل بها من كوارث.

٤ - إن تحليل هذه المذكرات مع ملاحظة العبارات والجمل التي وردت فيها وإن كان ضرورياً، لم يحصل في هذه الدراسة. وكما ذكرنا في المقدمة فإن هذه المذكرات قد تابعت أسلوب الإلقاء في الذهن من أمور وقد لاحظنا في الفصل الأول كيف تم من خلال الاستفادة من هذا الأسلوب تضعيف شخصية سماحة الإمام وأثارة الشبهات من حولها، وإلى جانب هذا الأسلوب اتبعت بعض التكتيكات في تنظيم الجمل والعبارات.

٥ - وفي القسم الأخير من مذكراته يشير آية الله المنتظري إلى أحداث وقعت بعد تصريحاته ومواقفه في عام ١٣٧٠ هجري شمسي.

٦ - من الشخصيات التي تعرضت للجفاء في هذه المذكرات شخصية الشهيد محمد المنتظري، حيث تعرض هذا الشهيد زمن الحكومة المؤقتة إلى ضغوط نفسية وسياسية، وأن آية الله المنتظري لم يبد أي دعم لهذا الشهيد فحسب، بل أصدر عدة بيانات ضيق من خلالها النطاق حوله أكثر من ذي قبل، وفي رسالتهم إلى آية الله المنتظري كتب الشيخ مهدي كروبي والسيد مهدي إمام جماراني والسيد حميد الروحاني قائلين:

«لقد نعت أنت الشهيد محمد منتظري وتحت تأثير أقوال الآخرين بنعت المريض النفسي، لكن سماحة الإمام ورغم كل الضغوط لم ينطق بكلمة سوء بحق هذا الشهيد، والله سبحانه وتعالى وحدة يدري كيف استغل الليبراليون والقوميون موقفك هذا لتحقيق مأربهم وفي مجلس

الشورى الإسلامي قيل نقلاً عنك أن الشهيد محمد المنتظري مجنون[1].

كان من الأجدر بالمشرفين على كتابة هذه المذكرات أن يعرفوا للقراء شخصية الشهيد محمد المنتظري كما هي، لكن شيئاً من هذا لم يحدث بل تم في المذكرات تبرئه الليبراليين من بث الدعاية السيئة ضد هذا الشهيد، حيث يقول آية الله المنتظري:

«إن محمداً كاد يفقد أعصابه لأنه كان يرى أن الحكومة المؤقتة لا تسير في طريق أهداف الثورة»[2]

لكن الذي يبدو أن سعيد المنتظري قد تعامل مع هذه القضية بشكل أكثر إنصافاً حيث قال رداً على رسالة الشيخ الكروبي والسيد إمام جمراني والسيد الروحاني.

«إن الشهيد محمد المنتظري قد صب جل اهتمامه للدفاع عن النظام الإسلامي وأنه كان على استعداد للتضحية بنفسه من أجل مصلحة الجمهورية الإسلامية»[3].

٧ ـ للأسف الشديد، وخلافاً للادعاء المطروح في مقدمه المذكرات فقد تم فيها استنقاص الآخرين وخاصة سماحة الإمام، كما كيلت التهم فيها والافتراءات ضد السيد أحمد الخميني، وصور هذا المرحوم كأنه شخص يحب السلطة وهو من أجلها مستعد لارتكاب أي جريمة أو المشاركة في أي مؤامرة لقتل وإعدام الأشخاص وتزوير الوثائق وايجاد الفتن في بيت سماحة الإمام وما شابه ذلك من الأعمال المنافية للقانون والتي لا تتماشى مع الأخلاق في ذات الوقت.

---

(١) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٨.
(٢) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ٤٤٨.
(٣) يراجع ملاحق المذكرات، الصفحة ١٢٧٢.

إن آية الله المنتظري ـ وكما نعرف ـ قد كتب مذكراته بعد عدة أعوام من رحيل سماحة الإمام ووفاة السيد أحمد الخميني والحال هذه أنه شاهد عن كثب سلوكيات نجل الإمام على مدى الأيام والأشهر والأعوام التي تلت رحيل والده، فلو كان السيد أحمد كما صورته المذكرات، لاستغل الفرصة المتاحة إليه في ذلك الوقت لتحقيق ما كان يصبو إليه.

إن آية الله المنتظري كان على علم بأن بعض الشخصيات والجماعات وبعد رحيل سماحة الإمام قد أعلنت عن دعمها للسيد أحمد الخميني بغية جلوسه على أريكة قيادة الثورة عقب رحيل والده. فلو كان السيد أحمد كما صورته المذكرات شخصاً يحب السلطة ولا يتورع عن عمل أي شيء من أجل الوصول إليها، لكان قد استثمر هذه الفرصة التي اتيحت إليه. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث على الإطلاق، وعندما اجتمعت بعض الشخصيات السياسية في حسينية جماران وتحدثت عن لياقة السيد أحمد الخميني لمنصب قيادة الثورة، قام هذا المرحوم بإعلان بيعته لسماحة آية الله السيد الخامنئي الذي انتخب قائداً للثورة الإسلامية من قبل مجلس الخبراء وهكذا لم يخط المرحوم السيد أحمد الخميني آية خطوة نحو منصب القيادة لا في إطار القانون ولاخارجاً عنه. ولم يبد السيد أحمد الخميني كذلك رغبة في تسنم أي منصب حكومي حتى دون منصب القيادة، على سبيل المثال كانت الارضية ممهدة إمام السيد أحمد الخميني لترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية وكانت الجماهير تنتخبه بلا أدنى ريب، بيد أنه لم ييمم وجهه صوب هذا المنصب أيضاً. وعلى أي حال لا بدّ من القول إنه كان هناك ستار من البغض أمام أعين المشرفين على كتابة مذكرات آية الله المنتظري حال دون مشاهدته هو للحقيقة الناصعة.

٨ ـ إن عقد مقارنة بين وجهات النظر الفقهية والسياسية التي وردت في مذكرات آية الله المنتظري من جهة وآرائه المدونة في موسوعته الموسومة بولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية والتي تقع في أربعة مجلدات من جهه أخرى يعد أمراً جديراً بالاهتمام، ومن شأنه أن يوضح الكثير من القضايا. على أي حال إن وجهات نظر آية الله المنتظري بعد عزله من منصب خليفة القائد تتباين كلياً مع ما جاء في مولفة سالف الذكر، والذي يبدو أنه قد وضع هذا الكتاب لكي يتناسب والمرحلة التي يمسك هو فيها بزمام ولآية الأمر والقيادة.

٩ ـ وعلى أي حال لا بدّ أن نأسف لما آل إليه وضع الشيخ المنتظري بعد أن تجاهل وصايا أستاذه سماحة الإمام له ولو أنه عمل بوصيتين من تلك الوصايا لما حدث ما حدث، الوصية الأولى تصفية بيته ومكتبه من شوائب المنافقين والأشخاص غير الملتزمين والثانية الاعتراف بالخطأ بعد ارتكابه مباشرة والتوبة منه. وللأسف فإن آية الله المنتظري ما كان يريد أو ما كان يتمكن من إبعاد المنافقين بالمعنى الأعم عن بيته ومكتبه.

والذي حدث بعد ذلك أن أقدم سماحة الإمام حفظاً للثورة والنظام الإسلامي على عزل من سماه ثمرة عمره من المسؤولية السياسية.

على أي حال إن الأيام والشهور والسنين تمضي وتروح وتأتي معها وتأخذ بجماعات من الناس ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾

وما يبقى هو العمل الصالح والأخلاق الحسنة حيث يعدان رأسمالاً خالداً، نعم لقد ترك الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه من

ورائه صحيفة أعمال ناصعة بيضاء لا يمكن لأحد تشويه معالمها الجميلة وكل من يحاول ذلك يبوؤ بالخسران والخجل ليس إلا.

لكن ما أحلى وأعذب تلك اللحظة التي يتحرر الإنسان فيها من قيود أوهامه ويفتح ناظرية على أفق الحقيقة ويحلق نحو النور. نعم لقد كان الإمام وخلال سني عمره الشريف يأمل في أن يسلك ثمرة عمرة طريق الفلاح وهذا الأمل شعلته ما تزال متقدة في حياة الإمام البرزخية.

والله سبحانه وتعالى يقبل التوبة من عباده وطريقها ممهدة أمام الجميع إلى وقت معلوم.

ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً واجعل عواقب أمورنا خيراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحتَويات